بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

والعلوم الإسلامية

فرع: العلوم الإسلامية

شعبة: علم القراءات والترتيل.

بحث بعنوان:



شَرۡطُ مُوَافَقَةِ ٱلرَّسۡمِ ٱلۡعُثۡمَانِيِّ

دراسة نقدية

بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات العليا (دكتوراه علوم) في علوم القراءات والترتيل

إعداد الطالب:

حمزة عوّاد

إشراف الأستاذ الدكتور:

كافي منصور

نوقشت يوم الخميس ٠٤ ديسمبر ٢٠١٤ من طرف

لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة:

عبد الحليم بوزيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقررا
مصطفى حميداتو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	عضوا
نورة بن لحسن	أستاذ محاضر (أ)	جامعة باتنة	عضوا
عبد الرحمن معاشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأمير قسنطينة	عضوا
كمال قدة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الوادي	عضوا

الموسم الجامعي: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الإهـــــداء

إلى أعز والدين ... إلى أكرم إنسانين

إلى من انتظرا هذا الجهد حياتهما أملا

وسعيا في نجاحه وبروزه عملا

إلى أبوي ... محمد وفاطمة

أهدي هذا العمل

حمزه

شكر وتقدير

من باب قوله عليه الصلاة والسلام "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

فإنني أشكر كل من كان له يد في هذا البحث كبيرة أو صغيرة طويلة أو قصيرة

من إخواني وأحبابي وأصدقائي

وأخص بالشكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور منصور كافي وفقه الله على

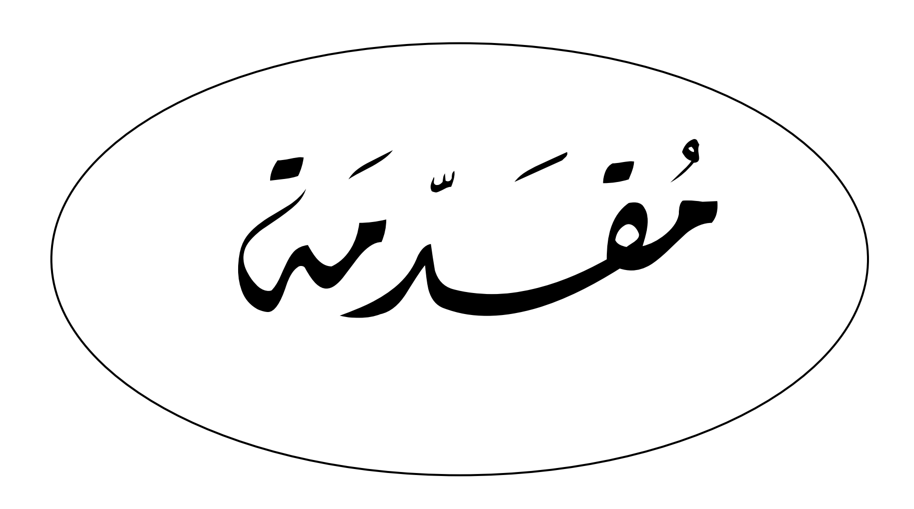
جهده وبذله لوقته وتسهيله لكل العوائق وتيسيره لكل الصعاب

كما لا أنسى من تأرقت لأجلي وبذلت راحتها في سبيلي وعانت من

الشدة ما عانته زوجتي أم فاطمة

فللجميع دون استثناء خالص شكري وعميقه وأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء

محبكم جميعا حمزه


مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده؛ ونستعينه؛ ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده؛ ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧٠-٧١].

إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فإن الله سبحانه منّ على هذه الأمة بنعمتين؛ وكفى بهما نعمة، ومنتين؛ لا تضاهيهما منة، كتاب الله؛ وسنة نبيه ﷺ، تكفل الله بحفظهما؛ عبر الدهور؛ والعصور، فلم يزالا؛ فيها إلى أن يرث الله الأرض؛ ومن عليها.

وسخر الله ﷻ لحفظهما؛ جهود أمة كاملة، فلم يندّ عنها -مما هو متعلق بهما- شيء، فحفظ العلماء لأجلهما اللغة؛ والتفسير؛ والفقه؛ والآداب؛ وسائر ما جاء عن السالفين، وما ذاك إلا توفيق من رب العالمين.

وكان من حفظ الله تعالى لكتابه الكريم؛ أن حفظ مبانيه، كما حفظ تفسيره ومعانيه، وذلك على اختلاف قراءاته؛ وطرق أدائه ورواياته، حتى وصل إلينا غضا طريا؛ كما أنزل، ولله الحمد.

وقد أنزله الله ﷻ -تخفيفا على هذه الأمة- على حروف سبعة، كل ذلك إمعانا في التيسير على هذه الأمة الفاضلة؛ والثلة العاملة، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨]،

لكنها لم تكن لتختلف في شيء، إذ كلها يصب في معنى واحد، لا يقدم ولا يؤخر؛ إلا ما أراد الله تعالى، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء ٨٢].

لكن هذه الرخصة؛ إنما قدَرها قدْرها خير هذه الأمة بعد نبيها؛ صحابته ﷺ؛ وثلة من أفاضلِ من بعدهم، إلا أن من عادة الذين لا يفقهون؛ أن يسرعوا إلى إنكار ما لا يعلمون، إذا خالف ما اعتادوه، وباين ما ألفوه، فكان الأمر كذلك؛ لولا أن الله سلم.

فقد تخاصمت الأمة في كتاب ربها؛ بعد أن نهيت عن الجدال فيه، وكاد يقتتل بعضها؛ رغم حرمة المراء عليه، ولولا أن الزمان كان زمان الأصفياء، والعلماء الأتقياء، الذين عاينوا الوحي والنبوة؛ ونزول القرآن منذ الفتوة؛ لكان أمر هذا الدين؛ في خبر كان، هنالك تدخلت العناية الإلهية، وحفت الألطاف الربانية، فتصدى لجمع الأمة سيد من أبطال المسلمين؛ إنه الخليفة المهدي الراشد؛ والإمام الفاضل العادل؛ ذو النورين؛ وصاحب الهجرتين؛ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

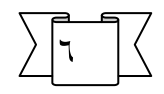
فكتب القرآن في كتاب؛ وجمعه في مصحف، فتناولت الأمة ذلك العمل بحفاوة، واتبعته برشد وهداية، فكان سببا لبقائه إلى يومنا هذا؛ وإلى يوم القيامة.

لكن هذه الأمة أميّة، ليس مصدر علمها الكتابات؛ ولا الصحف المؤلفات، وهذه مزية خاصة لأمتنا؛ من بين الأمم، فكان اعتمادها على ما تتلقاه بأسماعها؛ دون ما تقرؤه بأعينها، واشتهرت بالحفظ والضبط، وعليهما كان تعويلها.

فكان القراء لكتاب الله لا يزالون يقرؤون كتابهم؛ على ما تلقوه ممن أخذوه عنهم من مشايخهم، فأخذه التابعون عن الأصحاب، والأتباع عن التابعين، والتبع عن الأتباع، وهكذا رواية متسلسلة بالبدور؛ من خير هذه الأمة؛ نور بعد نور.

وكان فيما يقرؤون به؛ تلك الأحرف السبعة؛ التي نزلت بها الرخصة، وكان عثمان رضي الله عنه قد ترك ما اتسعوا فيه؛ إلى ما استقام أنه من كتاب الله لديه، فخالف كثير منهم العزيمة التي أمر بها رضي الله عنه، متبعين ما ثبت عندهم بالبرهان؛ أنه من القرآن.

وكثر الأمر من بعد وفحش، وانقسم الناس إلى قسمين، قسم يقرأ بما جاء في المصحف المجتمع عليه؛ لا يخالفه إلى غيره، جامعا في ذلك بينه؛ وبين الرواية، وصنف أعرضوا عن ذلك؛ واستقاموا على ما تلقنوه بالأسانيد، ثم غلب أمر المصحف بعد طول زمان؛ حتى صار عند أكثر الناس أصلا لا يخالف، وشرطا لا يترك.



واستقر الأمر في آخر الأزمان؛ على صحة القراءات العشر المعروفة؛ وأن ما سواها شاذ؛ لا يلحق بركبها؛ ولا يستوي -كما استوت- على عودها.

وسلم الناس لهذا الأمر؛ حتى لا يكاد يعلم له مخالف، وتقرر عند كثيرين أن الأمر مجمع عليه، وأنه لا يجوز لأحد مهما علا كعبه؛ أن يقرأ بغير هذه القراءات العشر.

ثم غاص الناس في التقليد دركات، فزعموا أن القراءات السبع؛ هي الأحرف السبعة المنزل عليها القرآن، وأن القراء العشرة (رحمهم الله)؛ قرؤوا بقراءاتهم المنسوبة إليهم بتلك الصورة -لم يخالفوها- على مشايخهم، وأن مشايخهم كذلك قرؤوا على مشايخهم؛ وهكذا إلى الصحابة، وأن الأصحاب قرؤوا كذلك بتلك الصفة؛ وتلك القراءة؛ حرفا حرفا؛ على رسول الله ﷺ.

وللتمثيل أقول: جلست مع بعض المسندين؛ من قراء زماننا، فلما ألمحت إلى هذه القضية؛ كان رده علي أن ورشا قرأ على نافع؛ بقراءته التي نقرؤها اليوم، فسلمت له، ثم زعم أن نافعا قرأ على مشايخه السبعين؛ بقراءة ورش عليه؛ حرفا حرفا، وأن مشايخه قرؤوا على أبي هريرة؛ وابن عباس؛ وغيرهما؛ كما قرأ ورش على نافع؛ حرفا حرفا، وأن هؤلاء قرؤوا على أبيّ بن كعب كذلك؛ حرفا حرفا، وأنه قرأ على رسول الله ﷺ كذلك؛ حرفا حرفا؛ كما قرأ ورش على نافع، والله المستعان.

وعلى هذا الأساس؛ تغيرت مفاهيم كثير من الأمور، فصارت البدهيات التاريخية غوامض، والحقائق العلمية خرافات، واعتمد الناس على الفرضيات؛ الحاجبة عن سبل الحق، كل ذلك منهم مبالغة في التقديس لكتابهم العظيم، وهذا وإن كان محمودا في ذاته، فإنه لا يحجب شمس الحق إذا ظهرت، ولا ينفع عند أهل العلم؛ إذا الناس به تبررت.

والحق؛ أن هذه القراءات السبع؛ أو العشر؛ ما هي إلا اختيارات الأئمة المنسوبة إليهم، كتب الله لها البقاء؛ دون ما سواها من الاختيارات الكثيرة؛ التي لا تعد ولا تحصى، لأن المبتغى هو القرآن؛ وهو باق بها، ولله الحمد.

والمقصود من هذا؛ أن العلماء الأجلاء ﷺ، جعلوا لقراءات القرآن الكريم ضوابط؛ يميزون بها المقبول من المردود، وأسسا؛ يعرفون بها الصحيح من السقيم.

وكانت هذه الضوابط أول الأمر؛ لم تستقر؛ أعني في العصور الأولى، بيد أنه لم يمض على الناس زمان؛ حتى كادت تطبق عليها الأمة، لولا ...

وهذه الضوابط هي:

أولا: صحة إسناد القراءة، من القارئ بها؛ إلى المنسوبة إليه، كنافع مثلا.

وثانيا: موافقتها للغة العرب، بحيث لا تخرج عنها؛ في صغير ولا كبير.

وأخيرا: موافقتها لمصحف عثمان بن عفان ﷺ الذي جمع عليه الأمة في زمانه.

وفي تقرير هذه الضوابط -جميعا- كُتبت المؤلفات، وجمعت الكتب، فقررها مكي بن أبي طالب في الإبانة، وأبو شامة في المرشد الوجيز، وابن الجزري في النشر، وغيرهم.

وقد حازت القراءات العشر جميعها؛ على موافقة هذه الشروط.

غير أن الشرط الأول عورض بالتواتر؛ وأنه لا يكفي فقط في صحة القراءة صحة إسنادها؛ إلا تواترها، وادعى أقوام أن الإجماع على ذلك أمر مسلم، وليس هذا موضوع بحثي، وإن كان المتقرر لدي؛ أن المعتمد إنما هو صحة الإسناد؛ لا التواتر، لظهور أدلة هذا القول.

وأما موافقة اللغة، فهو موضوع شائك، جدير بالبحث، إذ أن القراءة وجه من التلاوة منسوب إلى الرحمن، فهل تحكّم اللغة على القرآن؛ أم يحكّم القرآن على اللغة؟

وأما موافقة مصحف عثمان ﷺ، فهو موضع الإشكال في هذا البحث، فإن القراءة إذا ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قرأ بها أو صلى؛ أو أقرأها أحدا من أصحابه؛ أو عرضت عليه؛ ولم ينكرها، ولم يكُ في ذلك شك، فهل تعرض على شيء كتب بعد زمانه ﷺ، لينظر إن كان يجيزها المصحف؛ أم لا؟

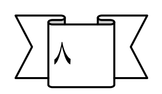
فهذا موضوع بحثي الذي أسأل الله أن ييسر لي فيه الخير؛ ويلهمني التوفيق.

أهمية الموضوع:

اقتصر العلماء في العصور السالفة الأخيرة؛ على رواية القراءات العشر، واعتبروها الوجه الوحيد؛ الذي يجوز به قراءة القرآن الكريم، كما رووا إلى جانب ذلك قراءات أربع؛ أسندوها إلى قرائها؛ وهي قراءة الحسن البصري؛ وابن محيصن؛ والأعمش؛ واليزيدي، ونسبوا هذه القراءات إلى الشذوذ، بحجة أنها لم تتوفر فيها الشروط الكافية؛ للحكم بصحتها.

فمن قائل إنها لم تبلغ حد التواتر، وقد تقرر أن هذه المسألة مما يختلف فيه.

ومن راءٍ؛ يزعم أنها قراءات ذات غرائب لغوية.



ويرى كثير من الناس؛ أن هذه القراءات إنما كان السبب في الحكم بشذوذها؛ مخالفة المصحف.

وهناك أيضا قراءات نقلها الأئمة المحدّثون؛ على أنها من القرآن، وأن رسول الله ﷺ أو أصحابه رضي الله عنهم كانوا يقرؤون بها، وأثبتوا صحتها بالأسانيد، وكم من إسناد بتلك القراءات؛ هو أفضل من إسناد بعض الروايات المنسوبة إلى العشر.

فهل يمكن أن نجوّز القراءة بهذه القراءات؛ التي تخالف المصحف؛ إذا أثبتنا أن موافقة المصحف العثماني ليست شرطا في صحة القراءة، أم أن الأمر لا يجوز؟

فإن كان القول عدم الجواز؛ فلا ينبغي -عندها- أن يقال على سبيل التقليد، إنما هو الحجة؛ والبرهان.

وإذا جوزنا ذلك؛ وبنينا الأمر على أدلة واضحة، فقد نضيف إلى القراءات العشر؛ قراءات أخرى لم يعتمدها الأولون.

وهذا مربط الفرس، فهل يمكن ذلك؟

فالأمر مرتبط بكتاب الله تعالى، وبهذا تتجلى أهمية هذا الموضوع، فهو أمر متعلق بقراءات أخرى؛ يمكن أن تضاف إلى قائمة القراءات؛ التي تجوز بها تلاوة كتاب الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

إن قصتي مع هذا الموضوع قديمة جدا، حين كنت أطّلع في تفسير ابن كثير رحمه الله على قراءات الصحابة؛ فأرى أنها مخالفة -في أول وهلة- للقرآن الذي بين أيدينا، ثم تعلمت العلم -بفضل من الله تعالى-؛ والفكرة القديمة لا تزال تراودني، لماذا تخالف قراءات الصحابة قراءاتنا؟ ولماذا نسبت هذه القراءات -التي بين أيدينا- إلى من هم دون الصحابة؛ ولم تنسب إلى الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم؟

ولما كانت مرحلة الماجستير؛ تخصصت في القراءات، وكانت لي العناية بالقراءات الأربعة عشر جميعها -إذ كان مقررا علينا ذلك- اتضح لدي أن القراءات عموما؛ ما هي إلا اختيارات أصحابها المنسوبة إليهم؛ من مجموع ما رووه عن مشايخهم؛ إلى رسول الله ﷺ، وإن كانت معالم الاختيار لم تتبين لدي؛ حتى كتبت رسالة الماجستير: اختيارات الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في القراءات؛ من خلال كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع؛ وعللها؛ وحججها.

وكنت قبل تلك المرحلة؛ أقرأ في كتاب النشر؛ وسائر الكتب المؤصلة لعلم القراءات، فأمرّ على هذا الشرط؛ وأغدو مسلّما؛ أن كل ما خالف مصحف عثمان، فليس بقرآن.

ثم بعد إدمان البحث والتقصي؛ رأيت أن لا فضل لهؤلاء القراء العشرة على كثير من قــراء أزمنتهم، إلا أن أولئك لم يظفروا بمن يروي عنهم؛ وينصر قراءاتهم؛ وينشرها، في حين وجــد هؤلاء من يقوم بذلك، بحكم بعض العوامل السياسية؛ والاجتماعية، أهمها أن هاته القــراءات؛ إنما هي قراءات كبريات الأمصار؛ في تلك الأزمنة الغابرة.

وكان فيما قرأته فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مفادها أن من صــحت عنــده أي قراءة؛ جاز له أن يقرأ بها، سواء كانت قراءة الأعمش؛ أو يعقوب؛ أو أبي جعفر؛ أو غيرهــا، فاستغربت هذا الشيء؛ من عالم جهبذ مثله، وكيف يسوي بين قراءتين مختلفــتين في الحكــم، إحداهما شاذة؛ والأخرى متواترة؟ والأعجب أن يسأل الإمامُ مالك عما ليس بقرآن -في نظري أنذاك-؛ فيرى القراءة بمثل ذلك أمرا واسعا؛ ولا حرج فيه، هذا الذي كان ينقــدح في ذهــني أنذاك؛ منذ أزيد من اثنتي عشرة سنة من اليوم.

ومنذ ذلك الوقت؛ وهدفي هو هذه القضية، فعزمت على بحثها؛ واستظهار الحق فيها، لكنني لم أشأ أن تكون موضوع دراستي الأكاديمية؛ لأنه كانت قد تكونت لي معارف؛ صارت تؤول بفكري إلى ما يخالف العامة؛ على وجه العموم، فصرفت الأمر عنها؛ لئلا أؤاخذ على ما قــد أستنتجه؛ مما يكون مخالفا لرأي أكثر قراء هذا الزمان.

فسجلت موضوعا متعلقا بالنقطة الأولى؛ التي تحدثت عنها، ألا وهي الاختيار، وذلــك في جامعة الأمير عبد القادر أعزها الله، فكان عنوان أطروحتي: الاختيار في القراءات، ضــوابطه؛ وأسسه.

والموضوع كان جديرا بالبحث، لكنه ولأسباب لست أعلمها رفض؛ فتيممت جامعة باتنة المفضالة؛ لتسجيل موضوع آخر، وإنما اضطرني إلى تغيير الجامعة بعض الظروف.

وسعيا في ربح الوقت، لم أتجشم عناء البحث عن موضوع آخر؛ قد يستغرق مجردُ قــصده مدة طويلة، فاستخرجت ما كنت أخبئه لنفسي منذ أعوام، وعقدته بحثا لي في دراستي؛ الــتي أرغب -من أجلها- في نيل شرف وسؤدد ما ناله أساتذتنا الكرام.

فكان هذا سبب تسجيلي لهذا الموضوع، والله من وراء القصد.

إشكالية البحث وأهدافه:

لكي أصل في هذا البحث؛ إلى حل للإشكالية التي كنت قد طرحت شيئا عنها؛ في الأهمية؛ والأسباب، كان ولا بد أن أقدم بين يدي تلك القضية؛ بما يمهد للوصول إليها، لذلك تضمن بحثي إشكاليات عدة.

فأهم شيء في هذا البحث؛ هو مصحف عثمان ﷺ، هل تجوز مخالفة رسمه؛ أم لا؟

لكن؛ ليعلم أن هذه الإشكالية تحتمل معنيين.

فأولهما: أن كثيرا من المتأخرين؛ عزموا على كتابة مصاحف بالخط الإملائي؛ القياسي؛ الذي يكتب به عادة، معتمدين على فتاوى بعض العلماء المتأخرين، أمثال العز بن عبد السلام ﷺ؛ وغيره، والسؤال عندها يكون: هل تجوز كتابة المصحف؛ بالخط الإملائي القياسي؛ مع مخالفة الخط العثماني؟

وهذه الإشكالية ليست متعلقة ببحثي؛ وإن كان لها بعض الأثر عليه؛ وله الأثر عليها، لكنني لم أتعرض إليها؛ لا من قريب؛ ولا من بعيد، وقد دونت فيها المدونات، وصدرت فيها الفتاوى.

والمعنى الثاني؛ وهو المتعلق بجانب القراءات، إذ معلوم لدى المتخصصين؛ أن العلماء جعلوا لقبول القراءة ثلاثة شروط، أحدها: موافقة الرسم العثماني؛ ولو احتمالا.

والسؤال الذي يُطرح هو: ماذا لو صحت قراءة عن رسول الله ﷺ؛ وثبت لدينا من وجه؛ أو أكثر؛ أنه ﷺ كان يقرأ بها، أو أقرأ بها؛ أو أذن في القراءة بها؟ هل يجوز القراءة بها إذن؟ أم أن الأمر يبقى على وجه المنع، لأن العلماء لم يضعوا ذلك الشرط إلا باستقراء.

وحتى أصل إلى الكلام عن هذا الإشكال، لا بد أن أبين سبب هذه الأهمية المعطاة لمصحف عثمان ﷺ، وكيف حاز عليها؟ فكان عندها لا بد من دراسة حول جمع عثمان للقرآن؛ في هذا المصحف بالطريقة التي بين أيدينا، لكن؛ قد كان لهذا الجمع إرهاصات؛ منذ عهد النبوة، فينبغي -إذن- بيانها.

لذلك؛ كان من اللازم دراسة جمع القرآن؛ عبر مراحله الثلاث، زمن النبي ﷺ؛ وزمن أبي بكر ﵁؛ وزمن عثمان ﵁، وبيان الفرق بين الجمعين الأخيرين، هذه واحدة.

وأخرى، أنه لما فرق عثمان مصاحفه في الأمصار؛ وألزم الناس باتباعها؛ وتركِ ما عنــدهم، هل رضي الناس جميعا بذلك؟ وهل اتفق الصحابة ﵃؛ ومن بعدهم على ترك قراءاتهم؟ فــإن كان ذلك كذلك؛ فما بال القراءات تروى عن الصحابة ومن بعدهم ﵃؛ حال كونها مخالفة لهذا المصحف المجتمع عليه، هذا مما لا بد له من استقراء أحوال الأمة؛ منذ عصر الصحابة ﵃؛ وإلى آخر زمن التزمت فيه الأمة بمصحف عثمان ﵁.

وبما أن هذه القراءات العشر كلها موافقة للمصحف العثماني؛ فمتى كان اعتبار هذا الشرط أمرا حتميا؟ وكيف تم ذلك؟

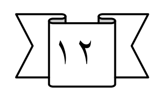
ثم؛ هل اتفق فقهاء الأمة جميعا على هذا الشرط، واعتبروه لازما في تمييز صحيح القراءات؛ من شاذها؟ فإن كانوا لم يتفقوا، فما بال بعض العلماء من المتقدمين؛ والمتأخرين؛ ينقل الإجماع على عدم جواز مخالفة المصحف العثماني؟ وهل تجوز مخالفة الإجماع؛ أم أنه مجرد دعوى؟ ومــا الذي أُجمع عليه حقا؟

ثم إشكالية أخرى: هذه القراءات الموسومة بالشاذة، رفضت -كما سبق وأن ذكرت- لأنها كانت مخالفة لمصحف عثمان، فهل خالفت في كل حروفها؟ لو كان الأمر كــذلك؛ كانــت قرآنا آخر، وحاش لله، فليس كتابنا ككتب بني إسرائيل؛ والحمد لله، إذن ففيهــا مــا وافــق المصحف، بل إن ما خالف فيها -مقارنة بما وافق- ليس بشيء، فهل يجوز إذن طرحها بالكلية؛ وفيها مما يوافق المصحف الشيء الكثير؟ إن كانت صحيحة السند طبعا، وهذا إشكال آخــر، فهل القراءات الأربع الباقية؛ صحيحة السند؟

كل هذه إشكالات في بحثي؛ والهدف هو حلها واحدة واحدة؛ بتوفيق الله تبارك وتعالى.

الدراسات السابقة:

إن موضوعي بحمد الله متشعب المباحث، متعدد الجوانب، قد طرق مسائل عدة، لكن أهم إشكالية فيه، وهي المتعلقة بعنوان البحث العام، أي حكم اشتراط موافقة المصحف العثمــاني، فإني وإن كنت لا أدعي السبق إلى شيء؛ الله أعلم بحاله، ولا أنفي عن هذه الأمة ظفر بعضها؛



بما استقللتُ بمناقشته، إذ فيها من الكفاءات؛ وذوي الهمم العاليات؛ ما يجعلني أكون متأكدا، أن هناك من فكر على الأقل في موضوع كهذا.

لكنني أستطيع أن أصرح بأنني لم أجد؛ وإلى ساعة كتابة هذه الكلمات؛ شيئا مكتوبا في هذا الموضوع، أعني كتابا؛ أو رسالة علمية.

نعم، قد أثار بعض ذلك المثيرون؛ في بعض المنتديات الأنترنتية، لكنه لم يكن بالصفة المطلوبة، ولا بالنوع العميق؛ الذي يأتي على الدراسة من جميع نواحيها.

فإن كان -بعد ذلك- من شيء؛ فإنني لم أطلع عليه، و لم أعتمد على دراسة مشابهة إطلاقا، وكل ما في بحثي -بحمد الله- من جهدي، فأسأل الله التوفيق.

وأما عن المسائل الأخرى؛ التي تمت دراستها في هذا البحث، فقد كتب الناس في جمع القرآن دراسات متعددة، سواء في رسائل متخصصة، كجمع القرآن حفظا وكتابة، للأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد، وجمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، للأستاذ الدكتور فهد الرومي، و جمع القرآن في مراحله التاريخية؛ من العصر النبوي إلى العصر الحديث، للأستاذ محمد شرعي أبو زيد، وجمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين؛ للدكتور عبد القيوم السندي، وجمع القرآن؛ دراسة تحليلية لمروياته، للدكتور أكرم الديلمي، وغيرها من الرسائل المستقلة، أو ضمن كتابات متعلقة بالموضوع، مثل: رسم المصحف؛ دراسة لغوية تاريخية، للأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد، ورسم المصحف ونقطه، للدكتور عبد الحي الفرماوي، وغيرهما.

وجمع بعض المعاصرين -وهو الشيخ توفيق إبراهيم ضمرة- قراءات الأئمة الأربعة: الحسن البصري؛ وابن محيصن؛ والأعمش؛ واليزيدي، كلاًّ منها في مؤلف خاص، وهناك بعض الرسائل التي قامت بتوجيه هذه القراءات، ككتاب: التخريجات النحوية والصرفية في قراءة الأعمش، للدكتور سمير عبد الجواد، وغيره.

هذا وإن كنت لم أحصل على جميع هذه الكتب؛ فقد استعنت ببعضها؛ مما هو موجود بين ثنايا صفحات الفصول القادمة.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا؛ منهجا ينبني على الاستقراء؛ والوصف؛ والتحليل.

فالاستقراء اعتمدته عند تتبعي لكتب أهل العلم؛ كبيرها وصغيرها؛ قديمها وحديثها، أسجل كل شاردة وواردة؛ مما يدور بخلدي أنه ينفعني في بحثي، فطالعت كتبا برمتها؛ من أولها إلى آخرها، أذكر على رأسها كتاب: غاية النهاية؛ في طبقات القراء، هذا الكتاب الذي قرأته أكثر من مرة، وتعاملت معه كثيرا؛ حتى لكان ألصق الكتب بي، ولقد هرئت أوراقه من كثرة استعماله؛ وتمزقت، مع شدة محافظتي عليه؛ وعدم تمكين كل أحد من استعماله.

وقرأت أيضا كتاب معرفة القراء الكبار؛ للذهبي كاملا، قراءة متفحصة؛ حتى الفهارس قرأتها؛ وسجلت عليها ملاحظات، ودونت ما ينبغي تدوينه.

وقرأت كتبا أخرى كاملة أيضا؛ وأجزاء من أخرى عديدة، كسير أعلام النبلاء؛ وتاريخ دمشق، وهذا في الحقيقة ليس بشيء أمام همم السالفين؛ رحمهم الله تعالى.

ولما استقرت بين يديّ أكثر المعلومات؛ مدونة على شكل نصوص في أوراقي؛ تتبعتها لفظة لفظة؛ شارحا لها؛ ومستنبطا منها الفوائد، حتى إذا اختمرت مادة البحث عندي؛ شرعت في الكتابة، غير أني كنت في كل وقت محتاجا إلى كتبي؛ التي بدأت معها المشوار.

وفي تدويني لبحثي؛ صرت أحلل العبارات؛ على وفق ما أراها تحتمله من معاني، واصفا المنهج الذي سارت عليه الأمة؛ في نقلها لكتاب ربها؛ صوتا؛ وصورة، عبر طبقات القراء في الأزمان.

ولم أغيب منهج الترجيح، لكنني أخرته إلى الخاتمة، فبينت رأيي في القضية التي هي جوهر البحث، كما أني لم أُخل بعض المباحث الأولى منه.

خطة البحث:

قدمت بين يدي هذا البحث بمقدمة؛ هي التي أدون حروفها الآن، ذكرت فيها أهمية الموضوع؛ والأسباب الدافعة؛ وإشكالية البحث؛ وغير ذلك، مما هو معروف، وختمت بخاتمة؛ لخصت فيها معالم بحثي؛ ونتائجه الجزئية، ثم ذكرت أهم النتائج التي خرجت بها منه، وختمتها بتوصيات؛ وتنبيهات؛ ودعوات.

وبين المقدمة والخاتمة؛ أتيت بما يلي:

تمهيد: معنى رسم المصحف العثماني.

الفصل الأول: التاريخ العميق للرسم القرآني.

المبحث الأول: الرسم القرآني في عهد النبي ﷺ.

المطلب الأول: طريقة الكتابة في عهده ﷺ.

المطلب الثاني: الصورة التي ترك عليها النبي ﷺ القرآن.

المبحث الثاني: الرسم القرآني في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

المطلب الأول: منهجية زيد في جمعه للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: محتوى صحفه رضي الله عنه؛ وما آلت إليه.

المطلب الثالث: فضيلة أبي بكر رضي الله عنه بجمعه هذا.

المبحث الثالث: الرسم القرآني في عهد عثمان رضي الله عنه.

المطلب الأول: منهجية عثمان في كتابته للقرآن.

المطلب الثاني: في التحقيق فيما فعله عثمان رضي الله عنه؛ ومضمون المصحف.

المطلب الثالث: فضيلة عثمان رضي الله عنه بهذا الجمع.

الفصل الثاني: تاريخ اعتبار موافقة المصحف شرطا في صحة القراءة.

المبحث الأول: في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول: المخالفون من الصحابة.

الفرع الأول: الصحابة الذين رفضوا اتباع مصحف عثمان.

الفرع الثاني: الصحابة الذين حكموا على مواضع في المصحف بالغلط.

الفرع الثالث: صحابة رويت عنهم قراءات مخالفة للمصحف.

المطلب الثاني: الموافقون من الصحابة.

المبحث الثاني: في عهد الرواية وأئمة القراءة.

المطلب الأول: الطبقة الأولى بعد الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: الطبقة الثانية بعد الصحابة.

المطلب الثالث: الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

المبحث الثالث: في عهد تدوين القراءات وبعده.

المطلب الأول: في عهد ما قبل ابن مجاهد.

كلمة عن مصادر البحث ومراجعه:

كنت قد ذكرت شيئا -فيما مضى من الكلام- عن مصادر البحث، والذي يجدر التنويه إليه هنا؛ أن المطلع على هذه الرسالة سيرى تنوعا في جانبها، فمنها المتعلق بالقراءات؛ والتفسير؛ والتراجم؛ والفقه؛ والآثار؛ وغيرها، وسبب ذلك هو تنوع فصول هذه الرسالة، فمنها التاريخي؛ والفقهي؛ والإسنادي؛ وما إلى ذلك، فحصل -بحمد الله- الاعتماد على أكثر من مائتي مصدر؛ ومرجع؛ مما هو مدون في حواشي البحث؛ دون ما كان وسيلة أو سببا للحصول على المعلومة؛ مما لم أذكره؛ فإن منه الشيء الكثير، ككتب الشيخ توفيق إبراهيم ضمرة، التي استفدت منها كثيرا؛ فيما يتعلق بالقراءات الأربع، لكنني لم أنقل منها شيئا؛ لذلك لم تكن ضمن قائمة المراجع المعتمد عليها، ومن ذلك أيضا كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، وكتاب: علم القراءات؛ لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور منصور كافي، وكتاب: قراءة نافع عند المغاربة؛ للدكتور عبد الهادي حميتو، وغيرها كثير.

فهذه الكتب؛ وإن كنت لم أنقل منها شيئا؛ فقد استفدت منها قليلا؛ أو كثيرا.

ولا أنسى أيضا أن أشير إلى استفادتي من مناقشات الإخوة طلبة العلم؛ في المواقع العلمية في الشبكة العنكبوتية؛ كموقع ملتقى أهل التفسير؛ وملتقى أهل الحديث.

أما المصادر الحقيقية للبحث؛ وهي التي اعتمدت عليها كثيرا؛ وكثر دورها في البحث، فهي كتب التفسير؛ وكتب الآثار؛ والتراجم.

أما كتب التفسير؛ فلحاجتي الشديدة إلى نقل عدد كبير من القراءات؛ اختصت به دون غيرها، فكان اعتمادي على البحر المحيط لأبي حيان؛ والمحرر الوجيز لابن عطية؛ والمحتسب لابن

جني، ثم ضفرت بمعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب؛ فاستعنت به، وهي وإن لم تسند هذه القراءات إلى أصحابها؛ بسلاسل الرجال؛ فإن الأمر لا يعدو أن يكون بعضه صحيحا؛ وهـــذا كاف في إثبات دعوى وجود قراءات مخالفة للمصحف، كيف وقد صح من خــلال كتــب أخرى ذلك؛ على ما سيأتي؟

وأما كتب الآثار والتراجم، فلأنها زاخرة بأخبار أولئك القراء؛ الذين أبتغي الحديث عنهم؛ وعن منهجهم في القراءة، ولا أكتم سرا حين أقول: إن كتــاب المــصاحف لابــن أبي داود السجستاني؛ كان الكتاب الأول لبحثي هذا.

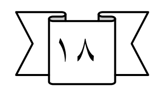
الطريقة المعتمدة في كتابة البحث:

إن كان ولا بد من الكلام عن طريقة كتابة هذا البحث؛ فإني أذكر أشياء سلكتها أثناءها:

من ذلك؛ أنني حاولت جاهدا -ما استطعت- تحري الموضوعية والحياد؛ غير متجرد مــن هويتي الإسلامية؛ السنية؛ طبعا، فرغم ذلك؛ أثنيت -بما أراه حقا- على المشروع العظيم؛ الذي تصدى له الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، وعلى جهود الأئمة من بعده، وخصوصا الإمام الفــذ؛ الذي قلّ أن تنجب النساء مثله: العلامة ابن الجزري (رحمة الله عليه)، وكل هذا لم يدفعني إلى أن أقلد أحدا في شيء؛ إلا ما أرى أن الدليل يعضده، فكنت بذلك متبعا؛ لا مقلدا.

ومن ذلك أيضا؛ أنني تجنبت الحشو والإطناب؛ في كثير من المباحث؛ خشية نفــخ حجــم الكتاب؛ بما لا طائل من ورائه، واقتصارا على الأهم والمهم، وإن كان بعض البحث يدل عليه، فمثلا؛ لم أذكر مظاهر اختلاف الرسم العثماني مع الرسم القياسي، مع وجود علاقة لهــا مــع بحثي؛ لأن لها موضعا آخر، ولم أدرس قضية الخلاف بين العلماء في تــواتر القــراءة؛ وهــل يستعاض عنه بمجرد صحة السند، فمشيت على ما أعتقد صوابه في ذلك، تاركا المسألة لباحث آخر قد ييسره الله له، وقد علمت أن بعض الطلبة في جامعة الجزائر العاصــمة؛ بحــث هــذا الموضوع، ولم أحصل على رسالته إلى الآن.

ومنها؛ أنني حاولت جاهدا؛ الاعتماد على الكتب الأصول؛ والعلماء الأوائل؛ المعتبر قولهم، مجتنبا النقل عن المتأخرين؛ إلا ما كان ذا ضرورة، فلذلك قلّ إلى حد الندرة؛ في بحثي هذا مثل ذلك.



مع أنني التزمت بالأمانة العلمية التزاما تاما -إن شاء الله تعالى-، فلم أنسب إلى نفسي كلاما لست أنا قائله، ولا ترددت في العزو إلى كتاب من الكتب ما ينبغي نسبته، كل ذلك إضفاء على بحثي الروح العلمية؛ المبتغاة في مثل هذه الدراسات، والله وحده هو الموفق.

إضافة إلى ذلك؛ وعلى ذكر العزو؛ فقد استعملت منهجا -والمناهج تختلف كما هو معلوم- في الإحالة على المصادر والمراجع، فكنت أعزو إلى الكتاب في أول مرة؛ على الطريقة الآتية:

أذكر عنوان الكتاب؛ كما هو على غلافه، ثم اسم مؤلفه بادئا باسم الشهرة، ثم المحقق إن وجد، ثم رقم الطبعة بالأرقام، ثم تاريخها بالهجري ثم الميلادي، والفرق بينهما ظاهر؛ فلا حاجة إلى التفريق بينهما بالحروف، كل ذلك إن وجد طبعا، ثم دار النشر؛ ومحلها، ثم الدولة المنسوبة إليها، ثم الجزء إن وجد، ثم الصفحة، يسبق رقمَ الجزء حرف "ج"، ورقم الصفحة حرف "ص"، فإن تكرر الكتاب في البحث أكتفي بذكر عنوانه، ثم رقم المجلد؛ والصفحة، دون سائر المعلومات، إلا إذا تشابه كتابان في اسميهما؛ فأذكر مؤلفه معه، فإن اعتمدت في مصدر على طبعتين مختلفتين؛ فرقت بينهما بالمحقق لا المؤلف، ووقع لي ذلك في تفسير الطبري، فقد كنت أعتمد أولا على طبعة الشيخ محمود شاكر رحمه الله الناقصة، -وهي المقصودة إذا أبهمت العزو إلى تفسير الطبري-، حتى ظفرت بالنسخة الكاملة التي حققها د. عبد الله التركي؛ فاعتمدت عليها فيما ليس موجودا في طبعة شاكر؛ أعني الأجزاء الأخيرة.

ومما يجدر بيانه هنا أنني في إحالاتي على مواضع قراءات القراء؛ وروايات الرواة؛ والطرق المؤدية إليهم، إنما أقصد مواضع أسانيدها التي ذكرها فيها مؤلفوا الكتب.

و لم ألتزم هذا المنهج العام؛ في تخريج الأحاديث والآثار، لأن التخريج طريقة المحدّثين؛ ولها منهجها الخاص عندهم، فأكتب في الإحالة ما يلي:

رواه فلان؛ -وأذكر صاحب الكتاب-، في الكتاب الفلاني؛ -وأذكر اسم الكتاب-، ثم أحدد رقم الحديث في الكتاب، وأكتفي بذلك، فإن لم تكن أحاديث الكتاب مرقمة؛ أحلت على الجزء والصفحة كالمعتاد، فأذكر عندها موضع الحديث في كل كتاب أمكنني أن أجده فيه؛ مما طالته يدي، اللهم إلا إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين؛ أو أحدهما؛ فبهما أستغني، وأكتفي منهما بموضع واحد ورد فيه.

وأما ما لم يكن في الصحيحين؛ فأضفت إلى تخريجه الحكم النقدي؛ من تصحيح أو تضعيف -إن أمكن-، معتمدا عادة على أحد الأئمة؛ أو المحققين؛ ممن تقلدوا هذا الشأن، سواء القدماء أو المعاصرين.

وقد أخالف في بعض الأحكام؛ من اعتمدت عليهم، تسامحا في نقل الآثار؛ -خصوصا ما كانت علته جهالة أحد التابعين؛ الذين هم خيرة قرون هذه الأمة؛ بعد الصحابة-، إذ ليس التعامل معها كالتعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ؛ في رواية ما كان منها مشكوكا في صحته، وعامة الأخبار كذلك، لا تصلح إلى أن تقوم مقام الحديث الصحيح، وقد اجتهدت في أن لا أروي منها مختلقا موضوعا، والله الموفق.

وأما الآيات، فكتبتها بالرسم العثماني؛ وجعلتها بين قوسين مزهّرين؛ بنوع من الخط يدل عليها، وعزوتها إلى موضعها من السورة ورقمها في نفس السطر؛ تخفيفا على الهوامش، حتى وإن كانت الآية في غير مقولي، وابتكرت طريقة في كتابة القراءات الشاذة، فأدرجتها ضمن الآية؛ بنفس خطها، وجعلتها بين قوسين، مع تشكيلها، فإن لم يكن عليها شكل؛ فليست بقراءة؛ أو هي موضوعة، لئلا ينسب إلى كتاب الله؛ ما ليس منه، وهذه الطريقة إنما فرضها علي الحرص على المظهر، والله المستعان.

هذا؛ وقد ترجمت للأعلام الواردة في بحثي؛ ما أمكنني، ولم أستقص؛ لكون ذلك مكلفا جدا؛ لكثرة الأعلام فيه، فترجمت لمن ذكرهم مقصود، أو الحاجة إلى معرفتهم داعية، ترجمة قصيرة غير مستوفية، أذكر فيها اسمه؛ ومكانته العلمية؛ ووفاته -إن أمكن ذلك-،ولم أترجم لأعيان الصحابة؛ كالخلفاء الراشدين؛ وابن عمر؛ وابن عباس؛ وأبيّ؛ وابن مسعود، وغيرهم رضي الله عنهم، ولم أترجم للقراء العشرة؛ ولا رواتهم، ولا أصحاب الصحيحين؛ والسنن، ولا أئمة المذاهب الأربعة، لأنهم معروفون؛ غير خافين على المنتسبين للعلم، ولم أترجم أيضا للمعاصرين؛ لتعسر الحصول على تراجم لجميعهم، إلا ما أمكن.

وقد احتجت في المبحث الثاني؛ من الفصل الرابع؛ إلى ذكر تراجم بعض القراء؛ ومشايخهم؛ وتلاميذهم، فاقتضى الحال أن أنقل تراجمهم من غاية النهاية لابن الجزري، فتصرفت فيها قليلا؛ تخفيفا من طولها، ومع ذلك كثرت التراجم فيه؛ وطالت شيئا ما، والله المستعان.

وقد اضطررت أيضا في كتابة بعض المطالب؛ إلى أن أنشئ لها فروعا؛ تقسيما لمادتها؛ وترتيبا؛ وتسهيلا، و لم يكن أمرها عاما؛ إذ لم أحتج إلى ذلك في بعضها الآخر؛ وهو أكثرها، وقد يكون في ذلك خللا تنسيقيا لا غير، لكن الفائدة كانت من ورائه طيبة -فيما أرى- والله أعلم.

ثم إنني في آخر المطاف؛ وضعت فهارس للرسالة، فبدأت بفهرس الآيات؛ وأتيت فيه على جميع ما جاء في البحث من قراءات، صحيحها؛ وشاذها، موافقها للمصحف؛ ومخالفه، ورتبتها بترتيبها في المصحف، إلا ما كان من المبحث الأخير؛ من الفصل الرابع، فهو فهرس في حد ذاته لا يحتاج إلى فهرسة، فآياته لا تدخل ضمن الفهرس.

ثم وضعت فهرسا ألفبائيا للأحاديث والآثار، ثم للأعلام، ثم للمصادر والمراجع، وختمت بفهرس عام للرسالة.

الصعوبات والعوائق:

هذا الجانب من الموضوع؛ يجعلني دائما في تساؤل مع نفسي: وأي باحث لم يلق عوائق؟ بل؛ وأي إنسان لا يجد في هذه الحياة ما يعكر عليه صفوها؟

كما أنه يذكرني ببعض الآثار العظيمة عن السلف؛ كقول بعضهم: "لا ينال العلم براحة الجسد."، وبالحكمة القائلة: "من طلب العلا؛ سهر الليالي.".

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

على كل، فالعوائق التي تعثر طالب العلم عموما؛ وفي وطننا الغالي خصوصا؛ مشترك أكثرها بين الباحثين، وأكثر الناس إنما يشتكي من ندرة الكتب؛ من مصادر؛ ومراجع، على أني لم يكن لي من هذا المشكل نصيب كبير؛ إذ كنت أعددت لهذا البحث؛ ومنذ عدة سنوات عدّته -كما كنت أسلفت-؛ لأنه كان بحثي الأسمى؛ الذي تعلقت به نفسي، فكان في مكتبتي الخاصة -والحمد لله- كثير من الكتب المتخصصة؛ والتي اعتمدت عليها فيه، ثم إن فضل الله علينا لم يزل متواترا؛ لا ينقضي، فألهم المسلمين استغلال هذه التكنولوجيات الراقية، فصار الكتاب يحضر عندك مطبوعا؛ مرتبا؛ كأنه ماثل بين يديك؛ دون أن تقلب صفحاته، ويكفي في ذلك؛ تدوير عجلة الفأرة في الحاسوب، وقد أغناني الله عن كثير من الكتب؛ التي هي ليست في مكتبتي؛ بمكتبة إلكترونية كبيرة على صيغة pdf، فله الحمد سبحانه.

على أنني استصعبت الحصول على بعض الكتب؛ بعدما طلبت توفيرها مرارا، فمنها ما نلته بشق النفس، ومنها ما لم أظفر به إلى ساعتي هذه، وأسال الله التوفيق.

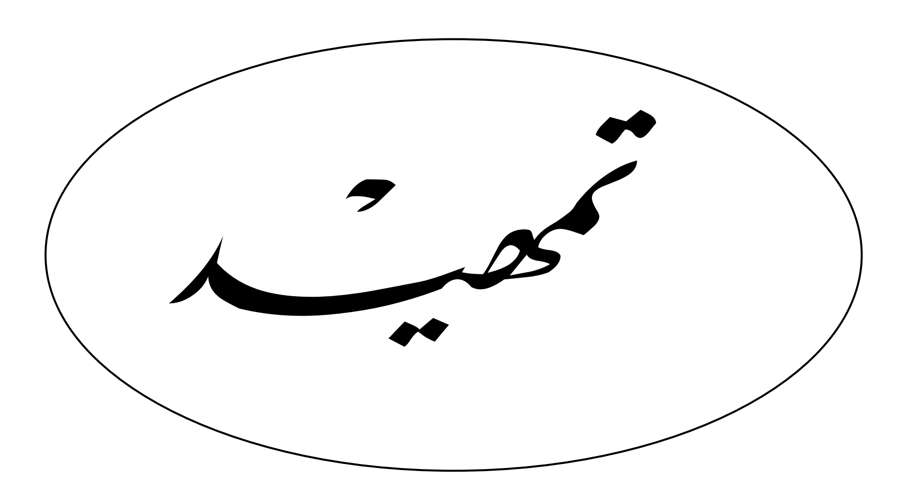
لكن أهم مشكلة اعترضت بحثي في الحقيقة؛ هي أقوال العلماء العظام، واختيارات الأئمة الكبار، إذ كيف وأنا الباحث الصغير؛ المتدرج في سلك أهل العلم، كيف لي أن أخالف قول من مارس العلم حياته؛ ونبغ فيه زمانه؛ وأشيرَ إليه بالبنان؟

فكنت حين أقرأ قولا لعالم؛ مما أرى أنا خلافه؛ تكاد -والله- تعلوني الرُّحضاء، فلا أملك إلا أن أذكر الله؛ بألفاظ تفزع من بحضرتي.

فكنت حينها أعيد تأمل أقوالي وآرائي؛ لعلي أرجع عنها، فما وجدته مخالفا عدلت عنه، وما رأيت الدليل ينصره مضيت فيه، وفي ذهني أنني مهما بلغت من الخطإ؛ فإن بين يدي رسالتي أستاذا مشرفا يوجهني؛ ولجنة علمية تقومني؛ قبل أن تقيّمني، فكنت أسير بخطوات -والحمد لله- آمنة مطمئنة؛ لذلك.

وليس دون ذلك من عوائق ما يسوغ ذكره، فإن لكل رب عائلة مسؤوليات؛ تحول بينه وبين كثير مما يأمله، والله المستعان.

على كل، فهذه الفصول التي بين يدي؛ هي ثمرة تعب؛ وكد؛ وجهد جهيد؛ وضنك؛ وأحوال الله بها عليم، سهرت لأجلها الليالي، وتعبتْ في سبيلها أجفاني، وقد حاولت -جهدي- أن تحظى مني بعين الرضى، ولكن هيهات المنال، فالله أبى أن يتم إلا كتابه، فأسأله ﷻ أن يرزقني الأجر والثواب فيما قدمت، وأن يجعل ما عملته لوجهه خالصا؛ وأن لا يجعل لأحد معه فيه شيئا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله الموفق وإليه متاب، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.


تمهيد

أردت في هذا التمهيد أن أوضح معنى مصطلحي الرسم؛ والمصحف العثماني.

أولا: الرسم.

قال ابن منظور[١]:

"الرسم الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لصق بالأرض منها.

ورسم الدار: ما كان من آثارها؛ لاصقا بالأرض.

والجمع أرسم؛ ورسوم."[٢].

ثانيا: المصحف.

قال في اللسان:

"الصحيفة: التي يكتب فيها، والجمع صَحَائِفُ؛ وصُحُف؛ وصُحْف. ...

والمُصْحَفُ؛ والمِصْحَفُ: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين، كأنه أُصْحِفَ؛ والكسر؛ والفتح فيه: لغة، ... أي: جعل جامعا للصحف المكتوبة."[٣].

ثالثا: العثماني.

هي نسبة إلى الصحابي الجليل؛ الخليفة الراشد؛ عثمان بن عفان.

وهو عثمان رضي الله عنه بن عفان؛ بن أبي العاص؛ بن أمية؛ بن عبد شمس؛ بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي؛ الأموي[٤].

---

(١) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، الأنصاري الإفريقي ثم المصري، المعروف بابن منظور، ولد سنة ٦٣٠، وتوفي في شعبان سنة ٧١١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي، ت: سالم الكرنكوي الألماني، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج٤/ ص٢٦٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، ت: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، د.ط، د.ت، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة [رسم] ص١٦٤٦.

(٣) المصدر نفسه مادة [صحف] ص٢٤٠٤.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي محمد بن أحمد، ت: د. عمر تدمري، ط٢(١٤١٠- ١٩٩٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ج٣/ ص٤٦٧.

قتل ﷺ لثماني عشرة خلت من ذي الحجة؛ يوم الجمعة؛ بعد العصر، ودفن بالبقيع بين العشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[١].

يقول أ.د. غانم قدوري الحمد:

"وتجب ملاحظة أن رسم المصحف؛ كثيرا ما ينسب إلى الخليفة الثالث؛ عثمان بن عفان ﷺ، فيقال: الرسم العثماني، ولا شك؛ أن ذلك جاء بعد إرسال المصاحف؛ التي انتسخت في المدينة بأمره ﷺ؛ إلى الأمصار، فارتبط اسمه بتلك المصاحف، وبطريقة الكتابة فيها."[٢].

وسأذكر عدد هذه المصاحف؛ ونسبتها؛ فيما يستقبل من البحث؛ إن شاء الله تعالى.

التعريف الاصطلاحي:

اختلفت عبارات أهل العلم؛ في التعبير عن مصطلح رسم المصحف العثماني، المتعلق بالقرآن الكريم.

وأسوق هنا بعض التعريفات؛ مختلفةً، ثم أختار الأقرب للصواب.

يقول العلامة ابن خلدون[٣]:

"وربما أضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضا، وهي: أوضاع حروف القرآن في المصحف؛ ورسومه الخطية، لأن فيه حروفا كثيرة؛ وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط."[٤].

ويقول التنسي[٥]:

---

(١) تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٨١.

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ط١(١٤٠٢- ١٩٨٢)، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق. ص١٥٧.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، المعروف بابن خلدون، ولد سنة ٧٣٣، وتوفي سنة ٨٠٨. إنباء الغمر عن أبناء العمر، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي، ت: د. حسن حبشي، ط(١٤١٥- ١٩٩٤)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر. ج٢/ ص٣٣٩.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، د.ط، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان. ص٤٨٥.

(٥) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التنسي، الإمام الجليل، الفقيه المطلع، الأديب العالم المتفنن، توفي سنة ٨٩٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ص٢٦٧.

"ما يرجع إلى بيان الزائد والناقص؛ والمبدل وغيره؛ والموصول وغيره؛ وهو المسمى بعلـــم الرسم."[١].

ويقول الشيخ علي الضباع[٢] رحمه الله:

"هو علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية؛ لأصول الرسم القياسي."[٣].

وارتضى هذا التعريف غيره[٤].

ويقول الزرقاني[٥]:

"رسم المصحف: يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه؛ في كتابـــة كلمـــات القـــرآن وحروفه."[٦].

ويقول د. الفرماوي:

"هو الرسم المخصوص؛ الذي كتبت به حروف القرآن؛ وكلماته؛ أثنـــاء كتابـــة القـــرآن الكريم، في جميع مراحله الكتابية؛ التي كان آخرها كتابته في عهد عثمان رضي الله عنه."[٧].

فالملاحظ من جميع هذه التعريفات؛ اجتماعها على أن للمـــصحف العثمـــاني طريقـــة في الكتابة؛ تخالف الطريقة المعتادة؛ التي تستعمل في الرسم الإملائي؛ القياسي.

ومعلوم أن هذه الطريقة اختصت بشيئين اثنين:

---

(١) الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله التنسي محمد بن عبد الله، ت: د. أحمد شرشال، ط١(١٤٢٠- ٢٠٠٠)، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية. ص٩.

(٢) علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم، المعروف بالضباع، شيخ المقارئ المصرية سابقا، توفي سنة ١٣٧٦. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي عبد الفتاح السيد عجمي، ط١(١٤٠٢- ١٩٨٢)، د.د، السعودية. ص٦٨٩.

(٣) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي بن محمد الضباع، ط١، د.ت، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، مصر. ص٣٠.

(٤) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار القلم، دمشق، سورية، ص١٥٩.

(٥) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، توفي سنة ١٣٦٧. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥(٢٠٠٢)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ج٦/ ص٢١٠.

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني محمد عبد العظيم، ت: أحمد شمس الدين، ط(١٤١٦- ١٩٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٦٩.

(٧) رسم المصحف ونقطه، د. عبد الحي الفرماوي، ط١(١٤٢٥- ٢٠٠٤)، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان. ص١٦٦.

الأول: ضبط وحصر كلمات القرآن الكريم؛ لئلا تستبدل بأخرى، ولئلا يزاد عليها؛ أو ينقص، وكان هذا الهدف الأول؛ من وجود المصاحف العثمانية.

والآخر: ضبط الحروف في هذه الكلمات؛ على نسق خاص؛ يختلف مع الرسم الإملائي المعتاد، لأسرار؛ اختص بمعرفة بعض منها؛ من أطلعهم الله تعالى؛ على شيء من ذلك.

من ذلك؛ احتمالها كثيرا من الأحرف -المترل عليها القرآن- السبعة.

وكل ذلك سيأتي بيانه -إن شاء الله تعالى- في الفصل القادم، وسائر الفصول.

ولم تستوعب الأمرين معا بعض التعريفات، كتعريف ابن خلدون؛ والتنسي؛ والضباع، بينما كان في بعضها الآخر حشو؛ وتكرار؛ وإيراد للخلاف، كتعريف د. الفرماوي، وأحسن التعريفات؛ تعريف الزرقاني؛ لولا أنه يوهم اختصاص الرضى عن المصحف؛ بعثمان ﷺ وحده.

والتعريف الذي أرتضيه؛ عن معنى رسم المصحف العثماني؛ أنه:

"**صورة كلمات وحروف المصاحف؛ التي أجمع عليها الصحابة؛ زمن عثمان** ﷺ.".

وفي هذا التعريف -زيادة على ما في التعريفات السابقة- ذكر حجية هذا الرسم؛ وقيمته الشرعية، وأنها هي السبب في العناية به، والله أعلم.

الفصل الأول

التاريخ العميق للرسم القرآني

وفيه مباحث:

- الرسم القرآني في عهد النبي ﷺ.
- الرسم القرآني في عهد أبي بكر رضي الله عنه.
- الرسم القرآني في عهد عثمان رضي الله عنه.

لم يكن العرب الذين أنزل الله تعالى عليهم القرآن بمعزل عن القراءة والكتابة كلية، فقد كان فيه الكتبة والقرَأة قليلا، إلا أن الغالب على الناس كان -إذ ذاك- الأمية، ومن ذلك وصفت هذه الأمة بالأمية، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة ٢]، وقال ﷺ: ((إنّا أمّة أمية، لا نكتب ولا نحسب))[١].

وقد ذكر الرواة أن رجالا كانوا يكتبون في الجاهلية، فذَكر هشامُ[٢] بن محمد بن السائب منهم: حرب بن أمية، وابنه سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

وروى البلاذري[٤] عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي[٥]؛ قال:

"دخل الإسلام؛ وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب: عمر بن الخطاب؛ وعلي بن أبي طالب؛ وعثمان بن عفان؛ وأبو عبيدة بن الجراح؛ وطلحة؛ ويزيد بن أبي سفيان؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة؛ وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري من قريش؛ وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي؛ وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية؛ وخالد بن سعيد أخوه؛ وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري؛ وحويطب بن عبد العزى العامري؛ وأبو سفيان بن حرب بن أمية؛

---

(١) رواه البخاري رقم (١٩١٣)، ومسلم رقم (١٠٨٠).

(٢) هشام بن محمد بن السائب، العلامة الأخباري، أحد المتروكين، توفي سنة ٢٠٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢ (١٤٠٢- ١٩٨٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج١٠/ ص١٠٣.

(٣) المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ص ١٣٨.

(٤) أحمد بن يحيى بن جابر، أبو بكر البغدادي البلاذري، العلامة الأديب المصنف، صاحب التاريخ الكبير، توفي بعد ٢٧٠. سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص١٦٢.

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم بن صخير العدوي، وثقه يحيى بن معين. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١(١٣٧١- ١٩٥٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج٩/ ص٣٨٣.

ومعاوية بن أبي سفيان؛ وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي."[١].

فلما نزل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد ﷺ، كتبه؛ وأمر بكتابته؛ وحرص على ذلك، وكتبه الخلفاء من بعده، وسارت الأمة على تلك السنن؛ حتى وصل إلينا مكتوبا في مصاحف؛ أولاها المسلمون عنايتهم الفائقة؛ فلم تفارق الكتاب الأوّل في حرف واحد، وضبط المسلمون كتاب ربهم ضبطا؛ لم يتسن للأمم السالفة، وكان ذلك كله مصداقا لوعد الله، الذي قرره في كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر ٩].

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري أحمد بن يحيى ، ت: عبد الله الطباع وعمر الطباع، ط(١٤٠٧- ١٩٨٧)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان. ص٦٦١.

المبحث الأول: الرسم القرآني في عهد النبي ﷺ.

أولى المسلمون عنايتهم بالكتابة من أوّل يوم نزل عليهم فيه قول الله تعـــالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق ٣- ٤]، فاهتموا بالقرآن الكريم كتابة؛ كما اهتموا به حفظا.

فكان أصحاب النبي ﷺ يكتبون الوحي بين يديه حين يترل، ثم يتناقلون ذلك المكتـــوب فيما بينهم خفية؛ أيام أن كانت الدعوة سرية، وقد حدث أن وجد عمر بن الخطاب صـــحيفة بها أوائل سورة طه عند أخته فاطمة، فكانت سببا في إسلامه؛ رضي الله عنه[1].

وكان النبي ﷺ يُلقي العناية الكبيرة بالقرآن الكريم؛ فيأمر بكتابته؛ لا لشيء إلا للحفـــاظ عليه؛ وتثبيته كتابة كتثبيته حفظا، بل قد نهى عن كتابة ما سواه لئلا يختلط به.

عن أبي سعيد الخدري[2] رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال:

((لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب شيئا فليمحه.))[3].

فكان زمان الوحي ثلاثا وعشرين سنة؛ كلها نهضة علمية في سبيل حفظ القرآن وتدوينه؛ وتعلم أحكامه؛ وفقهه؛ ومنهجه؛ ثم انضاف إلى ذلك السُّنة في آخر الأمر.

والذي يهم هنا؛ هو كتابة القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ كيف كانت؟

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢(١٩٥٥)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر. ج١/ ص٣٤٣- ٣٤٦.

(٢) سعد بن مالك بن سنان، الإمام صاحب رسول الله ﷺ، مفتي المدينة، أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، توفي سنة ٧٤. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٦٧.

(٣) رواه مسلم رقم (٣٠٠٤).

المطلب الأول: طريقة الكتابة في عهده ﷺ.

كان النبي ﷺ أحرص شيء على كتابة القرآن الكريم، فكان له كتبة أعدّهم لذلك؛ منهم: زيد بن ثابت؛ ومعاوية بن أبي سفيان؛ وغيرهما رضي الله عنهم(١).

فإذا حضر الكاتب؛ أملى عليه النبي ﷺ ما نزل، فيكتبه بين يديه؛ على ما طالته يده من أنواع أدوات ذلك الزمان.

عن البراء بن عازب(٢) رضي الله عنهما، قال:

"لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي ﷺ ((ادع لي زيدا، وليجيء باللوح؛ والدواة؛ والكتف، أوالكتف؛ والدواة))، ثم قال: ((اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾...))."(٣).

وفي حديث زيد(٤) رضي الله عنه: قال:

"إني قاعد جنب النبي ﷺ يوما؛ إذ أوحي إليه، قال: وغشيته السكينة؛ ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة.".

قال زيد: "فلا والله ما وجدت شيئا قطّ أثقل من فخذ رسول الله ﷺ، ثم سري عنه، فقال: ((اكتب يا زيد))، فأخذت كتفا، فقال: ((اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ الآية كلها؛ إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٥]))، فكتبت ذلك في كتف، فقام حين سمعها ابن أمّ مكتوم -وكان رجلا أعمى- فقام حين سمع فضيلة المجاهدين، قال: "يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى؛ وأشباه ذلك؟"، قال زيد: "فوالله ما قضى كلامه، أو ما هو إلا أن قضى كلامه؛ غشيت النبي ﷺ السكينة؛ فوقعت فخذه على

(١) ينظر: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، د. الدليمي أكرم عبد، ط١(٢٠٠٦- ١٤٢٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣٨.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأنصاري، الفقيه الكبير، من أعيان الصحابة، نزل الكوفة، توفي سنة ٧٢. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٩٤.

(٣) رواه البخاري رقم (٤٩٩٠).

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري النجاري، إمام المقرئين والفرضيين، توفي سنة ٤٥. سير أعلام النبلاء ج٢/ ص٤٢٦.

فخذي؛ فوجدت من ثقلها؛ كما وجدت في المرة الأولى؛ ثم سري عنه، فقال: ((اقرأ.))، فقرأت عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، فقال النبي ﷺ: ﴿غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[النساء: ٩٥]، فألحقتها، فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف."[١].

ففي الحديثين دلالة على هذا الحرص، وأن النبي ﷺ سخّر زيد بن ثابت؛ وغيره من الصحابة؛ لهذه المهمة -أعني كتابة القرآن- حين نزوله، فكان يكتبه حين نزوله؛ من غير أن ينقص منه شيئا، فإذا نزل ما يتمه ألحقه به، كما حدث في هذه القصة.

وكانوا يكتبون على مواد بدائية، على حسب الحال، وضيق المعاش.

ففي حديث زيد في جمع القرآن قال: "فجمعت القرآن؛ أجمعه من الأكتاف؛ والأقتاب؛ والعسب؛ وصدور الرجال."، هذه رواية ابن أبي داود[٢]، وله أيضا: "فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف؛ والعسب؛ واللخاف."[٣].

وفي رواية البخاري، قال:

"فتتبعت القرآن أجمعه من العسب؛ واللخاف؛ وصدور الرجال."[٤].

وفي رواية ابن حبّان، قال:

"فقمت أتتبع القرآن؛ أجمعه من الرقاع؛ واللخاف؛ والعسب؛ وصدور الرجال."[٥]، وله أيضا رواية أخرى فيها: "الأكتاف"؛ بدل "اللخاف"[٦].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢١٦٦٤)، وأبو داود في السنن (٢٥٠٧) و (٣٩٧٥)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٣١٤)، وعنه ابن سعد في الطبقات ج٤/ ص١٩٦- ١٩٧، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ج٤/ ص١٤٤، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨٥١) و (٤٨٥٢) ، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٨١- ٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى رقم (١٧٨١٧).

قال الألباني: "حديث حسن صحيح.". صحيح سنن أبي داود، الألباني محمد ناصر الدين، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٣)، مؤسسة غراس، الكويت.

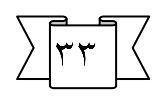
(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٨).

(٣) المصدر نفسه رقم (٢٤).

(٤) رواه البخاري رقم (٤٩٨٦).

(٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، الفارسي علي بن لبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢(١٤١٤- ١٩٩٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. رقم (٤٥٠٦).

(٦) المصدر نفسه رقم (٤٥٠٧).



قال السيوطي[١]:

"وقد تقدم في حديث زيد؛ أنه جمع القرآن من العسب؛ واللخاف، وفي رواية أخرى: وقطع الأديم[٢]، وفي أخرى: والأكتاف، وفي أخرى: والأضلاع، وفي أخرى: الأقتاب.

فالعسب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص؛ ويكتبون في الطرف العريض.

واللِّخاف: بكسر اللام؛ وبخاء معجمة خفيفة؛ آخره فاء، جمع لخفة: بفتح اللام؛ وسكون الخاء، وهي: الحجارة الدّقاق، وقال الخطابي: "صفائح الحجارة".

والأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير والشاة، كانوا إذا جفّ؛ كتبوا عليه.

والأقتاب: هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير؛ ليُركب عليه."[٣].

وقال ابن كثير[٤] في كتاب "فضائل القرآن" الملحق بآخر تفسيره:

"أما العسب: فجمع عسيب، قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: "وهو من السعف؛ فويق الكرب؛ لم ينبت عليه الخوص، وما نبت عليه الخوص؛ فهو السعف".

واللخاف: جمع لخفة، وهي القطعة من الحجارة؛ مستدقة، كانوا يكتبون عليها."[٥].

والذي يظهر أن النبي ﷺ كان يملي عليهم إملاء تاما، فيرجعون إليه حتى في الكلمات وحروفها، رغم أنه ﷺ كان أميّا لا يحسن الكتابة ولا القراءة، ولا يعد ذلك غريبا على أميّ

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق، جلال الدين أبو الفضل الخضيري السيوطي، الحافظ العلامة، ولد سنة ٨٩٤، وتوفي يوم الجمعة ١٩ جمادى الأول ٩١١. الإتقان جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: فواز زمرلي، ط(١٤٢٥- ٢٠٠٤) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ص١٠، وترجمته هناك مستوفاة.

(٢) رواه الطبري في التفسير ج١/ ص٥٩، والطحاوي في مشكل الآثار ج٨/ ص١٢٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٢/ ص٥١، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٠٩).

(٣) الإتقان في علوم القرآن ص١٥٦.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، الإمام عماد الدين القيسي البصروي الدمشقي، ولد سنة ٧٠٠، وتوفي سنة ٧٧٤، الدرر الكامنة ج١/ ص٣٧٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، ت: لجنة من العلماء، ط٨ (١٤٠٦- ١٩٨٦)، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ج٧/ ص٤٤١

ذكي، بل هو سيد الأذكياء، وقد صح عنه ﷺ أنه كان يحسن تهجي الحروف، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال:

((لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف؛ ولام حرف؛ وميم حرف.))[١]، كيف وهو معلم الناس -جميعا- العلمَ والخير ﷺ.

قال ابن أبي داود[٢]: ثنا شعيب بن أيوب ثنا يحيى قال: "رأيت في نسخة كتاب خالد بن سعيد -يعني ابن العاص-:

"وأملى النبي ﷺ فيما يذكرون حرفا بحرف، فإذا فيه كان: **ک** و **ن**، **حتا وحتى**؛ مثل: الصلاة بواو؛ والزكاة بواو؛ والحياة بواو"."[٣].

وهذا معضل -كما هو واضح- لا يصح، لكني لا أراه مستبعدا؛ للأمر الذي بيّنت، ولأنه ﷺ رسول ربّ العالمين؛ الذي لا يقرّه على خطإ أبدا، وكل ما كان بحضرته ﷺ -مُقرّا له- فهو من سنته؛ ومن إقرار ربه عليه تبارك وتعالى، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم ٦٤].

ولأن أبا بكر رضي الله عنه أمر زيدا بتتبع ما عند الصحابة من مكتوب، وأن لا يقبل شيئا إلا بشاهدي عدل؛ يشهدان أنه كتب بين يدي النبي ﷺ.

عن عروة بن الزبير[٤] أنه قال:

"لما استحر القتل بالقرّاء يومئذ؛ فرِق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت: اقعدوا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله؛ فاكتباه."[٥].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٩١٠)، والبخاري في التاريخ الكبير ج١/ ص٢١٦، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (١٨٣١)، وهو حديث صحيح، ينظر تخريجه في: معنى الحرف، الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل، ت: حمزة عوّاد، ط١(١٤٣٤- ٢٠١٣)، دار الفضيلة، الجزائر، ص٤ وص٢٧.

(٢) عبد الله بن سليمان بن الأشعث، الإمام الحافظ، العلامة أبو بكر بن أبي داود السجستاني، توفي سنة ٣١٦. سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص٢٢١.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٣٤).

(٤) عروة بن الزبير بن العوام، الإمام العلامة، أبو عبد الله القرشي الأسَدي، أخو عبد الله، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وجدته صفية عمة النبي ﷺ، ولد سنة ٢٣، وتوفي سنة ٩٣، وقيل ٩٤. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٢١.

(٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٣).

وسنده صحيح إلى عروة، لكنه لم يلق أبا بكر ﵁، فهو منقطع، وأرجو أن يكون مقبولا لأن أبا بكر جده لأمه، وهو مع ذلك تلميذ خالته عائشة بنته ﵂، فهو أخبر القوم بما روي عن أهله ﵃.

ومثله فعل عثمان، إلا أنه لم يلزم بتعدد الشهود؛ كما سيأتي في المباحث القادمة –إن شاء الله تعالى–.

فلو لم يكن لِما كُتب بين يدي النبي ﷺ قيمة شرعية؛ لما حرص الصحابة عليه، ولكتبوه بأي هيئة اتفقت لهم، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر(١):

"وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ."(٢).

وكذا قال علم الدين السخاوي(٣).

وفيما يأتي زيادة بيان لذلك –إن شاء الله تعالى–.

---

(١) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، المعروف بابن حجر، الإمام الحافظ، شهاب الدين الكناني العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣، وتوفي سنة ٨٥٢. البدر الطالع، الشوكاني محمد بن علي، ت: خليل منصور، ط١(١٤١٨– ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٦٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عبد العزيز بن باز، محب الدين الخطيب، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٩/ ص١٥.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي علي بن محمد، ت: علي البواب، ط١(١٤٠٨– ١٩٨٧)، مكتبة التراث، مكة المكرمة. ج١/ ص٨٦.

والسخاوي هو: علي بن محمد بن عبد الصمد، الإمام العلامة علم الدين الهمداني السخاوي، المقرئ المفسر، ولد سنة ٥٥٨، أخذ القراءات عن الشاطبي، توفي ٦١٤. معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، الذهبي محمد بن أحمد، ت: د. طيار آلتي قولاج، ط(١٤٢٤– ٢٠٠٣)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية. ج٣/ ص١٢٤٥.

المطلب الثاني: الصورة التي ترك عليها النبي ﷺ القرآن.

لم يتم في عهد النبي ﷺ جمع القرآن رسميا؛ مكتوبا في مصحف واحد، كما هو الآن، إذ لم تكن الحاجة داعية إلى ذلك.

روى الطبري[١] في تفسيره عن الزهري[٢] قال:

"قُبض النبي ﷺ؛ ولم يكن القرآن جمع، وإنما في الكرانيف والعسب."[٣].

وقال السيوطي:

"قال الديرعاقولي[٤]:

حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال: "قبض النبي ﷺ؛ ولم يكن القرآن جمع في شيء."[٥].

وذلك -والله أعلم- لأنه ﷺ كان قائما بين أظهرهم؛ يتلوه آناء الليل؛ وآناء النهار، فعلام الخشية من ضياعه؟ وهو الذي أوحي إليه من قبل ومن بعد، ووعده ربه ﷻ بجمعه في قلبه؛ فقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة ١٧]، وأن يقرأه غضا طريا بعد ذلك.

هذا أمر، وأمر آخر ذكره الخطابي[٦]؛ قال:

"إنما لم يجمع ﷺ القرآن في مصحف، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته."[١].

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الإمام العالم المجتهد، المقرئ المفسر ، ولد سنة ٢٢٤، وتوفي سنة ٣١٠. سير أعلام النبلاء ج١٤/ ص٢٦٧.

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر الزهري القرشي، توفي سنة ١٢٤. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٣٢٦.

(٣) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير، ت: محمود شاكر وأحمد شاكر، ط٢، د.ت، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ج١/ ص٦٣.

(٤) عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران، الإمام الحافظ الحجة، أبو يحيى الديرعاقولي، ثم البغدادي، القطان، توفي سنة ٢٧٨. سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص٣٣٥.

(٥) الإتقان ١٥٣، وسكت عنه الحافظ في فتح الباري ج٩/ ص١٢.

(٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، أبو سليمان البستي الخطابي، الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٨٨. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص٢٣.

قال الزركشي[٢]:

"وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف؛ لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته؛ إلى أن كمُل نزول القرآن بموته ﷺ."[٣].

فكونه مستمرّ النزول؛ منجما؛ مفرقا بين الحوادث والنوازل؛ لا يستقيم مع الجمع، إذ الجمع أخو التنظيم؛ والترتيب؛ والتنسيق، أضف إلى ذلك؛ أن منه الناسخ الذي يُثبت، والمنسوخ الذي يحذف، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة ١٠٦]، مما يضطر إلى مشقة الحذف من المصحف الرسمي.

والذي يدفعني إلى نفي وجود المصحف الرسمي؛ دون ما سواه من المصاحف الخاصة، هو أمر النبي ﷺ أصحابه بكتابة القرآن.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ... .))[٤].

فقد كانت هناك بعض المصاحف القليلة؛ التي أوجدها أمره ﷺ بالكتابة؛ سواء أكانت تامة أم لا، فقد كان أصحابها يتابعون كل جديد من الوحي؛ فيضيفونه إليها، لكنها لم يكن لها -أبدا- الصبغة الرسمية؛ ولا الاعتماد الموثّق، وإنما بقيت على سابق مبدئها؛ مصاحف خاصة؛ لا تعدو أن تكون فردية، ولذلك لم يمكن لأحد أن يلزم غيره بما فيها.

نعم، قد كانت فيما بعد عمدة لمن اعتمد عليها، لكنها لم تحظ بالإجماع؛ الذي يعطيها الصبغة الرسمية؛ التي تحدثت عنها.

بقيت مسألة لها علاقة بالمطلب السابق، لكنّ وجودها هنا أولى، وهي أن النبي ﷺ مما كان يهتم به أيضا؛ إنشاء مصحف رسمي، وقد غرس البذرة الأولى له بعمل مهم، وهو تأليف

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٢، والإتقان ص١٥٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر، الإمام بدر الدين الزركشي المصري، تركي الأصل، ولد سنة ٧٤٥، وتوفي سنة ٧٩٤. الدرر الكامنة ج٣/ ص٣٩٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (١٣٩١-١٩٨٢)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٢٦٢.

(٤) سبق تخريجه ص٣٠.

السور؛ وضم الآيات بعضها إلى بعض، فمن المقرر الذي لا مرية فيه، أن ترتيب الآيات توقيفي بإجماع.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني(١):

"ولا خلاف أن ترتيب آيات السور؛ على ما هي عليه الآن في المصحف؛ توقيف من الله تعالى، وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها."(٢).

أقول: وفِعله هذا؛ كان ﷺ قد أعدّ له العدة؛ وهيّأ له الأمور، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن عثمان رضي الله عنه قال:

"كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان؛ وهو يترل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء؛ دعا من كان يكتب، فيقول: ((ضعوا هؤلاء الآيات؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا))، وإذا أنزلت عليه الآية يقول: ((ضعوا هذه الآية؛ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا))."(٣).

وهذا الحديث فيه ضعف، لكن يعضده حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال:

"كنا عند رسول الله ﷺ؛ نؤلف القرآن من الرقاع ... ."(٤).

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني البصري ثم البغدادي، العلامة المتكلم الأصولي، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه، توفي سنة ٤٠٣. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص١٩٠.

(٢) فتح الباري ج٩/ ص٤٠.

(٣) رواه أحمد في المسند (٤٩٩)، وأبو داود في السنن (٣٩٩)، والترمذي في السنن (٣٠٨٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٩٥٣)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٣٣٠، ورواه الطبري في التفسير ج١/ ص١٠٢، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ج١/ ص١٢٠- ١٢١، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ج١/ ص٧٢، وفيه يزيد الفارسي قال الحافظ في التقريب: "مقبول."، تقريب التهذيب، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي، ت: عادل مرشد، ط١(١٤١٦- ١٩٩٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص٥٣٦.

(٤) رواه أحمد في المسند (٢١٦٠٧)، والترمذي في السنن (٢٩٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (١٩٧٩٥) و(٣٣١٣٣)، وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان رقم (١١٤)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٢٩، والطبراني في المعجم الكبير (٤٩٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٠٩). قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، إشراف يوسف المرعشلي، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٢٢٩. وقال الألباني: "وهو كما قالا". تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، الألباني محمد ناصر الدين، ط٤ (١٤٠٥)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. ص١٢.

ففيهما -إذن- دلالة على أن تأليف السور كان بحضرته ﷺ.

قال البيهقي[(١)]:

"وإنما أراد -والله تعالى أعلم- تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها؛ وجمعها فيها؛ بإشارة من النبي ﷺ."[(٢)].

وفيهما أيضا؛ أنه ﷺ كان يأمر بوضع كل آية؛ أو آيات؛ في محلها من سورها؛ التي جعلها الله تعالى فيها.

وفيه أيضا؛ أنهم كانوا وهم بحضرته ﷺ؛ يعتمدون على المكتوبات القديمة؛ التي كتبت في أوان نزولها؛ فكأنهم كانوا ينقلون من ههنا وههنا؛ حتى تجتمع لهم السورة كاملة؛ كما أرادها الله تبارك وتعالى، والله أعلم.

ومما سبق؛ تتبين أهمية الرسم في زمن النبي ﷺ، إذ أولاه عناية كبرى؛ كانت هي القاعدة الأساس لوجود مصحف عثمان ﷺ؛ الذي صار للناس إماما في زمنه؛ وإلى يومنا هذا؛ لا يكاد يعدوه المسلمون؛ ولا يتعدونه.

وتلخيصا لما سبق أقول:

١-إن النبي ﷺ لم يمت حتى كان القرآن كله مكتوبا؛ وبحضرته ﷺ.

٢-أن ما كتب لم يكن في مصحف واحد؛ مجموعا فيه، وإنما كان على أنواع متعددة من أدوات الكتابة؛ في ذلك الزمان.

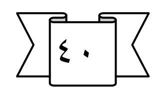
٣-أن المكتوب كان متفرقا بين الناس؛ غير مجموع في مكان واحد، وإلا لم يضطروا إلى تتبعه عند أصحابه، كما سيأتي.

٤-أن من الصحابة من كان له مصحفه الخاص به؛ يكتب فيه ما تعلمه من قرآن، يزيد فيه وينقص؛ على حسب الحال.

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي الخسروجردي الخراساني، شيخ الإسلام، ولد سنة ٣٨٤، وتوفي سنة ٤٥٨. سير أعلام النبلاء ج١٨/ ص١٦٥.

(٢) الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، ت: عبد العلي حامد، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٣)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ج١/ ص٣٤٣.



خامسا وأخيرا: أن الكتابة لم تكن لها تلك القيمة العلمية عند الناس، إذ كانوا حدثاء عهد بوحي، وهم أقرب الناس إلى السليقة، فأساس الضبط عندهم الحفظ، وكان حاصلا بمجموعهم؛ بل بأفراد منهم؛ كأبيّ وزيد؛ وغيرهما.

المبحث الثاني: الرسم القرآني في عهد أبي بكر ﵁.

يسر الله تعالى لخليفة رسوله عملا جليلا؛ قام به في زمن قليل؛ هما سنتا خلافته ﵁، لا زالت الأمة بحمد الله تحمد صنيعه لها، وذلك أنه لما خاف على القرآن الضياع؛ جمعه في صحف؛ أودعها عنده، فكانت بعد ذلك عمدة؛ يرجع إليها الصحابة في وضعهم للمصحف الإمام.

قال زيد بن ثابت ﵁:

"بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة؛ وعنده عمر، فقال أبو بكر: "إن عمر أتاني؛ فقال: "إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها؛ فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن."، قلت: "كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟". فقال عمر: "هو والله خير."، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك؛ حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.".

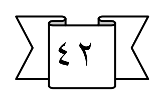
قال زيد: قال أبو بكر: "وإنك رجل شاب؛ عاقل؛ لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن؛ فاجمعه.".

قال زيد: "فوالله لو كلّفني نقل جبل من الجبال؛ ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن."، قلت: "كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟"، قال أبو بكر: "هو والله خير."، فلم يزل يحثّ مراجعتي؛ حتى شرح الله صدري؛ للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك الذي رأيا، فتتبعت القرآن؛ أجمعه من العسب؛ والرقاع؛ واللخاف؛ وصدور الرجال، ... ."[1].

فهذه المباحثات والمشاورات بين الخليفة وأهل العلم من رعيته؛ دلت على شيء قررتُه في المبحث السابق، وهو أن النبي ﷺ؛ لم يجمع القرآن في مصحف واحد، وإلا، فلِم يقول أبو بكر لعمر: "كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟"، وقال لهما زيد ذلك أيضا.

---

(١) رواه البخاري رقم (٧١٩١).



قال الإمام مكي بن أبي طالب[١]:

"ولم يمت النبي ﷺ إلا والقرآن مؤلف في الصدور، إلا أنه لم يكتب في مصحف"[٢].

ومن ثَمَّ كان جمع أبي بكر الصديق للقرآن الكريم جمعا ثانيا؛ بعد التأليف الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، لكن عادة من يذكره من العلماء إنما يجعلونه الجمع الأول، وجمع عثمان الأخير.

فكيف كان هذا الجمع؟

(١) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار، الإمام أبو محمد القيرواني ثم القرطبي القيسي، توفي سنة ٤٣٧. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص٥٩١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ت: مجموعة من الباحثين، إشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، ط١ (١٤٢٩- ٢٠٠٨)، جامعة الشارقة، الإمارات، ج٤/ ص٣١٢٩.

المطلب الأول: منهجية زيد في جمعه هذا للقرآن الكريم.

الشيء الذي ينبغي استصحابه دائما في رحلة الجمع، أن زيد بن ثابت ﷺ الذي كلّف بهذه المهمة؛ هو أحد حفظة القرآن الكريم؛ على عهد رسول الله ﷺ.

عن أنس[1] ﷺ قال:

"جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة؛ كلهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت."[2].

وفي رواية عنه ﷺ:

"مات النبي ﷺ؛ و لم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء؛ ومعاذ بن جبل؛ وزيد بن ثابت؛ وأبو زيد."[3].

فكان زيد ﷺ يحفظه؛ ويستظهره، فكانت تلك له مزيةً؛ جعلت أبا بكر ﷺ يكلفه بهذه المهمة على جلالتها، إضافة إلى أنه كان من قبل يكتب للنبي ﷺ القرآن؛ والكتب.

و لم يكن وحده يحفظ القرآن، بل كان في الصحابة حفظة غيره؛ من المهاجرين والأنصار ﷺ أجمعين.

قال ابن الجزري[4]:

"وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كلّ ذلك في زمن النبي ﷺ.

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام[1] في أول كتابه في القراءات؛ من نُقل عنه شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم، فذكر من الصحابة: أبا بكر؛ وعمر؛ وعثمان؛ وعليا؛

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي النجاري، الإمام المفتي المقرئ المحدث، خادم رسول الله ﷺ، توفي سنة ٩٣، سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٩٥.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٨١٠)، ومسلم رقم (٢٤٦٥).

(٣) رواه البخاري رقم (٥٠٠٤).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، الإمام العلم المحقق، ولد سنة ٧٥١، توفي ٨٣٣، غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد، ت: ج. برجستراسر، ط٢(١٤٠٢– ١٩٨٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٢٨٧.

وطلحة؛ وسعدا؛ وابن مسعود؛ وحذيفة؛ وسالما؛ وأبا هريرة؛ وابن عمر؛ وابن عباس؛ وعمرو بن العاص؛ وابنه؛ ومعاوية؛ وابن الزبير؛ وعبد الله بن السائب؛ وعائشة؛ وحفصة؛ وأم سلمة؛ وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار: أبي بن كعب؛ ومعاذ بن جبل؛ وأبا الدرداء؛ وزيد بن ثابت؛ وأبا زيد؛ ومجمّع بن جارية؛ وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين."[٢].

أقول: هؤلاء، فيهم من حفظه بعد النبي ﷺ، كما ذكر ابن الجزري رحمه الله.

قال النووي[٣]:

"وثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن، وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي ﷺ، فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ، فكيف الظن بمن لم يقتل؛ ممن حضرها، ومن لم يحضرها؛ وبقي بالمدينة؛ أو بمكة؛ أو غيرهما؟"[٤].

أقول:

وعلى كل حال فإن زيدا رضي الله عنه كان حافظا؛ ضابطا للقرآن؛ قادرا على كتابته من حفظه، والذي كان بحاجة إليه؛ إنما هو المكتوب بين يدي رسول الله ﷺ، كما سبق وأن ذكرت.

ولأجل هذه المهمة العظيمة، قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بتنفيذ خطّة الجمع -على ما أرى- وفق النظام الآتي:

١- الإعلان عنها في الناس، وسخر لأجل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب[١] قال:

---

(١) القاسم بن سلام بن عبد الله الرومي، أبو عبيد الهروي الأنصاري مولاهم البغدادي، الإمام المجتهد العلامة، قال الداني: "هو إمام دهره في جميع العلوم."، توفي بمكة سنة ٢٢٤. معرفة القراء الكبار، ج١/ ص٣٦٠، سير أعلام النبلاء ج١٠/ ص٤٩٠، غاية النهاية ج٢/ ص١٧.

(٢) النشر في القراءات العشر، محمد ابن الجزري، تخريج: زكريا عميرات، ط١ (١٤١٨- ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١/ ص١٣.

(٣) يحيى بن شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين بن حزام، الإمام العلامة، شيخ الإسلام، أبو زكريا النووي، ولد في المحرم ٦٣١، وتوفي في رجب سنة ٦٧٦. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ت: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، د.ط، د.ت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر. ج٨/ ص٣٩٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، ط٢ (١٣٩٢- ١٩٧٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٦/ ص١٩.

"أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن؛ فقام في الناس؛ فقال:

"من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به"، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف؛ والألواح؛ والعسب."[٢].

وعن قوله: "أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن"، قال ابن كثير:

"ومعناه أنه أشار بجمعه فجمع، ولهذا كان مهيمنا على حفظه؛ وجمعه، ... وذلك عن أمر الصديق له في ذلك."[٣].

٢- جمع ما في أيدي الناس من مكتوب؛ على أي شيء كان، قال زيد:

"فجمعت القرآن؛ أجمعه من الأكتاف؛ والأقتاب؛ والعسب؛ وصدور الرجال."[٤].

وعن عروة بن الزبير قال:

"فقال[٥] لعمر بن الخطاب؛ وزيد بن ثابت: "اقعدوا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله؛ فاكتباه."."[٦].

٣- تصفية؛ وانتقاء المكتوب، وكان ذلك بأمرين:

الأول: أن لا يقبل إلا ما كتب بحضرة النبي ﷺ.

قال أبو شامة[٧]:

"إنما كان قصدهم؛ أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي رسول الله ﷺ، ولم يكتبوا من حفظهم، لأن قراءتهم كانت مختلفة، لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف."[١].

---

(١) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد اللخمي المدني، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي أبو الحجاج يوسف، ت: د. بشار عواد معروف، ط١(١٤١٣- ١٩٩٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ج٣١/ ص٤٣٥.

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٣)، وهو منقطع بين يحيى وعمر ﷺ، ينظر فتح الباري ج٩/ ص١٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٧/ ص٤٤٠.

(٤) مضى تخريجه ص٣٢، حاشية رقم (٢).

(٥) أي أبو بكر ﷺ.

(٦) مضى تخريجه ص٣٤.

(٧) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون، شهاب الدين أبو القاسم، المعروف بأبي شامة المقدسي، ولد سنة ٥٩٩، وتوفي سنة ٦٦٥. معرفة القراء الكبار ج٣/ص ١٣٣٤، غاية النهاية ج١/ ص٣٦٥.

والثاني: أن لا يقبل إلا ما شهد شاهدان من الصحابة على أنه كتب بحضرة النبي ﷺ، وكان الصحابة إذ ذاك متوافرون.

قال أبو بكر رضي الله عنه:

"فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله؛ فاكتباه."[٢].

وفي رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنّ عمر "كان لا يقبل من أحد شيئا؛ حتى يشهد شهيدين."[٣].

قال السيوطي:

"وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي لمجرد وجدانه مكتوبا؛ حتى يشهد به من تلقاه سماعا؛ مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط."[٤].

وإنما زعمت أن الشاهدين هما رجلان من الصحابة؛ لظاهر اللفظ، وهو لم يكن ليُشهدهما على أنه قرآن؛ فإنه كان يحفظه رضي الله عنه، وإنما كان يريد عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ.

قال السخاوي:

"ومعنى هذا الحديث -والله أعلم- من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله؛ الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ؛ وإلا فقد كان زيد جامعا للقرآن.".

قال: "ويجوز أن يكون معناه: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله تعالى؛ أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يزد على شيء مما لم يقرأ أصلا، ولم يعلم بوجه آخر."[٥].

ونقل هذا الكلام أبو شامة في المرشد الوجيز، وأقرّه[٦].

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، أبو شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل، ت: د. طيار آلتي قولاج، ط٢ (١٤٠٦- ١٩٨٦)، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، تركيا، ص٥٧.

(٢) مضى تخريجه ص٣٤.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٣).

(٤) الإتقان ص١٥٥.

(٥) جمال القراء ج١/ ص٨٦.

(٦) المرشد الوجيز ص٥٥، وينظر أيضا: فتح الباري ج٩/ ص١٥.

أقول: فكأني بالرجل من أصحاب النبي ﷺ؛ يأتي إلى زيد رضي الله عنه؛ معه لوح؛ أو كتف؛ مكتوب عليه قرآن، فلا يقبله حتى يأتي بشاهد يشهد معه؛ أنه كتب بين يدي النبي ﷺ، فيأخذه منه؛ وينسخه عنده؛ في الصحف التي أعدّها لذلك.

والذي يظهر لي أنه يعيدها إليه، بدليل أن عثمان طلب منهم إحضارها مرة أخرى؛ عند جمعه الجمع الأخير -كما سيأتي-، ولقول أبي بكر لعمر وزيد: "فاكتباه"، ولم يقل: فخُذاه، والله أعلم.

وقال بعض العلماء: إن المقصود بالشاهدين الحفظ؛ والكتاب، ذكره الحافظ ابن حجر؛ قال:

"وكأن المراد بالشاهدين الحفظ؛ والكتاب."[1]، ولا يظهر ذلك؛ والله أعلم.

نعم، قد كان الحفظ شرطا، وقد تكلمت عنه عند ذكر الصحابة الحفاظ.

وقد خالف زيد شرطه هذا في آية وجدها مع خزيمة بن ثابت رضي الله عنه.

قال زيد رضي الله عنه:

"فوجدت آخر سورة التوبة؛ مع خزيمة بن ثابت"، وفي رواية: "ففقدت آية؛ كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة ١٢٨]، فالتمستها؛ فوجدتها مع خزيمة بن ثابت، فأثبتها في سورتها"[2].

وحصل منه هذا -والله أعلم- لأن رسول الله ﷺ جعل شهادة خزيمة؛ بشهادة رجلين.

عن عمارة بن خزيمة[3]؛ أن عمه حدثه -وهو من أصحاب النبي ﷺ-: "أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي، واستتبعه؛ ليقبض ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ، وأبطأ الأعرابي، وطفق الرجال يتعرضون للأعرابي، فيسومونه بالفرس، وهم لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، حتى زاد بعضهم في السّوم؛ على ما ابتاعه به منه، فنادى الأعرابيّ النبيَّ ﷺ؛ فقال: "إن كنت مبتاعا هذا الفرس؛ وإلا بعته."، فقام النبي ﷺ حين سمع نداءه؛ فقال: ((أليس قد ابتعته منك؟))؛ قال: "لا، والله ما بعتكه."، فقال النبي ﷺ: ((قد ابتعته منك.))، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٤- ١٥.

(٢) هو تتمة حديث زيد الطويل وقد مضى تخريجه ص٤١، ينظر: المصاحف ص١٤٦.

(٣) عمارة بن خزيمة بن ثابت، أبو عبد الله الأنصاري الأوسي المدني، توفي سنة ١٠٥، تهذيب الكمال ج٢١/ ص٢٤٢.

وبالأعرابي؛ وهما يتراجعان، وطفق الأعرابي يقول: "هلمّ شاهدا؛ يشهد أني قد بعتكـه". قـال خزيمة بن ثابت: "أنا أشهد أنك قد بعته". قال: فأقبل النبي ﷺ علـى خزيمـة؛ فقـال: ((بم تشهد؟)). قال: "بتصديقك يا رسول الله". قال: فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شـهادة رجلين."[١].

فلربما استغنى زيد عن البحث عن رجل آخر؛ يشهد له لأجل ذلك، إذ لم يكن واجبا عليه أن يجدها عند آخر، وإنما شرطه أن يشهد معه شاهد آخر؛ وبين الأمرين فرْق.

وقد جاء عند ابن أبي داود أن عثمان شهد معه، وفي لفظه نكارة ظاهرة، مع انقطاعه.

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب:

"فجاء خزيمة بن ثابت فقال: "إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما"، قالوا: "وما هما؟" قال: "تلقيت مـن رسـول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى آخر السورة، قال عثمان: "فأنا أشهد أنها من عند الله"."[٢].

وفي رواية أخرى: أن أبيّا هو من شهد على أنها من عند الله، وفيها ضعف؛ عن أبي العالية:

"أنهم جمعوا القرآن في مصحف؛ في خلافة أبي بكر الصديق ؓ، فكان رجال يكتبـون؛ ويملي عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية؛ من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة ١٢٧]، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبيّ: "إن رسول الله ﷺ قد أقرأني بعدهن آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

قال: "وهذا آخر ما نزل من القرآن"."[٣].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢١٨٨٣)، وأبو داود في سننه (٣٦٠٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٦١٩٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ج٥/ ص٢٩٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ج١٢/ ص٢٩٢، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٤٩)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص١٨، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٠٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤/ ص٢٢٨.

وقال الألباني: "صحيح". إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني محمد ناصر الدين، ط١ (١٣٩٩- ١٩٧٩)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج٥/ ص١٢٧.

(٢) رواه ابن أبي داود رقم (٣٣)، وقد مضى بعضه.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن رقم (٢٧).

فكلتا القصتين لا تصح، وبقي أن زيدا قبِل المكتوب من خزيمة؛ لأن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، وهي حجة بالغة، والله أعلم.

المطلب الثاني: محتوى صحفه ﷺ؛ وما آلت إليه.

كنت ذكرت أن قصد أبي بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن؛ لم يكن -أبدا- هو نفسه قصد عثمان ﷺ، فقد كان الفعلان مختلفين؛ والوقتان متغايرين؛ والحاجة الأولى غير الثانية.

قال ابن التين[١] وغيره:

"إن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف."[٢].

وقال أبو عمرو الداني[٣]:

"وإن أبا بكر ﷺ قصد في جمع القرآن إلى تثبيته بين اللوحين فقط؛ ورسم جميعه، ...، وإنّ عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين."[٤]. إلى آخر قوله، وسيأتي في المبحث القادم -إن شاء الله تعالى- عند ذكر جمع عثمان ﷺ؛ وكتابته للمصحف.

والذي حيرني كثيرا عند كتابة هذا الموضوع؛ وأرقني؛ وأقضّ مضجعي؛ هو مضمون تلك الصحف؛ التي كتبها أبو بكر ﷺ، إذ لم أعثر على نص صريح؛ فاصل في المسألة، ولا وجدت من العلماء كلاما شافيا للعليل؛ مرويا للغليل، والله المستعان.

وإني إذ أخوض غمار هذا المعترك الخطير؛ أحاول أن أدلي فيه بدلوي؛ مستمدا من الله تعالى العون؛ عسى أن يوفقني سبحانه وتبارك لقول الحق، فهو الهادي سبحانه؛ ونعم الوكيل.

---

(١) عبد الواحد بن التين، أبو محمد الصفاقسي، الشيخ الإمام العلامة، الراوية المفسر، له شرح على البخاري، توفي بصفاقس سنة ٦١١. شجرة النور الزكية ص١٦٨.

(٢) نقله في الإتقان ص١٥٨.

(٣) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، الإمام العلامة الحافظ، أبو عمرو الأموي الأندلسي القرطبي ثم الداني، توفي سنة ٤٤٤، سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص٧٧، غاية النهاية ج١/ ص٥٠٣.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: محمد صدوق، ط(١٤٢٦-٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣٥.

أقول: لو عدنا إلى الوراء قليلا، إلى عصر النبي ﷺ؛ فإننا نجده قد أملى القرآن على أصحابه؛ كما أنزله الله تعالى عليه، وعنه حمله أصحابه؛ (رضوان الله تعالى عليهم) كتابة؛ وحفظا.

أما الحفظ فكان ﷺ يقرئه لكل من يحب أن يقرأه؛ ممن أراد.

وأما الكتابة فإنها كانت تحصل بين يديه ﷺ، وبأمر منه؛ وتوجيه؛ وإرشاد، ولا يمنع ذلك أن يكتب بعض أصحابه رضي الله عنهم لأنفسهم شيئا؛ بعيدا عن نظره وتوجيهاته، وإنما قصدي الكتابة التي اعتمدت فيما بعد، كما سبق وأن بينت.

فبالنسبة للإقراء؛ ثبت أنه كان ﷺ يقرئ على أحرف مختلفة، كما في حديث عمر بن الخطاب؛ في قصته مع هشام بن حكيم، حيث جاء فيه:

"فقلت: "من أقرأك هذه السورة؟"، قال: "أقرأنيها رسول الله ﷺ."، قلت له: "كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها."، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: "يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان؛ على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان." فقال رسول الله ﷺ: ((أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام)) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، قال رسول الله ﷺ: ((هكذا أنزلت))، ثم قال رسول الله ﷺ: ((اقرأ يا عمر))، فقرأت، فقال: ((هكذا أنزلت))."[(١)].

وكذا ثبت مثله عن أبيّ بن كعب[(٢)]؛ وعبد الله بن مسعود[(٣)]؛ وعمرو بن العاص[(٤)]؛ وأبي جهيم الأنصاري[(١)] رضي الله عنهم أجمعين، حين حاكموا من حاكموهم إلى النبي ﷺ؛ لأنهم خالفوهم في قراءاتهم، مما يدل على أن النبي ﷺ كان يُلقن بالأحرف السبعة يقينا، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٤١٩)، ومسلم رقم (٨١٨).

(٢) رواه مسلم رقم (٨٢٠).

(٣) رواه أحمد في مسنده رقم (٣٨٠٣)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٤٧)، والطبري في التفسير ج١/ ص٢٣، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٢٣- ٢٢٤، وقال الذهبي "صحيح". التلخيص، الذهبي محمد بن أحمد، بهامش المستدرك.

(٤) رواه أحمد في المسند (١٧٨٢١)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٣٧- ٣٣٨، وقال المعلق على المسند: "حديث صحيح". المسند، الشيباني أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف : د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢١- ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ج٢٩/ ص٣٥٥.

لكن الإشكال الذي أطرحه: هل كان ﷺ يملي على الكُتّاب؛ الذين يكتبون بين يديه بالأحرف السبعة؟

والجواب لن يكون إلا مجرد تخمين؛ استنباطا من ظواهر النصوص:

لم يرد عنه ﷺ في حديث أو أثر؛ أنه كان يكتب على حرف واحد أبدا، ولا ورد عنه ﷺ أنه كان يكتب الشيء من القرآن؛ ثم يحبسه عند نفسه؛ ليحفظه عنده، بل كان ﷺ يكتب للناس؛ على أدوات -كما سلف- بدائية، ليقرؤوه؛ ثم ليحفظوه عندهم؛ إلى زمن الحاجة، وليست الحاجة هنا بالضرورة جمع المصحف، فقد تكون النسيان مثلا.

فلما لم يكن الأمر كذلك، فإنه كان يكتب لهم بما يقرئهم به، وإذا كان يقرئهم بالأحرف؛ فإنه كان يكتب لهم بالأحرف أيضا، ولما كان كل شخص يقرئه بحرف واحد؛ لا يزيده عليه؛ كما كان حال عمر وهشام؛ حتى أنكر بعضهم على بعض، فإنه كان يكتب في القطعة الواحدة بحرف واحد لا غير، فيأخذه الآخذ عنه ﷺ مقروءا؛ مكتوبا، فيحفظه حفظ صدر؛ وحفظ كتاب.

هذا الذي يظهر لي، والله أعلم.

ولما احتاج خليفة رسول الله ﷺ؛ إلى كتابة القرآن؛ لم يُحضر الصحابة غير هذا المكتوب؛ الذي حوى كل منه القرآن على حرف صاحبه، فاجتمع لدى أبي بكر والجماعة قرآن كثير؛ بأحرف مختلفة، ولربما تتكرر الآية الواحدة؛ أو السورة الواحدة؛ في ألواح متعددة؛ بحروف متوافقة؛ ومتغايرة؛ على حسب ما تعلّموا، والله أعلم.

قال ابن الجزري:

"والحق ما تحرر ...، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة."[٢].

وكذا قال الإمام الشاطبي[١] في رائيته على ما سيأتي.

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٧٥٤٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٣٧، والطبري في تفسيره ج١/ ص١٩. قال المعلق على المسند شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين". المسند ج٢٩/ ص٨٥، هامش رقم (١).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري محمد بن محمد، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص٢٢.

ثم أمر آخر، أعود به إلى الوراء أيضا:

في القرآن الأوّل منسوخ كثير، لست أعني منسوخ الحكم؛ وإنما أعني منسوخ التلاوة، بغض النظر عن حكمه، صح ذلك في آثار كثيرة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

"لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر."(٢).

وعن زر بن حبيش(٣) قال:

"قال لي أبيّ بن كعب: "كأيٍّ تَعُدّ سورة الأحزاب؟"، قلت: "اثنتين وسبعين آية، أو ثلاثة وسبعين آية."، قال: "إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم."(٤).

وعن المسور بن مخرمة(٥) رضي الله عنهما قال:

"قال عمرُ لعبد الرحمن بن عوف: "ألم تجد فيما أنزل علينا **(أَن جَٰهِدُواْ كَمَا جَٰهَدتُّمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)**؟ فإنا لا نجدها"، فقال: "أسقطت فيما أسقط من القرآن."(٦).

وعن أنس رضي الله عنه في قصة أصحاب بئر معونة؛ الذين قتلوا، وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم.

قال قتادة(٧):

---

(١) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الرعيني الشاطبي الأندلسي، الإمام العلامة سيد القراء، ولد سنة ٥٣٨، وتوفي سنة ٥٩٠. سير أعلام النبلاء ج٢١/ ص٢٦١، غاية النهاية ج٢/ ص٢٠.

(٢) رواه أبو عبيد في: كتاب فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط٢ (١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار ابن كثير، دمشق، سورية، ص٣٢٠.

(٣) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس، الإمام القدوة، مقرئ الكوفة، أبو مريم الأسدي الكوفي، تابعي، توفي سنة٨١. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٦٦.

(٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٢٠- ٣٢١.

(٥) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، له صحبة ورواية، توفي سنة ٦٤. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٣٩٠.

(٦) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٢٥.

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، الإمام أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير، قدوة المفسرين والمحدثين، ولد سنة ٦٠، وتوفي سنة ١١٨. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٢٦٩.

"وحدثنا أنس: أنهم قرؤوا بهم قرآنا: (أَلَا بَلِّغُواْ عَنَّا قَوْمَنَا بِأَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا) ثم رفع ذلك بعد."[١].

وقد ذكر السيوطي من ذلك جملة صالحة في الإتقان[٢].

أقول:

فإذا كان في القرآن منسوخ التلاوة؛ فقد كتبه بعض الصحابة في عصر النبي ﷺ، ولقد كان النبي ﷺ يخبرهم بما رفع منه؛ كالذي كان في حق أصحاب بئر معونة، فيضرب عليه من بلغه النسخ؛ وأما من لم يبلغه فإنه يستمرّ في قراءته حتى يبلغه، وقد صح عن عائشة رضي الله عنها قولها:

"كان فيما أنزل من القرآن: (عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ يُحَرِّمنَ)، فنسخن بـ (خَمْسٌ مَّعْلُومَاتٌ)، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن."[٣].

قال السيوطي:

"وقد تكلموا في قولها: "وهن مما يقرأ ..."، فإن ظاهره بقاء التلاوة، وليس كذلك، وأجيب بأن المراد: قارب الوفاة؛ أو: أن التلاوة نسخت أيضا، و لم يبلغ ذلك كل الناس؛ إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها."[٤].

فمن لم يبلغه النسخ؛ وعنده صحف فيها منسوخ؛ فإنه أحضره إلى زيد رضي الله عنه؛ فيما أُحضر إليه.

إذن: فقد كان لزيد رضي الله عنه ميزان؛ يزن به عمله؛ ليخلّص المنسوخ من هذا القرآن؛ ألا وهو حفظه، ولكن، لم كان حفظه؛ وليس حفظ غيره؟

يقال: لأنه كان أحدث الناس بالعرضة الأخيرة؛ التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام.

نقل الإمام البغوي[٥] عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال:

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٠٦٤)، ومسلم رقم (٨١٨).

(٢) ينظر في الصفحات ٥٢٩ إلى ٥٣١ منه.

(٣) رواه مسلم رقم (١٤٥٢).

(٤) الإتقان ص٥٢١.

(٥) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي الشافعي، الشيخ الإمام العلامة، القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، توفي سنة ٥١٦. سير أعلام النبلاء ج١٩/ ص٤٣٩.

"قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين."[١].

وقد نقل الأئمة هذا الأثر عن البغوي رحمه الله، واعتمدوه؛ وبنوا عليه علمهم؛ وأقوالهم؛ فصار كالمسلم لديهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"والعرضة الأخيرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر؛ وعمر؛ وعثمان؛ وعلي بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر؛ وعمر في خلافة أبي بكر؛ في صحف، أمَر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف، وإرسالها إلى الأمصار، وجمع الناس عليها؛ باتفاق من الصحابة عليّ وغيره."[٢].

وقال الإمام الذهبي:

"وأما زيد؛ فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة؛ التي عرضها النبي ﷺ؛ عام توفي؛ على جبريل."[٣].

ولا يبعد أن يكون غير زيد بن ثابت قد اطلع على العرضة الأخيرة، فإن أكثر أصحاب رسول الله ﷺ قرؤوا عليه القرآن.

قال البغوي:

"وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "كانت قراءة أبي بكر؛ وعمر؛ وعثمان؛ وزيد بن ثابت؛ والمهاجرين؛ والأنصار واحدة، كانوا يقرؤون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله على جبريل مرتين؛ في العام الذي قبض فيه."[٤].

وممن ورد أنه اطلع على العرضة الأخيرة عبد الله بن مسعود، فعن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

" أي القراءتين تعدون أول؟".

---

(١) شرح السنة، البغوي الحسين بن مسعود، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢ (١٤٠٣- ١٩٨٣)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج٤/ ص٥٢٥- ٥٢٦.

(٢) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت: عامر الجزار وأنور الباز، ط٢(١٤٢١- ٢٠٠١)، دار الوفاء، المنصورة، مصر. ج١٣/ ص٢١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ج١/ ص٤٨٨.

(٤) شرح السنة ج٤/ ص٥٢٥.

قالوا: "قراءة عبد الله.".

قال: "لا؛ بل هي الآخرة، كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه؛ عرض عليه مرتين، فشهده عبد الله، فعلم ما نسخ منه وما بدل."[١].

وعن ابن سيرين؛ عن عَبيدة[٢]؛ قال:

"القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه، هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم."[٣].

وعَبيدة ممن قرأ على ابن مسعود، وأقرأ بقراءته.

وممن ورد -أيضا- أنه شهد العرضة الأخيرة؛ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

عن ابن سيرين رحمه الله قال:

"فكأنهم يرون أن العرضة الأخيرة هي قراءة ابن عفان."[٤].

وهذا كله لا يضر، ولا ينافي ما أنا بصدد الإشارة إليه، فإن العرضة الأخيرة كانت بالأحرف السبعة على ما سأذكره، وإنما جاءت من عند الله لبيان أمرين هما:

- ترتيب الآيات في السور.
- وإبعاد ما نسخ وبدل، وقد شهدها كثير من الصحابة كما مرّ.

وبعد كل ما سبق؛ أفهم ما يلي:

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم (٣٤٢٢)، والنسائي في السنن الكبرى رقم (٧٩٤٠) و(٨٢٠١)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٠٩١٩)، والبزار في المسند رقم (٤٩٢٣)، والطحاوي في مشكل الآثار ج١/ ٢٦٣- ٢٦٤، والطبراني في المعجم الكبير رقم (١٢٦٠٢)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٣٠، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٣٦)، وقال محققه أحمد السلوم: "صحيح.". فضائل القرآن، أبو العباس المستغفري جعفر بن محمد، ت: د. أحمد السلوم، ط١(١٤٢٧-٢٠٠٦)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٦٩- ٣٧٠.

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي، الفقيه، أحد الأعلام، من كبار التابعين، برع في الفقه، وكان ثبتا في الحديث، توفي سنة ٧٢. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٠.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٠٩٢٢).

(٤) رواه المستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٣٧).

١-أن زيدا جمع القرآن كاملا؛ من غير ما نقص في الصحف؛ معتمدا على ما أحضره إليه الصحابة؛ مما كان مكتوبا بين يدي النبي ﷺ.

قال الألوسي[١]:

"أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا؛ كما هو موجود بين الدفتين اليوم."[٢].

٢-أنه كتبه وفقا للعرضة الأخيرة، فضمن بذلك شيئين مهمين:

الأول: ترتيب الآيات؛ وفق ما قرأ به رسول الله ﷺ.

والثاني: استبعاد كل ما نسخت تلاوته من آيات؛ وسور.

٣- أن ما تعددت حروفه منه؛ كتبه بالأحرف السبعة كلها، فلم يدع شيئا صح عنده أنه منها؛ إلا كتبه بها، فيما اختلف رسمه، أما ما لم يختلف رسمه؛ فلا إشكال فيه.

وزعمتُ ذلك؛ لأنه لا يوجد دليل ينص على أنه كتبه بحرف واحد؛ أوّلا، وثانيا: لأن أبا بكر؛ وعمر؛ لم يمنعا بعد جمع الصحف أحدا من الاستمرار على قراءته، ولا أُثر عنهما -على طول خلافة عمر رضي الله عنه- ما يدل على ذلك، بل كان عمر رضي الله عنه يرسل من عُلمت مخالفة قراءته -فيما بعد- لمصحف عثمان إلى الآفاق؛ ليعلّموا الناس القرآن؛ كابن مسعود؛ وأبي الدرداء؛ وأبي موسى؛ وغيرهم، بل هناك ما هو أكبر من ذلك، وهو أن الصحف كانت عنده في بيته رضي الله عنه، وثبت عنه أنه كان يقرأ بأوجه مخالفة للمصحف الذي جمع عليه عثمان الأمة، فلو كانت صحف أبي بكر أصلا يطابقه مصحف عثمان؛ لما أثر عنه ولا عن سائر الصحابة رضي الله عنهم خلاف، والله أعلم.

ومما يدعم هذا -عندي- أيضا، أنهم لم يُطلقوا لفظ المصحف على المكتوب، وأطلقوا لفظ الصحف، مما يدل على وجود شيء يمنع ذاك الإطلاق، كأن يكون فيها أوراق مكررة؛ فيها بيان أوجه اختلاف الآيات على الأحرف السبعة، أو حواشي؛ أو غير ذلك، والله أعلم.

---

(١) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب، الدين محمود الألوسي الحسيني، أبو المعالي مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، ولد سنة ١٢٧٣، وتوفي سنة ١٣٤٢، الأعلام ج٧/ ص١٧٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي محمود شكري، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١/ ص٢٥.

٤-أنه قد يكون مرتب السور؛ كترتيب عثمان، وإن خالفه؛ ففي شيء قليل، لأن كثيرا منه مما جاء عن النبي ﷺ ترتيبه؛ إن لم يكن كله[١]، وليس ذا بذي أهمية بالغة، والله أعلم.

ثم كانت تلك الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر أمِّ المؤمنين، بسبب أنها كانت وصية أبيها على تركته[٢].

عن سالم[٣] وخارجة[٤]:

"أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جمع القرآن، ...، فكانت تلك الكتب؛ عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر؛ حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ، فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه، حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان في هذه المصاحف، ثم ردّها إليها، فلم تزل عندها؛ حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها."[٥].

قوله: "حتى أرسل مروان ... ."؛ فيه اختصار، فقد جاء عن ابن شهاب؛ عن أنس؛ قوله:

"فلما كان مروان أميرا على المدينة؛ أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف؛ ليحرقها، وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضا، فمنعته إياها.".

قال ابن شهاب:

فحدثني سالم بن عبد الله قال:

"فلما توفيت حفصة؛ أرسل إلى عبد الله بن عمر بعزيمة؛ ليرسلن بها، فساعة رجعوا من جنازة حفصة؛ أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان، ففشاها؛ وحرقها؛ مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان رضي الله عنه."[٦].

أقول:

---

(١) ينظر الخلاف في ذلك في البرهان ج١/ ص٢٥٧، والإتقان ص١٦٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط(١٩٨٤)، الدار التونسية للنشر، تونس. ج١/ ص٨٧.

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ مفتي المدينة، أبو عمر القرشي العدوي، توفي سنة ١٠٦. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٥٧.

(٤) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك، الإمام ابن الإمام، أبو زيد الأنصاري النجاري، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي سنة ٩٩. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٣٧.

(٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٠)، وينظر فتح الباري ج٩/ ص١٦.

(٦) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٤، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٧٢)، وصححه محققه ص٢٠٤.

لما كانت هذه الصحف رسمية؛ وكانت عند الخليفتين من قبل؛ كان الأولى أن تكون عند عثمان رضي الله عنه، لا عند حفصة -أحد وارثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه-، إلا أن ذلك لم يكن، فحازت حفصة رضي الله عنها فضل الاحتفاظ بتلك الصحف لأسباب[1] أراها، والله أعلم:

١-أن حفصة هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فهي إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها، والقرآن في أصله ميراث من النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-أن عمر رضي الله عنه لم يعين الخليفة من بعده، وإنما جعل الأمر شورى؛ فلا يستقيم أن يعطيها لمن لا يعلم أنه سيكون خليفة من بعده.

٣-أن الصحف بقيت في داره؛ كما بقي سائر متاعه، فحازها بذلك أقرب الناس إليه، وهي ابنته رضي الله عنها.

٤-أن حفصة رضي الله عنها كانت من أهل القرآن؛ وحَفَظته، كما سبق نقله عن ابن الجزري، فكان لائقا بها؛ أن تحفظ هذا الإرث العظيم.

٥-أن طيبة عثمان؛ وحسن خلقه؛ يمنعانه أن ينازع امرأة في شيء يحصل الغرض منه؛ بها أو بغيرها، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) ينظر بعضها في: في صحبة القرآن الكريم، أحمد جهان الفورتية، ط(٢٠٠٧)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا. ص١٠٩.

المطلب الثالث: فضيلة أبي بكر ﷺ بجمعه هذا.

إن صواب فعل أبي بكر الصديق ﷺ؛ في جمعه لهذا الكتاب الكريم في الصحف؛ أمر لا مرية فيه؛ ولا شك، فقد وفقه الله ﷻ؛ فكان سببا لإحرازه؛ وإنقاذه من احتمال الضياع، لست أعني ضياع حفظه؛ ولفظه، فإن هذا مما اعتنت به الأمة عبر دهرها؛ بتوفيق من الله، وإنما الذي أعنيه؛ هو ضياع رسمه، والذي قد يؤدي إلى ضياع لفظه.

عن الحسن البصري[١]:

"أن عمر بن الخطاب ﷺ؛ سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: "كانت مع فلان؛ فقُتل يوم اليمامة"، فقال: "إنا لله"، وأمر بالقرآن؛ فجمع."[٢].

فالذي قتل يوم اليمامة؛ هو أحد الشهود على ما كتب بين يدي النبي ﷺ، الذين لو ذهبوا كلهم؛ ضاع رسم القرآن كلية، والعياذ بالله.

و لم يكن فعل أبي بكر ﷺ بالشيء المحدث؛ كما ادّعاه من المخالفين، مستدلا بعدم فعل النبي ﷺ له.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني:

"وليس في أدلة الكتاب والسنة؛ ما يدل على فساد جمع القرآن بين لوحين؛ وتحصينه؛ وجمع هممهم على تأمله؛ وتسهيل الانتساخ منه؛ والرجوع إليه، والغنى به عن تطلب القرآن من الرقاع؛ والعسب؛ وغير ذلك، مما لا يؤمن عليه الضياع."[٣].

وقال الحافظ ابن حجر:

"وقد تسول لبعض الروافض؛ أن يتوجه (بالاعتراض)[٤] على أبي بكر؛ بما فعله من جمع القرآن في المصحف، فقال: كيف جاز أن يفعل شيئا؛ لم يفعله رسول الله ﷺ؟

---

(١) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٢).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف، ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. ج٨/ ص٢٦٥.

(٤) في المطبوع: (الاعتراض).

والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ؛ الناشئ عن النصح منه لله؛ ولرسوله؛ ولكتابه؛ ولأئمة المسلمين؛ وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن، ونهى أن يُكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بكر؛ إلا بكتابة ما كان مكتوبا، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة؛ حتى وجدها مكتوبة، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه."[١].

وإنه لمن الغريب العجيب؛ أن يقال عن أبي بكر الصديق؛ إنه أحدث شيئا في هذا الدين، أو فعل بدعة مّا، كيف وهو الخليفة الراشد؛ أحد الذين أوصى النبي ﷺ بسلوك هديهم، واتباع سنتهم؛ والتمسك بها، والعض عليها بالنواجذ، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه[٢].

ولبيان كون هذا العمل ليس من الأعمال المحظورة شرعا، ولا من البدع المحدثة، أسوق كلاما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ فيه تفصيل طيب؛ وتقرير رصين؛ في بيان الحكم على مثل هذه الأعمال.

قال رحمه الله تعالى:

"والضابط في هذا -والله أعلم- أن يقال: إن الناس لا يحدثون شيئا؛ إلا لأنهم يرونه مصلحة، إذ لو اعتقدوه مفسدة؛ لم يحدثوه، فإنه لا يدعو إليه عقل؛ ولا دين.

فما رآه الناس مصلحة؛ نُظر في السبب المحوِج إليه، فإن كان السبب المحوج إليه؛ أمرا حدث بعد النبي ﷺ، من غير تفريط منّا؛ فهنا قد يجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه، وكذلك؛ إن كان المقتضي لفعله قائما على عهد رسول الله ﷺ؛ لكن تركه النبي ﷺ لعارض؛ زال بموته.

وأمّا ما لم يَحدث سبب يحُوج إليه؛ أو كان السبب المحوج إليه بعضُ ذنوب العباد؛ فهنا لا يجوز الإحداث، فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله ﷺ موجودا؛ لو كان

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٣.

(٢) وهو قوله ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...».

رواه أحمد في المسند رقم (١٧١٤٤)، وأبو داود في السنن رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في السنن رقم (٢٦٨٦)، وابن ماجه في السنن رقم (٤٢)، وابن حبان في صحيحه رقم (٥)، والحاكم في المستدرك ج١/ ص٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٧١٠٩)، الطبراني في المعجم الكبير رقم (٦١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤٠/ ص١٧٩.

قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح". صحيح ابن حبان ج١/ ص١٩٧.

مصلحة؛ و لم يفعل؛ يُعلم أنه ليس بمصلحة، وأما ما حدث المقتضي له بعد موته؛ -من غير معصية الخلق- فقد يكون مصلحة."(١).

فلا مخالفة -إذن- في جمع أبي بكر الصديق للقرآن، إذ أن المقتضي لفعله وإن كان قائما؛ فقد كان هناك عارض مانع؛ زال بموته ﷺ؛ فداه أبي ونفسي.

قال شيخ الإسلام -قبل كلامه السابق بقليل-:

"وهكذا جمع القرآن؛ فإن المانع من جمعه كان على عهد رسول الله ﷺ أن الوحي كان لا يزال يترل، فيغير الله ما يشاء؛ ويحكم ما يريد، فلو جُمع في مصحف واحد؛ لتعسر؛ أو تعذر تغييره كل وقت، فلمّا استقر القرآن بموته؛ واستقرت الشريعة بموته ﷺ، أمن الناس من زيادة القرآن؛ ونقصه، وأمِنوا من زيادة الإيجاب؛ والتحريم، والمقتضي للعمل قائم بسنته ﷺ، فعمل المسلمون بمقتضى سنته، وذلك العمل من سنته، وإن كان هذا يسمى في اللغة بدعة."(٢).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني:

"فلم يكن جمع أبي بكر الصديق بين اللوحين؛ مخالفا لله؛ ولرسوله، لأنه لم يجمع مالم يكن مجموعا، ولا كتب ما لم يكن مكتوبا، ...، فألّف المكتوب؛ وصانه؛ وأحرزه؛ وجمعه بين لوحين، ولم يغير منه شيئا، ولا قدم منه مؤخرا؛ ولا أخر منه مقدما، ولا وضع حرفا، ولا آية في غير موضعها.

ودليل آخر، وذلك أن الله ضمن لرسوله؛ ولسائر الخلق جمع القرآن؛ وحفظه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر ٩]، وقال:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[القيامة١٧]، وقال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[فصلت ٤٢]، فنفى عنه إبطال الزائغين؛ وإلباس الملحدين، ثم أمر الرّسولَ والأمة بحفظه؛ والعمل به، فوجب أن يكون كل أمر عاد لتحصينه؛ وأدى إلى حفظه؛ واجبا على كافة الأمة فعلُه."(٣).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت: ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، ص٥٩٨.

(٢) المصدر نفسه ص٥٩٥.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ج٨/ ص٢٦٦.

ونُقل عن الحارث المحاسبي[١] أنه قال:

"كتابة القرآن ليست محدثة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرّقـا في الرقـاع؛ والأكتاف؛ والعسب، وإنما أمَر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكل ذلك بمترلة أوراق؛ وجدت في بيت رسول الله ﷺ؛ فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع؛ وربطها بخيط؛ حتى لا يضيع منها شيء."[٢].

ويحسن -هنا- أن أنقل عن بعض أئمة الدين؛ وأعيان المسلمين؛ ما يدل على صواب فعل الإمام الناصح؛ والخليفة الراشد؛ أبي بكر الصديق ﷺ، وارتضائهم لصنيعه؛ وثنائهم عليه.

عن عبد خير[٣]، عن علي ﷺ؛ قال:

"أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، هو أول من جمع بين اللوحين."[٤].

وعن صعصعة بن صوحان[٥]؛ قال:

"كان أبو بكر أول من جمع المصحف؛ وورث الكلالة."[٦].

وعن هشام[٧] بن عروة، عن أبيه:

"أن أبا بكر الصديق أول من جمع القرآن في المصاحف؛ حين قتل أصحاب اليمامة."[٨].

---

(١) الحارث بن أسد، أبو عبد الله المحاسبي البغدادي، شيخ الصوفية، العارف الزاهد، توفي سنة ٢٤٣. سير أعلام النبلاء ج١٢/ ص١١٠.

(٢) نقله في البرهان ج١/ ص٢٣٨، والإتقان ص١٥٦.

(٣) عبد خير بن يزيد، أبو عمارة الكوفي، يروي عن علي، قال يحيى بن معين:"ثقة.". الجرح والتعديل ج٦/ ص٣٧.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبير ج٣/ ص١٧٦، وابن أبي داود في المصاحف رقم (١٥)، وقال محققه: "حسن."، ص١٤١.

(٥) صعصعة بن صوحان أبو طلحة، أحد خطباء العرب، كان من كبار أصحاب علي. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٥٢٨.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٠٨٥٨) و(٣٧٠١٦)، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٢٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٢٤/ ص٨٩.

وقال محقق فضائل المستغفري: "صحيح."، ج١/ ص٣٦٠.

(٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، الإمام الثقة، شيخ الاسلام، أبو المنذر القرشي الأسَدي، ولد سنة ٦١، وتوفي سنة ١٤٦. سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٣٤.

(٨) رواه الداني في: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: محمد الصادق قمحاوي، ط(١٩٧٨)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ص١٨.

وهذا -في رأيي- مما خرج مخرج المدح، لقولهم: "أوّل ..."، ألا ترى المتفاخر يتبجح بفعله؛ فيقول: أنا أوّل من فعل كذا وكذا؟

وعن صعصعة أيضا رضي الله عنه؛ قال:

"استخلف الله أبا بكر؛ فأقام الصحف."(١). أي: أن ذلك من محاسنه.

وقال الحارث المحاسبي:

"فأما السابق إلى الجمع من الجملة؛ فهو الصديق."(٢).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي(٣):

"فوقفنا بذلك؛ على أن جمع القرآن كان من أبي بكر؛ وعمر رضي الله عنهما، وهما راشدان؛ مهديان، وقد تقدم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدوة بهما."(٤).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني:

"فوجب أن يكون أبو بكر مصيبا، وأن ذلك من أعظم فضائله؛ وأشرف مناقبه؛ حين سبق إلى ما لم يسبق إليه أحد من الأمة، وبَان اجتهاده في النصح لله؛ ولرسوله؛ ولكتابه؛ ودينه؛ وجميع المؤمنين، وأنه في ذلك متبع لله؛ ولرسوله."(٥).

وقال الإمام أبو عمرو الداني:

"وإن أبا بكر الصديق؛ وعمر الفاروق؛ وزيد بن ثابت رضي الله عنهم؛ وجماعة الأمّة أصابوا في جمع القرآن بين لوحين؛ وتحصينه؛ وإحرازه؛ وصيانته."(٦).

وقال الإمام الشاطبي في رائيته:

فَأَجْمَعُوا جَمْعَهُ فِي الصُّحْفِ، واعتمدوا   زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْعَدْلَ الرِّضَى نَظَرَا.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نقله في البرهان ج١/ ص٢٣٩.

(٣) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، أبو جعفر الأزدي الحجري، المصري الطحاوي الحنفي، الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، ولد سنة ٢٣٩، وتوفي سنة ٣٢١. سير أعلام النبلاء ج١٥/ ص٢٧.

(٤) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد، ت: شعيب الأرنؤوط، ط١ (١٤١٥- ١٩٩٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ج١/ ص١٣١.

(٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ج٨/ ص٢٦٥.

(٦) جامع البيان، الداني ص٣٥.

فَقَـــامَ فِيـــهِ بِعَـــوْنِ اللهِ يَجْمَعُـــهُ بِالنُّصْحِ وَالجِدِّ وَالحَـــزْمِ الـــذِي بَهَـــرَا.

مِن كُلِّ أَوْجُهِـــهِ، حَتَّـــى اسْـــتَتَمَّ لَـــهُ بِالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ العَلْيَا كَمَا اشْـــتَهَرَا[(١)].

وقال الإمام ابن كثير:

"فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر؛ وعمر؛ رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدينية؛ وأعظمها، من حفظهما كتاب الله في الصحف؛ لئلا يذهب منه شيء؛ بموت من تلقـــاه عـــن رســـول الله ﷺ."[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر:

"وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر؛ جزم بأنه يعدّ في فضائله؛ وينوّهُ بعظيم منقبته، لثبوت قوله ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها؛ وأجر من عمل بها بعده.))[(٣)]، فمـــا جمع القرآن أحد بعده؛ إلا وكان له مثل أجره؛ إلى يوم القيامة."[(٤)].

هذا، وإن ثناء الأمة بأسرها؛ على فعل أبي بكر، مما لا يجادل فيه؛ ولا يماري؛ إلا من صـــد الله قلبه عن قبول الحق، فحمل بين جنبات صدره غلاّ للإسلام وأهله، وأضمر البُغض لعمـــل؛ حفظ الله به على أمة محمد ﷺ دينها، فلا ضير أن نجد من يتّهم هذه الأمة في كتابها؛ من أولي الأفكار الغربية الاستشراقية، فإن الله خير من وفى بوعد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾[التوبة ١١١]، وكان جمع الصديق مجرد خطوة؛ في تاريخ حفظ الله للقرآن، فرحمـــه الله رحمة واسعة، ورضي عنه في الأولى والآخرة.

---

(١) عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، الشاطبي الرعيني القاسم بن فيره، ت: د. أيمن رشدي سويد، ط١(١٤٢٢-٢٠٠١)، دار نور المكتبات، جدة، السعودية. ص٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٧/ ص٤٤١.

(٣) رواه مسلم رقم (١٠١٧).

(٤) فتح الباري، ج٩/ ص١٣.

المبحث الثالث: الرسم القرآني في عهد عثمان ﵁.

لما جمع أبو بكر الصديق ﵁ الصحف؛ أبقاها عنده وأحرزها، وسار في نهجه مع القرآن؛ على سنة النبي ﷺ؛ لم يقدم ولم يؤخر، فلم يعلم أنه ﵁ منع أحدا من قراءة ما أقرأه به رسول الله ﷺ، ولا ألزم باتّباع حرف معين، ولا لغة معينة، وإنما كان الأمر على سابق عهده، رغم أن خلافته لم تدم طويلا، وتوفي في السنة الثالثة عشر ﵁ وأرضاه.

ثم جاء من بعده الفاروق ﵁ فلم يغير شيئا؛ ولم يبدل، إذ عامة أفراد رعيته كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ؛ الذين شهدوا التنزيل؛ وفقهوا أمر القرآن، فلم يكن في حاجة إلى إلزام الناس بشيء لهم فيه سعة، ومنعهم من أمر لهم فيه رخصة من الله تعالى.

ونشطت في زمانه ﵁ حركة حفظ القرآن؛ وكتابته.

عن ابن عباس ﵄ قال:

"كنت قاعدا عند عمر بن الخطاب؛ إذ جاءه كتاب: "إنّ أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا."، فكبر ﵀ ..."[1].

وظهرت مصاحف للصحابة (رضوان الله تعالى عليهم)، فكان لابن مسعود مصحف، ولأبيّ؛ وعائشة؛ وعبد الله بن عمرو؛ وغيرهم ﵃ أجمعين[2]، وأقرؤوا الناس بما قرؤوا به؛ مما حفظوه عن النبي ﷺ؛ أو حفظوه عن أصحابه، بالأحرف السبعة؛ من غير نكير من أحد.

قال الحارث المحاسبي:

"وكان الناس متروكين؛ على قراءة ما يحفظون من قراءاتهم المختلفة."[3].

وقال ﵀:

"وأما قبل ذلك، فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات؛ على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن."[1].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ج٣/ ص٥٤٠، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه بنحوه عبد الرزاق في المصنف رقم (٢٠٣٦٨).

(٢) ينظر الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، د.ط، د.ت، دار الجيل بيروت، لبنان. ص٥٩.

(٣) نقله في البرهان ج١/ ص٢٣٩.

إلا أن عمر ﷺ؛ ومن أول الأمر؛ كان يختار أن يجنح الناس بقــراءهم إلى لغــة قــريش؛ ويدَعوا ما سواها، وكان يحث على ذلك ويحب أن يعم في الناس[٢].

عن جابر بن سمرة[٣]، قال سمعت عمر بن الخطاب؛ يقول:

"لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش؛ وثقيف."[٤].

وروى ابن عبد البر في التمهيد[٥]، من طريق أبي داود[٦]، عن كعب بن مالك ﷺ:

"أنه كان عند عمر بــن الخطــاب، فقــرأ رجــل: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ (عَتَّىٰ) حِينٍ﴾[يوسف٣٥]، فقال عمر: "من أقرأكها؟"، قال: "أقرأنيها ابن مسعود"، فقال له عمــر: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، وكتب إلى ابن مسعود:

"أما بعد، فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا؛ فــأقرئ النــاس بلغــة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام."."[٧].

قال ابن عبد البر[٨] عقب سياقه لهذا الخبر:

"ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار؛ لا أن ما قرأ بــه ابــن مــسعود لا يجوز."[٩].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ت: محمد عصام القضاة، ط١ (١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الفتح، عمان، الأردن؛ ودار ابن حزم، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٥٥٣.

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب، أبو خالد السوائي، له صحبة مشهورة، توفي سنة ٧٦. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٨٦.

(٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٤٠، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٥) و(٣٦)، وقال محققه: "صحيح.". ص١٦٥.

(٥) التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر الأندلسي يوسف بن عبد الله، ت: محمد الفلاح، ط(١٤٠٠- ١٩٨٠)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب. ج٨/ ص٢٧٨.

(٦) لم أجده عند أبي داود في سننه، وليس هو في جميع النسخ الموجودة، وينظر فتح الباري ج٩/ ص٩.

(٧) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص١٠١٠، وابن عبد البر في التمهيد ج٨/ ص٢٧٨، ينظر فتح الباري ج٩/ ص٢٧.

(٨) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، ولد سنة ٣٦٨، وتوفي سنة ٦٣. ، سير أعلام النبلاء ج١٨/ ١٥٣.

(٩) التمهيد ج٨/ ص٢٧٩.

فكأن عمر بن الخطاب ﵁؛ كان عنده نص عن رسول الله ﷺ؛ بأن القرآن إنما أنــزل على لغة قريش، إذ لم يكن له أن يقول هذا من تلقاء نفسه، وقد نهاه رســول الله ﷺ -مــن قبل؛ كما في قصته مع هشام- عن الاختلاف في القرآن، ويدل على هذا؛ ورود مثلــه عــن عثمان بن عفان ﵁، وسيأتي -إن شاء الله-.

فلذلك؛ نصح عمر ﵁ بقراءة القرآن بلغة قريش، لكنه لم يعزم، فبقي الخــلاف قائمــا؛ والرخصة كائنة، إلى أن مضى شطر من عصر عثمان بن عفان ﵁، فوقعت الفتنــة، فجمــع القرآن.

المطلب الأول: منهجية عثمان في كتابته للقرآن.

روى الإمام الطحاوي؛ عن أبي قلابة[١]؛ قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك؛ قال:

"اختلفوا في القرآن على عهد عثمان؛ حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان؛ فقال:

"عندي تكذبون به؛ وتختلفون فيه! فمن نأى عني؛ كان أشد تكذيبا؛ وأكثر لحنا ...". "[٢].

وفي رواية ابن أبي داود: عن أبي قلابة قال:

"لما كان في خلافة عثمان؛ جعل المعلم يعلم قراءة الرجل؛ والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون؛ فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلِّمين"، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: "حتى كَفَر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان؛ فقام خطيبا؛ فقال:

"أنتم عندي تختلفون فيه؛ وتلحنون! فمن نأى عني من الأمصار؛ أشد اختلافا؛ وأشد لحنا."."[٣].

فهذا الذي كان؛ كان في أهل المدينة، وإنما حصل من الذين لم يدركوا زمن التنزيل؛ ممن حفظوا القرآن؛ وممن تعلموا على أيديهم من الغلمان، فكاد يقع شر كبير، وكان الأمر أشر وأخطر في سائر البلدان.

عن ابن شهاب قال: ثم أخبرني أنس بن مالك الأنصاري:

"أنه اجتمع لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق، قال: فتذاكروا القرآن؛ فاختلفوا فيه؛ حتى كاد يكون بينهم فتنة.

---

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو، الإمام شيخ الاسلام، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد سادات التابعين، توفي سنة ١٠٤. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٦٨.

(٢) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ج٨/ ص١٣٢، ورواه الطبري في التفسير ج١/ ص٦٢ بنحوه.

(٣) المصاحف رقم (٧٣)، ينظر ص٢٠٥.

قال: فركب حذيفة بن اليمان -لما رأى من اختلافهم في القرآن- إلى عثمان، فقال: "إن الناس قد اختلفوا في القرآن؛ حتى -والله- لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف".

قال: ففزع لذلك عثمان فزعا شديدا، ... ."[١].

أقول:

فدعا هذا الخلاف؛ وهذا الشقاق عثمان إلى حزم أمره؛ وجمع شمله؛ وتدارك الحال، فجمع أهل الشورى من أصحاب رسول الله ﷺ، وتراءى معهم الأمر.

قال علي بن أبي طالب:

"فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف؛ إلا عن ملإٍ منا جميعا، فقال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: "إن قراءتي خير من قراءتك"، وهذا يكاد يكون كفرا"، قلنا: "فما ترى؟"، قال: "نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد؛ فلا تكون فرقة؛ ولا يكون اختلاف."، قلنا: "فنعم ما رأيت"."[٢].

قال البغوي:

"فجمع عثمان -عند ذلك- المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف؛ على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف؛ وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه؛ وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن."[٣].

ولأجل ذلك؛ شكل عثمان لجنة تتولى مهمة هذا الجمع، وكان قبلُ قد جمع لها الأصول التي تعتمد عليها في مهمتها، فقام بأمرين:

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٢، وابن شبه في تاريخ المدينة ج٣/ ص٩٩١، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٧١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٥٠٦)، وقال محقق المصاحف: "صحيح."، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٥، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٧٦)، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٢١)، والداني في المقنع ص١٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٩/ ص٢٤٤ وص٢٤٥ وص٢٤٦، والبيهقي في السنن الكبرى رقم (٢٣٧٥)، وعند بعضهم اختصار.

قال ابن حجر: "وسنده حسن". فتح الباري ج١٣/ ص٣٤٣، وقال أيضا: "صحيح" فتح الباري ج٩/ ص١٨.

(٣) شرح السنة، البغوي ج٤/ ص٥٢٣.

الأمر الأول: طلب من عموم الصحابة (رضوان الله عليهم) إحضار مكنوزاتهم؛ مما كتبوه بين يدي النبي ﷺ، فكأنه أراد أن يقوم بالنقل من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ؛ كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ، وضبطِه على تلك الصفة المأثورة.

في حديث مصعب بن سعد[١]؛ أن عثمان خطب الناس، فقال:

"أعزم على كل رجل منكم؛ ما كان معه من كتاب الله شيء لَمَا جاء به.".

قال مصعب:

"فكان الرجل يجيء بالورقة؛ والأديم فيه القرآن، حتى جمَع من ذلك كثرة."[٢].

وفي رواية أخرى:

"عزمت على من عنده شيء من القرآن؛ سمعه من رسول الله ﷺ؛ لما أتاني به"، فجعل الرجل يأتيه باللوح؛ والكتف؛ والعسب فيه الكتاب."[٣].

وكان ﷺ لا يقبل من أحد شيئا حتى يحلف له على شيئين اثنين:

الأول: أنه سمعه من النبي ﷺ.

والآخر: أن النبي ﷺ هو من أملاه عليه.

قال مصعب بن سعد:

"ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا؛ رجلا، فناشدهم؛ "لسمعت رسول الله ﷺ، وهو أملاه عليك؟" فيقول: "نعم"."[٤].

فأرى أن عثمان لم يتبع السياسة الأولى؛ التي انتهجها أبو بكر الصديق ﷺ في قبول القرآن من الناس، وهي شهادة الشاهدين؛ لأمرين:

الأول منهما: طول العهد بزمن النبي ﷺ، إذ أن هذه الواقعة وقعت بعد وفاته بأكثر من ثلاث عشرة سنة.

---

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص مالك، أبو زرارة القرشي الزهري، توفي سنة ١٠٣، الجرح والتعديل ج٨/ ص٣٠٣.

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٠) و(٨١)، وقال محققه: "صحيح."، ص٢١٠.

ورواه أيضا أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٤، وابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص١٠٠٤ مختصرا.

(٣) مضى، ينظر التخريج السابق.

(٤) مضى، نفسه.

قال الحافظ ابن حجر:

"فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين؛ وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه، وذلك في أوّل ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة؛ من قبل عثمان.

وغفل بعض من أدركناه[١]؛ فزعم أن ذلك في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر له مستندا."[٢].

وقال ابن المنير الحسيني[٣]:

"وممن ذكر أنه كان سنة ثلاثين ابن خلدون؛ وابن الأثير؛ في تاريخيهما، والحلبي في سيرته، وقد علم أن ذلك كان عقب فتح أرمينية، واتفقوا على أن ذلك وقع سنة ثلاثين.

... فلعل مستندهم ودليلهم؛ كون ذلك وقع بعد فتح أرمينية وأذربيجان، فتحقق."[٤].

ومهما يكن من أمر، فإن ثلاثة عشر عاما كافية لموت الشهداء على القرآن، وبالخصوص أنهم كانوا في زمن غزو وحرب، والصحابة (رضوان الله عليهم) أجود الناس نفسًا في سبيل الله، فربما لو ألزم عثمان الناس بالشاهدين؛ لتعذر عليه ذلك، والله أعلم.

والثاني منهما: وجود صحف أبي بكر ﷺ عند حفصة ﷺ، وهذه الصحف كتبت كلها؛ بما يضمن أنها من عند الله تبارك وتعالى، كما مرّ، ولو أن عثمان اعتمد عليها وحدها لكان كافيا، كيف وقد بذل فيها زيد ما بذل ﷺ؟

والأمر الآخر الذي قام به عثمان؛ أن أرسل إلى حفصة؛ لترسل إليه الرَّبعة التي كانت عندها في بيت عمر ﷺ، وهي صحف أبي بكر الصديق.

فصار حينئذ للجنة العمل أصلان تعتمد عليهما:

صحف أبي بكر، ومكتوبات الناس؛ على عهد رسول الله ﷺ.

---

(١) يقصد ابن الجزري ﷺ؛ أو ابن خلدون ﷺ، والله أعلم.

(٢) فتح الباري ج٩/ ص١٧.

(٣) محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي، فاضل من فقهاء الشافعية، ولد سنة ١٢٦٤، وتوفي سنة ١٣٤٢. الأعلام ج٦/ ص١٨٠.

(٤) هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن، ابن المنير الحسيني محمد عارف بن أحمد، ت: د. مصطفى صميدة، ط١(١٤١٧- ١٩٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٥٠- ٥١.

"وفائدة ضم هذه القطع إلى صحف أبي بكر؛ الإمعان في التأكد، وضم اليقين إلى اليقين، حيث إنه كان بين جمع أبي بكر وجمع عثمان؛ زمان يقرب من أربعة عشر عاما، وقد شب فيه قوم؛ كانوا في أيام الجمع الأول أطفالا، ودخل الإسلام قوم؛ لم يحضروا ذلك الجمع أصلا، فلِيطمئن هؤلاء وأولئك؛ ويرتفع كل وهم عندهم، مما تتحدث به النفس عادة، ومما يدخله في روعهم بعض أعداء الإسلام من شبهات."[1].

وهذه اللجنة التي شكلها عثمان ﷺ؛ اختُلف في عدد رجالها، فروي أنهم كانوا اثني عشر رجلا.

عن كثير بن أفلح[2]، قال:

"لما أراد عثمان أن يكتب المصحف؛ جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب؛ وزيد بن ثابت."[3].

وعن محمد بن سيرين[4]:

"أن عثمان جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، منهم أبي بن كعب؛ وزيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص[5]."[6].

وروي أيضا أنهم كانوا أربعة فقط.

عن أنس بن مالك ﷺ؛ قال:

"... فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص؛ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[1]؛ وعبد الله بن الزبير ... ."[2].

---

(١) جمع القرآن للعبادي ص١١٠، نقلا عن: رسم المصحف ونقطه، د. عبد الحي الفرماوي ص١١٦.

(٢) كثير بن أفلح، مولى أبي أيوب الأنصاري، تابعي ثقة. الجرح والتعديل ج٧/ ص١٤٩، تقريب التهذيب ص٣٩٥.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٧)، وهو صحيح، ينظر ص٢١٤ منه.

(٤) محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك، الإمام شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، توفي سنة ١١٠. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٦٠٦.

(٥) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، كان أميرا شريفا، جوادا ممدحا، حليما وقورا، له صحبة، توفي سنة ٥٩. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص٤٤٤.

(٦) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٨)، وهو الذي قبله.

وفي رواية:

"فأمر عثمان زيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص؛ وعبد الله بن الزبير؛ وعبد الرحمن بن هشام أن ينسخوها في المصاحف."[٣].

ولا يبدو أن في ذلك تعارضا، والظاهر أن الذين أنيط بهم العمل الجاد؛ والمسؤولية الكبرى هم الأربعة، وأما البقية؛ فكان دورهم ثانويا، يتمثل في الإملاء؛ والنسخ؛ وما إلى ذلك، أو أنهم احتيج إليهم فيما بعد، عندما أرادوا تكثير نسخ المصحف العثماني.

قال الحافظ:

"وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد، ...، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة؛ بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذُكر، ثم استظهروا بأُبيّ بن كعب في الإملاء."[٤].

وذكر رحمه الله تعالى تسعة منهم، ولم يعرف البقية:

وهؤلاء التسعة هم الخمسة الذين ذكروا:

١-زيد بن ثابت الأنصاري.

٢-سعيد بن العاص القرشي.

٣-عبد الله بن الزبير القرشي.

٤-عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي.

٥-أبي بن كعب الأنصاري.

والأربعة الذين أضافهم ابن حجر:

٦-مالك بن أبي عامر[٥]؛ جد مالك بن أنس الإمام.

---

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أبو محمد المخزومي المدني، له رؤية، وكان من كبار ثقات التابعين، مات سنة ٤٣. تقريب التهذيب ص٢٨٠.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٥٠٦).

(٣) رواه البخاري رقم (٤٩٨٧).

(٤) فتح الباري ج٩/ ص١٩.

(٥) مالك بن أبي عامر الأصبحي، حليف عثمان بن عبيدالله التيمي، مدني تابعي ثقة، الجرح والتعديل ج٨/ ٢١٤، معرفة الثقات، العجلي أحمد بن عبد الله بن صالح، ت: عبد العليم البستوي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر. ج٢/ ص٢٦١.

٧-كثير بن أفلح؛ مولى أبي أيوب الأنصاري.

٨-أنس بن مالك الأنصاري.

٩-عبد الله بن عباس القرشي.

قال الحافظ:

"ووقع مِن تسمية بقية مَن كتب أو أملى؛ عند ابن أبي داود مفرقا جماعة؛ منهم: مالك بن أبي عامر؛ جد مالك بن أنس، من روايته؛ ومن رواية أبي قلابة عنه، ومنهم كثير بن أفلح كما تقدم، ومنهم أبيّ بن كعب؛ كما ذكرنا، ومنهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع؛ عن ابن شهاب؛ في أصل حديث الباب، فهؤلاء تسعة؛ عرفنا تسميتهم من الاثني عشر."[1].

والملاحظ أن هؤلاء التسعة كلهم جميعا إما من قريش؛ وإما من الأنصار، وذلك لأن لغتهم كانت واحدة؛ متفقة في كلماتها إلا قليلا.

قال القاسم بن معن[2]:

" لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن؛ إلا في التابوت."[3].

وقد روي عن أبي المليح[4] قال: قال عثمان بن عفان:

"تمل هذيل، وتكتب ثقيف"، قال ابن أبي داود: وقال بعضهم في حديثه: "حين أراد أن يكتب المصاحف."[5].

وهذا لا يصح لا من جهة إسناده، ولا من جهة متنه، فليس فيمن ذكرت ثقفيا؛ فضلا عن هذلي، ولو أن أحدا منهم كان؛ لنوّه بذكره، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٩.

(٢) القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي، الإمام الفقيه المجتهد، قاضي الكوفة، ومفتيها في زمانه، توفي سنة ١٧٥. سير أعلام النبلاء ج٨/ ص١٩٠.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، ت: علي هلالي، ط(٢٠٠٤)، وزارة الإعلام، الكويت، مادة [ت و ب] ج٢/ ص٧٨. ، وينظر أيضا لسان العرب مادة [توب] ص٤٥٤.

(٤) أبو المليح بن أسامة بن عمير بن عامر بن أقيشر الهذلي، الكوفي ثم البصري، أحد الأثبات، قيل: اسمه عامر، وقيل: زيد، توفي سنة ١١٢. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٩٤.

(٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٩٠)، ينظر ص٢١٥.

أقول:

وقد جعل عثمان نفسه مشرفا عاما على هذا المشروع العظيم، "فإن مثل هذا العمل الخطير؛ لا بد له من مشرف عام؛ يرجع إليه عند أي خلاف؛ أو يستفسر منه عند أي غموض؛ أو لبس في التنفيذ، وليس أولى بهذا الإشراف من الخليفة؛ الذي يملك بسلطته التشريعية إصدار القرارات، وبسلطته التنفيذية تنفيذها."[١].

عن كثير بن أفلح؛ قال:

"... وكان عثمان يتعاهدهم."[٢].

والذي يبدو لي، أن الخطة التي رسمها الخليفة عثمان ﷺ للجنة العمل؛ كانت كالآتي:

أولا: نسخ صحف أبي بكر في مصاحف.

ففي حديث أنس ﷺ قال:

"فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص؛ وعبد الرحمن بن هشام؛ وعبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف."[٣].

وفي رواية:

"فأمر عثمان ... أن ينسخوها في المصاحف."[٤].

وقال أنس:

"حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف."[٥].

وفي رواية أخرى:

"فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها؛ فنسخ منها مصاحف."[٦].

---

(١) رسم المصحف ونقطه، الفرماوي ص١١٣.

(٢) مضى تخريجه.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٦٦) بهذا اللفظ.

(٤) رواه البخاري (٤٩٨٤).

(٥) رواه البخاري رقم (٤٩٨٧).

(٦) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٢، وابن شبه في تاريخ المدينة ج٣/ ص٩٩١، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٧١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٥٠٦)، وقال محقق المصاحف: "صحيح."، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

فهذه أدلة؛ كلها تصرح بأن عمل اللجنة كان هو نسخ صحف أبي بكر الصديق بالدرجة الأولى، حتى إن أنسا ﷺ لم يذكر غير ذلك.

فنسخوها بالطريقة الآتية:

١-أن يملي سعيد بن العاص، ويكتب زيد بن ثابت.

عن مصعب بن سعد قال:

"ثم قال[١]: "أي الناس أفصح؟" [وفي رواية: أعرب]، قالوا: "سعيد بن العاص".

قال: "أي الناس أكتب"؟ قالوا زيد بن ثابت، [وفي رواية: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت].

قال: "فليكتب زيد، وليمل سعيد"."[٢].

قال سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي[٣]:

"إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ."[٤].

٢-أن يكتفى من هذه الصحف -فيما نزل بالأحرف السبعة- بلغة قريش فقط، ويترك ما سوى ذلك.

وذلك أن هذه الصحف؛ كانت قد حوت الأحرف السبعة -على ما بينت سالفا؛ في المبحث الماضي-، ولو نُسخت كما هي لما كان لهذا المشروع من فائدة، لأنه لن يقضي على الخلاف الكائن، فكان عليهم -ولا بد- أن يتخيروا ما يجمعوا عليه الأمة.

واختاروا لغة قريش؛ لأنها لغة النبي ﷺ أوّلاً، ولأن الناس تبع لقريش في جاهلية وفي إسلام ثانيًا، ولأنهم فهموا؛ أو سمعوا من النبي ﷺ شيئا من ذلك ثالثًا، وقد مضى بيانه آنفًا.

٣-فإن حصل بينهم اختلاف في حرف أو أحرف القرآن؛ فليسلكوا إحدى الطرق الآتية:

---

(١) أي عثمان ﷺ.

(٢) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي داود في المصاحف رقم(٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٩/ ص٢٤٣،، والرواية الأخرى في: المصاحف أيضا رقم (٨١)، ينظر ص٢٠٩ منه.

(٣) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، أبو محمد التنوخي الدمشقي، الإمام القدوة، مفتي دمشق، ولد سنة ٩٠، توفي سنة ١٦٧. سير أعلام النبلاء ج٨/ ص٣٢، معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٦٧.

(٤) المصاحف ص٢١١، وتاريخ دمشق ج٢١/ ص١١٩.

الأولى: أن يكتبوه بلغة النفر القرشيين الثلاثة.

قال أنس ﷺ:

"وقال للرهط القرشيين الثلاثة:

"ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت؛ فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم."."[١].

الثانية: أن يرفعوا أمرهم إلى عثمان ﷺ.

قال الزهري:

"فاختلفوا يومئذ في (التابوت) و(التابوه)، فقال النفر القرشيون: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، وقال زيد: (ٱلتَّابُوهُ)، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: "اكتبوه ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، فإنه بلسان قريش."."[٢].

الثالثة: أن يؤخروا أمرهم إلى أن يحضر من قرأها على رسول الله ﷺ، وكانوا يتركون لذلك مكانا.

عن محمد بن سيرين، قال: فحدثني كثير بن أفلح:

"أنه كان يكتب لهم، فربما اختلفوا في الشيء فأخروه.

فسألت: "لم تؤخروه؟" قال: "لا أدري".

قال محمد: "فظننت فيه ظنا؛ فلا تجعلوه أنتم يقينا، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه؛ حتى ينظروا آخرَهم عهدا بالعرضة الآخرة، فيكتبوه على قوله."[٣].

ولعل ظن محمد بن سيرين كان صادقا.

فعن مالك بن أبي عامر؛ قال:

"فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ، ولعله أن يكون غائبا؛ أو في بعض البوادي؛ فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدَعون موضعها؛ حتى يجيء؛ أو يرسل إليه."[٤].

وفي رواية:

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٥٠٦).

(٢) رواه الترمذي رقم (٣١٠٤)، وابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص١٠٠١، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٦٧).

(٣) المصاحف ص٢١٣.

(٤) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٧١)، وقال محققه: "موقوف صحيح الإسناد.". ص٢٠٦.

"فيرسل إليه؛ وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيقال: "كيف أقرأك رسول الله كذا وكذا؟"، فيقول: "كذا وكذا"، فيكتبونها وقد تركوا لها مكانا."[١].

ثانيا: مقابلة ما كتبوه بالقطع التي أحضرها الصحابة؛ مما كتب بين يدي النبي ﷺ، إمعانا في التثبت؛ وزيادة في الاحتياط لكتاب الله تعالى، فإن الصحف وإن كانت بأيدٍ أمينة؛ فعسى أن يطرأ عليها عامل الزمن، فيذهب بشيء منها، والله المستعان.

إضافة إلى ما ذكرت، من حدوث نشء جديد له الرغبة في الاطلاع على الأصول العتيقة للقرآن، والاطمئنان بنفسه؛ برؤيته كتاب الله تعالى حين نسخِه.

ثالثا: مراجعة المصحف الجديد على حفظ زيد بن ثابت رضي الله عنه.

في رواية عمارة بن غَزية[٢]، عن ابن شهاب، أنه روى عن زيد بن ثابت قوله:

"فلما فرغنا، عرضتُه عرضة، فلم أجد فيه هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ... تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب٢٣]، فكتبتها، ثم عرضت عرضة أخرى؛ فلم أجد فيه هاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ... إلى آخر السورة﴾، ... فأثبته في آخر براءة، ... ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه شيئا."."[٣].

رابعا: مراجعة المصحف الجديد على صحف أبي بكر بواسطة الخليفة عثمان رضي الله عنه.

قال زيد -كما في رواية عمارة بن غزية، عن ابن شهاب-:

"فأرسل عثمان إلى حفصة؛ يسألها أن تعطيه الصحيفة؛ وحلف لها ليردنها إليها؛ فأعطته، فعرض المصحف عليها، فلم يختلف في شيء، فردها إليها فطابت نفسه."[٤].

وهذان الأمران، ما ذكرهما إلا على سبيل الظن؛ غير جازم بهما، لأن رواية عمارة هذه رواية غريبة؛ فيها ألفاظ منكرة؛ وحقائق مغايرة، إذ خالف الثقات عن ابن شهاب؛ فيما صرحوا به.

---

(١) رواه الطبري في التفسير ج١/ ص٦١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ج٨/ ص١٣٢.

(٢) عمارة بن غَزية بن الحارث بن عمرو بن غزية، الأنصاري الخزرجي المدني، أحد الثقات، توفي سنة ١٤٠، سير أعلام النبلاء ج٦/ ١٣٩.

(٣) رواه الطبري في التفسير ج١/ ص٥٩، والطحاوي في مشكل الآثار ج٨/ ص١٢٨، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٠٩).

(٤) ينظر التخريج قبله.

وقد جاء عن عبد الأعلى بن عامر القرشي[١]، قال:

"لما فرغ من المصحف؛ أتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: "قد أحسنتم وأجملتم ...". "[٢] .

لكنه لا يصح.

خامسا: كتابة نسخ متعددة عن المصحف الجديد، ترسل إلى أمّات الأمصار الإســـلامية، وسيأتي الكلام عنها؛ وعن عددها؛ في مطلب قادم، إن شاء الله تعالى، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي، صدوق يهم. تقريب التهذيب ص٢٧٣، والجرح والتعديل ج٦/ ص٢٥.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص١٠١٣، وابن أبي داود في المصاحف رقم (١٠١)، وقال محققه: "منكر."، ينظر ص٢٣١ منه.

المطلب الثاني: في التحقيق فيما فعله عثمان ﷺ؛ ومضمون المصحف.

كنت قد ذكرت في المبحث الماضي؛ أن أبا بكر الصديق ﷺ أبقى على الأحرف السبعة – كما صحت عنده– في صحفه، و لم يغيّر منها شيئا، و لم يمنع منها شيئا، وبقي في سيرته مع القرآن؛ على ما تركه رسول الله ﷺ، والذي هدف إليه؛ هو إحراز القرآن على العرضة الأخيرة، مرتبَ الآيات؛ خاليا من كل ما نسخ أو بدل، لا غير.

لكن عثمان ﷺ لم يكن ذلك قصدَه، لأن الدواعي لم تكن واحدة، ولا الدوافع متفقة، فأبو بكر خاف ذهاب القرآن بذهاب قرائه، واندثارَ رسمه بموت شهدائه، وأما هذا؛ فقد كان القرآن في زمنه محفوظا، ومشتغلا به، ومهتما به كل الاهتمام، حتى كثر قرّاؤه، وانتشر معلموه، فحذقه الصبيان، وتعلمته النسوان، بالإمعان في تحقيق ألفاظه، وضبط حروفه؛ وحركاته، وغاب عنهم اختلاف رواياته، وتباينُ قراءاته، فما إن اطلعوا على شيء من ذلك؛ حتى كفروا ببعضه، وتنازعوا في شأنه، ففزع لذلك أمير المؤمنين ﷺ، فأعلن حالة الطوارئ، واسنفد الجهد؛ في تحقيق حل لهذه المعضلة الداهية، التي قد تأتي على أمة محمد ﷺ عن بكرة أبيها، فوفقه الله تعالى إلى لمّ الشمل، وفكِّ النزاع، فلله دره، ورضي عنه وأرضاه.

قال ابن التين:

"وجمعُ عثمان، لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة؛ حتى قرؤوه بلغاتهم؛ على اتساع اللغات، فأدّى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف؛ في مصحف واحد، مرتبا لسوره."[١].

قال علي ﷺ:

"قلنا: "فما ترى؟" قال: "نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد؛ فلا تكون فرقة؛ ولا يكون اختلاف."، قلنا: "فنعم ما رأيت"."[٢].

---

(١) الإتقان ص١٥٨– ١٥٩.

(٢) سبق تخريجه ص٧١.

فكون عثمان ﷺ جمع الناس على مصحف واحد؛ معناه: أنه وضع لهم مصحفا رسميّا عامّا؛ معترفًا به من طرف أعلى هيئة رسمية وهي الخلافة، مع إلغاء ما سواه من المصاحف، ومنعِ القراءة به، جمعًا للأمة؛ وتوحيدا للكلمة؛ ونبذا للفرقة؛ ودرءًا للفتنة.

وكونه نسخ صحف أبي بكر لأجل ذلك؛ فلا يحتمل إلا معنيين:

إما أنه نسخها جميعا؛ بما فيها من الأحرف السبعة، دون أن ينقص منها شيئا.

وإما أنه انتقى منها ما يوافق مراده؛ في جمع الناس على كلمة واحدة؛ ونبذ الخلاف.

فإن كان الأول، فقد كُفينا مشقّة البحث والتنقيب، على أن هناك تساؤلات يجب الإفصاح عن جوابها، كحال الأحرف الثابتة المتخَلِّفة عن رسم المصحف؛ على أي مذهب هي؟

وإن كان الآخر، فعلى أي منهج انتقى عثمان؟ وبأي ضابط اختار؟ وما كان مصير ما ترك؟ وهل ساغ له ذلك؟

على كل حال، فإن هذا الأمر مما سالت فيه الأقلام، وساحت في الأفكار، وكثرت في بيانه الاعتراضات، وما أكثر ما كتبه العلماء فيه.

إلا أنني سوف أجمل فيه الكلام، وألخص العبارات، حريصا كعادتي -إن شاء الله- على ذكر الدليل الصحيح، معرضا عن كل ما هو غير صريح، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.

إن القول بأن عثمان رضي الله عنه نسخ صحف أبي بكر رضي الله عنه فلم يزد عليها و لم ينقص؛ بمعنى أنــه كتبه على الأحرف السبعة جميعها؛ هو رأي نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى طوائف من الفقهاء؛ والقراء؛ وأهل الكلام(١)، و لم يسمّ منهم إلا أبا بكر الباقلاني، وكل من جاء بعــده؛ وتعرض لهذه المسألة؛ ممن اطلعت على كتاباهم؛ اكتفى بإشارة شيخ الإسلام هذه، و لم يصرح بأسماء أصحاب هذا المذهب.

فاطلعت اطلاعة، فرأيت أن من الذين يقولون بهــذا القــول أبــا حامــد الغــزالي(٢)؛ والسرخسي(٣)؛ وأبا عمرو الداني في أحد قوليه، والجعبري(٤)، وذكره المهدوي(٥) في الهدايــة وقال:

"فهذا مذهب حسن يعضده النظر، وتوافقه الأصول."(٦).

قال أبو بكر الباقلاني:

"والذي نذهب إليه ...، أن جميع هذه الأحرف السبعة قد كانت ظهرت؛ واستفاضت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ... وأن عثمان والجماعة قد أثبتت جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبرت بصحتها، وخيّرت الناس فيها."(٧).

---

(١) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٣٩٥.

(٢) المستصفى، الغزالي محمد بن محمد، ت: د. حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة، جدة، السعودية. ج٢/ ص٩.
والغزالي هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الإمام أبو حامد الغزالي، الشافعي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، توفي سنة ٥٠٥. سير أعلام النبلاء ج١٩/ ص٣٤٣.

(٣) أصول السرخسي، أبو بكر السرخسي محمد بن أحمد، ت: أبو الوفا الأفغاني، د.ط، د.ت، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد، الهند، ج١/ ص٢٧٩.
والسرخسي هو: محمد بن أحمد بن سهل، شمس الأئمة أبو بكر، السرخسي، قاضي مجتهد، من كبار الأحناف، توفي سنة ٤٨٣. الأعلام ج٥/ ص٣١٥.

(٤) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، أبو محمد الربعي الجعبري السلفي، العلامة الأستاذ المحقق الحاذق، ولد سنة ٦٤٠، وتوفي سنة ٧٣٢. غاية النهاية ج١/ ص٢١.

(٥) أحمد بن عمار بن أبي العباس، الإمام أبو العباس المهدوي، أستاذ مشهور، توفي سنة ٤٤٠. غاية النهاية ج١/ ص٩٢.

(٦) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، أبو العباس المهدوي أحمد بن عمار، ت: د. حاتم الضامن، ط١(١٤١٨-١٩٩٨)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص٢٨.

(٧) الانتصار للقرآن ص٩٥- ٩٦.

وقال الداني:

"وإن أمير المؤمنين عثمان ﵁ ومن بالحضرة من جميع الصحابة؛ قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبروا بصحتها، وأعلموا بصوابها، وخيروا الناس فيها، كما كان صنع رسول الله ﷺ."[١].

وقال الجعبري:

"والصحيح أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة."[٢].

وانتصر لهذا القول بعض المحدَثين والمعاصرين كابن المنيّر الحسيني[٣]، ومحمد بخيت المطيعي[٤]، وعبد العظيم الزرقاني[٥]، وإبراهيم الجرمي[٦]، فيما اطلعت عليه.

وقال أ.د. غانم قدوري الحمد:

"وأما المحدثون، فقد ترددت موافقتهم بين القول بأن الصحابة جمعوا في المصحف كل ما ثبت من وجوه القراءة، وأنه جاء شاملا للأحرف السبعة."[٧].

ثم سرد أسماء كل من: محمد بخيت المطيعي، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الصبور شاهين، ود. صبحي صالح، ود. عبد العال سالم مكرم، ولبيب السعيد.

أقول: وحجة هؤلاء ما ذكره شيخ الإسلام.

قال ﵀:

"وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام؛ كالقاضي أبي بكر الباقلاني وغيره؛ بناء على أنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة."[٨].

---

(١) جامع البيان، أبو عمرو الداني، ص٣٤- ٣٥.

(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، الجعبري إبراهيم، ت: أحمد اليزيدي، ط(١٤١٩- ١٩٩٩)، وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط، المغرب. ج٢/ ص٣٠.

(٣) هدي أهل الإيمان ص٤٩.

(٤) الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، المطيعي محمد بخيت، ط(١٤٠٣- ١٩٨٢)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان. ص٤١ وما بعدها.

(٥) مناهل العرفان ج١/ ص١٧١ و٣٩٨.

(٦) معجم علوم القرآن ص١١٧.

(٧) رسم المصحف، غانم قدوري الحمد ص١٤٦.

(٨) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٣٩٥- ٣٩٦.

وقال الزرقاني:

"ثم إن دفع الفتنة وتوحيد الكلمة بين المسلمين؛ لا يتوقف على ترك ستة أحرف؛ وإبقاء حرف واحد من الأحرف التي نزل القرآن عليها، بل إن الذي يدفع الفتنة ويوحد الكلمة؛ هو إقرار النازل كما نزل؛ مِن تعدد حروفه السبعة؛ رحمة بهذا الأمة، غاية ما في الباب؛ هو إحاطة المسلمين بهذه الحروف؛ حتى يتركوا ما عداها، ولا يعتمدوا سواها، وحتى يعتمد كل منهم صواب قراءة غيره؛ ما دامت قراءته لا تتعداها، ومن هنا تجتمع كلمتهم؛ وتنطفئ فتنتهم."[١].

ورُدّ على هؤلاء "بأن القراءة بكل الأحرف ليست واجبة على الأمة، وإنما تعددت الحروف للتيسير، فما المانع من الاقتصار على حرف أو أكثر؛ عند ارتفاع هذه الحاجة، ووجود دافع لهذا الاقتصار؟"[٢].

مثال ذلك، أن لو قرأ جميع من كان في زمن النبي ﷺ سورة الفرقان بحرف عمر بن الخطاب؛ الذي أقرأه إياه رسول الله ﷺ، وتَركوا حرف هشام بن حكيم رضي الله عنهما، هل كان في ذلك عليهم من ضير؟ ولو مات هشام؛ فلم يبق من يقرأ بما قرأ به، هل كان في ذلك خلل أو نقص؟

كلاّ، فكذلك فيمن بعدهم.

وكذلك مما يرد به عليهم؛ أن لو كان الناس بحاجة إلى اعتماد صواب قراءة بعضهم؛ لكفى في ذلك فتوى تصدرها الخلافة؛ أو أهل الحلّ والعقد؛ بوجوب اعتماد جميع القراءات، وانتهى الأمر.

وزعم هؤلاء أيضا؛ أنه لا يوجد قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ مخالفة لرسم مصحف عثمان، وأمّا ما روي من ذلك في الكتب؛ فإنما هو من التوسع الذي أُذن فيه أول الأمر تيسيرا، ثم هي أخبار آحاد؛ لا ترقى إلى إقامة الحجة والبرهان[٣].

---

(١) مناهل العرفان ج١/ ص٣٩٨.

(٢) مباحث في علم القراءات، د. المزيني عبد العزيز بن سليمان، ط١(١٤٣٢- ٢٠١١)، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية. ص١٣١، وينظر أيضا: تفسير الطبري ج١/ ص٦٤- ٦٥.

(٣) ينظر الانتصار للقرآن ج٢/ ص٤٢٥.

وليس هذا من الصواب في شيء، فأين هم من بعض القراءات الثابتة عن جملة من الصحابة، كقراءة: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ (وَصَلَوٰةِ ٱلْعَصْرِ)﴾[البقرة ٢٣٨]، و﴿(فَٱمْضُواْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة ٩]؟ هل هي أخبار آحاد؟ وهل قراءة ابن محيصن والأعمش أخبار آحاد؟ ثم؛ ما الرأي فيما تفرد به بعض القراء العشرة[١]؟ أليست هي أخبار آحاد؟

قال ابن الجزري:

"لأنا إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة؛ التي أنزلها الله تعالى؛ كان ما خالف الرسم يُقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة، وهذا قول محظور، لأن كثيرا مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة؛ وعن النبي ﷺ."[٢].

وفي اعتقادي؛ أن هذا القول ما هو إلا رأي كلامي؛ فلسفي؛ نظري، أملَته الغيرة على كتاب الله تعالى، والأنفة على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، دون تمحيص أو تدقيق في الآثار الواردة.

فانظر إلى بعض أنصاره وهو يقول منكرا على مخالفيه:

"... إنهم نسبوا عثمان إلى الكفر والضلال من حيث لا يدرون، إن مترل القرآن هو الذي ينسخه؛ ويرفعه إن شاء، أمَا ورسول الله نفسه لم يجرؤ على فعل ذلك، أيجرؤ عثمان؟ وأين عثمان من نعي رسول الله على أهل الكتاب؛ لما كتموا آياته وطمسوها وبدلوها؟ ... ولعمري؛ إن فَعَل عثمان ما زعموا، أين منه الصحابة الأغيار على كتاب الله وسنة رسوله؟"[٣].

فكأنه ظن أن الأحرف السبعة كلا منها قرآن.

أقول:

أصحاب رسول الله ﷺ هم من أشار على عثمان بذلك؛ حين قال له حذيفة:

"أدرك الناس قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى"، وأقره على صنيعه علي بن أبي طالب ومن بالحضرة من الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) عقد أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: منصور كافي (وفقه الله) مبحثا كاملا في كتابه: "علم القراءات؛ مفهومه؛ نشأته؛ مصدره؛ أقسامه؛ ومدارسه."، ذكر فيه انفرادات القراء العشرة، فلينظر.

(٢) منجد المقرئين ص٢٢.

(٣) معجم علوم القرآن ص١١٧.

ولعل قولهم هذا أن يكون محدثا، لم يسبقهم إليه أحد من السلف، والله المستعان.

وأما القول بأن عثمان ﵁ انتقى في مصحفه ما انتقاه؛ وترك ما سوى ذلك؛ مع أنه صح عنده أنه حرف من أحرف القرآن السبعة التي نزل بها؛ فإنه قول السلف قاطبة؛ والمحققين من العلماء؛ وأئمة الدين، صرّح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وابن الجزري على ما سيأتي.

وهو قول الطبري(١)، والطحاوي(٢)، وابن أبي هاشم(٣)، وأبي الفضل الرازي(٤)، ومكي بن أبي طالب(٥)، وأبي عمرو الداني في قوله الثاني(٦)، والمهدوي(٧)، وابن عبد البر(٨)، وابن أبي الرضا الحموي(٩)، وابن تيمية(١٠)، وابن القيم(١)، والشاطبي أبي إسحاق(٢)، وابن الجزري، وتلميذه النويري(٣)، وغيرهم من الأئمة المحققين.

---

(١) تفسير الطبري ج١/ ص٦٠.

(٢) شرح مشكل الآثار ج١٠/ ص٢٥٩.

(٣) المرشد الوجيز ص١٤٨ .

وابن أبي هاشم، هو: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، أبو طاهر البغدادي البزاز، الأستاذ الكبير، والإمام النحوي، العلم الثقة، توفي سنة ٣٤٩. غاية النهاية ج١/ ص٤٧٧.

(٤) معاني الأحرف السبعة، أبو الفضل الرازي عبد الرحمن بن أحمد، ت: حسن ضياء الدين عتر، ط١ (١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار النوادر، دمشق، سورية، ص٣٢٢.

والرازي هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار، أبو الفضل الرازي العجلي، الإمام المقرئ، شيخ الإسلام، الثقة الورع الكامل، توفي سنة ٤٥٤. غاية النهاية ج١/ ص٣٦١.

(٥) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ت: د. محيي الدين رمضان، ط١ (١٤٢٧- ٢٠٠٦) دار الغوثاني، دمشق، سورية، ص١٩.

(٦) المقنع، الداني ص١٢٣.

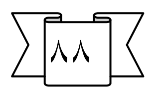
(٧) المرشد الوجيز ص١٢٠.

(٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت: علي البجاوي، ط١(١٤١٢- ١٩٩٢)، دار الجيل، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٥٣٩، والتمهيد ج٨/ ص٢٩١ و٢٩٦.

(٩) القواعد والإشارات في أصول القراءات، أبو العباس الحموي أحمد بن عمر، ت: د. عبد الكريم بكا، ط١ (١٤٠٦)، دار القلم، دمشق، سورية، ص٣٤.

وابن أبي الرضا هو: أحمد بن عمر بن محمد، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الخير الحموي الشافعي، الشهير بابن أبي الرضا، توفي شهيدا في ذي القعدة سنة ٧٩١. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغرى بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي، ت: د. محمد محمد أمين، ط(١٩٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. ج٢/ ص٤٢.

(١٠) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٣٩٥.



ومن المعاصرين علي بن محمد الضباع[٤]، ومحمد أبو زهرة[٥]، ومحمد رشيد رضا[٦]، وابن باز[٧]، وابن عثيمين[٨]، وعبد الفتاح شلبي[٩]، وبكر أبوزيد[١]، وغـانم قـدوري الحمـد[٢]، وغيرهم كثير.

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، ت: محمد حامد الفقي، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص١٨.

(٢) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى، ت: سيد إبراهيم، ط(١٤٢٤- ٢٠٠٣) دار الحديث، القاهرة، مصر، ص١٣٢.

والشاطبي هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، أبو إسحاق الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي، محدث؛ فقيه أصولي؛ لغوي مفسر، توفي سنة ٧٩٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١(١٤١٤- ١٩٩٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ج١/ ص٧٧.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري محمد بن محمد بن محمد، ت: مجدي محمد باسلوم، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ج١/ ص١٥٨.

والنويري هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو القاسم النويري الميموني القاهري المالكي، ولد في رجب ٨٠١، وتوفي في مكة سنة ٨٥٧. الضوء اللامع، شمس الدين السخاوي محمد بن عبد الرحمن، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. ج٩/ ص٢٤٦.

(٤) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص١٥.

(٥) المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة محمد، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان. ص٢٧ وص٣٠.

أبو زهرة هو: محمد بن أحمد أبو زهرة، من أكبر علماء الشريعة الاسلامية في عصره، ولد سنة ١٣١٦، وتوفي سنة ١٣٩٤. الأعلام ج٦/ ص٢٥.

(٦) فتاوى المنار ج٢٢/ ص٣٣٧- ٣٤٢، نقلا عن: كتاب القرآن، طارق بن عوض الله بن محمد، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار ابن القيم الرياض السعودية، ودار ابن عفان القاهرة مصر، ص٤٣.

محمد رشيد رضا هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، البغدادي الأصل، المصري، الحسيني، صاحب مجلة المنار الشهيرة، وأحد رجال الإصلاح في العالم الإسلامي، ولد سنة ١٢٨٢، وتوفي سنة ١٣٥٤. الأعلام ج٦/ ص١٢٦.

(٧) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية. ج٩/ ص٣٦٢.

(٨) الشرح الممتع على زاد المستقنع، العثيمين محمد بن صالح ، ط١(١٤٢٣)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية ج٣/ ص٨١.

(٩) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين، د. عبد الفتاح شلبي، ط٤(١٤١٩- ١٩٩)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. ص٥.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

"فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة؛ أنها حرف من الحروف السبعة، بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل، والأحاديث والآثار المستفيضة تدل على هذا القول."[٣].

ثم إن هؤلاء اختلفوا في هؤلاء القراءات المقروء بها، هل هي من حرف واحد أو من عدة أحرف؟

فالذي عليه الطبري وابن أبي هاشم وغيرهما؛ أنها حرف واحد.

قال الطبري:

"فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد؛ الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح؛ دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية."[٤].

وقال ابن أبي هاشم:

"فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي خيروا فيها، وكان سبب ثباتهم؛ ورفضهم الستة؛ ما أجمع عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوا على الأمة."[٥].

وقال:

"وأما ما اختلفت فيه أئمة القراءة بالأمصار، ...، فليس بداخل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ((أنزل القرآن على سبعة أحرف.))[٦]."[٧].

وقولهم هذا يناقض نفسه؛ من حيث أنهم ادعوا أنه حرف واحد؛ مع أنه محتمل لعدة أوجه.

---

(١) فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٢)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٥- ٣٦.

(٢) رسم المصحف، غانم قدوري الحمد ص١٤٦.

(٣) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٣٩٥.

(٤) تفسير الطبري ج١/ ص٦٣- ٦٤.

(٥) المرشد الوجيز ص١٤٨.

(٦) رواه البخاري رقم (٢٤١٩)، ومسلم رقم (٨١٨).

(٧) المرشد الوجيز ص١٤٨.

والذي حملهم على هذا؛ مذهبُهم في معنى الأحرف، فكونهم يعتقدون أن الحرف هو اللغة؛ قالوا إنه على حرف واحد، هو حرف قريش(١).

قال الإمام أبو الفضل الرازي:

"وهذا مما يداخله النقض من وجهين:

أحدهما: من حيث إن مصحف عثمان ﷺ لم يكن على نسخة واحدة؛ بل كانت نسخا، وقد كان في كل واحد منها حروف؛ ليست في الأخرى، ولا شك أن الاختلاف الذي ما بين النسخ؛ من الأحرف السبعة المنزلة، وذلك غير حرف.

والثاني: أن جميع نسخ مصحف عثمان كُتب غفلا؛ من غير شكل؛ ولا نقط، فلما كانت كذلك، وقرأ أئمة الأمصار من الصورة الواحدة -التي ليست بمشكولة ولا منقوطة- أوجها مختلفة الألفاظ؛ باتفاق المعاني تحتها؛ واختلافها، مما لم يكن أحد الوجوه منها أوجَه أثراً من الآخر، ولا أولى بالصورة الواحدة المرسومة فيها من ضده، دلّ على أن جميع ذلك غير حرف من الأحرف المنزلة؛ ولا حرفين؛ ولا أكثر. ...

بلى، لو كانت مصاحف عثمان كلها على هجاء واحد؛ ونسخة واحدة، من غير تغاير ما بينها -بحالٍ-، فكانت كلها مشكولة؛ مقيدة؛ منقطة، أو إن لم تكن مشكولة؛ لم تقرإ الأئمة من الصور والغفل إلا وجها واحدا، لأمكن أن يقطع بنسخ ستة أحرف من السبعة، وأن المبَقى الذي لم ينسخ، وكان يلزم الأمة قاطبة أن لا يخالفوه في القراءة بحال، ولا بالحروف ولا بالنقط والإعجام."(٢).

وقال الآخرون:

إن هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف فقط، قال به أبو الفضل الرازي، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي(٣)، ونصره ابن الجزري في نشره، وغيرهم.

قال مكي بن أبي طالب رحمه الله:

---

(١) ينظر لذلك: مناهل العرفان ص١٧٠.

(٢) معاني الأحرف السبعة ص٣٢١.

(٣) ينظر: المرشد الوجيز ص١٤٠.

"فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطا؛ ولا مضبوطا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط؛ هو من الستة الأحرف الباقية."(١).

وقال أبو الفضل الرازي:

"بل جميع ما نقرؤه في الحال؛ من تغاير الألفاظ المنقول من طريق التواتر؛ الموافق لمرسوم المصحف؛ فهو من جملة الأحرف السبعة، وإن نسخ شيء منها فهو الأخف؛ دون الأكثر، والله أعلم."(٢).

وقال ابن الجزري:

"وذهب جماهير العلماء؛ من السلف والخلف؛ وأئمة المسلمين؛ إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط."(٣).

هذا، والذي يظهر لي صوابه من القول؛ وأنه الأحظى بالدليل:

أن عثمان ﵁ كتب المصحف على حرف زيد بن ثابت ﵁؛ إلا مواضع خالفت فيها قراءة زيد لسان قريش؛ فكتبه بلسان قريش، ولم يصح عندنا من ذلك إلا كلمة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فالوقف عليها بالتاء لغة قريش، فكتبت بالتاء؛ ولم تكتب بالهاء.

ونحن لا ندري قراءة زيد؛ أكانت على حرف واحد في جميعها أم أكثر؟ وذلك لأننا لا نعلم إن كان النبي ﷺ يبث هذه الأحرف في قراءات الصحابة؛ أو كان يقرئ كل واحد منهم بحرف خاص.

فإن كان الأول فقراءة زيد قد أخذت من حروف متعددة، وإن كان الآخر فهي حرف، وهذا ما لا نعرفه إلا بدليل، ولا دليل.

ودليلي على أنه كتبه على قراءة زيد ﵁؛ قولُ عبد الله بن مسعود ﵁:

"وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت ... ."(٤).

وفي اعتقادي أن هذا نص قاطع في المسألة.

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص١٩.

(٢) معاني الأحرف السبعة ص٣٢٢.

(٣) النشر ج١/ ص٣١.

(٤) سيأتي تخريجه، ينظر ص١٠٩.

فإن قيل: فأي القراءات اليوم هي قراءة زيد بن ثابت؟

قلت: إن عثمان "إذ كتب المصحف؛ فلا بد أن يكون إنما أراد لفظا واحدا؛ أو حرفا واحدا، لكنا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته؛ مما يتحمله ذلك الخط؛ لنتحرى مراد عثمان ﵁."[١].

فإن قيل: فما بال مصاحف عثمان جاءت مختلفة؟

قلت: إن ذلك الاختلاف من الأحرف السبعة الباقية في المصحف العثماني، وهو كله من قراءة زيد ﵁، وما هو إلا اختلاف قليل جدا مقارنة مع ما توافقت فيه.

فإن قيل: لم اختار عثمان زيدا ﵁ من دون سائر الصحابة؟

قلت: قد أجبت عن مثل هذا في المبحث الماضي، ولكن؛ قال الإمام أبو عمرو الداني:

"إنما كان ذلك لأشياء كانت فيه، ومناقب اجتمعت له؛ لم تجتمع لغيره، منها: أنه كتب الوحي للنبي ﷺ، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ، وأن قراءته كانت آخر عرضة عرضها النبي على جبريل ﵇.

وهذه الأشياء توجب تقديمه لذلك؛ وتخصيصه به، لامتناع اجتماعها في غيره، وإن كان كل واحد من الصحابة (رضوان الله عليهم) له فضله وسابقته، فلذلك قدمه أبو بكر ﵁ لكتاب المصاحف، وخصه به دون غيره؛ من سائر المهاجرين والأنصار.

ثم سلك عثمان ﵁ طريق أبي بكر في ذلك، إذ لم يسعه غيره، وإذ كان النبي ﷺ قد قال: ((اقتدوا باللذَين من بعدي؛ أبي بكر وعمر.))[٢]، فولّاه ذلك أيضا، وجعل معه النفر القرشيين؛ ليكون القرآن مجموعا على لغتهم، ويكون ما فيه من لغات ووجوهٍ في ذلك على مذهبهم، ...، فهذا الجواب عما سُئلنا عنه، ووجه السبب في ذلك، وبالله التوفيق، وحسبنا الله ونعم الوكيل."[٣].

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص١٩.

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٣٢٤٥)، والترمذي في السنن رقم (٣٦٦٢)، وابن ماجه في السنن رقم (٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٢٦٠٤) و(٣٨٢٠٤)، والبخاري في التاريخ الكبير ج٨/ ص٢٠٩، والبزار في المسند رقم (٢٨٢٧)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦٩٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٤٢٦)، والحاكم في المستدرك ج٣/ ص٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (١٠٠٥٦) من حديث حذيفة ﵁.

(٣) المقنع ص١٢٤- ١٢٥.

ثم إن المصاحف التي تدعى العثمانية، وهي المصاحف التي كتبتها تلك اللجنة؛ كما جاء عن أنس ﷺ؛ أنه قال:

"فأمر عثمان زيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص؛ وعبد الله بن الزبير؛ وعبد الرحمن بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، ...، ففعلوا ذلك، حتى كتبت في المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أجناد المسلمين بمصحف."[١].

قلت: إن هذه المصاحف العثمانية اختلف في عِدّتها[٢].

فقيل أربعة:

عن قبيصة بن عقبة، قال: سمعت حمزة الزيات يقول:

"كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث منها إلى الكوفة، فوضع عند رجل من مراد، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه."[٣].

قال الداني:

"وأكثر العلماء على أن عثمان بن عفان ﷺ لما كتب المصحف؛ جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة، فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة."[٤].

وقيل إنها خمسة.

قال ابن حجر رحمه الله:

"واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنها خمسة."[٥].

وقال أبو الفضل الرازي:

"فإن قيل فما الذي دعاهم إلى أن يكتبوا خمسة مصاحف؟

---

(١) سبق تخريجه ص٧٥، وينظر: المصاحف ص٢٠٠.

(٢) ينظر لذلك: دليل الحيرن على مورد الظمآن، المارغني إبراهيم بن أحمد، د.ط، د.ت، دار الكتب، الجزائر. ص٢٠، وسمير الطالبين ص١٦.

(٣) المصاحف ص٢٤٤.

(٤) المقنع ص١٩.

(٥) فتح الباري ج٩/ ص٢٠.

فالجواب: لأن أمهات أمصار الإسلام كن هذه الخمسة، فلما أرادوا أن يقطعوا الخلاف مما بين المسلمين كافة في القرآن؛ بعثوا إلى كل مصر منها مصحفا، فحسموا المادة لذلك في جميع دار الإسلام."[١].

وقد أضاف هؤلاء إلى ما ذكره الداني نسخة إلى مكة أعزها الله.

وقيل إن عدة المصاحف العثمانية ستة.

قال العلامة الحداد[٢] في الكواكب الدرية:

"فقيل ... أنها ستة: المكي؛ والشامي؛ والبصري؛ والكوفي؛ والمدني العام الذي سيره عثمان ﷺ من محل نسخه إلى مقره، والمدني الخاص به؛ الذي حبسه لنفسه، وهو المسمى بالإمام."[٣].

وقيل إنها كانت سبعة:

قال أبو حاتم السجستاني[٤]:

"لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن؛ كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا."[٥].

واعتمد ذلك مكي بن أبي طالب[٦]، والحافظ ابن كثير[٧] وغيرهما.

وقيل إنها كانت ثمانية:

---

(١) معاني الأحرف السبعة ص٤٩١.

(٢) محمد بن علي بن خلف الحسيني، الإمام العلامة المحقق، المقرئ المحدث، الرسام النحوي، الفقيه المالكي، الصعيدي المصري، الشهير بالحداد، شيخ عموم المقارئ المصرية في عصره، ولد سنة ١٢٨٢، وتوفي سنة ١٣٥٧. هداية القاري ص٧٤١.

(٣) الكواكب الدرية فيما ورد في إنزال القرآن، الحداد محمد بن علي. ضمن: الأعمال الكاملة للعلامة المقرئ محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد، عناية: حمد الله حافظ الصفتي، ط١(١٤٣١- ٢٠١٠) دار الغوثاني، دمشق، سورية. ص٤٣٣.

(٤) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد، أبو حاتم السجستاني، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، توفي سنة ٢٥٥. غاية النهاية ج١/ ص٣٣١.

(٥) المصاحف ص٢٤٥.

(٦) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٧/ ص٤٤٥.

قال الإمام الشاطبي في رائيته:

وَسَارَ فِي نُـــسَخٍ مِنْهَـــا مَـــعَ الْمَـــدَنِي   كُوفٍ وَشَـــامٍ وَبَـــصْرٍ تَمْـــلأُ البَـــصَرَا
وَقِيـــلَ مَكَّـــةُ وَالبَحْـــرَينِ مَـــعْ يَمَـــنٍ   ضَاعَتْ بِهَا نُسَخٌ فِي نَـــشْرِهَا قَطَـــرَا[١]

قال العلامة الحداد في الكواكب الدرّيّة أيضا:

"فإن قلت: ما ذكره الشاطبي في البيتين سبعة؛ لا ثمانية.

قلتُ: بل ثمانية، فإن المدني يشمل العام والخاص، بدليل قوله في سورة البقرة:

أَوْصَى الإِمَامُ مَـــعَ الـــشَّامِيِّ وَالْمَـــدَنِي   ....

فإنه صريح في تعدّد المدني."[٢].

هذا، ولعل أقوى الأقوال وأولاها بالقبول؛ قول من قال إنها كانت خمسة أو ستة: المكـــي؛ والمدني؛ والبصري؛ والكوفي؛ والشامي، فهذه خمسة، بزيادة أو نقص ما جعلـــه عثمـــان ﷺ لنفسه، وسمي فيما بعد بالإمام.

وقد ترجح ذلك لدي لسببين اثنين:

أولهما: أن العلماء الذين عنوا بذكر الخلاف في مرسوم الخط؛ لم ينقلوا لنـــا شـــيئا عـــن مصحفي البحرين؛ واليمن.

والثاني: أنه لم يشتهر بهذين الموطنين أئمة إقراء؛ كما اشتهر في سائر الأمصار المذكورة.

وقد ذكر الناس أن الذين بعثهم عثمان ليُقرئوا القرآن بتلك المصاحف في الأمصار؛ كـــانوا خمسة: عبد الله بن السائب الذي كان في مكة، والمغيرة بن أبي شهاب في الشام، وعامر بن عبد القيس في البصرة، وأبو عبد الرحمن السلمي في الكوفة، وزيد في المدينة، ولم تذكر الروايات من ذهب مع مصحف البحرين واليمن، ولا من أقرأ بهما[٣].

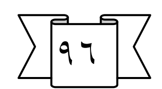
"والمفهوم على كل حال؛ أن عثمان ﷺ قد استنسخ عددا من المصاحف؛ يفـــي بحاجـــة الأمة؛ وجمع كلمتها؛ وإطفاء فتنتها، ولا يتعلق بتعيين العدد كبير غرض، فيختلفـــوا في هـــذا

---

(١) عقيلة أتراب القصائد ص٤.

(٢) الأعمال الكاملة ص٤٣٤.

(٣) ينظر: الاختلاف بين القراءات ص٦٧- ٦٨، وما بعدها.



التعيين ما وسعتهم أدلة ذاك الاختلاف، والله تعالى أعلم بالحقيقة."[1]، وهو الموفق لا إلـــه إلا هو.

(١) من كلام الزرقاني في: مناهل العرفان ج١/ ص٤٠٢.

المطلب الثالث: فضيلة عثمان ﷺ بهذا الجمع.

في جمع عثمان ﷺ الناس على المصحف الواحد بلاغ عظيم، وفضل جسيم، على أنه درس للأمة كبير، تتجلى فيه حنكة الجيل الفريد؛ الذي من الله به على هذه الأمة.

إنها الصفوة التي اختارها الله لصحبة نبيه محمد ﷺ.

لقد كان في هذه المرة حرصهم على جمع الكلمة؛ ونبذ الفرقة؛ نفسَه حرصهم على حفظ القرآن من الضياع زمان أبي بكر ﷺ، بذلوا فيه المُهج، وهدروا الأوقات، وكذلك كل أمة عظيمة يهمها أمر اجتماعها؛ ويسوؤها تفرقها، ولقد اجتمع أقوام على الباطل؛ وتآلفوا عليه؛ وتمالؤوا على أعدائهم، حتى ما يستطيع أحد أن يفرقهم، فكيف بحزب الحق؛ وأولياء الله، وخير الخلق بعد الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)؟

إن الحرص على جمع كلمة المسلمين ليدل على فضل؛ وشفقة؛ ونصح يعز نظيرها، ويقل في العالمين وجودها، إذ عامة الملوك والسلاطين؛ إنما يهمهم صلاح رعيتهم لأمر دنياهم، فلا يعدو رجاؤه في ذلك نفسه أو من بعده، أما أن يفكر في صلاح الناس إلى قيام الساعة، فليس هذا شأن الملوك؛ إلا قليلا.

ولقد جاء عثمان بهذه وبتلك ﷺ، فنصح لأهل زمانه، ونصح لمن بعدهم، فلم تزل الناس تنسب الفضل إليه، وتغدق بالدعوات الصالحات عليه، فرضي الله عنه وأرضاه.

قال الحارث المحاسبي:

"ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف؛ وجمع الكلمة؛ وأراح الأمة."[١].

إن وحدة المسلمين واجتماعهم مطلب شرعي؛ ومقصد عظيم من مقاصد الإسلام الحنيف، فهو مقصود لذاته، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال ٤٦].

واجتماعهم هذا لا يكون على باطل، فإننا -والحمد لله- أمة معصومة؛ لا تجتمع على ضلالة، ولا تتفق على بدعة، وعصمتها تتجلى في عصمة كتابها، وإنه لمعصوم، إذ قيض الله له أمثال عثمان الناصح الأمين، ألم تر إليه لما أن أتاه خبر اختلاف الناس؟

قال أنس:

(١) البرهان في علوم القرآن ج١/ ص٢٣٩.

"فركب حذيفة بن اليمان -لما رأى من اختلافهم في القرآن- إلى عثمان، فقال: "إن الناس قد اختلفوا في القرآن؛ حتى والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف."، قال: ففزع لذلك عثمان فزعا شديدا."[١].

وما فزعه ﷺ إلا مظهر من مظاهر إشفاقه؛ ونصحه وأمانته، ولولا ذلك ما اكترث؛ ولا رفع لذلك رأسا.

عن عبد الرحمن بن مهدي[٢] قال:

"خصلتان لعثمان بن عفان؛ ليستا لأبي بكر ولا لعمر: صبره نفسه حتى قتل ظلما، وجمعه للناس على المصحف."[٣].

وانظر إليه وهو يجمع أصحاب رسول الله ﷺ يريد مشورتهم؛ وأخذ رأيهم، أليس ذلك دليلا على عدله؛ وحسن سيرته في رعيته؟

أين السلاطين من ذلك في استبدادهم برأيهم وعنجهيتهم؟ حتى إن الواحد منهم ليعمل العمل الذي لا يوافقه عليه أحد من رعيته، ولا حتى نفسه، والله المستعان.

وصدور الرأي منه ﷺ يدل على حصافة رأي؛ وكمال حنكة؛ وطول خبرة؛ ومعرفة بالناس، وما كان من الصحابة إلا موافقته.

قال الطبري:

"فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية."[٤].

قال علي بن أبي طالب:

"فوالله؛ ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإ منا جميعا، فقال: "ما تقولون في هذه القراءة ..."، قلنا: "فما ترى؟" قال: "نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف."، قلنا: "فنعم ما رأيت"."[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص٧١.

(٢) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، ولد سنة ١٣٥، توفي سنة ١٩٨. سير أعلام النبلاء ج٩/ ص١٩٢.

(٣) المصاحف ص١٧٢.

(٤) تفسير الطبري ج١/ ص٦٤.

(٥) سبق تخريجه ص٧١.

وعن مصعب بن سعد قال:

"أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف؛ فأعجبهم ذلك، أو قال: لم ينكر ذلك منهم أحد."[١].

وكذلك أثنى عليه الأئمة العلماء، وأقروه على فعله، واستصوبوا رأيه.

قال الإمام الداني:

"وإن عثمان رحمه الله تعالى أحسن وأصاب، ووفق لفضل عظيم؛ في جمع الناس على مصحف واحد؛ وقراءات محصورة، والمنع من غير ذلك."[٢].

ويذكرني موقف عثمان رضي الله عنه بموقف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد قتال أهل الردة، إذ صدر الناس جميعهم عن رأيه؛ بقناعة تامة، بعد أن كان له منهم مخالفون.

قال حماد بن سلمة[٣]:

"كان عثمان في المصحف؛ كأبي بكر في الردة."[٤].

وليس ثمة تفسير لهذا الاهتداء؛ إلا أن الله يهدي من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

أفبعد هذا يرغب الناس عن فعله رضي الله عنه؟ كلا وحاشى.

إن الناس ومذ جمع عثمان القرآن هذا الجمع لمسرورون مغتبطون؛ إذ سخر الله تعالى لهم من يؤدي عنهم فرض الكفاية؛ بحفظ القرآن الكريم، ولو أن واحدا منهم خُيّر بين الدنيا يعطاها؛ وبين ما فعل عثمان؛ لاختار ما فعله عثمان.

قال ثابت بن عمارة الحنفي[٥]: "سمعت غنيم بن قيس المازني[٦] قال:

---

(١) سبق تخريجه ص٧٢.

(٢) جامع البيان، الداني ص٣٥.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري النحوي، البزاز، مولى آل ربيعة بن مالك، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، توفي سنة ١٦٧. سير أعلام النبلاء ج٧/ ص٤٤٤.

(٤) المرشد الوجيز ص٧١.

(٥) ثابت بن عمارة الحنفي، أبو مالك البصري، صدوق فيه لين، مات سنة ١٤٩. تقريب التهذيب ص٧٢.

(٦) غنيم بن قيس المازني، أبو العنبر البصري، مخضرم؛ ثقة، مات سنة ٩٠. تقريب التهذيب ص٣٧٩.

"قرأت القرآن على الحرفين جميعا، والله ما يسرني أن عثمان لم يكتب المصحف، وأنه ولد لكل مسلم كلما أصبح غلام، فأصبح له مثل ماله".

قلنا: "لم يا أبا العنبر؟".

قال: "لو لم يكتب عثمان المصحف؛ لطفق الناس يقرؤون الشعر."."[١].

فتخيل بربك لو أن فعل عثمان لم يكن؟ أكان يصلنا القرآن هكذا؟ ألم يكن الأمر مصيبة من المصائب؟

قال أبو مجلز[٢]:

"لولا أن عثمان كتب القرآن؛ لألفيت الناس يقرؤون الشعر."[٣].

وليس يغيب عن ذهني حفظ الله تعالى لكتابه بعثمان أو غيره، لكن الأمر على ما قدّر، فحاز عثمان ﵁ الفضل، والحمد لله الذي يسر لهذه الأمة من جمعها على أمر رشيد؛ ورأي سديد، صلح به شأن أولها وآخرها، إذ جمع عثمان القرآن، "ثم أطبقت عليه الأمة؛ فلم يختلف في شيء منه، يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم، وتوارثه القرون بعضها عن بعض، ويتعلمه الولدان في المكتب، وكانت هذه إحدى مناقب عثمان العظام."[٤].

فرحمه الله الرحمة الواسعة، وأنعم عليه نعمه الوافرة، ورضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) المصاحف ص١٧٠.

(٢) لاحق بن حميد بن شيبة بن خالد، أبو مجلز السدوسي البصري، مات قبل سنة ١١٠. الثقات، ابن حبان أبو حاتم محمد البستي، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط١(١٣٩٣- ١٩٧٣)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند. ج٥/ ص٥١٨.

(٣) المصاحف ص١٧٢.

(٤) من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٣٢٥.

الفَصْلُ الثَّانِي

تاريخ اعتبار موافقة المصحف شر ـا في صحة القراءة

وفيه مباحث:

- في عصر الصحابة ﭫ.
- في عهد الرواية وأئمة القراءة.
- في عهد تدوين القراءات.

لم يكن جمع الإمام الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه المسلمين على مصحف واحد تشريعا دينيا؛ بقدر ما كان حكمة سياسية؛ غرضها الأكبر هو إصلاح الدين؛ والعناية بكتاب الله المبين، فلم يكن في فعله ذاك رضي الله عنه رادّا لقراءات أصحابه رضي الله عنهم؛ الذين يقرؤون بغير قراءة زيد، ولم يكن -أيضا- غير معترف بها، وإنما المصلحة الشرعية هي التي دفعته إلى ما فعل؛ كما أسلفت في الفصل الماضي.

ففعله رضي الله عنه مجرد اقتصار -من الوجوه الجائزة- على واحد منها، حرصا على الأهم في هذا الدين؛ وهو الاتفاق؛ ونبذ الفرقة والاختلاف، فجمع الناس على قراءة واحدة، وكان محسنا في ذلك؛ مصيبا رضي الله عنه.

وحتى يحيط مشروعه ذاك بالمصداقية والالتزام؛ انتهج في ذلك سياسة الإلزام، فأمر الناس بتحريق مصاحفهم القديمة؛ واستبدالها بأخرى جديدة؛ يستنسخونها من مصاحفه المرسلة إليهم.

في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

"... ففعلوا ذلك حتى كتبت المصاحف، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذاك زمان حرّقت المصاحف بالعراق بالنار."[(١)].

وعن مالك بن أبي عامر رضي الله عنه قال:

"... فلما فرغ من المصحف؛ كتب إلى أهل الأمصار: "إني قد صنعت كذا؛ وصنعت كذا؛ ومحوت ما عندي، فامحوا ما عندكم."."[(٢)].

ولعمري؛ إن فعله لمن الصواب بمكان، لكن لم يكن للذين عايشوا التنزيل؛ وشهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ؛ ويقرئهم -وقد أثنى على كثير منهم في قراءتهم، أمثال: عبدالله بن مسعود؛ وأبي الدرداء؛ وغيرهما- أن يلينوا؛ ويتنَزلوا لذلك، إذ لو كان اكتفاء أمير المؤمنين عثمان بمجرد كتابة

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٦٨٤).

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٧٤)، قال محققه: "موقوف صحيح الإسناد، تفرد به المصنف."، ص٢٠٥.

المصحف؛ كان الأمر سائغا عندهم، كيف وهو ينهى عن القراءة بخلاف ما فيه؛ أي بما قــرؤوا على رسول الله ﷺ؟ بل كيف وهو يأمرهم بإحراق مصاحفهم؛ التي أضاعوا فيها؛ وفي زبرها أنفس أوقاتهم؟ إنه بالنسبة إليهم أمر لا يقبل المساومة والمناقشة.

لذلك فقد وجد من الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) من تصلب في موقفه، و لم يخــضع لهذا الأمر الحكومي -إن صح التعبير-، فلم يقبل بحرق مصحفه، بل ولا قبل بتغــيير قراءتــه، كأمثال: ابن مسعود؛ وأبي الدرداء؛ وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين.

ومع ذلك، فإنه لم يكن لعثمان رضي الله عنه موقف تجاه أصحاب هذا المذهب، لأنه عَلــم -والله أعلم- أن الواقع إنما يتغير تدريجيا، وأن بذل السبب؛ لنيل الأرب؛ هو المطلــوب شــرعا، لا النتائج، وقد كان الأمر كذلك، فبعد أعصار غير طويلة؛ كانت الغلبة لصنيع عثمان؛ وكادت الأمة تتفق على ذلك الموقف الجليل، الذي لو لم يكن للخليفة عثمان إلا هو؛ لكفى به مفخرة.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[١]:

"وبقي الذين قرؤوا قراءات مخالفة لمصحف عثمان؛ يقرؤون بما رووه، لا ينهاهم أحد عــن قراءاتهم."[٢].

ولقد مضى أولئك الصحابة رضي الله عنهم على موقفهم؛ لم يتراجعوا عنــه، مخــالفين بــذلك رأي الخلافة؛ التي كانت قد ألزمت باتباع مصحفها الرسمي، والتي حصل لها فيما بعد نــوع مــن التراجع؛ بسبب الفتنة العظيمة التي كان ضحيتها الخليفة عثمان نفسه رضي الله عنه، وذلك أن الخوارج الذين خرجوا على عثمان وقتلوه؛ أراد عثمان أن يحاورهم؛ لينظر ما عندهم، فأرسل إليهم عليا رضي الله عنه؛ فكان مما نقموا عليه أنه محا كتاب الله عز وجل.

جاء في أثر إسماعيل بن أبي خالد[٣] أنه قال:

"فردّ عليهم عثمان رضي الله عنه:

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بها، ولد سنة ١٢٩٦، وتوفي سنة ١٣٩٣. الأعلام ج٦/ ص١٧٤.

(٢) التحرير والتنوير ج١/ ص٥٢.

(٣) إسماعيل بن أبي خالد، الحافظ الإمام الكبير، أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي، واسم أبيه: هرمز، وقيل: سعد، وقيل: كثير، توفي سنة ١٤٦. سير أعلام النبلاء ج٦/ ص١٧٨.

"أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف، فاقرؤوا على أي حرف شئتم."."[1].

ولعل الإذن هنا -إن صحّ- كان خاصا لهؤلاء الفتّانين؛ الذين أوقعتهم فتنتهم في سفك دم أفضل أهل زمانه رضي الله عنه، والله المستعان.

على كل، فقد مضى الناس لهذا السبب أو ذاك؛ ومع استحالة تغيير الواقع إلا بالتدريج؛ في القراءة بما يخالف مصحف عثمان، مع أن الأمر آل إلى الاندثار، لكن بقيت بقية في عصر التابعين ومن بعدهم، يقرؤون على غير رسم عثمان؛ إلى عصور متأخرة؛ عصر ابن شنبوذ وابن مجاهد (رحمهما الله) وغيرهما، ثم آل أمر تلك القراءات إلى زوال، ولله في خلقه شؤون.

وطالما كان هناك مخالفون لقرار عثمان رضي الله عنه في الالتزام بمصحفه الرسمي في عصور كثيرة؛ كان لزاما علينا معرفة هؤلاء المخالفين، سواء من الصحابة أو غيرهم رضي الله عنهم، لنعرف مدى اتفاق الأمة على ذلك القرار، إذ أن كثيرا من علماء الأمة -على ما سيأتي- وفي عهود مبكرة؛ أعلنوا أن موافقة رسم عثمان قضية مجمع عليها؛ لا ينبغي مخالفتها، مع وجود ما ذكرت من المخالفين في الصحابة وغيرهم.

لذلك كله؛ عقدت هذا الفصل؛ والذي بعده أيضا؛ مريدا استقراء حال الأمة؛ ليتم بعده تبيان محلّ ذلك الإجماع المذكور؛ من مخالفات كثير من أفاضل علماء هذه الأمة.

وجعلت ذلك في مباحث:

الأول: عن مواقف الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم)، والثاني: عن مواقف أئمة القراءات؛ ونقلة القرآن، والثالث: عن علماء الأمة؛ الذين دوّنوا هذا العلم، فإلى المبتغى؛ والله الهادي؛ لا رب سواه.

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (١١٨)، وفي سنده انقطاع، إسماعيل لم يدرك عثمان رضي الله عنه، ينظر ص٢٤٩ منه.

المبحث الأول: في عصر الصحابة ﵃.

إن عصر الصحابة (رضوان الله عليهم) ما هو إلا امتداد لعصر النبوة؛ سـواء في العلـم؛ أوالفضل والخيرية، إلا أنه زمان انقطع فيه الوحي بموت النبي ﷺ.

قال ﷺ:

((خير الناس قرني ...))(١).

وعصرهم ﵃؛ هو العصر الذي تغلب فيه عددهم على من بعدهم، ولقد كان زمنا زاخرا بالعلم؛ والهدى؛ والإيمان، وكان شغلهم الشاغل ﵃؛ هو القرآن تعلما؛ وتعليمـا، وحـرص الخلفاء من بعد النبي ﷺ على بث المقرئين في الآفاق.

قال الإمام مكي بن أبي طالب:

"فوجّه عمر ابنَ مسعود إلى الكوفة معلّما لهم، ووجه أبا موسى إلى البصرة مثـل ذلـك، وكان بالشام معاذ بن جبل؛ وأبو الدرداء، وكان بالمدينة جماعة من أصحاب النبي ﷺ؛ مـن أهل حفظ القرآن منهم: أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، فكان كل واحد يقـرئ في موضـعه بحرفٍ من السبعة؛ التي أمر الله ﷻ بها نبيه ﷺ."(٢).

أقول:

أرسل عمر إلى كل جند من أجناد المسلمين؛ من يعلمهم كتاب الله ﷻ، فكوّنوا مـدارس قرآنية؛ نسبت إليهم فيما بعد، وتعلّم الناس منهم قبل كتابة مصحف عثمان؛ وبعده، واسـتمر الأمر على ذلك في كل بلاد الإسلام، حتى إن من عاش في زمن متأخر من الصحابة؛ نـسبت إليهم قراءات مخالفة لمصحف عثمان، مما قد يدل على عدم موافقتهم لما صنعه عثمان، أو على شيء آخر؛ سيكون استنباطه من خلال هذه المطالب القادمة -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٦٥٢)، ومسلم رقم (٢٥٣٣).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ج٤/ ص٣١٢٥.

المطلب الأول: المخالفون من الصحابة.

لما كان الزمن المقصود في هذا المبحث؛ هو ما بعد كتابة عثمان للمصاحف، فإنه ليس من الصواب في شيء؛ ذكرُ الصحابة الذين لم يعاينوا هذا العمل الربانيّ، كأمثال: عمر بن الخطاب؛ وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما، على الرغم من أنه قد رويت عنهم قراءات مخالفة للرسم العثماني، وذلك أن وفاتهم كانت -كما هو معلوم- قبل ذلك الزمن بسنين، على أنه يمكن ذكر قراءاتهم في المبحث القادم، عند ذكر من أخذ عنهم، واستدام القراءة بما رَوى عنهم من التـابعين، رضي الله عنهم أجمعين.

والصحابة الذين خالفوا في قراءاتهم مصحف عثمان رضي الله عنه كُثر، يمكن معرفتهم من خـلال كتب التفسير؛ وكتب القراءات الشاذة؛ ومعاجم القراءات، إلا أنني بعد السبر للمرويات عنهم؛ استطعت أن أجعلهم رضي الله عنهم ثلاثة أصناف.

قسم جاء عنهم نصوص؛ تدل على رفضهم اتباع مصحف عثمان في قراءاتهم.

وقسم جاء عنهم الحكم على بعض المواضع في مصحف عثمان بالخطإ.

والقسم الأخير رويت عنهم قراءات مخالفة للمصحف وفقط.

وسأتكلم عن كل قسم على حدة؛ فيما يأتي من الفروع:

الفرع الأول: الصحابة الذين رفضوا اتباع مصحف عثمان.

هم أربعة من الصحابة -فيما وقفت عليه-، جاءت عنهم النصوص برفض إخضاع قراءاتهم للمصحف الذي أرسله إليهم الخليفة عثمان ﷺ، والسبب الجامع لموقفهم؛ أنهم سمعوا قراءاتهم من رسول الله ﷺ؛ فلم يمكنهم أن يتركوا ما تعلموه منه ﷺ؛ لقرار سياسي؛ لم يتبين لهم وجه المصلحة فيه؛ في ذلك الوقت.

وهؤلاء هم: عبد الله بن مسعود؛ وأبو موسى الأشعري؛ وأبو الدرداء؛ وفضالة بن عبيد، رضي الله عنهم أجمعين.

أولا: **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه:

استفتحت الكلام به رضي الله عنه؛ لأنه يعدّ رأس المعارضين؛ وصدر المخالفين، حتى إن كثيرا من العلماء لم يعدّ غيره رضي الله عنه، وذلك أنه كان إمام الكوفة؛ وشيخها؛ ومعلمها، قضى فيها زمنا غير يسير، حتى انتشرت قراءته؛ وأخذت عنه.

ولما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف؛ وفرقها في أمصار المسلمين؛ أرسل إلى الكوفة واحدا، وأرسل من يقبض المصاحف من الناس؛ ليحرقها، وكان موقف عبد الله رضي الله عنه سلبيا تجاه هذه القضية، فامتنع رضي الله عنه عن ثلاثة أشياء:

الأول: عن تقديم مصحفه.

عن عمرو بن شرحبيل أبي ميسرة[1] قال:

"أتى عليّ رجلٌ وأنا أصلي، فقال: "ثكلتك أمك، ألا أراك تصلي؛ وقد أُمر بكتاب الله أن يمزق؟"، قال: "فتجوزت في صلاتي، وكنت لا أُحبس، فدخلت الدار؛ فلم أحبس، ورقيت؛ فلم أحبس، فإذا أنا بالأشعري، وإذا حذيفة وابن مسعود يتقاولان، وحذيفة يقول لابن مسعود: "ادفع إليهم المصحف."، فقال: "والله لا أدفعه."، فقال: "ادفعه إليهم، فإنهم لا يألون أمة محمّد

---

(١) عمرو بن شرحبيل؛ أبو ميسرة الهمداني الكوفي، تابعي من الكبار، كان من العباد الأولياء، توفي سنة ٦٣. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٣٥، وتقريب التهذيب ص٣٦٠.

إلا خيرا."، فقال: "والله لا أدفعه إليهم، أقرأني رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة؛ وأدفعه إليهم؟ والله لا أدفعه إليهم"."[١].

وأمر رضي الله عنه الناس بعدم تسليم مصاحفهم لعمال الخليفة.

جاء في رواية عدة من التابعين؛ أنهم سمعوا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول على المنبر: "﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران ١٦١]، غلوا مصاحفكم."[٢].

وفي رواية: "إني غال مصحفي، فمن استطاع أن يغلّ مصحفا؛ فليغلل."[٣].

وفي رواية أخرى: "ونعم الغل المصحف؛ يأتي به أحدكم يوم القيامة."[٤].

والأمر الثاني: أنه رضي الله عنه امتنع من ترك قراءته.

في حديث أبي وائل[٥] عن عبد الله قال:

"... وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد؟ وقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة؛ وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان؛ له ذؤابتان، والله ما نزل من القرآن؛ إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما من أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلمَ بكتاب الله مني لأتيته."[٦].

قال أبو إسحاق الشاطبي:

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٥، والشاشي في مسنده رقم (٧٧٧) و(٨٠١) ، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٤٣٨)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٢٨، وقال الذهبي "صحيح.".

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى رقم (٩٢٧٨)، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٥٤) و(٥٥) و(٥٦) و(٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٤٤٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ج٤/ ص١٧٦٨.

قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.". السلسلة الصحيحة، الألباني محمد ناصر الدين، ط(١٤١٥- ١٩٩٥)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية. ج٧/ ص٦١.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٥٢).

(٤) المصدر نفسه رقم (٥٣).

(٥) شقيق بن سلمة الإمام الكبير، شيخ الكوفة، أبو وائل الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك النبي ﷺ، وما رآه، من خيار أصحاب ابن مسعود، توفي قبل ١١٠، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٦١.

(٦) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي داود في المصاحف رقم (٥٥)، وتنظر: الحاشية السابقة برقم (٢).

"فلم يخالف في المسألة إلا عبد الله بن مسعود، فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصحف عثمان."(١).

وأمر ﷺ الناس -أيضا- أن لا يتركوا قراءته.

عن عبد الرحمن بن عابس(٢)، قال: حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبد الله بن مسعود -وما سماه لنا-، قال:

"لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة، جمع أصحابه، فقال:

"إن هذا القرآن لا يختلف؛ ولا يستشن؛ ولا يتفه لكثرة الرد، فمن قرأه على حرف؛ فلا يدعْه رغبة عنه."."(٣).

وفي رواية: "فمن قرأ على قراءتي؛ فلا يدعها رغبة عنها."(٤).

ومن الأدلة على ذلك -أيضا- بقاءُ قراءته في الناس؛ إلى أزمنة بعده ﷺ.

والأمر الثالث هو: أنه امتنع الالتزام بما في المصحف الجديد؛ الذي بعث به عثمان، ويدل عليه الرواية السابقة عن أبي وائل رحمه الله، كما يدل عليه -أيضا- اختلافه مع حذيفة؛ حين قرر أن يأتي أمير المؤمنين، ويأمرَه بجمع الناس على قراءة واحدة.

جاء في حديث أبي الشعثاء المحاربي(٥)، عن حذيفة؛ أنه قال:

"والله؛ لئن قدمت على أمير المؤمنين؛ لأمرته أن يغرقها."، وفي رواية: "لقد أمرته بغرق هذه المصاحف.".

قال: "فقال عبد الله:

"أما والله لئن فعلت؛ ليغرقنك الله في غير ماء."."(١).

---

(١) الاعتصام ص٣٦٥.

(٢) عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي الكوفي، ثقة، توفي سنة ١١٩. تقريب التهذيب ص٢٨٥.

(٣) رواه أحمد في المسند رقم (٣٨٤٥).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٣/ ص١٤١.

(٥) سليم بن أسود بن حنظلة، أبو الشعثاء المحاربي الكوفي، ثقة باتفاق، مات زمن الحجاج، قيل سنة ٨٣. تقريب التهذيب ص١٨٩.

والظاهر أن معارضة ابن مسعود لفعل عثمان ﷺ؛ كان لها دافعان أساسان، بيّنهما في خطبته ﷺ:

أولهما: أنهم اختاروا زيدا ﷺ لهذا العمل الجليل، وكان عبد الله يرى نفسه أولى بهذا العمل من غيره؛ لخصال اجتمعت فيه، فهو قديم الإسلام، وأحد أركان العلم، وما من كتاب الله آية إلا وهو على علم بها؛ فيم نزلت؛ وأين نزلت، وكفى بهذا، ومع أنه ليس خيرَ الصحابة؛ فهو أفضل من زيد (رضي الله عن الجميع).

جاء في حديث الزهري، قال:

"وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، فقال:

"يا معشر المسلمين، أعزل عن نسخ المصاحف؛ ويولاها رجل -والله- لقد أسلمت؛ وإنه لفي صلب أبيه كافر! يريد زيد بن ثابت."."(٢).

وعن مسروق(٣)؛ قال:

"قال عبد الله حين صُنع بالمصاحف ما صنع:

"والذي لا إله غيره؛ ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم حيث أنزلت، وما من آية إلا أعلم فيما أنزلت، ولو أني أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني -تبلغنيه الإبل- لأتيته."."(٤).

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٤٦)، والرواية الثانية عنده رقم (٤٧)، وقال محققه ص١٧٣: "ضعيف الإسناد."، أقول: يشهد له حديث مرة بن شراحيل قال: "... فقال عبد الله لحذيفة: "أما إنه قد بلغني أنك صاحب الحديث."، قال: "أجل." ...". رواه في المصاحف رقم (٤٨)، وقال محققه: "موقوف صحيح الإسناد.".

(٢) رواه الترمذي في السنن رقم (٣١٠٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٢- ٢٨٣، وابن شبة في أخبار المدينة ج٣/ ص١٠٠٥، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٦٣)، وعبيد الله لم يلق ابن مسعود، لكنه من أعلم الناس بأخبار عمه ﷺ، وسكت عنه الحافظ في فتح الباري ج٩/ ص١٩.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله، أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي، الإمام القدوة العلم، يقال إنه سُرق وهو صغير، توفي سنة ٦٢، وقيل ٦٣. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٦٣.

(٤) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي داود في المصاحف رقم (٥٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٥/ ص٩٣، قال محقق المصاحف: "إسناده صحيح على شرط البخاري.".

والدافع الآخر: هو تركهم لقراءته رضي الله عنه، مع أنه ممن حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخذ القراءة منه.

عن مسروق؛ قال:

"ذُكر عبد الله عند عبد الله بن عمرو، فقال:

"ذاك رجل لا أزال أحبه؛ بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود فبدأ به ...))"."[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال:

"دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد؛ وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، ...، ثم قال صلى الله عليه وسلم:

((من أحب أن يقرأ القرآن غضا؛ كما أنزل؛ فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.))."[2].

ويدل على أن ذلك كان دافعا له قوله رضي الله عنه:

"على قراءة من يأمرني أن أقرأ؟ لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب محمّد؛ أني أعلمهم بكتاب الله."[3].

والذي يبدو أن عثمان لم يستعمله لأسباب، كما أنه استعمل زيد بن ثابت لأسباب أخرى ذكرها في الفصل السابق.

فمن بين الأسباب التي منعت عثمان من استعمال ابن مسعود؛ ما يلي:

١-أنه كان بالكوفة؛ والعمل إنما كان بالمدينة.

قال الحافظ ابن حجر:

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٧٥٨).

(٢) رواه أحمد في المسند رقم (٣٥)، وابن ماجه في السنن (١٣٨)، وابن أبي شيبة في مسنده (٣٩٨)، وفي المصنف (٣٠٧٦٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٥٥٩٣)، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٩٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٧٠٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٤١٥) و(٨٤١٧) و(٨٤٢٠) و(٨٤٢١) و(٨٤٢٢) و(٨٤٢٣) و(٨٤٢٤) و(٨٤٢٥)، وينظر السلسلة الصحيحة، الألباني محمد ناصر الدين، ط(١٤١٥-١٩٩٥)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية. ج٥/ ص٣٧٩.

(٣) هذه الرواية عند: ابن أبي داود في المصاحف رقم (٥٨)، وقد تقدم تخريج الحديث ص١٠٩.

"والعذر لعثمان في ذلك؛ أنه فعله بالمدينة، وعبد الله بالكوفة، و لم يؤخّر ما عزم عليه من ذلك، إلى أن يرسل إليه ويحضر."[١].

وقال الذهبي:

"قلت: إنّما شق على ابن مسعود؛ لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف؛ وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه لغيبته عنه بالكوفة، ... ."[٢].

ولعل عثمان ﷺ رأى في بقاء عبد الله بن مسعود بالكوفة مصلحة؛ في إفتاء الناس وتعليمهم، وأن لا حرج في الاستعاضة عنه بغيره، والله أعلم.

٢-أنه ﷺ لم يأخذ جميع القرآن من النبي ﷺ، بخلاف زيد بن ثابت ﷺ.

جاء في حديث أبي وائل عن عبد الله قال:

"وقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ..."[٣].

قال أبو بكر الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان:

"و لم يكن الاختيار لزيد؛ من جهة أبي بكر؛ وعمر؛ وعثمان؛ على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن؛ ... إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه ورسول الله ﷺ حي، والذي حفظ منه عبد الله في حياة رسول الله ﷺ نيّف وسبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة رسول الله ﷺ، فالذي ختم القرآن؛ وحفظه ورسول الله ﷺ حي؛ أولى بجمع المصحف، وأحق بالإيثار والاختيار."[٤].

٣-كونه ﷺ هذليًا غير قرشي، ومعلوم مخالفة لغتهم لغة قريش.

عن عبد الرحمن بن كعب الأنصاري[٥] عن أبيه[١] ﷺ:

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ج١/ ص٤٨٨.

(٣) تقدم تخريجه ص١٠٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ج١/ ص٨٨.

(٥) عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني، ثقة من كبار التابعين، ولد في عهد النبي ﷺ، توفي في خلافة سليمان. تقريب التهذيب ص٢٩١.

"أنه كان عند عمر بن الخطاب، فقرأ رجل: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ (عَتَّىٰ) حِينٖ﴾ [يوسف ٣٥].

فقال عمر: "من أقرأكها؟".

قال: "أقرأنيها عبد الله بن مسعود.".

فقال له عمر: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾، وكتب إلى ابن مسعود:

"أما بعد، فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا؛ فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام."(٢).

وهذا الأثر؛ وإن كان يحكي قصة في زمان عمر؛ فإنه لا يبعد أن يكون عثمان رضي الله عنه تفادى عبد الله بن مسعود لهذا الغرض؛ كما تفاداه من قبل أبو بكر؛ وعمر، وإن كنت أرجح أن يكون ابنُ مسعود قد التزم أمر عمر، لأنه كان الخليفة، ولأنه عُلم عنه أنه كان يترك قوله لقوله رضي الله عنهما.

قال العجلي(٣):

"ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يدَعون قولهم لقول ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

كان ابن مسعود يدَع قوله لقول عمر، وكان أبو موسى يدع قوله لقول عليّ، وزيد بن ثابت يدع قوله لقول أبيّ."(٤).

ونسب الأمين الشنقيطي هذا القول إلى مسروق رحمه الله(٥).

---

(١) كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن كعب، الأنصاري الخزرجي العَقَبي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليهم، توفي في زمن علي. سير أعلام النبلاء ج٢/ ص٥٢٣، وتقريب التهذيب ص٣٩٧.

(٢) مضى تخريجه في الفصل الأول ص٦٨، حاشية رقم (٧).

(٣) أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم، أبو الحسن العجلي الكوفي، نزيل مدينة أطرابلس المغرب، الإمام الحافظ الأوحد الزاهد، ولد سنة ١٨٢، وتوفي سنة ٢٦١. سير أعلام النبلاء ج١٥/ ٥٠٥.

(٤) معرفة الثقات ج٢/ ص٦٠، وينظر تاريخ دمشق ج٣٣/ ص٥٤.

(٥) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين، دار عالم الفوائد، الرياض، السعودية. ج٧/ ص٥٤٣.

ورغم هذا كله، ورغم موقف ابن مسعود السلبي تجاه جمع المصحف، إلا أن عثمان ﵁ لم يعاتبه؛ و لم يلزمه؛ كما ألزم غيره، بل كان معه حليما؛ كعادته مع رعيته ﵁، وتـرك الأمـر لعامل الزمن؛ فكان كفيلا بنصرة مذهبه على مذهب عبد الله بن مسعود ﵁.

قال ابن عطية[١]:

"وأما ابن مسعود، فأبى أن يزال مصحفُه؛ فتـرك، ولكـن أبى العلمـاء قراءتـه سـدا للذريعة."[٢].

ولربما يكون قد وقع هناك ما سبب الجفاء بين الخليفة وابن مسعود ﵄؛ حينما أمر ابـن مسعود أصحابه بالاستمساك بقراءته، فاستدعاه عثمان ليقدم عليه المدينة.

جاء عن زيد بن وهب؛ قال:

"لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالمجيء إلى المدينة؛ اجتمع الناس فقالوا: "أقـم فـلا تخرج؛ ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه."، فقال: "إن له علي طاعة، وإنها ستكون أمور وفتن؛ لا أحب أن أكون أوّل من فتحها."، فرد الناس؛ وخرج إليه."[٣].

ولعله قد بلغ ابن مسعود عن عثمان شيئا قاله عنه، لما وقف ذلك الموقف؛ فساءه ذلـك، واستبين الأمر منه فيما بعد.

عن أبي عبيدة[٤] بن عبد الله بن مسعود؛ قال:

"أرسل عثمان بن عفان إلى أبي يسأله عنها[٥]، فقال أبِي:

"كيف يفتي منافق؟".

---

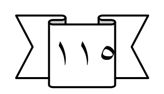
(١) عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي الغرناطي، المالكي، الإمام الحافظ، الناقد المجود، ولد سنة ٤٤١، وتوفي سنة ٥١٨. سير أعلام النبلاء ج١٩/ ص٥٨٦.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ج١/ ص٤٨٩.

(٤) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، يقال: اسمه عامر، ولكن لا يعرف إلا بالكنية، وثقوه، توفي في سنة ٨١. سير أعلام النبلاء ج٤/ ٣٦٣.

(٥) في تاريخ دمشق: "عن رجل طلق امرأته ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة.".



فقال عثمان: "نعيذك بالله أن تكون منافقا، ونعوذ بالله أن نسميك منافقا، ونعيذك بالله أن يكون منك كائن في الإسلام؛ ثم تموت و لم تبينه."."[١].

وفي رواية: "ونعيذك بالله أن تكون مثل هذا."[٢].

ثانيا: أبو موسى الأشعري ﷺ:

كان ﷺ قد نزل البصرة أميرا؛ ومعلما؛ ومفتيا.

عن مسروق؛ قال:

"كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى؛ في مترل أبي موسى، فقال حذيفة:

"أما أنت يا عبد الله بن قيس؛ فبعثت إلى أهل البصرة أميرا؛ ومعلما؛ وأخذوا من أدبك؛ ولغتك، ومن قراءتك."."[٣].

فأخذ الناس عنه القراءة؛ والعلم؛ والفقه، وكان يفتي الناس بها، وممن تروى قراءته عنه الحسن بن أبي الحسن؛ ويعقوب؛ البصريان.

ومما جاء عنه في مخالفته لأمر عثمان ومصحفه؛ حديث عبد الأعلى بن الحكم[٤]، قال:

"أتيت دار أبي موسى الأشعري، فإذا حذيفة بن اليمان؛ وعبد الله بن مسعود؛ وأبو موسى الأشعري، ...، فإذا عندهم مصحف؛ أرسل به عثمان؛ وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه.

فقال أبو موسى:

"ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة؛ فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان؛ فاكتبوه ... ."[١]

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ج٦/ ص٣١٦، والطبري في التفسير ج٤/ ص٥٠٥، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٩٦١٩).

(٢) تاريخ دمشق، الحافظ ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله، ت: عمر بن غرامة العمروي، ط(١٤١٥- ١٩٩٥)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ج٣٣/ ص١٥٠.

(٣) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٤٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٣/ ص١٣٤.

(٤) عبد الأعلى بن الحكم الكلبي. الثقات، ابن حبان ج٥/ ص١٢٨.

ففي هذا الأثر -إن صحّ- أنه أمرهم ﵁ بعدم الإنقاص من مصحفه، لأن في هذا المصحف ما يمكن أن يكون سمعه من النبي ﷺ، وأما النقصان فإنه قد يقصد ما لم يكتبه فيه من السور، لأنه ﵁ لم يُذكر في حفظة كتاب الله تعالى زمن النبي ﷺ.

وقد لا يثبت بهذا الأثر حكم عن أبي موسى ﵁، لجهالة عبد الأعلى بن الحكم هذا، مع أن قصة المصحف الذي كان أبو موسى يتدارسه مع أصحابه ثابتة.

عن أبي الأحوص[٢] قال:

"كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله؛ وهم ينظرون في مصحف؛ فقام عبد الله، فقال أبو مسعود ...."[٣].

ثالثا: أبو الدرداء ﵁.

كان قاضي دمشق؛ ومقرئها؛ ومفتيها ﵁ زمن عمر؛ وعثمان.

قال الذهبي:

"وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ، و لم يبلغنا أبدا أنه قرأ على غيره، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ."[٤].

قال أبو القاسم الهذلي[٥] في حديثه عن إبراهيم بن أبي عبلة[٦]:

"ولكن ربما خالف مصحف عثمان تارة؛ أخْذًا بقراءة أبي الدرداء."[٧].

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص٩٩٨، وابن أبي داود في المصاحف رقم (١١٤)، وعلقه البخاري في التاريخ الكبير ج٦/ ص٧٠، وفيه عبد الأعلى بن الحكم مجهول لكنه تابعي.

(٢) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الأحوص الكوفي، ثقة، قتل في ولاية الحجاج على العراق. تقريب التهذيب ص٣٧٠.

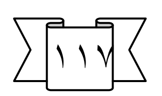
(٣) رواه مسلم رقم (٢٤٦١).

(٤) سير أعلام النبلاء ج٢/ ص٣٣٦.

(٥) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٦) إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل الشامي الدمشقي المقدسي، ثقة كبير، تابعي، توفي سنة ١٥٣. غاية النهاية ج١/ ص١٩.

(٧) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم الهذلي يوسف بن علي بن جبارة، ت: جمال رفاعي الشايب، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، مؤسسة سما، القاهرة، مصر. ص٥٨.



عن علقمة[١] قال:

"دخلت الشام فصليت ركعتين، فقلت: اللهم يسر لي جليسا، فرأيت شيخا مقبلا، فلما دنا؛ قلت: أرجو أن يكون استجاب.

قال: "من أين أنت؟".

قلت: "من أهل الكوفة.".

قال: "... كيف قرأ ابن أم عبد ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾؟".

فقرأت: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (وَٱلذَّكَرِ) وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [الليل ١- ٣] .

قال: "أقرأنيها النبي ﷺ فاه إلى فيّ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني.".[٢].

وفي رواية: "ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستترلوني عن شيء سمعته من رسول الله ﷺ."[٣].

وفي رواية أخرى:

"قدمنا الشام؛ فأتانا أبو الدرداء؛ فقال: "أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟".

فقلت: "نعم.".

فقال: "كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾.

قال: "سمعته يقرأ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ... (وَٱلذَّكَرِ) وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾.

قال: "وأنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن هؤلاء يرون أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ﴾، فلا أتابعهم.".[٤].

وهذه الرواية صريحة في استنكافه عن متابعة الذين كانوا يراودونه عن قراءته؛ لأجل أنها في المصحف الذي أرسل به عثمان بزيادة ﴿وَمَا خَلَقَ﴾، والسبب الذي جعله يتمنع منها؛ هو سماعه لها من في رسول الله ﷺ، وظاهر الرواية الأولى أنه تعلمها منه، وفوه إلى فيه.

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة، أبو شبل النخعي الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، الإمام، الحافظ المجود، المجتهد الكبير، توفي سنة ٦٢. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٣.

(٢) رواه البخاري (٣٧٦١).

(٣) رواه البخاري (٣٧٤٣).

(٤) رواه مسلم (٨٦٤).

لكنه مع طول مراودهم واستنزالهم له عنها؛ كاد يتراجع حتى سأل عن قراءة عبد الله بن مسعود؛ فزادته يقينا إلى يقينه، وأنه على صواب ﷺ.

رابعا: فضالة بن عبيد[١] ﷺ.

هو أحد كبار قراء أصحاب رسول الله ﷺ، وقد تلا عليه ابن عامر أحد القراء السبعة، وكان قاضي دمشق بعد أبي الدرداء ﷺ.

عن عبد الله بن عامر قال: قال لي فضالة بن عبيد:

"أمسك علي هذا المصحف، ولا تردن علي أَلِفا ولا واوًا، فسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو."[٢].

ففي هذا الأثر أن فضالة ﷺ كان يعتمد في قراءته على ما قرأه وسمعه من رسول الله ﷺ أو عمّن سمعه منه، لا على ما جاء في المصحف.

قال الذهبي:

"وهذه الرخصة مذهب لهذا الصحابي، وكان قاضي دمشق."[٣].

ورغم جِدّة بحثي، وطول زمانه ورغم ما ذكرت من موقف هؤلاء الصحابة (رضوان الله عليهم)؛ فإني لم أظفر بطعن منهم؛ أو تعريض بمصحف عثمان، مع كون عبد الله بن مسعود طعن في تولية زيد لمنصب كتابة القرآن؛ و لم يأت في ذلك بطائل، فما كانت إلا نزعة نفسية منه ﷺ.

ومثل هذا ينبغي أن يُعد منهم ﷺ موافقة ضمنية على صحة مصاحف عثمان، وإقرارا بأن ما فيها كلام الله تعالى كما أنزله على رسوله ﷺ، إذ لا يعقل أن يسكتوا عن ذلك، لو كان محض افتراء.

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافد بن قيس بن صهيب، أبو محمد الأنصاري الأوسي، القاضي الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ٥٩. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١١٣.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٢٩/ ص٢٧٦.

قال الذهبي: "إسناده صحيح". معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٩٥.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٩٥.

قال أبو إسحاق الشاطبي:

"إلا عبد الله بن مسعود؛ فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصاحف عثمان، وقال: "يا أهل العراق ويا أهل الكوفة! اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها؛ فإن الله يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران ١٦١]، والقوا الله بالمصاحف.

فتأمل كلامه؛ فإنه لم يخالف في جمعه، وإنما خالف أمرا آخر."(١).

ويدل على ذلك -أيضا- الأثر الذي سقته آنفا عن عبيد الله بن عتبة؛ أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، فقال:

"يا معشر المسلمين، أعزل عن نسخ المصاحف؛ ويولاها رجل؛ والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه كافر، يريد زيد بن ثابت."(٢).

قال الحافظ ابن حجر:

"وكأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان ومن وافقه؛ في الاقتصار على قراءة واحدة، وإلغاء ما عدا ذلك، أو كان لا ينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها، لما له من المزية في ذلك؛ مما ليس لغيره، كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه، فلما فاته ذلك؛ ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده، اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه."(٣).

ومهما يكن من أحد الأمرين؛ فإنه لا دليل على طعن ابن مسعود رضي الله عنه في صحة مصحف عثمان، بل جاء ما يدل على أنه وأبا موسى وأصحابهما؛ كانوا قد وضعوا هذا المصحف أمامهم لينظروا فيه، وليصححوا قراءتهم عليه، كما في أثر عبد الأعلى بن الحكم السالف، فلئن ثبت ذلك فإنه رجوع منهما رضي الله عنهما.

ولقد جاء النهي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن الاختلاف في القراءة؛ وترك أي حرف من الأحرف التي أقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي وائل قال: قال ابن مسعود:

---

(١) الاعتصام ص٣٦٥.

(٢) تقدم تخريجه ص١١١.

(٣) فتح الباري ج٩/ ص٤٩.

"قد سمعت القرَأة فسمعتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدكم: "هلمّ" و"تعال".

ثم قرأ عبد الله ﴿هِيتَ لَكَ﴾[يوسف ٢٣].

فقلت: "يا أبا عبد الرحمن، إن ناسا يقرؤونها: ﴿هِيتُ لَكَ﴾.".

فقال عبد الله: "إني أقرؤها كما عُلّمت أحب إليّ."[١].

وجاء في حديث عبد الرحمن بن عابس قال حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبد الله – وما سماه لنا– قال: ... فذكر الحديث؛ وفيه من كلام عبد الله:

"فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علّم رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد بآية منه يجحد به كله، وإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: "اعجل" و"حيهلا"."[٢].

ومعلوم أن حرف زيد هو أحد تلك الحروف التي ذكر ابنُ مسعود، وتعصّبه لحرفه لا محل له هنا، ولذلك لما سكت عنه الغضب؛ رأى أن ليس من المصلحة إدخال الناس في خلاف لهم فيه من الله سعة.

عن فلفلة الجعفي[٣]؛ قال:

"فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: "إنا لم نأتك زائرين، ولكنا جئنا حين راعنا هذا الخبر.".

فقال: "إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب؛ على سبعة أحرف –أو حروف–، وإن الكتاب قبلكم كان يترل –أو نزل– من باب واحد؛ على حرف واحد؛ معناهما واحد."[١].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ج١٦/ ص٣٠، والداني في جامع البيان، الشطر الأول في ص٣٨، والآخر في ص٣٩، وقال أحمد شاكر في التعليق على تفسير الطبري: "هذا إسناد صحيح". وينظر أيضا فتح الباري ج٨/ ص ٣٦٤.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٨٤٥)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٣٠٧)، والطبري في التفسير ج١/ ص٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٣/ ص١٤١.

قال الهيثمي: " وفيه من لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي علي بن أبي بكر، ت: عبد الله الدرويش، ط(١٤١٤– ١٩٩٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ج٧/ ص٣١٧.

(٣) فلفلة بن عبد الله الجعفي الكوفي، تابعي ثقة، معرفة الثقات، العجلي ج٢/ ص٢٠٨.

قال الأنباري[٢]:

"وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك؛ فشيء نتجه الغضب، ولا يُعمل بـه؛ ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه ﷺ قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ؛ وبقي على موافقتهم، وترك الخلاف لهم."[٣].

أقول:

وإن كان بعض كلام الأنباري معترَضا بما سيأتي؛ فالمقصود أن ابن مسعود ﷺ لم يخالف في كون ما كُتب في مصحف عثمان هو حرف من حروف القرآن؛ الجائز القراءة بها، وإنما خالف كما ذكرت -من قبل- في تولية غيره لهذا العمل الجليل.

وقد بوب أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف للحديث السابق بقوله:

"باب رضاء عبد الله بن مسعود بعد ذلك بجمع عثمان ﷺ المصاحف."[٤].

ولا يعكر على ذلك قول ابن كثير:

"وهذا الذي استدل به أبو بكر ﷺ على رجوع ابن مسعود فيه نظر؛ من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب إليه، والله أعلم."[٥].

وكذا قول ابن حجر:

"على أن ابن أبي داود ترجم: "باب رضى ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان."، لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به."[٦].

---

(١) رواه أحمد في مسنده رقم (٤٢٥٢)، والبخاري في التاريخ الكبير ج٦/ ص٢١٩، وابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص١٠٠٦، والطحاوي في مشكل الآثار ج٨/ ص١٠٨، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٦٥)، والشاشي في مسنده رقم (٨٨١)، وابن عساكر ج٣٣/ ص١٤٢، قال محقق المصاحف: "موقوف حسن الإسناد."، ص١٨٩.

(٢) محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر الأنباري، الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، المقرئ النحوي، ولد سنة ٢٧٢، وتوفي سنة ٣٢٨. سير أعلام النبلاء ج١٥/ ص٢٧٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١/ ص٨٨.

(٤) المصاحف ص١٨٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم ج٧/ ص٤٤٧.

(٦) فتح الباري ج٩/ ص٤٩.

فإنهما (رحمهما الله) اتجها إلى الاستدلال على رجوعه ﷺ، وهو لم يرجع -كما بينت-، بينما اتجه ابن أبي داود إلى الاستدلال على رضى ابن مسعود على مصحف عثمان، وإقراراه بأنه حق، وهو واضح من خلال ترجمة الباب، والله أعلم.

وأما موقف أبي موسى ﷺ؛ فإنه على فرض صحة أثر عبد الأعلى بن الحكم؛ وثبوت نهيه عن تغيير مصحفه؛ لا يمكن بحال عدّ ذلك طعنا في قرار عثمان، وصحةِ مصحفه ﷺ، ولا عدّه في المخالفين، بل إن الأحرى عده في جملة الموافقين، لقوله ﷺ: "وما وجدتم من نقصان فاكتبوه"، إذ هو اعتراف صريح بصحة ما في هذا المصحف.

ثم؛ ألا يمكن جعل سكوت ابن مسعود عن قول أبي موسى هذا إقرارا؟

ثم إن أمر أبي الدرداء كأمر أبي موسى سواء بسواء، فهو لم يكن من المعارضين لفعل عثمان على الإطلاق، وما جاء عنه فهو على سبيل الإقامة على ما سمعه من رسول الله ﷺ ليس إلاّ، كيف وقد أنكر على ابن مسعود مقالته؟

عن علقمة، قال:

"قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء ﷺ فقال:

"كنا نعد عبد الله حنانا، فما باله يواثب الأمراء؟"."[1].

وفي هذا إقرار ضمني لصنع الخليفة عثمان، لأن أبا الدرداء لم يجد عذرا لابن مسعود في مواثبته للأمراء، فرأى أنه قد أخطأ الطريق، وخرج عن طوره الذي اعتادوه منه ﷺ، ولو رآه مصيبا لسانده؛ وقام مقام الإنكار مع أخيه.

وهكذا أيضا يكون القول عن فضالة بن عبيد ﷺ، فليس في قوله إنكار أو طعن، بل غاية ما يكون أنه محافظة على ما روى وسمع، وفي قوله: "فسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو."، اعتراف بالمصحف، كما أن مجرد إمساكه له؛ وعرضه على تلميذه بما فيه؛ اعتراف بصحته أيضا، والله أعلم.

وتلخيصا لما فات، أقول:

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٦٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٣/ ص١٤٠، قال محقق المصاحف: "إسناده صحيح.".

إنه لا يمكن -بحال- عدّ عبد الله بن مسعود؛ وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء؛ وفضالة بن عبيد رضي الله عنهم،من الطاعنين في صحة مصحف عثمان، ولا في حرف زيد بن ثابت، فإنهم من الموافقين لمضمونه الحاثين الناس على عدم الاختلاف؛ ما دام هذا المصحف كُتب على حرف من الأحرف التي أنزلها الله، وإن كان حرف زيد أصغرِ القوم.

لكنهم رغبوا عن متابعة زيد في قراءته، للسّعة التي أذن الله فيها، ولأنهم لا يرون ذلك واجبا في حقهم؛ ما داموا قد أخذوا القرآن عن رسول الله ﷺ نفسه، أو عمن أخذه عنه، وقرؤوه على وجهه كما نزل، والله تعالى أعلم.

الفرع الثاني: الصحابة الذين حكموا على مواضع في المصحف بالغلط.

اشتهر هذا القول عن اثنين من الصحابة، هما عائشة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ؛ وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

أولا: عائشة رضي الله عنها.

عن عروة بن الزبير قال:

"سألت عائشة عن لحن القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه ٦٣]، وعن قوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء ١٦٢]، وعن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[المائدة ٦٩].

فقالت: "يا ابن أختي، هذا عمل الكتاب، أخطؤوا في الكتاب."."[١].

فهذا الأثر إن لم يكن فيه معارضة لفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإن في ظاهره تخطئة لما في المصحف؛ وعدم إقرار بصحة ما فيه، ولربما يكون في ذلك مطعن في فعل عثمان كلية؛ إذ أنه وإن لم تعارضه عائشة؛ فإنها قد وقفت على أخطاء في فعله؛ تدل على عدم مصداقية ذلك المصحف.

وعن أبي خلف مولى بني جمح[٢]:

"أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة أم المؤمنين في سقيفة زمزم؛ ليس في المسجد ظل غيرها، فقالت: "مرحبا وأهلا بأبي عاصم -يعني عبيد بن عمير-، ما يمنعك أن تزورنا، أو تلم بنا؟

فقال: "أخشى أن أُمِلَّكِ.".

فقالت: "ما كنت تفعل.".

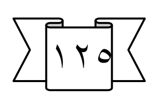
قال: "جئتك أسألك عن آية؛ كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟".

فقالت: "أية آية؟".

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (١٠٨)، قال محققه: "تفرد به المصنف ... وهذا سند حسن.". ص٢٣٧.

(٢) أبو خلف المكي مولى بني جمح، عن عائشة رضي الله عنها، وعنه إسماعيل المكي، لا يعرف. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، الحافظ ابن حجر، ت: د. إكرام الله إمداد الحق، ط١(١٤١٦- ١٩٩٦)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٤٤٧.



فقال: "﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ [المؤمنون ٦٠] أو ﴿وَٱلَّذِينَ (يَأْتُونَ) مَآ ءَاتَوا۟﴾؟

فقالت: "أيتهما أحب إليك؟".

قال: قلت: "والذي نفسي بيده لإحداهما أحب إلي من الدنيا جميعها -أو الدنيا وما فيها-".

قالت: "أيتهما؟"، قلت: ﴿وَٱلَّذِينَ (يَأْتُونَ) مَآ ءَاتَوا۟﴾.

قالت: "أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت."، أو قالت: "أشهد لكذلك أنزلت وكذلك كان رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن الهجاء حرف."."[1].

فظاهر هذا -إن سُلّم هجاء كلمة "حُرِّفَ" بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة- أن عثمان ﵁ غيّر قراءة رسول الله ﷺ، والله المستعان.

ثانيا: عبد الله بن عباس ﵄.

قد ورد عن ابن عباس آثار؛ مفادها تخطئة بعض المواضع من مصحف عثمان ﵁، ونسبة الوهم إلى كُتّابها من ذلك:

١) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟﴾ [النور ٢٧] قال ﵁:

"إنما هي خطأ من الكاتب: ﴿حَتَّىٰ (تَسْتَأْذِنُوا۟) وَتُسَلِّمُوا۟﴾."[2].

٢) "أنه قرأ: ﴿أَفَلَمْ (يَتَبَيَّنِ) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فقيل له:

إنها في المصحف ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ﴾ [الرعد ٣١]، فقال: "أظن الكاتب كتبها وهو ناعس."[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢٤٦٤١) و(٢٥١١٥)، والدوري في قراءات النبي ﷺ (٨٣).

وروي بألفاظ مقاربة ليس فيها قولها: "ولكن الهجاء حرف."، رواه ابن سعد في الطبقات ج٨/ ص٢٤، وإسحاق بن راهويه في مسنده رقم (١٦٤٤)، والبخاري في التاريخ الكبير ج٩/ ص٢٨، والطبري في تفسيره ج١٩/ ص٤٦.

قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: "إسناده ضعيف، أبو خلف مولى بني جمح من رجال التعجيل مجهول الحال، روى عنه اثنان، أحدهما طلحة بن عمرو المكي وهو متروك، ولم يؤثر توثيقه عن أحد، وجهله الحسيني جهالة عين، فقال لا يعرف.". المسند ج٤١/ ص١٨٥، هامش رقم (٢).

(٢) رواه الطحاوي في مشكل الآثار ج٤/ ص٢٤٩، والطبري في التفسير ج١٩/ ص١٤٥ و١٤٦ و١٤٧، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٨٤٣٢)، وصححه الحافظ في فتح الباري ج١١/ ص٨.

٣) أنه كان يقول في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[الإسراء ٢٣]:

"إنما هي ﴿(وَوَصَّىٰ) رَبُّكَ﴾ التزقت الواو بالصاد."(٢)

وفي رواية: "استمد مدادا كثيرا؛ فالتزقت الواو بالصاد."(٣).

وقد استشكل عامة أهل العلم هذه الآثار، فمنهم من ضعفها جملة، ومنهم من نسبها إلى وضع الزنادقة والملحدين، لكن الأمر فيما يظهر ليس كذلك، فإن هذه الآثار صحيحة عن ابن عباس، والأول صحيح عن عائشة، والذي ينبغي تأويلها بما يوافق الحق، ويزيل اللبس، ويكون فيه لطالب الحقيقة مقنع، والله المستعان.

قال الحافظ ابن حجر:

"وهذه الأشياء؛ وإن كان غيرها المعتمدَ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته؛ ليس من دأب أهل التحصيل، فليُنظر تأويله بما يليق."(٤).

والجواب عن هذه الآثار وغيرها مما لم أذكره -اختصارا- يكون بما سيأتي -إن شاء الله-، والذي ينبغي دائما في حقّ الصحابة (رضوان الله عليهم) هو إحسان الظن، مع صيانة المقدسات من العبث؛ وقابلية النقد، وإلا تطرق الظن إلى كتاب الله تعالى، وفتح الباب للشانئين المغرضين، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

وتوجيه ذلك عندي أن أقول:

إن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم في تخطئتهما لما في المصحف؛ إما أن يكونا قد علما أن ما فيه هو قراءة صحيحة؛ ثابتة عن رسول الله ﷺ، وإما أن يكونا جهلا ذلك.

فإن جهلاه -وهو على بُعده -لسعة علمهما- محتمل، لأن الله يقول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء ٨٥]- فالأمر هين، فيكونان إنما قالا ما قالا؛ من باب أنه فاتهما شيء من العلم؛ فأنكرا أحرفا من القرآن؛ كما أنكر عمر على هشام، وأبيٌّ وابن مسعود وغيرهم؛ على

---

(١) رواه الطبري في التفسير ج١٦/ ص٤٥٢، وعبد بن حميد كما في فتح الباري ج٨/ ص٣٧٣، وقال الحافظ: "إسناد صحيح كلهم من رجال البخاري."

(٢) "أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه."، كما في فتح الباري ج٨/ ص٣٧٣، والإتقان ص٤٤٤.

(٣) "أخرجه ابن أشته."، كما في الإتقان ص٤٤٤.

(٤) فتح الباري ج٨/ ص٣٧٣.

أصحابهم ﷺ، على ما جاء في الأحاديث الصحاح، وليس ذلك -أي الجهل- عيبا ألبتة، لأنه لم يكن عيبا زمن النبي ﷺ، واشتغال ابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة ﷺ؛ بالحرف الذي تعلموه من النبي ﷺ؛ أعفاهم من تعلم سائر الأحرف؛ التي صحت عن رسول الله ﷺ، و لم يكن في يوم من الأيام عندهم تعلّم الأحرف الأخرى واجبا، وإنما الأمر كان على ما كان قبلُ، من قرأ القرآن بأي حرف ثابت؛ فهو مصيب، بغض النظر عن ذلك الحرف؛ حرف من كان.

ولا يُعترض على ذلك بأن ابن عباس قرأ على زيد حرفه؛ فهو إذن أعرف بقراءته، لأننا لا ندري متى قرأ على زيد أقبل الجمع أم بعده، والظاهر الأول، والله أعلم.

ثم إننا لا نستطيع الجزم بأنه قرأ على زيد كل القرآن، وإنما بعضه، كما قرأ على أبيّ وابن مسعود وغيرهما، وحتى وإن قرأ على زيد كل القرآن، فقد كانوا ﷺ متسامحين في أحرف بعضهم بعض، لأن رسول الله ﷺ نهاهم عن الاختلاف في القرآن، فما ثبت عندهم أنه قرآن أمضوه، والله أعلم.

و لم تكن عائشة ﷺ ممن أتقن العرضة الأخيرة؛ فعلمت جميع ما نسخ؛ وما بدل، فصح بذلك عدم عِلمها ببعض ما أنزل الله على رسوله ﷺ.

ومما يثبت مقالتي دليلان:

الأول: عن عائشة، قالت:

"كان فيما أنزل من القرآن: (**عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ**)، ثم نسخن بـ: (**خَمْسُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ**)، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن."[1].

فقد كانت ﷺ هي وغيرها من الصحابة يقرؤون هذه الآية بعد وفاة النبي ﷺ، ظنّا منهم أنها لم تنسخ، فكانت تقرأ على الحرف الأول -كما قيل-، وذلك ليس غريبا، فقد كان أبيّ ﷺ يفعل ذلك أيضا.

والآخر: عن أبي يونس[2] -مولى عائشة أم المؤمنين- أنه قال:

"أمرتني عائشة ﷺ أن أكتب لها مصحفا، ثم قالت:

---

(١) رواه مسلم (١٤٥٢).

(٢) أبو يونس مولى عائشة، ثقة من الثالثة. تقريب التهذيب ص٦٠٤.

"إذا بلغت هذه الآية ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة ٢٣٨] فآذني"، فلما بلغتها آذنتها، فأملت عليّ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ (وَصَلَوٰةِ ٱلۡعَصۡرِ) وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، ثم قالت: "سمعتها من رسول الله ﷺ."."(١).

فإما أن يكون كتب لها المصحف قبل جمع عثمان، فهذا يدل على عدم علمها بالعرضة الأخيرة، وإما أن يكون بعد الجمع؛ فهذه تعدّ من المخالفات لمصحف عثمان التي استمر عليها صحابةٌ كُثر، منهم: ابن مسعود؛ وأبو الدرداء رضي الله عنهم، على ما مضى.

هذا كله بناء على عدم علم ابن عباس وعائشة؛ بصحة ما كتبه زيد في المصحف العثماني.

أقول:

وإما أن يكونا رضي الله عنهما على علم بصحة ما في مصحف عثمان؛ وثبوته عن رسول الله ﷺ، فلا يمكن -والحالة هذه- حمل كلامهما رضي الله عنهما إلا على أن فعل زيد وسائر الكتبة كان خلاف الأولى؛ في نظرهما.

لأن اعتقاد كونهما علما صحته ثم طعنا فيه؛ هو طعن عليهما، وحاشاهما، ثم مع ذلك؛ فجميع ما انتقداه له وجهه في العربية، كما هو في مظانه، فلا يصحّ إذن نسبة ذلك إليهما.

ثم إن كان خطأً حقا؛ وأخطأ الكاتب في مصحف واحد، فما بال سائر المصاحف؟ أوقع الخطأ في كلها؟

وإن كان الكاتب أخطأ أو نعس، فهل نعس الآخرون، وأخطؤوا أيضا؟ أم أنهم كانوا بالقرآن جاهلين أعجمين؟ أليس فيهم أكتب الناس، وأفصح الناس؟ أليس فيهم أصحاب رسول الله ﷺ؟

ثم إن كان الكتبة أخطؤوا كلهم، فأين عناية أمير المؤمنين، ومراقبة العمل؟ وما باله انتقاهم واختارهم لكتابة الذكر؟

وإذا كان ما فعلوه جميعا خطأً، فلماذا أثنى عليه الخليفة من بعده -علي رضي الله عنه-؟ ولماذا لم يغير ابنُ عباس رضي الله عنهما الخطأ لما ولي إمرة العراق زمن ابن عمه رضي الله عنه؟ ولماذا لم يأمره بتدارك أمر

---

(١) رواه مسلم رقم (٦٢٩).

القرآن لما استُخلف؟ ولماذا لم يغير ابنُ الزبير ﵄ -ابن أخت عائشة ﵄ ووارث علمها- الخطأ في خلافته؟

إن كان في مصحف عثمان أخطاء، فلم تقبّله الناس في زمانه بكل الأمصار؟ ولماذا لم ينبّه على ذلك ابن مسعود لما رفض ترك قراءته؟ ولماذا لم يعدّ الخارجون على عثمان ذلك في عداد ما نقموا عليه؟ وما أكثر من كان يُتصيد له العثراتُ والمثالب ﵁.

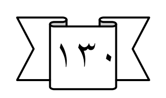
إذا كان ذلك خطأ، فهل أجمعت الأمة بعد عثمان على الخطإ؟

ولماذا أصرّ القراء العشرة ورواقم، على البقاء على الخطإ؟ أليس منهم رجل رشيد؟

والحمل على التوجيه الأول عندي أولى، لأنه جائز على ابن عباس وعائشة ﵄ الجهل بالشيء، وإن كانا في العلم من كانا، لأن الله أبى أن يجمع الكمال إلا لرسله (صلوات الله وسلامه عليهم)، مع أنني وبعد تحريّ لكلام العلماء؛ لم أستطع أن أجد وسيلة إلى تضعيف هذه الآثار، ولأنه لا مجال إطلاقا لحمل كلامهما ﵄ على ظاهره، لأن الله أبى إلا أن يتم كتابه ويحفظه، ولله الحمد.

وعلى هذا؛ فإنني أقول:

إنه لا مطعن من الصحابيين عبد الله وعائشة ﵄ في صحة مصحف عثمان إجمالا، فهما متّبعان لفئة الصحابة في ذلك الاختيار، وإنما سارا على ما سار عليه أكثر الصحابة؛ من الاستمرار في قراءاقم التي تعلموها من رسول الله ﷺ وأصحابِه الكبار، فما علموه من مصحف عثمان؛ فهم مع الأمة على صحته، وما لم يعلموه ظنوه خطأً، وهو منهم محض ظنّ، سببه لهم عدم الاطلاع على الأحرف كلها، ومنها حرف زيد، وليس ذلك بعائب لهما، ولا بمنقصٍ قدرَهما، كيف وهما من هما قرابة؛ ونسبا من رسول الله ﷺ، وعلما؛ وفضلا؛ ﵄ وأرضاهما.



الفرع الثالث: صحابة رويت عنهم قراءات مخالفة للمصحف.

كل من ذكرت من الصحابة في القسمين الماضيين هم على هذا النهج، رويت عنهم قراءات مخالفة لمصحف عثمان ﷺ، وهذا يدل على أنهم ثبتوا على حروفهم التي تعلموها من رسول الله ﷺ؛ و لم يتغيروا عنها، وقد جاء الأمر مصرحا به عند ابن مسعود في بعض الروايات:

عن أبي وائل قال: قال ابن مسعود:

"قد سمعت القرأة، فسمعتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف..."(١).

وممن جاء عنه من الصحابة ﷺ قراءات مخالفة للمصحف؛ عليّ بن أبي طالب؛ وأبي بن كعب؛ وعبد الله بن الزبير؛ وحفصة بنت عمر؛ وأم سلمة؛ زوجا النبي ﷺ، وجابر بن عبد الله؛ وأنس بن مالك؛ وغيرهم ﷺ أجمعين.

ولا يسمح المجال بذكر جميع ما روي عن هؤلاء الأفاضل، ولا حتى بعضه، وإنما يكفي في الدلالة على ذلك أمثلة عن بعضهم؛ تبين عدم تركهم لقراءاتهم؛ حتى بعد جمع عثمان ﷺ.

أولا: أبي بن كعب ﷺ:

قبل أن أعرض مخالفة أبي ﷺ لمصحف عثمان؛ يجب أن أثبت وفاته بعد جمع المصحف، وهذا الأمر مما اختلف فيه المحققون من أئمة التاريخ.

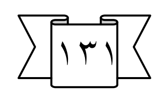
قال الذهبي: قال محمد بن عمر الواقدي(٢):

"تدل أحاديث على وفاة أبيّ بن كعب في خلافة عمر، ورأيت أهله وغيرهم يقولون: "مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة."، وأن عمر قال: "اليوم مات سيد المسلمين.".

---

(١)رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٠٦٥١)، والطبري في التفسير ج١/ ص٥٠ وج١٦/ ص٣٠، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٦٨٠)، وفي الأوسط رقم (١٤٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩٩١)، ورواه البخاري في صحيحه مختصرا دون موضع الشاهد، وينظر فتح الباري ج٨/ ص ٣٦٤.

(٢) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم، الإمام أبو عبد الله الواقدي المديني القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم، متفق على ضعفه، توفي ٢٠٧. سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٤٥٤.



قال: "وقد سمعنا من يقول: "مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين."، قال: "وهو أثبت الأقاويل عندنا، وذلك أن عثمان أمره أن يجمع القرآن.".

وقال محمد بن سعد[١]: "حدثنا عارم، حدثنا حماد، عن أيوب، عن ابن سيرين: "أن عثمان جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار؛ فيهم أبيّ بن كعب؛ وزيد بن ثابت؛ في جمع القرآن."."

قلت: "هذا إسناد قوي، لكنه مرسل.

وما أحسب أن عثمان ندب للمصحف أبيًّا، ولو كان كذلك؛ لاشتهر، ولكان الذكر لأُبيّ لا لزيد، والظاهر وفاة أبيّ في زمن عمر، حتى إن الهيثم بن عدي وغيره؛ ذكر موته سنة تسع عشرة.

وقال محمد بن عبد الله بن نمير[٢]، وأبو عبيد[٣]، وأبو عمر الضرير[٤]: "مات سنة اثنتين وعشرين."، فالنفس إلى هذا أميل.

وأما خليفة بن خياط[٥]؛ وأبو حفص الفلاس[٦]؛ فقالا: "مات في خلافة عثمان.".

وقال خليفة مرة: "مات سنة اثنتين وثلاثين."[٧]. انتهى كلام الذهبي.

أقول:

---

(١) محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي، الحافظ العلامة الحجة، توفي سنة ٢٣٠. سير أعلام النبلاء ج١٠/ ص٦٦٤.

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير، أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الخارفي مولاهم الكوفي، الحافظ الحجة، شيخ الإسلام، توفي سنة ٢٣٤. سير أعلام النبلاء ج١١/ ص٤٥٥.

(٣) القاسم بن سلام، مضت ترجمته.

(٤) هو الدوري راوي أبي عمرو والكسائي.

(٥) خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفري البصري، ويلقب بشباب، الإمام الحافظ العلامة الأخباري، توفي سنة ٢٤٠. سير أعلام النبلاء ج١١/ ص٤٧٢.

(٦) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، أبو حفص الباهلي، البصري الصيرفي الفلاس، الحافظ الإمام المجود الناقد، توفي سنة ٢٤٩. سير أعلام النبلاء ج١١/ ص٤٧٠.

(٧) المصدر نفسه ج١/ ص٤٠٠.

يبعد أن يكون ابن سيرين قد جهل بموت أبيّ بن كعب ﵁؛ حتى عده من المشاركين في جمع القرآن، ثم إن ما أرسله عند ابن سعد، قد أسنده عند ابن أبي داود عن كثير بن أفلح؛ وهو أحد الذين كتبوا المصاحف على عهد عثمان.

وأما اعتراض الذهبي باشتهار ذلك -لو كان- ونسبته إليه، فالجواب عنه على ما ذكرت في الفصل الأول؛ أن العمل إنما أنيط بزيد، وكان البقية مشاركين، على ما ظهر من الروايات، والذي يبدو أنه إنما مات في زمن عثمان لا عمر ﵄، وإلى الله المآب.

وعلى هذا الأمر، وبناء على كونه عاش بعد كتابة المصحف، فإننا نستطيع عده ممن خالف بقراءته مصحف عثمان، وهنا لا بد من معرفة أمور:

الأول: أن مصحفه ﵁ كان قد كتبه قبل كتابة عثمان المصحف، فلا إشكال -والحالة هذه- أن يؤثر عنه ما يخالفه، إن صح أن مصحفه بقي إلى ما بعد جمع القرآن.

والثاني: أنه ﵁ كان مما تُنكَر عليه أمور في القراءة، حتى قبل جمع الناس على مصحف واحد، قد تكون آيات نسخت وبدلت.

عن ابن عباس ﵄ قال: قال عمر:

"أبي أقرؤنا، وإنا لندع من لحن أبيّ، يقول أخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[البقرة ١٠٦]."[(١)].

فأنكر عليه ﵁ قراءته آيات بدلت ونسخت؛ سمعها من رسول الله ﷺ.

من ذلك سورتا الخلع والحفد، اللتان رويتا عنه في مصحفه[(٢)]، ومن ذلك أيضا ما جاء في بعض الآثار.

عن بجالة[(٣)] قال:

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠٠٥).

(٢) ينظر: المصاحف المنسوبة للصحابة، د. محمد عبد الرحمن الطاسان، ط١(١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار التدمرية، الرياض، السعودية. ص٣٠٩ وما بعدها.

(٣) بجالة بن عبَدة التميمي العنبري البصري، ثقة من الثانية. تقريب التهذيب ص٥٩.

"مر عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ (وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)﴾ [الأحزاب ٦]، فقال: "يا غلام! حكّها."، فقال: "هذا مصحف أبيّ."، فذهب إليه؛ فسأله، فقال: "إنه كان يلهيني القرآن؛ ويلهيك الصفق بالأسواق."[١].

وعن أبي إدريس الخولاني[٢]:

"أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، فقرؤوا يوما على عمر بن الخطاب: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ (وَلَوْ حَمِيتُمْ كَمَا حَمُوا۟ لَفَسَدَ ٱلْمَسْجِدُ ٱلْحَرَامُ)﴾ [الفتح ٢٦]، فقال عمر: "من أقرأكم هذه القراءة؟" فقالوا أبي بن كعب ..."[٣].

والثالث: أنه كان ﷺ من المشاركين في كتابة مصحف عثمان على ما مضى، فلا يعقل أن يكون ﷺ من جامعي القرآن على عهد عثمان؛ ثم يكون من المخالفين له، وكونه روي عنه قراءات كثيرة مما يخالف المصحف، فإن أكثرها أخذ عنه قبل الجمع، لأنه لم يعمر طويلا بعده، ثم إنه قد يكون على مذهب من أقرّ بمصحف عثمان؛ و لم يترك قراءته التي سمعها من رسول الله ﷺ على ما سيأتي عن كثير من الصحابة.

والأمر الرابع: وهو سند للذي قبله، أن الأثر جاء عن اثنين من ولد أبي بن كعب؛ يخبران أن عثمان قبض مصحف أبيهما ﷺ.

عن محمد[٤] بن أبيّ: أن أناسا من أهل العراق قدموا إليه.

فقالوا: "إنما تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أبيّ.".

قال محمد: "قد قبضه عثمان.".

قالوا: "سبحان الله! أخرجه لنا.".

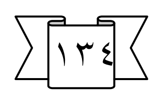
---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (١٨٧٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٤١٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٧/ ص٣٣٩.

(٢) عائذ الله بن عبد الله، ويقال فيه: عائذ الله بن إدريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة، قاضي دمشق وعالمها وواعظها، من سادات التابعين، ولد عام الفتح، توفي سنة ٨٠، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٢٧٢.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى رقم (١١٤٤١)، وابن شبة في تاريخ المدينة ج١/ ص٧٠٨، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٤٩٨)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٢٥، وابن عساكر في التاريخ ج٧/ ص٣٣٩، قال المعلق على المصاحف: "موقوف صحيح.".

(٤) محمد بن أبي بن كعب الأنصاري، أبو معاذ المدني، له رؤية، قتل يوم الحرة سنة ٦٣. تقريب التهذيب ص٤٠٢.



قال: "قد قبضه عثمان."[١].

قال القاضي الباقلاني:

"وروى صدقة بن زياد؛ عن أبي نعيم؛ عن الطفيل بن كعب؛ أنه قال:

"قدم أربعة نفر من أهل الكوفة بعد وفاة أَبِي في خلافة عثمان، فقالوا:

"إنا قدمنا إليك؛ لتخرج إلينا مصحف أبيك؛ لننظر فيه، فإن أباك كان أعلم الناس بالقرآن.".

فقلت: "قد قبضه عثمان.".

فقالوا: "سبحان الله! ما لعثمان ولمصحف أبيك؟".

قلت: "ما لعثمان، ولكن عمر حرّقها."[٢].

وهذه الرواية لم أجدها عند أحد، فلا أدري من خرجها من أهل الكتب، ولم يذكرها هو بإسناده، فالله أعلم بها.

وقد ذكر الباقلاني -أيضا- أن هذا المصحف رئي فيما بعد عند أنس بن مالك، قال:

"وأما مصحف أبيّ؛ فقد روى بعض ولد أنس عن أنس؛ أن مصحف أبيّ كان عنده."[٣].

وهذا ضعيف، لعدم ثبوت ذلك أولا، ولصحة ما ذكرت عن محمد بن أبيّ بن كعب من قبض عثمان لمصحف أبيه، ولو صحّ ذلك لكان مصحفا منسوخا منه؛ لا مصحفه الخاص، والله أعلم.

ثم إني أقول:

فإذا كان أبيّ سلم مصحفه للخلافة؛ فلأنه أدرك حسن صنيع عثمان ﵁، فوافق الجماعة على الأقل في الاعتراف بصحة مصحف عثمان ﵁؛ وبذلك يكون من الموافقين لا المخالفين، والله أعلم.

ثانيا: علي بن أبي طالب ﵁:

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٥، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٤) ، وقال محققه: "صحيح الإسناد.". ص٢١٢

(٢) الانتصار للقرآن ج١/ ص٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٢٧٩.

جاء عنه قراءات كثيرة مخالفة لمصحف عثمان رضي الله عنه.

عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب أنه قرأ:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ (وَءَامَنَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ) ﴾ [البقرة ٢٨٥].[١].

وعن قيس بن سعد[٢] قال:

"قرأ رجل عند علي ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ [الواقعة ٢٩].

فقال علي: "ما شأن الطلح؟ إنما هو ﴿ (وَطَلۡعٍ) مَّنضُودٖ ﴾."

ثم قرأ: ﴿ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴾ [الشعراء ١٤٨].

فقلنا: "أوَلا نحولها؟".

فقال: "إن القرآن لا يهاج اليوم؛ ولا يحوّل."[٣].

وعن علي أنه قرأ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ (وَنَوَآئِبِ ٱلدَّهۡرِ لَقَدۡ خَلَقۡنَا) ٱلۡإِنسَٰنَ (لِخُسۡرٍ وَإِنَّهُۥ فِيهِ إِلَىٰٓ ءَاخِرِ ٱلدَّهۡرِ) ﴾[٤].

ومما ذكر عنه أيضا رضي الله عنه:

﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ (بِأَمۡرِ) ٱللَّهِ ﴾ [الرعد ١١][٥]، و﴿ أَفَلَمۡ (يَتَبَيَّنِ) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الرعد ٣١][٦]، و﴿ (حَطَبُ) جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء ٩٨][١]، و﴿ يَرِثُنِي (وَارِثٌ) مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾ [مريم ٦][٢]،

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (١٥٣)، وقال محققه: "موقوف ضعيف الإسناد."، ص٢٩٥.

(٢) قيس بن سعد بن عبادة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الساعدي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن صاحبه الأمير المجاهد رضي الله عنه، توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء ج٣/ ص١٠٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ج٢٣/ ص١١١، وابن الأنباري في المصاحف، ينظر إسناده في الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج٢٠/ ص١٩٥، وفيه مجالد، قال الحافظ في تقريب التهذيب ص٤٥٣: "ليس بالقوي؛ وقد تغير في آخر عمره.". قال ابن عبد البر:

"وأما (**وَطَلۡعٍ مَّنضُودٍ**)، فقرأ به علي بن أبي طالب؛ وجعفر بن محمد، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب من وجوه صحاح متواترة.". التمهيد ج٨/ ص٢٩٧.

(٤) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣١٧، والطبري في التفسير ت: التركي ج٢٤/ ص٦١٣، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٥٣٤، وقال الذهبي "صحيح." وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار هجر، الجيزة، مصر. ج١٥/ ص٦٤٢.

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١(١٤١٩- ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٢٨.

(٦) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٠.

و﴿ عَلَيْكُمْ (عَبِيدًا) لَنَآ أُوْلِي ﴾[الإسـراء ٥][٣]، و﴿ وَإِن (كَادَ) مَكْرُهُمْ ﴾[إبـراهيم ٤٦][٤]، و﴿ (فَامْضُوآْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الجمعة ٩][٥].

ثالثا: حفصة بنت عمر رضي الله عنها زوج النبي ﷺ:

عن نافع[٦] أن عمرو بن رافع -أو ابن نافع- مولى عمر بن الخطاب؛ أخبره: "أنه كتب مصحفا لحفصة بنت عمر، فقالت:

"إذا بلغت آية الصلاة فآذني؛ حتى أملي عليك كيف سمعت رسول الله ﷺ.".

فلما بلغت: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾، قالت: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ (وَصَلَوٰةِ ٱلْعَصْرِ) ﴾."[٧].

وفي رواية: "أي بني إذا انتهيت إلى هذه الآية: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾، فلا تكتبها حتى تأتيني؛ فأمليها عليك كما حفظتها عن -أو من- رسول الله ﷺ، فلما بلغت إليها؛ حملت الورقة والدواة؛ حتى جئتها، فقالت: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ (وَصَلَوٰةِ ٱلْعَصْرِ) وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[البقرة ٢٣٨]."[٨].

رابعا: أم سلمة زوج النبي ﷺ:

---

(١) المصدر نفسه ج٢/ ص١١١، وتفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، ت: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط(١٤١٨- ١٩٩٧)، دار الوطن، الرياض، السعودية.ج٣/ ص٤١٠.

(٢) المحتسب ج٢/ ص٨٢.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٥٨.

(٤) المصدر نفسه ج٢/ ص٤٠- ٤١.

(٥) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٧٥.

(٦) نافع مولى ابن عمر وراويته، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري، الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، توفي سنة ١١٧. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٩٥.

(٧) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٣٧)، والطبري في التفسير ج٥/ ص٢٠٩.

(٨) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٣٨)، وقال محققه: " إسناده حسن."، أقول: هو صحيح بمجموع رواياته، ينظر المصاحف ص٣٨١- ٣٨٧.

عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة؛ أنها قالت له: "اكتب لي مصحفا؛ فإذا بلغت هذه الآية؛ فأخبرني: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة ٢٣٨].

قال: "فلما بلغتها آذنتها، فقالت: "اكتب: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ (وَصَلَوٰةِ ٱلْعَصْرِ)﴾."(١).

خامسا: عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

عن عبيد الله بن أبي يزيد قال:

سمعت ابن الزبير يقرأ وهو يخطب: ﴿(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ (فِي مَوَاسِمِ ٱلْحَجِّ)﴾[البقرة ١٩٨](٢).

وعن عمرو سمع ابن الزبير رضي الله عنهما يقول: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (يَا فُلَانُ مَا سَلَكَكَ) فِي سَقَرَ﴾ [المدثر ٤٠-٤١].(٣)

وعنه أنه سمع ابن الزبير يقرأ: ﴿(فَيُصْبِحُ ٱلْفُسَّاقُ) عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾[المائدة٥٢](٤).

وعنه أيضا سمع ابن الزبير يقرأ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ (وَيَسْتَعِينُونَ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ)﴾ [آل عمران ١٠٤](٥).

سادسا: أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن الأعمش(١) قال:

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (٢٢٠٤)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٨٦٨٩)، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٤٢)، والطبري في التفسير ج٥/ ص١٧٦، قال محقق المصاحف: "وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات.".

(٢) رواه عبد الرزاق في التفسير ج١/ ص٧٨، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (١٣٥٣٢)، والطحاوي في مشكل الآثار ج٩/ ص٢١٠، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٢١٥) و(٢١٦)، والطبري في التفسير ج٤/ ص١٦٧، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٣٠٥٥)، وصححه محقق المصاحف.

(٣) رواه عبد الرزاق في التفسير ج٢/ ص٣٣١، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٢٠)، وابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٩٠٤٦)، وصححه محقق المصاحف.

(٤) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٢١)، وابن أبي حاتم في التفسير رقم (٦٥٢٧)، وصححه محقق المصاحف.

(٥) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٢٢٢)، والطبري في التفسير ج٧/ ٩١- ٩٢، وصححه محقق المصاحف.

"سمعت أنسا يقرأ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا (وَأَصْوَبُ) قِيلًا﴾[المزمل ٦]، فقيل له: "يا أبا حمـــزة، ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.".

فقال: "أقوم؛ وأصوب واحد."."(٢).

عن عاصم قال:

"قرأت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة ١٥٨] على أنس بن مالك، فقال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن (لَّا) يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فرددت؛ فرد علي مرارا."(٣).

والأمر على ما جاء عن هؤلاء الكرام ﵃؛ محمول على ما قاله ابن عبـــد الـــبر ﵀؛ في توجيه قول علي بن أبي طالب السابق: "إن القرآن لا يهاج اليوم؛ ولا يحوّل.".

قال ﵀:

"وهذا عندي معناه لا ينبغي أن يبدل، وهو جائز مما نزل القرآن عليه، وإن كان عليّ كان يستحب غيره مما نزل القرآن عليه أيضا."(٤).

أي أنهم سمعوا شيئا من رسول الله ﷺ؛ فلم يكونوا يعدلون عنه لشيء جاءهم عن غيره، حتى لو كان صحيحا ثابتا، على ما نقلت عن أبي الدرداء وغيره، وما أنكر عليهم أحد ذلـــك، ولا قال إنكم تقرؤون كتابا غير كتاب الله، ولا يستفاد من مخالفاتهم لمصحف عثمان -تلك- طعن في صحته؛ ولا غمز في فعله ﵁ بتاتا، ولله الحمد.

---

(١) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٢) رواه أبو يعلى في المسند رقم (٤٠٢٢)، والطبري في التفسير ت: التركي ج٢٣/ ص٣٧٣، قال الذهبي: "إسناد صحيح". معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢١٦.

(٣) لم أقف على من رواه، ينظر غاية النهاية ج١/ ص٣٤٧.

(٤) التمهيد ج٨/ ص٢٩٧.

المطلب الثاني: الموافقون من الصحابة.

جاءت موافقة الصحابة (رضوان الله عليهم) لقرار الخليفة عثمان عامة وشاملة، وذلــك أن عثمان لم يفعل شيئا دون استشارة منه لهم، وذلك هو سر نجاح ذلك القرار، وكل قرار، ووجه ذلك؛ أن الخلافة الراشدة التي كان عثمان أحد أفرادها؛ لم تفتأ تلتزم منهج النبوة في استــشارة أهل العلم؛ وأهل الفضل، قال ﷻ آمرا رسوله -وهو الموحى إليه- ﷺ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[آل عمران ١٥٩]، وقال سبحانه مادحا عباده المــؤمنين الذين من أفضلهم عثمان وأهــل زمانــه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[الشورى ٣٨].

فلا غرو أن تكون هذه المسألة الحاسمة من أمر الدين؛ موضع شورى بين المؤمنين.

قال ابن حجر:

"وقد جاء عن عثمان؛ أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة."[١].

وجاء ذلك صريحا عن علي بن أبي طالب ﷺ لما استخلف.

عن سويد بن غفَلة[٢] قال:

"والله لا أحدثكم إلا شيئا سمعته من علي بن أبي طالب ﷺ، سمعته يقول:

"يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرا -أو قولوا له خيرا- في المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإ منا جميعا؛ فقال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: "إن قراءتي خير من قراءتك."، وهذا يكاد أن يكون كفرا."، قلنا: "ما ترى؟".

قال: "نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة؛ ولا يكون اختلاف.".

قلنا: "فنعم ما رأيت." ... الحديث."[٣].

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص١٨.

(٢) سويد بن غفَلة، أبو أمية الجعفي، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم توفي النبي ﷺ، وكان مسلما في حياته، ثم نزل الكوفة، توفي سنة ٨٠، وله ١٣٠ سنة. تقريب التهذيب ص٢٠١.

(٣) مضى تخريجه ص٧١.

فقوله ﷺ: "فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف؛ إلا عن ملإ منا جميعا."، هو نقل لموقف الصحابة جميعا؛ بأنهم كانوا موافقين لذلك القرار الصائب، ولم يستثنِ منهم أحدا ﷺ.

وإن كان من شك في صحة هذا النقل منه ﷺ؛ فإنما هو من ناحية عبد الله بن مسعود ﷺ لا غير، ولقد بينت موقفه فيما سلف، وسيأتي مزيد بيان فيما يستقبل -إن شاء الله تعالى-.

ولئن ضيّقتُ مجال دعوى علي بن أبي طالب ﷺ؛ فإن مدينة رسول الله ﷺ ستسَعُها حتما، لأنها كانت مركز الخلافة؛ وعاصمة الإسلام؛ ومنزل أهل الحل والعقد من المسلمين؛ وسائر أصحاب رسول ﷺ؛ الذين حضروا؛ وعاينوا جمع عثمان ﷺ، وكفى بهم ﷺ.

أليسوا هم الذين أحضروا مكنوزاتهم إلى عثمان ﷺ؛ ليكتبها في المصحف الجديد؛ ويقابلها بصحف أبي بكر؟ فكم كان عدد هذه المكنوزات؟ وكم كان عدد أصحابها؛ أصحاب رسول الله ﷺ الذين أتوا بها على أنها كتبت بين يدي رسول الله ﷺ.

إن أقل ما يمكن أن أقوله:

قد كان بالمدينة زمن عثمان: علي بن أبي طالب -وقد سبق أن بينت رضاه عن هذا العمل- والزبير بن العوام؛ وطلحة بن عبيد الله؛ وعبد الرحمن بن عوف؛ وسعد بن أبي وقاص؛ وسعيد بن زيد، وهؤلاء بقية العشرة المبشرين بالجنة ﷺ، وكفى بهؤلاء رأيا؛ وأمانة؛ وثقة في هداية أمة محمد ﷺ، والأخذ بها إلى بر الأمان، وهل أخذنا ديننا إلا عن هؤلاء وأمثالهم ﷺ؟

لقد نقل مصعب بن سعد بن أبي وقاص رحمه الله رِضى هؤلاء جميعا -بل وكلِّ أصحاب النبي ﷺ الذين رآهم- عن صنيع عثمان ﷺ.

قال رحمه الله:

"أدركت الناس متوافرين؛ حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك.".

أو قال: "لم ينكر ذلك منهم أحد."[(١)].

وفي حديث له آخر:

"وكتب[(٢)] مصاحف؛ ففرقها في الناس؛ فسمعت بعض أصحاب محمد ﷺ يقول: "قد أحسن"."[(١)].

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٨٤، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٤١)، والداني في المقنع ص١٨.

(٢) أي عثمان ﷺ.

وفي رواية: "وكتب مصاحف فقسمها في الأمصار، فما رأيت أحدا عاب ذلك عليه."[٢].

فإذا كان مصعب أدرك الزمن الذي حرّق فيه عثمان المصاحف؛ فلقد أدرك بشرا كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ، خاصة أنه كان من أهل المدينة في ذلك الزمن، إذ لم يزل الصحابة متوافرين بها، وما خرج منها إذ ذاك -غداة خلافة عمر رضي الله عنه- إلا قليل، لأنه كان منعهم الخروج منها، وليُتأمل في قوله: "متوافرين."، فإنه يعني الكثرة؛ بلا مرية.

ومع ذلك؛ فقد روى مصعب رحمه الله عن كثير من الصحابة الكبار.

قال الذهبي:

"مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة الزهري؛ المدني، عن أبيه؛ وعلي؛ وطلحة بن عبيد الله؛ وصهيب؛ وابن عمر؛ وآخرين."[٣].

فشهادة مصعب هذه ليست شهادة عادية، وإنما هي نقل لاتفاق أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا في المدينة: بقية العشرة، وأكثر أهل بدر، وبيعة الرضوان، ووالله ما بعد هؤلاء من خير؛ وإن خالفهم من خالف رضي الله عنهم.

وقد أزيد -بعد إمعان النظر في كثير من النصوص- فأذكر أشخاصا من أصحاب رسول الله ﷺ جاءت عنهم الموافقة لفعل عثمان رضي الله عنه.

أولا: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكرت حكايته لقصة جمع عثمان، وأنه كان بقرار جماعي، هو أحد أفراده، ثم إن موقفه يتجلى صراحة في هذين الأثرين -وقد ذكرهما فيما سبق-:

الأول: عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب:

"والله؛ لو وليت لفعلت الذي فعل."[٤].

وفي رواية: "سمعت عليا يقول: "رحم الله عثمان، لو وليته؛ لفعلت ما فعل في المصاحف."."[١].

---

(١) رواه بهذا اللفظ ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٩/ ص٢٤٣.

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨١).

(٣) تاريخ الإسلام ج٧/ ص٢٩٥.

(٤) تقدم تخريجه ص٧١.

وفي أخرى:

"قال علي حين حرق عثمان المصاحف: "لو لم يصنعه هو؛ لصنعته."."[٢].

والثاني: هو ما ذكرته سابقا عن قيس بن سعد؛ قال:

"قرأ رجل عند علي ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة ٢٩] ... فقال: "إن القرآن لا يهاج اليوم؛ ولا يحوّل."." [٣].

ففي كلتا الروايتين عنه؛ اعتراف بصحة فعل عثمان، وأنه أمر حسن؛ كان يجب فعله، ولو أن الأمر مضى دون فعل عثمان له؛ لفعله هو رضي الله عنه في خلافته.

ثانيا: حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

كان رضي الله عنه هو الذي دفع عثمان إلى صنع ما صنع؛ إذ جاء من غزوة إرمينية؛ فنبّهه إلى الخلاف الحاصل بين الناس في القرآن.

وجاء عنه هو الآخر ما يفيد اعترافه بصنيع عثمان.

عن عمرو بن شرحبيل؛ قال:

"... فإذا أنا بالأشعري، وإذا حذيفة وابن مسعود يتقاولان، وحذيفة يقول لابن مسعود: "ادفع إليهم المصحف.".

فقال: "والله لا أدفعه.".

فقال: "ادفعه إليهم، فإنهم لا يألون أمة محمد إلا خيرا." ..."[٤].

وعن عبد الأعلى بن الحكم؛ قال:

"... فقال أبو موسى:

"ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة؛ فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان؛ فاكتبوه.".

---

(١) هي في المصاحف رقم (٧٧).

(٢) المصدر نفسه رقم (٣٩).

(٣) تقدم تخريجه ص١٣٦.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٤٣٨)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٢٢٨، قال الذهبي في التلخيص: "صحيح."

فقال حذيفة: "كيف بما صنعنا؟ والله ما أحد من أهل هذا البلد؛ يرغب عن قراءة هذا الشيخ -يعني ابن مسعود-، ولا أحد من أهل اليمن؛ يرغب عن قراءة هذا الشيخ -يعني أبا موسى."

وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان ﷺ بجمع المصاحف على مصحف واحد."[1].

فكونه ﷺ صاحبَ الرأي؛ مع أمره لابن مسعود بدفع مصحفه؛ وإطرائه لفعل الخلافة؛ وإنكاره على أبي موسى مخالفة المصحف المرسل؛ كل هذا دليل على موافقته التامة لفعل عثمان ﷺ.

ثالثا: أبو الدرداء ﷺ.

عن علقمة قال:

"قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء، فقال:

"كنا نعد عبد الله حنانا؛ فما باله يواثب الأمراء؟"[2].

فلو كان يرى إنكار ابن مسعود صوابا؛ ما أنكر عليه، وهو أحد أعلام زهاد الصحابة؛ وعبادهم ﷺ.

رابعا: خزيمة بن ثابت ﷺ.

عن زيد بن ثابت قال:

"فقدت آية من الأحزاب؛ حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري."[3].

فكونه ﷺ جاء بالآية؛ ورضي أن يسلم لهم ما كتبه من مكتوب، لأدل دليل على رضاه بما كانوا يصنعون، وإلا ما كان ليعينهما على منكر من الفعل.

خامسا حفصة بنت عمر ﷺ.

عن سالم بن عبد الله؛ وخارجة بن زيد؛ قالا:

---

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة ج٣/ ص٩٩٩، وابن أبي داود في المصاحف رقم (١١٤).

(٢) تقدم تخريجه ص١٢٣.

(٣) رواه البخاري (٤٩٨٧).

"... ثم كانت[١] عند حفصة زوج النبي ﷺ، فأرسل إليها عثمان، فأبت أن تدفعها إليه، حتى عاهدها؛ ليردها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان في هذه المصاحف، ثم ردّها إليها، فلم تزل عندها."[٢].

وفي رواية عمارة بن غزية؛ عن ابن شهاب؛ عن خارجة؛ قال:

"فأرسل عثمان إلى حفصة؛ يسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها؛ ليردها إليها، قال: "فأعطته."."[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال:

"فأرسل عثمان إلى حفصة: "أن أرسلي إلينا بالصحف؛ ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك."، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان."[٤].

فكونها رضيت بإعطائه الصحف -وهي إرث عزيز- ما هو إلا رضى منها بما صنع عثمان، إلا أنها حرصت على عودة الصحف إليها؛ لأنها بالنسبة إليها كنز لا ينبغي أن يفقد.

وكونها أبت بادئ الأمر، فإنما لأجل خوفها على ضياعها ليس إلا.

قال ابن رشد[٥]:

"وإنما أخذت حفصة الأيمان على عثمان في الصحف ...، لأنها ائتُمنت عليها، فلم ترد أن يغيّر شيئا منها بزيادة ولا نقصان، فوفى لها -رضي الله عنه- بما وعدها به، وحلف لها عليه، وصرفها إليها على حالها، بعد أن كتب ما فيها ... ."[٦].

سادسا: أنس بن مالك رضي الله عنه.

---

(١) أي صحف أبي بكر رضي الله عنه.

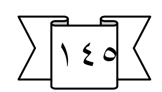
(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٣٠).

(٣) رواه الطحاوي في مشكل الآثار ج٨/ ص١٣٠، والطبري في التفسير ج١/ ص٦١، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٤٨٤٤)، والمستغفري في فضائل القرآن رقم (٤٠٩).

(٤) رواه البخاري رقم (٤٩٨٧).

(٥) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد القرطبي المالكي، الإمام العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، توفي سنة ٥٢٠. سير أعلام النبلاء ج١٩/ ص٥٠١.

(٦) البيان والتحصيل، أبو الوليد القرطبي محمد بن رشد، ت: محمد العرايشي وأحمد الحبابي، ط٢(١٤٠٨- ١٩٨٨)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج٨/ ص٣٨.



وفي رواية أنس بن مالك للقصة السابقة؛ وعدم التعليق عليها بما ينكر ما فيها؛ دليل على رضاه بما صنع عثمان ﷺ، مع أنه ذُكر أحد كتاب المصاحف؛ المكلفين من طرف عثمان كما مضى في الفصل السابق.

سابعا: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

عن سالم بن عبد الله؛ قال:

"... فلما توفيت حفصة؛ ورجعنا من دفنها، أرسل مروان -بالعزيمة- إلى عبد الله بن عمر؛ ليرسلن إليه بتلك الصحف، فأرسل إليه عبد الله بن عمر، فأمر مروانُ؛ فشققت، فقال مروان:

"إنما فعلت هذا؛ لأن ما فيها قد كتب؛ وحفظ بالمصحف، فخشيت -إن طال بالناس زمان- أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب؛ أو يقول: إنه قد كان شيء منها لم يكتب."(١).

فكونه رضي الله عنه رضي بإعطاء مروان بن الحكم ذلك الكنز الموروث عن أبيه وأخته، وعدم اعتراضه؛ أو إنكاره عليه حين شققه؛ لدليل على رضاه بما صنع، مما يدل على رضاه بما صنع عثمان في شأن المصاحف.

ثامنا: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وإن كنت قد ذكرت ابن عباس في المخالفين والناقدين لمصحف عثمان، إلا أنه جاء عنه ما قد يدل على رضاه بصنع عثمان رضي الله عنه.

قال رضي الله عنه:

"قلت لعثمان: "ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال -وهي من المثاني-؛ وإلى براءة -وهي من المئين-؛ فقرنتم بينهما، و لم تكتبوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، ووضعتموهما في السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك؟" ..."(٢).

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف رقم (٨٤)، وقال محققه: "صحيح الإسناد."، ص٢٠٤.

(٢) رواه أحمد (٤٩٩)، وأبو داود (٣٩٩)، والترمذي (٣٠٨٦)، والنسائي في الكبرى (٧٩٥٣)، والحاكم في المستدرك ج٢/ ص٣٣٠، ورواه الطبري في التفسير ج١/ ص١٠٢، وابن أبي داود في المصاحف رقم (٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ج١/ ص١٢٠- ١٢١، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ج١/ ص٧٢. قال ابن كثير في فضائل القرآن: "والحديث في الترمذي وغيره بإسناد جيد قوي." تفسير القرآن العظيم ج٧/ ص٤٦٥.

فاستشكاله لمسألة في المصحف؛ صعُب عليه فهمها، دليل على رضاه بما صنع عثمان في المصاحف؛ إذ لو كان غير موافق لاستشكل الأصل؛ لا الفرع.

وكذلك عدُّ ابن حجر له في كتبة المصحف؛ أكبر دليل على موافقته؛ ورضاه على ذلك المشروع.

تاسعا: عائشة رضي الله عنها.

جاء عنها في مقام الإخبار؛ ما يمكن أن يدل على رضاها عن صنع عثمان رضي الله عنه.

قالت رضي الله عنها:

"كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية؛ فلما كتب عثمان المصاحف؛ لم يقدر منها إلا على ما هو الآن."(١).

فقولها: "لم يقدر منها ... الخ"؛ يحمل معنى تحري عثمان للقرآن؛ واجتهاده في إثبات ما نزل من عند الله، وهذا الذي كتب هو الذي قدر عليه، بمعنى أنه هو الذي ثبت عنده قرآنا؛ غير منسوخ؛ ولا مبدل، وإلا فقد قدر على: (**وَٱلشَّيْخُ وَٱلشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا ...**) من سورة الأحزاب، ولم يثبتها، لأنها ثبتت عنده منسوخة، والله أعلم.

عاشرا: كتبة المصحف.

وهم اثنا عشر رجلا منهم زيد بن ثابت؛ وسعيد بن العاص؛ وعبد الله بن الزبير؛ وأبيّ بن كعب؛ وآخرون ذكرتهم من قبل رضي الله عنهم أجمعين.

حادي عشر:

كل الأمراء من الصحابة؛ والخلفاء؛ الذين جاؤوا من بعد عثمان؛ وكان لهم سلطة التغيير؛ ولم يغيروا شيئا من صنع عثمان، فهم موافقون على فعله، كمعاوية بن أبي سفيان؛ والمغيرة بن شعبة؛ وأبي هريرة؛ وعمار بن ياسر؛ وسائر من تأمّر من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين).

هذا، وملخص ما ذكرته؛ بعد استقراء حال الصحابة (رضوان الله عليهم)؛ والآثار المروية عنهم في كتب السنة، ما يلي:

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٢٠، وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر المنثور ج١١/ ص٧١٨.

١-الصحابة ﷺ جميعا موافقون على صحة جمع عثمان ﷺ الناس على مصحف واحد؛ لم يخالف منهم أحد.

٢-وهم ﷺ كلهم موافقون على صحة تحريق عثمان للمصاحف؛ إلا ابن مسعود؛ فإنه خالف في قضية مصحفه الخاص والمصاحف المنتسخة منه لا غير، فهو -إذن- موافق على صنيع عثمان جميعه، وإنما استثنى نفسه من قضية التحريق هذه.

٣-والصحابة ﷺ لم يتفقوا على ترك قراءاتهم إلى قراءة زيد ﷺ فربما كان بعضهم يرى ذلك، لكن بعضا آخر يراه ترجيحا بغير مرجح، وتكفي المصلحة عندهم في درء الاختلاف؛ أن يُجمَع الناس -ممن لم يقرأ على رسول الله ﷺ- على أي حرف من أحرف القرآن المترلة؛ وليكن حرف زيد، أما أن يُلزَم الذين قرؤوا على رسول الله ﷺ به فلا، لذلك بقوا على قراءاتهم المختلفة؛ المخالفة للمصحف.

٤-أن عائشة أم المؤمنين وابن عباس ﷺ من الموافقين إجمالا على صحة فعل عثمان ﷺ على ما ذكرته قبل قليل، ولأنه لم يرد عنهما إنكار إجمالي لصنيعه ﷺ، وإنما أنكرا جزئيات غاب عن علمهما صحة القراءة بها، وأنها مما نزل على رسول الله ﷺ، كما غاب -من قبل- ذلك عن علم عمر بن الخطاب؛ فأنكر على هشام قراءاته، وعن علم أبيّ وابن مسعود؛ فأنكرا على من أنكرا عليه قراءته.

٥-أن ما روي عن أتباع ابن عباس ﷺ -من ذلك- فهو من هذا الصنف؛ أي أنه جهل بالحرف الآخر، وهذا أبلغ ما يقال عنه؛ وإلا فإن للعلماء في توجيهاته أقوالا؛ ليس هذا موضعَ ذكرها.

عن سعيد بن جبير[1] قال:

"في القرآن أربعة أحرف لحن ..."[2].

وعن مجاهد[1] قال في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران٨١] قال: "هي خطأ من الكاتب ..."[2].

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ، المقرئ المفسر، أحد الأعلام، قتله الحجاج سنة ٩٥. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٣٢١.

(٢) رواه ابن أبي داود في المصاحف رثم (١٠٨)، وحسنه محققه، ص٢٣٧.

وعن الضحاك بن مزاحم[٣] أنه قرأها: ﴿(وَوَصَّىٰ) رَبُّكَ﴾[الإسراء ٢٣] ؛ وقال: "إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا ..."[٤].

وفي رواية أنه قال:

"ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس، وإنما هو: ﴿(وَوَصَّىٰ) رَبُّكَ﴾، وكذلك كانت تقرأ وتكتب، فاستمد كاتبكم؛ فحمل القلمُ مدادا كثيرا؛ فالتصقت الواو بالصاد، ثم قــرأ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[النساء ١٣١] ، ولو كانت: قضى الــربُّ؛ لم يستطع أحد رد قضاء الرب، ولكنه وصية؛ أوصى بها العباد."[٥].

---

(١) مجاهد بن جبر الإمام، أبو الحجاج المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠٤. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٤٩.

(٢) تفسير الطبري ج٦/ ص٦١.

(٣) الضحاك بن مزاحم، أبو محمد، وقيل: أبو القاسم الهلالي، ، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، توفي ٢٠٢. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٩٨.

(٤) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار هجر، القاهرة، مصر. ج١٤/ ص٥٤٣.

(٥) رواه ابن أشته كما في الإتقان ص٤٤٥.

المبحث الثاني: في عهد الرواية وأئمة القراءة.

يمكن تحديد هذه الفترة -على سبيل التقريب- من وقت ذهاب معظم الصحابة وكبرائهم؛ إلى بداية عصر تدوين هذا العلم؛ في النصف الأخير من القرن الثاني؛ وبداية القرن الثالث، أي عصر الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، والإمام أبي حاتم السجستاني رحمهما الله تعالى.

وتصادف بداية هذه الفترة؛ ظروفا سياسية متقلبة جدا؛ منها انتقال الخلافة إلى بني مروان الأمويين؛ ذوي العصبية العثمانية البالغة، فقد كانوا يرون أفعال عثمان؛ في قمة الأوامر التي ينبغي إنفاذها في الأمة الإسلامية.

"أرسل بشر بن مروان[١] إلى عبد الله بن عتبة بن مسعود[٢]؛ فقال: "كيف كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾؟ فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ (وَهُوَ فِيهِ إِلَىٰٓ ءَاخِرِ ٱلدَّهْرِ)﴾، فقال له بشر: "هو يكفر به."، فقال عبد الله: "لكني أومن به."."[٣].

وما كفر به إلا لأنه يخالف عنده المصحف الذي رسمه عثمان ﷺ، وكنت ذكرت -سالفا- فعل أبيه مروان بصحف أبي بكر؛ التي كانت عند حفصة ﷺ، مبالغة منه في الالتزام بفعل عثمان.

ولقد جعل الخليفة عبد الملك[٤] -وهو ابن مروان هذا- نشر مصحف عثمان أحد أولويات عمله، واستعمل لذلك أهم عماله؛ وهو الحجاج بن يوسف الثقفي[٥].

---

(١) بشر بن مروان بن الحكم الأموي، أحد الأجواد، ولي العراقين لأخيه عبد الملك، توفي سنة ٧٥، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٤٥.

(٢) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ابن أخي عبد الله بن مسعود، تابعي ثقة، مات بعد ٧٠. تقريب التهذيب ص٢٥٥.

(٣) الدر المنثور ١ج٥/ ص٦٤٢، ونسبه إلى عبد بن حميد.

(٤) عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد الأموي، الخليفة الفقيه، ولد سنة ٢٦، وتوفي بعد سنة ٨٠. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٢٤٧.

(٥) الحجاج بن يوسف، الأمير الثقفي، وكان ظلوما، جبارا، ناصبيا، سفاكا للدماء. هلك سنة ٩٥. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٣٤٣.

ومع ذلك؛ فقد كانت عناية الناس من التابعين وتابعيهم بحفظ القرآن الكريم؛ والاهتمـــام بعلومه؛ تفوق الوصف، ولا يمكن أن تحصرها العبارات والكلمات، إذ لم يكن لهم كتاب؛ غير هذا الكتاب، ولا لهم علم؛ غير علم الرسول ﷺ، مع قدسية ذلك كله؛ التي تحُله في القلـــوب محلّ المعظم المبجل المحبوب.

فانتشرت قراءات الصحابة الذين ذكرهم آنفا، كعبد الله بن مسعود؛ وأبي الدرداء؛ وأبي بن كعب؛ وغيرهم رضي الله عنهم؛ في الناس بمعية قراءة زيد، مع أنها كانت مخالفة للمصحف، لأنهم -كما بينت سلفا- لم يتركوا قراءاتهم، ولوثوق الناس بهم رضي الله عنهم؛ ساروا على نهجهم؛ كأن أمر عثمان لم يلزمهم.

ومضى الناس على ذلك، يخالفون المصحف؛ ولا يرون في ذلك بأسا.

مع أن كثيرا من غيرهم؛ جنحوا إلى مذهب عثمان، والتزموا قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه فلـــم يعدوها، وكانت الأحرف السبعة المرخص فيها تجمعهم جميعا.

وقراء آخرون خلطوا بين الأمرين، فبقوا على قراءات غير زيد رضي الله عنه، وتحروا موافقة مصحف عثمان -على ما سيأتي إن شاء الله تعالى-، في هذا المبحث.

والذي ينبغي أن يذكر في هذا الخضم، هو أن دور الأمير الحجاج بن يوسف الثقفي؛ كان بارزا في هذا الصراع، إذ أنه استعمل سلطته؛ وما آتاه الله من قوة؛ في إلزام النـــاس بمـــصحف عثمان رضي الله عنه، فكلّف من يجول بين الناس؛ ويراقب مصاحفهم؛ وينظر إن كانـــت موافقـــة أو مخالفة للمصحف الإمام.

قال ابن قتيبة[١]:

"وكان الحجاج وكل عاصما[٢]؛ وناجية بن رمح؛ وعلي بن أصمع؛ بتتبـــع المـــصاحف، وأمرهم أن يُقطّعوا كل مصحف؛ وجدوه مخالفا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهما، خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي، قال:

"وفي ذلك يقول الشاعر:

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، العلامة الكبير، ذو الفنون، كان ثقة دينا فاضلا، توفي سنة ٢٧٦. سير أعلام النبلاء ج١٣/ ٢٩٦.

(٢) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج، أبو المجشر الجحدري البصري، توفي سنة ١٢٨. غاية النهاية ج١/ ص٣٤٩.

إِلاَّ رُسُومٌ لِدَارِ قَفْراً كَأَنَّهَا كِتَابٌ محَاهُ البَاهِلِيُّ بْنُ أَصْمَعَا."."[١]

وذكر الفراء[٢] أن الحارث بن سويد كان له مصحف، قال:

"وكان مصحفه دفن أيام الحجاج."[٣].

بل إن الحجاج -عامله الله بما يستحق- كان له رأي سلبي تجاه ابن مسعود وقراءته، حتى شكك في قرآنيتها.

عن عاصم بن أبي النجود قال: سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول:

"... ويا عذيري من عبد هذيل، يزعم أن قراءته من عند الله، وما هي إلا رجز من رجز الأعراب، ما أنزلها الله على نبيه ﷺ."[٤].

وفي رواية: "والله لو أدركت عبد هذيل؛ لضربت عنقه."[٥].

قال النووي:

"لأن الحجاج؛ إنما كان يتبع مصحف عثمان ﷺ ولا يخالفه."[٦].

فهذا يبين موقف الدولة المتصلب -أنذاك- تجاه مصحف عثمان؛ والقراءات المخالفة له، وإذا استحضرنا جبروت الحجاج؛ وطغيانه، وظلمه؛ وسرعة انتزاعه إلى سفك دماء أهل العلم، علمنا مدى تشدده في ذلك، وقد جاء عنه في القرآن أشياء عجيبة، من منعه لغير العرب من الصلاة بالناس؛ وما إلى ذلك، والله حسيبه في ذلك؛ فإنني -رغم ذلك- لا أنكر بعض حسناته المتعلقة بالقرآن، مما ليس هذا مقامَ ذكره، وأين ذاك مما فعل؟ والله المستعان.

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، ت: السيد أحمد صقر، ط٢(١٣٩٣- ١٩٧٣)، دار التراث، القاهرة، مصر. ص٥١- ٥٢.

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء، الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، كان ثقة، توفي سنة ٢٠٧. سير أعلام النبلاء ج١٠/ ص١١٨.

(٣) معاني القرآن، الفراء يحي بن زياد، ت: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، د.ط، د.ت، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر. ج٥/ ص٢٢.

(٤) رواه أبو داود (٤٦٤٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج١٢/ ص١٥٩.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ج٣/ ص٥٥٦.

(٦) شرح النووي على مسلم ج٩/ ص٤٣.

ثم إن هذا الإلزام من الدولة، مع دفن؛ وحرق؛ ومحو سائر المصاحف الدالة على سائر القراءات، جنح بالناس إلى الامتثال؛ والاتفاق شيئا فشيئا، حتى كان الزمن الذي أوشك أن لا يوجد فيه مخالف، ومن ثَمَّ شرع الناس في تدوين القراءات كلها؛ خوفا من ضياع العلم، وصادف ذلك عصر الدولة العباسية، عصر الازدهار العلمي كما يسمى، ولم يكن هناك في السياسة والساسة ما يثير الاهتمام تجاه المصاحف، والله أعلم.

وقد لخص الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام هذه الفترة المعنية بالبحث هنا؛ وأعلامها في كتابه الذي ألفه في القراءات[١]، فقال رحمه الله بعد أن ذكر القراء من الصحابة رضي الله عنهم:

"قال أبو عبيد رحمه الله:

ثم التابعون:

فمنهم **من أهل المدينة**: سعيد بن المسيب؛ وعروة بن الزبير؛ وسالم بن عبد الله؛ وعمر بن عبد العزيز -قد كان بالمدينة والشام-؛ وسليمان بن يسار؛ وعبد الرحمن بن هرمز -الذي يعرف بالأعرج-؛ وابن شهاب؛ وعطاء بن يسار؛ ومعاذ بن الحارث -الذي يعرف بمعاذ القارئ-؛ وزيد بن أسلم.".

قال: "**ومن أهل مكة**:

عبيد بن عمير الليثي؛ وعطاء بن أبي رباح؛ وطاووس؛ وعكرمة -مولى ابن عباس-؛ وعبد الله بن أبي مليكة.

ومن أهل الكوفة:

علقمة بن قيس؛ والأسود بن يزيد؛ ومسروق بن الأجدع؛ وعَبيدة السلماني؛ وعمرو بن شرحبيل؛ والحارث بن قيس؛ والربيع بن خثيم؛ وعمرو بن ميمون؛ وأبو عبد الرحمن السلمي؛ وزر بن حبيش؛ وأبو زرعة بن عمرو بن جرير؛ وسعيد بن جبير؛ وإبراهيم بن يزيد النخعي؛ وعامر الشعبي -وهو عامر بن شراحيل-.

---

(١) وهو كتاب مفقود إلى يومنا هذا.

ومن أهل البصرة:

عامر بن عبد الله -وهو الذي يعرف بابن عبد قيس-؛ كان يقرئ الناس، وأبو العالية الرياحي، وأبو رجاء العطاردي؛ ونصر بن عاصم الليثي؛ ويحيى بن يعمر؛ ثم انتقل إلى خراسان، وجابر ابن زيد؛ والحسن بن أبي الحسن؛ ومحمد بن سيرين؛ وقتادة بن دعامة.

ومن أهل الشام:

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي -صاحب عثمان بن عفان في القراءة-.".

قال: "كذلك حدثني هشام بن عمّار الدمشقي؛ قال: حدثني عراك بن خالد المُرِّي؛ قال: سمعت يحيى بن الحارث الذماري؛ يقول: "ختمت القرآن على عبد الله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبد الله بن عامر على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان ليس بينه وبينه أحد."".

قال: "فهؤلاء الذين سميناهم من الصحابة والتابعين؛ هم الذين يحكى عنهم عُظْم القراءة، وإن كان الغالب عليهم الفقه؛ والحديث.".

قال: "ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم؛ ليست لهم أسنان من ذكرنا، ولا قُدْمَتُهُمْ، غير أنهم تجردوا للقراءة، واشتدت بها عنايتهم؛ ولها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة؛ يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار المسماة؛ في كل مصر منهم ثلاثة رجال:

فكان **من قرّاء المدينة:** أبو جعفر القارئ -واسمه يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي-، وشيبة بن نِصاح -مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ-، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

وكان أقدم هؤلاء الثلاثة أبو جعفر، قد كان يقرئ الناس بالمدينة؛ قبل وقعة الحرة، حدثنا ذلك إسماعيل بن جعفر عنه.

ثم كان بعده شيبة على مثل منهاجه؛ ومذهبه، ثم ثلّثهما نافع بن أبي نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة، وبها تمسكوا إلى اليوم.

فهؤلاء قراء أهل الحجاز في دهرهم.

وكان **من قراء مكة:** عبد الله بن كثير؛ وحميد بن قيس -الذي يقال له الأعرج-؛ ومحمد بن محيصن.

فكان أقدم هؤلاء الثلاثة ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة، وأكثرهم به اقتدوا فيها، وكان حميد بن قيس قرأ على مجاهد قراءته، فكان يتبعها؛ لا يكاد يعدوها إلى غيرها، وكان ابن محيصن أعلمَهم بالعربية؛ وأقواهم عليها، فهؤلاء قراء أهل مكة في زمانهم.

وكان **من قرّاء الكوفة:** يحيى بن وثّاب؛ وعاصم بن أبي النجود؛ والأعمش، وكان أقدم الثلاثة؛ وأعلاهم يحيى، يقال: إنه قرأ على عبيد[1] بن نُضَيْلة صاحب عبد الله، ثم تبعه عاصم، وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي؛ وزرّ بن حبيش، ثم كان الأعمش، فكان إمام الكوفة؛ المقدم في زمانه عليهم؛ حتى بلغ إلى أن قرأ عليه طلحة بن مصرّف، وكان أقدم من الأعمش.

فهؤلاء الثلاثة هم رؤساء الكوفة في القراءة، ثم تلاهم حمزة بن حبيب الزيات رابعاً، وهو الذي صار عُظم أهل الكوفة إلى قراءته؛ من غير أن يطبق عليه جماعتهم.

وكان ممن اتبع حمزة في قراءته سُليم بن عيسى، وممن وافقه.

وكان ممن فارقه أبو بكر بن عياش فإنه اتبع عاصماً، وممن وافقه.

وأمَّا الكسائي؛ فإنه كان يتخيرّ القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض، وترك بعضاً، فهؤلاء قراء أهل الكوفة.

وكان من **قرّاء أهل البصرة:** عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي؛ وأبو عمرو بن العلاء؛ وعيسى بن عمر الثقفي، وكان أقدم الثلاثة ابن أبي إسحاق، وكانت قراءته مأخوذة عن يحيى بن يعمر؛ ونصر بن عاصم.

وكان عيسى بن عمر عالما بالنحو، غير أنه كان له اختيار في القراءة؛ على مذاهب العربية، يفارق قراءة العامة؛ ويستنكرها الناس، وكان الغالب عليه حب النصب؛ ما وجد إلى ذلك سبيلا، منه قوله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد ٤]، و(ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِي) [النور ٢]، و(وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ) [المائدة ٣٨]، وكذلك قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ (أَطْهَرَ) لَكُمْ﴾[هود ٧٨].

---

(١) في أصل المطبوع (عبيد الله) وهو خطأ.

والذي صار إليه أهل البصرة -في القراءة- فاتخذوه إماما؛ أبو عمرو بن العلاء، فهؤلاء قراء أهل البصرة، وقد كان لهم رابع؛ وهو عاصم الجحدري، لم يُرو عنه في الكثرة، ما روي عن هؤلاء الثلاثة.

وكان من **قرّاء أهل الشام**: عبد الله بن عامر اليحصبي؛ ويحيى بن الحارث الذماري؛ وثالث قد سمي لي بالشام؛ ونسيت اسمه، فكان أقدم هؤلاء الثلاثة: عبد الله بن عامر، وهو إمام أهل دمشق في دهره، وإليه صارت قراءتهم، ثم اتبعه يحيى بن الحارث؛ وخلفه في القراءة؛ وقام مقامه.".

قال: "وقد ذكروا الثالث بصفة لا أحفظها، فهؤلاء قراء الأمصار الذين كانوا بعد التابعين."[١]. انتهى كلامه رحمه الله.

والذي أرغب في فعله هنا؛ هو تبيان كون هذا الفترة؛ حوت من القراء من لم يكن ملتزما بمصحف عثمان، فأنظر في موقفه؛ وموقف الآخرين الذين التزموه؛ ووافقوه في قراءاتهم.

ولقد قسّمت هؤلاء القراء إلى طبقات، جعلت كل طبقة في مطلب؛ واهتديت في ذلك بقول الإمام أبي عبيد الآنف؛ وبمنهج الإمام الذهبي في كتابه الذي ألفه في طبقات القراء؛ وإن كنت لم أنقله نقلا؛ بل اجتهدت في ذلك بعض الشيء، فجعلتهم ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى في التابعين، والثانية في أتباعهم، والثالثة في أتباع أتباعهم.

فأذكر ما روي عنهم من أدلة تبين مواقفهم من مصحف عثمان، سواء كانت نصوصا من كلامهم؛ أو كلام العلماء بعدهم، أو قراءات مخالفة؛ أو موافقة حتى، وقد أستدل على مواقفهم ببعض الوقائع والملابسات؛ مما هو محل ظن، وأسأل الله التوفيق في ذلك كله فهو العاصم سبحانه وتعالى.

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ج١/ ص٤٢٨- ٤٣١، والمرشد الوجيز ص١٦٣- ١٦٥، وينظر جهود الإمام أبي عبيد في القراءات، أحمد فارس السلوم، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ص ٢٠٨- ٢١٣.

المطلب الأول: الطبقة الأولى بعد الصحابة ﭫ.

وإن كان بعض الصحابة ﭫ لم يأخذ عن النبي ﷺ القرآن مباشرة؛ إلا أنني لفضلهم وسابقتهم -جميعا- آثرت أن لا أذكرهم هنا، فجعلتهم في المبحث الماضي.

وأعيان هذه الطبقة الأولى هم التابعون؛ الذين أخذوا العلم؛ والقرآن عن أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان منهم من مات قبل كثير من الصحابة؛ وأُخذ عنه العلم.

وفي هذه الطبقة أيضا؛ بعض التابعين؛ ممن لم يأخذ القرآن عن الصحابة، لكنه من الذين تصدروا في زمانهم؛ وأقرؤوا القرآن؛ وقصدهم الناس في ذلك.

ثم إنه لا يمكن حصر جميع من كان يقرأ القرآن في ذلك الزمان؛ لكثرتهم، ولكن يمكن ذكر بعضٍ ممن جاءت عنه الرواية في الكتب؛ وما أكثرهم.

قال الإمام أبو القاسم الهذلي البسكري:

"فجملة الصحابة والتابعين؛ من القراء المعروفين؛ الذين نقل عنهم -دون من حفظ- القرآنُ؛ مائتان وتسع وعشرون رجلا."[١].

وكان منهج هؤلاء الأعلام في هذه الطبقة؛ اتباع من قبلهم في قراءاتهم، كما جاء أن: "القراءة سنة."[٢]، فهم بذلك مستنون بهدي من قبلهم، ولذلك تجد كل مدرسة التزمت قراءة الصحابي؛ أو الصحابة الذين كانوا فيها، وخصوصا مدرسة العراق؛ وبالأخص الكوفة، فقد سار أعلامها على قراءة عبد الله بن مسعود إلا قليلا، وسيأتي تفصيل ذلك.

عن الأعمش قال:

"أدركت أهل الكوفة؛ وما قراءة زيد فيهم؛ إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم، ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان."[٣].

---

(١) الكامل في القراءات ص١٥٦.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٦١، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٤٢٥)، والسنن الكبرى رقم (٣٩٩٥) عن زيد بن ثابت ﭬ.

(٣) السبعة في القراءات، ابن مجاهد أحمد بن موسى، ت: شوقي ضيف، ط٢(١٤٠٠)، دار المعارف، القاهرة، مصر. ص٦٧.

وبما أنهم (رحمهم الله تعالى) كانوا من أعلام القراء أنذاك، ولقِدم وفاة كثير منهم؛ فإني أبدأ بهم ههنا، كما بدأت بشيخهم وإمامهم ﷺ هناك، والله الموفق.

قال إبراهيم النخعي[(١)]:

"كان أصحاب عبد الله الذين يفتون؛ ويقرئون القرآن: علقمة؛ والأسود؛ وعبيدة؛ ومسروقا؛ وعمرو بن شرحبيل؛ والحارث بن قيس."[(٢)].

علقمة بن قيس النخعي:

صاحب عبد الله بن مسعود؛ وأقرأُ أصحابه جميعا.

عن علقمة قال:

"كنا جلوسا مع عبد الله؛ ومعنا زياد بن حدير، فدخل علينا خبّاب؛ فقال: "يا أبا عبد الرحمن؛ أكُلّ هؤلاء يقرأ كما تقرأ؟".

فقال: "إن شئت أمرتُ بعضهم يقرأ عليك.".

قال: "فقال لي: "اقرأ.".

فقال له ابن حدير: "تأمره أن يقرأ؛ وليس بأقرئنا؟".

قال" فقال: "إن شئت أخبرتك بما قال رسول الله ﷺ لقومك ..."[(٣)].

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله:

"ما أقرأ شيئا؛ وما أعلم شيئا؛ إلا وعلقمة يقرؤه أو يعلمه.

قال زياد بن حدير: "يا أبا عبد الرحمن؛ والله ما علقمة بأقرئنا.".

قال: "بلى؛ والله إنه لأقرؤكم، ولئن شئت لأخبرتك بما قيل في قومك وقومه."[(٤)].

واختصاصه بعبد الله بن مسعود ﷺ هو وسائر أصحابه؛ جعلهم يلتزمون قراءة شيخهم، كما جاء في الأثر السابق عن خباب: "أكل هؤلاء يقرأ كما تقرأ؟".

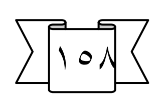
---

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة، أبوعمران النخعي، اليماني ثم الكوفي، الإمام الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام، توفي سنة ٩٦. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٢٠.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٠٩٣١)، وينظر غاية النهاية ج٢/ ص٢٩٤.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٢٧٧).

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٤١/ ص١٧٤، وهو في صحيح البخاري رقم (٤٣٩١)، بنحوه.



ثم إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ جاء عنه قراءات مخالفة لمصحف عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من ذلك:

﴿ٱلْحَيُّ (ٱلْقَيَّامُ)﴾[البقرة ٢٥٥] (١) و﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم (مُّلَاقُوهَا)﴾[الكهف ٥٣] بالفاء المشددة(٢)، و﴿(فَخَاطَبَهَا) مِن تَحْتِهَآ﴾[مريم ٢٤](٣)، وغير ذلك.

الأسود بن يزيد بن قيس(٤):

هو ابن أخي علقمة؛ لكنه أكبر منه(٥).

كان هو أيضا على قراءة ابن مسعود، ورويت عنه حروف في القرآن مخالفة، وقفت على أحدها، وهو: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا (بُحِثَ) مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [العاديات ٩](٦).

مسروق بن الأجدع:

من أصحاب ابن مسعود كان يقرأ: ﴿(فَٱمْضُوٓاْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة ٩](٧)، وجاء عنه حكاية لقراءة عبد الله قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ (أَلِيمٌ)﴾[النور ١١](٨).

عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة:

جاء عنه أنه كان يقرأ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ...(وَٱلْمَنطُوحَةُ)﴾ [المائدة ٣](٩).

---

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض وآخرين، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ج٢/ ص٢٨٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٤٠.

(٢) البحر المحيط ج٦/ ص١٣١، والمحرر الوجيز ج٣/ ص٥٢٤.

(٣) البحر المحيط ج٦/ ص١٧٣، والمحرر الوجيز ج٤/ ص١١.

(٤) الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النخعي الكوفي، خال إبراهيم النخعي، الإمام القدوة، توفي سنة ٧٥. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٠.

(٥)كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع، ت: د. علي محمد عمر، ط١(١٤٢١- ٢٠٠١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ج٨/ ص ١٩٢.

(٦) البحر المحيط ج٨/ ص٥٠٢.

(٧) المحتسب ج٢/ ص٣٧٥.

(٨) الدر المنثور ج١٠/ ص٦٩٩.

(٩) تفسير الطبري ج٩/ ص٥٠٠، وينظر: الدر المنثور ج٥/ ص١٧٧.

زر بن حبيش:

هو من أصحاب بن مسعود أيضا، وممن كان يقرأ بقراءته، جاء عنه: ﴿(فَخَاطَبَهَا) مِن تَحۡتِهَآ﴾ [مريم ٢٤][(١)] مثل علقمة.

الربيع بن خثيم[(٢)]:

كان من خاصة أصحاب بن مسعود رضي الله عنه.

ومما جاء عنه مخالفا الخط: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (ٱلۡوَاحِدُ) ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص ١-٢][(٣)]، ومما جاء عنه أيضا: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ (سَأَلَتْ)﴾ [التكوير ٨]؛ وهي وإن كانت محتملة في الخط؛ لم يقرأ بها أحد من العامة.

عن أبان بن تغلب[(٤)] قال:

"كان الربيع بن خثيم يقول:

"هذا الحرف في النحل [٤١]: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾، ويقرأ في العنكبوت [٥٨]: ﴿(لَنُثْوِيَنَّهُم) مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا﴾، الثواب في الآخرة والتبوّء في الدنيا.".[(٥)].

فهؤلاء الذين ذكرت هم الذين ظفرت لهم بروايات من أصحاب عبد الله بن مسعود تنبئ عن بقائهم على قراءة معلمهم رضي الله عنه.

قال حسين الجعفي[(٦)]:

"فقراءة عبد الله هي قراءة الكوفيين، لأن عمر رضي الله عنه بعث به إلى الكوفة؛ ليعلمهم، فأُخذت عنه قراءته، قبل أن يجمع عثمان على حرف واحد، ثم لم تزل في أصحابه؛ ينقلها الناس عنهم.

---

(١) البحر المحيط ج٦/ ص١٧٣.

(٢) الربيع بن خثيم بن عائذ، أبو يزيد الثوري الكوفي، الإمام القدوة العابد، أحد الاعلام، توفي قبل ٦٥. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٢٥٨.

(٣) المحرر الوجيز ج٥/ ص٥٣٦.

(٤) أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد الكوفي النحوي، إمام جليل، توفي سنة ١٤١. غاية النهاية ج١/ ص٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت: أسعد محمد الطيب، ط١(١٤١٧- ١٩٩٧)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة. رقم (١٧٤٠٧)، وينظر: الدر المنثور ج٥/ ص١٣٢.

(٦) الحسين بن علي بن فتح، أبو عبد الله الجعفي مولاهم الكوفي، الإمام الزاهد الحبر العابد، أحد الأعلام، توفي سنة ٢٠٣. غاية النهاية ج١/ ٢٤٧.

وأصحابه منهم: علقمة؛ والأسود بن يزيد؛ ومسروق بن الأجدع؛ وزر بن حبيش؛ وأبو وائل؛ وأبو عمرو الشيباني؛ وغيرهم."[١].

أبو رزين مسعود بن مالك:

هو من أهل الكوفة، روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب[٢] وكان يقرأ بلغة قومه.

عن أبي قاسم قال:

"قرأ أبو رزين: ﴿مَالَكَ لَا (تَيْمَنَّا) عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف ١١] فقال له عبيد بن نضلة: "لحنت.".

قال: "ما لحن من قرأ بلغة قومه."."[٣].

ومما جاء عنه في مخالفة المصحف: ﴿قَدْ ضَلُّواْ (قَبْلَ ذَٰلِكَ) وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام ١٤٠][٤]، و﴿وَٱلَّيْلِ (إِذَا) أَدْبَرَ﴾ [المدثر ٣٣] بألفين[٥].

إبراهيم بن يزيد النخعي:

الإمام المشهور، لم يدرك ابن مسعود؛ ولكنه ورث علمه عن أصحابه، وكان على قراءتهم.

قال الأعمش:

"كنت أقرأ على إبراهيم؛ فإذا مر بالحرف ينكره؛ لم يقل ليس كذا، ولكن يقول: "كان علقمة يقرأ كذا وكذا".".

فهذا يدل على أن قراءته كانت قراءة علقمة وأصحاب ابن مسعود ﷺ، ثم إنه قد جاء عنه ما يدل على ذلك صراحة:

عن إبراهيم قال : "قراءتنا: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ (وَإِنَّهُۥ لَفِيهِ إِلَىٰ ءَاخِرِ ٱلدَّهْرِ) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر ١- ٣].

قال: "هي مثل التي في ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين ٤- ٦]"[١].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ج٤/ ص٢٩١١- ٢٩١٢.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٢٩٦.

(٣) الدر المنثور ج٨/ ص ٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه ج٦/ ص٢٢٠.

(٥) المحررالوجيز ج٥/ ص٣٦٨.

طلحة بن مصرف[٢]:

أحد الأئمة القراء، له اختيار؛ رواه الهذلي في الكامل[٣].

قال العجلي:

"اجتمع قراء الكوفة في مترل الحكم بن عتيبة، فأجمعوا على أنه أقرأُ أهل الكوفة."[٤].

وكان من منهجه اتباع الأثر؛ وإن خالف المصحف.

قال عيسى بن عمر[٥]:

"سمعت طلحة يقرأ: ﴿قَدْ (أُفْلِحُواْ) ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون ١]، فقلت: "أتلحن؟".

قال: "نعم، كما لحن أصحابي."[٦].

قال أبو القاسم الهذلي:

"وقرأ الفياض عن طلحة (صَوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ) [النساء ٣٤] بالواو من غير تنوين، وهو خلاف المصحف، ولطلحة عجائب تخالف المصحف، مثل: ﴿(وَأَقِيمُواْ) ٱلْحَجَّ﴾ في موضع: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة ١٩٦]"[٧].

ومما قرأ به مخالفا مصحف عثمان:

﴿إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ (لِمِائَةِ سَنَةٍ)﴾ [البقرة ٢٥٩][٨]، و﴿(فَلَقَدْ) رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عمران ١٤٣] باللام[٩]، و﴿سَنَكْتُبُ مَا (يَقُولُونَ)﴾ [آل عمران ١٨١][١٠]، و﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي (سَأُنزِلُهَا) عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة

---

(١) الدر المنثور ج١٥/ ص٦٤٢.

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد الهمداني اليامي الكوفي، تابعي كبير، كانوا يسمونه سيد القراء، توفي سنة ١١٢. غاية النهاية ج١/ ص٣٤٣.

(٣) ص٢٩٣.

(٤) معرفة الثقات ج١/ ص٤٧٩.

(٥) الهمداني، سيأتي.

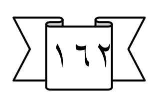
(٦) البحر المحيط ج٦/ ص٣٦٥، وقراءته هنا موافقة للمصحف وتكتب (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ)، مثل: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم ٤].

(٧) الكامل في القراءات ص٥٢٧.

(٨) البحر المحيط ج٢/ ص٣٠٤.

(٩) المصدر نفسه ج٣/ ص٧٤.

(١٠) المصدر نفسه ج٣/ ص١٣٦.



١١٥][١]، و(يَسْأَلُونَكَ ٱلْأَنفَالَ) [الأنفال ١] دون (عَنِ)[٢]، و(هَلْ يُصِيبُنَا إلاَّ) [التوبة ٥١][٣]، و﴿ (رُبَّتَمَا) يَوَدُّ ٱلَّذِينَ ﴾[الحجر ٢][٤]، و﴿ (سَبَّحَتْ) لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [الإسراء ٤٤][٥]، و﴿ أَءِذَا مَامِتُّ (سَأُخْرَجُ) ﴾[مريم ٦٦][٦].

أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران:

كان من كبار التابعين[٧]؛ ومن أشهر قراء البصرة، أخذ القراءة عرضا عن أبي بن كعب؛ وزيد بن ثابت؛ وابن عباس رضي الله عنهم.

جاء عنه قراءات مخالفة لرسم عثمان، من ذلك ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ (خَالِصٌ) ﴾ [الأنعام ١٣٩][٨] دون هاء، و﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ (رِجْسَ) ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[الأنفال ١١] بالسين[٩]، و﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً (لَتُصِيبَنَّ) ٱلَّذِينَ ﴾[الأنفال ٢٥] باللام على جواب القسم[١٠]، و﴿ (فَٱمْضُوٓاْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الجمعة ٩][١١].

أبو رجاء العطاردي عمران بن تيم:

من كبار تابعي البصرة، تلقن القرآن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[١٢].

جاء عنه أنه كان يقرأ: ﴿ (مَلِكِ) يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[الفاتحة ٤][١٣]، و﴿ أَوَكُلَّمَا (عُوهِدُواْ) عَهْدًا ﴾ [البقرة ١٠٠] على البناء للمفعول[١]، و﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي (ٱلظَّٰلِمُونَ) ﴾[البقرة ١٢٤] بالرفع[٢]،

---

(١) المصدر نفسه ج٤/ ص٦٢.

(٢) المصدر نفسه ج٤/ ص٤٥٣

(٣) المصدر نفسه ج٥/ ص٥٣.

(٤) المصدر نفسه ج٥/ ص٤٣٣.

(٥) المصدر نفسه ج٦/ ص٣٨.

(٦) المصدر نفسه ج٦/ ص١٩٤.

(٧) توفي سنة ٩٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٨٤.

(٨) البحر المحيط ج٤/ ص٢٣٤.

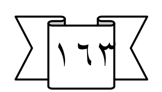
(٩) المحتسب ج١/ ص٣٩٠، والمحرر الوجيز ج٢/ ص٥٠٦، والبحر المحيط ج٤/ ص٤٦٣.

(١٠) المحتسب ج١/ ص٣٩٢، والمحرر الوجيز ج٢/ ص٥١٦، والبحر المحيط ج٤/ ص٤٨٧.

(١١) المحتسب ج٢/ ص٣٧٥.

(١٢) توفي سنة ١٠٥، وله ١٣٠ سنة. غاية النهاية ج١/ ص٦٠٤.

(١٣) البحر المحيط ج١/ ص١٣٥



و﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ (إِذْ) أَخَذَ ﴾[هود ١٠٢] بلا ألف[٣]، و﴿إِلَّا (بِلُسُنِ) قَوْمِهِۦ ﴾[إبراهيم ٤] بضم اللام والسين[٤]؛ جمع لسان.

الحسن البصري:

قراءته من الأحرف التي اعتنت بها الرواة ونقلتها إلينا، ومخالفتها لمرسوم الخط معلومة متيقنة، وسأفرد الكلام عنها في الفصل الرابع -إن شاء الله تعالى- بالنقد.

ومما جاء عنه في مخالفة المصحف:

﴿ ٱهْدِنَا (صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا) ﴾[الفاتحة ٦][٥]، و من سورة البقرة: ﴿مِّنَ (ٱلصَّوَاقِعِ) حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[١٩][٦]، و﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ (مُتَشَٰبِهٌ) عَلَيْنَا ﴾[٧٠][٧]، و﴿أَوَكُلَّمَا (عُوهِدُواْ) عَهْدًا ﴾[١٠٠][٨]، و﴿مَا تَتْلُواْ (ٱلشَّيَٰطُونُ) عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[١٠٢][٩]، و﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلنَّاسُ أَجْمَعُونَ) ﴾[١٦١][١٠]، و﴿ (لَا تُضَارَرْ) وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا ﴾[٢٣٣][١١]، و﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ (جَنَّٰتٌ) ﴾[٢٦٦][١٢]، و﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ (فَأَيْقِنُواْ) بِحَرْبٍ ﴾[٢٧٩][١٣].

محمد بن سيرين:

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٤٩٢.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٤٩٢.

(٣) المصدر نفسه ج٥/ ص٢٦٠.

(٤) المصدر نفسه ج٥/ ص٣٩٤.

(٥) مفردة الحسن البصري، أبو علي الأهوازي الحسن بن إبراهيم، ت: د. عمر يوسف حمدان، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، المكتب الإسلامي، عمان، الأردنّ. ص٢٠٨.

(٦) المصدر نفسه ص٢١١.

(٧) المصدر نفسه ص٢١٦.

(٨) المصدر نفسه ص٢١٩.

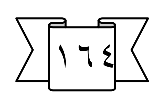
(٩) المصدر نفسه ص٢٢٠.

(١٠) المصدر نفسه ص٢٢٣.

(١١) المصدر نفسه ص٢٢٩.

(١٢) المصدر نفسه ص٢٣٢.

(١٣) المصدر نفسه ص٢٣٤.



جاء عنه أنه كان يقرأ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن (لَّا) يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة ١٥٨][١]، مثل أنس رضي الله عنه.

قتادة بن دعامة السدوسي:

أحد أئمة الحروف[٢]، وقد روى اختياره الهذلي في كامله[٣].

جاءت عنه الرواية بمخالفة المصحف، من ذلك: ﴿عَلَيْهَا (صَوَافِنَ)﴾[الحج ٣٦] بالنون[٤]، و﴿قُلْ هِيَ (لِمَنْ ءَامَنَ) فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف ٣٢][٥]، و﴿وَإِنَّ (إِدْرِيسَ) لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات ١٢٣][٦]، وقرأ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ (إِدْرَاسِينَ)﴾[الصافات ١٣٠][٧]، و﴿بَلْ هُوَ (الْكَذَّابُ الْأَشَرُّ)﴾[القمر ٢٥] بلام التعريف فيهما؛ وبفتح الشين وشدّ الراء[٨]، و﴿وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ (جِدًّا رَّبُّنَا)﴾[الجن ٣][٩].

مالك بن دينار[١٠]:

كان من أحفظ الناس للقرآن، ووردت عنه الرواية في حروفه.

وكان فيما يقرأ به مما يخالف المصحف: ﴿(وَالْمُقِيمُونَ) الصَّلَوٰةَ﴾[النساء ١٦٢] [١١]، و﴿وَأَكُونَ مِنَ الصَّٰلِحِينَ﴾[المنافقون ١٠][١٢].

عبيد بن عمير الليثي[١]:

---

(١) البحر المحيط ج١/ ص٦٣١.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٢٥، سبقت ترجمته.

(٣) الكامل في القراءات ص٢٦٧

(٤) المصدر نفسه ٦٠٤، البحر المحيط ج٦/ ص٣٤٢.

(٥) البحر المحيط ج٤/ ص٢٩٣.

(٦) المصدر نفسه ج٧/ ص٣٥٩.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) البحر المحيط ج٨/ ص ١٧٩.

(٩) المصدر نفسه ج٨/ ص ٣٤١.

(١٠) مالك بن دينار أبو يحيى البصري، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان يكتب المصاحف بالأجرة، توفي سنة ١٢٧. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٣٦٢، غاية النهاية ج٢/ ص٣٦.

(١١) المحتسب ج١/ ص٣٠٩، والبحر المحيط ج٣/ ص٤١١.

(١٢) البحر المحيط ج٨/ ص ٢١٧.

مما جاء عنه في مخالفة المصحف: ﴿ (وَقِيدُهَا) ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[التحريم ٦] [٢]، و﴿ لِمَ (تَلْبِسُواْ) ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ (وَتَكْتُمُواْ) ٱلْحَقَّ ﴾ [آل عمران ٧١] بحذف النون فيهما[٣]، و(وَأَعْبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ)[المائدة ٦٠] بالهمز[٤]، و﴿ لَا (يُذَاقُونَ) فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ [الدخان ٥٦][٥]، و﴿ (وَأَكُونَ) مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[المنافقون ١٠][٦].

سعيد بن جبير:

أحد أخيار هذه الأمة وعلمائها وفضلائها رضي الله عنه.

عن عنبسة؛ عن سالم: "أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين."[٧].

وعن إسماعيل بن عبد الملك[٨] قال:

"كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان، فكان يقرأ بالقراءتين جميعا، يقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود؛ [وليلة بقراءة زيد بن ثابت][٩]، فكان يصلي خمس ترويحات، فإذا كان العشر الأواخر؛ صلى ست ترويحات."[١٠].

وعن إسماعيل أيضا؛ قال:

"سمعت سعيد بن جبير يقرأ بقراءة ابن مسعود هذه الآية: ﴿ يَوْمَئِذٍ (تُنَبِّئُ) أَخْبَارَهَا ﴾، وقرأ مرة: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[الزلزلة ٤]."[١].

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي، القاص الواعظ المفسر، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٧٤. غاية النهاية ج١/ ص٤٩٦، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١٥٦.

(٢) البحر المحيط ج١/ ص٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٥١٦.

(٤) المصدر نفسه ج٣/ ص٥٣٠.

(٥) المصدر نفسه ج٨/ ص ٤١.

(٦) المصدر نفسه ج٨/ ص ٢١٧.

(٧) تفسير الطبري ج١/ ص٥٣.

(٨) إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء المكي، أبو عبد الملك، مولى لبني والبة من بني أسد بن خزيمة، توفي في خلافة أبي جعفر، الطبقات الكبير ج٨/ ص٤٩٠، الجرح والتعديل ج٢/ ص١٨٦.

(٩) زيادة من غاية النهاية ج١/ ص٣٠٥.

(١٠) رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (٧٧٤٩).

وعنه أيضا؛ قال:

"سمعت ابن جبير يقرأ قراءة ابن مسعود: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ (وَإِنَّهُۥ لَفِيهِ إِلَىٰٓ ءَاخِرِ ٱلدَّهْرِ) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [العصر ١- ٣]."[٢].

وجاء عنه مخالفات كثيرة لمصحف عثمان منها:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ (يُطَوَّقُونَهُۥ) ﴾ [البقرة ١٨٤][٣] و﴿أَهْلِيكُمْ أَوْ (كَإِسْوَتِهِمْ) ﴾ [المائدة ٨٩][٤]، و﴿ نَفْقِدُ (صُيَّاعَ) ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف ٧٢][٥]، و﴿مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ (لَهُنَّ) غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور ٣٣][٦] و﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ (قَالُواْ) مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ [الزمر ٣][٧]، و﴿يَحْذَرُ (عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ) ﴾ [الزمر ٩][٨]، و﴿ (كَيْلَا) يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [الحديد ٢٩][٩].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (٣٦٢١)، والطبري في التفسير ت: التركي ج٢٤/ ص٥٦٠، وينظر: الدر المنثور ج١٥/ ص٥٨٤.

(٢) الدر المنثور ج١٥/ ص٦٤٢، ونسبه إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الطبري ج٣/ ص٤٣٠.

(٤) الدر المنثور ج٥/ ص٤٤٩، ونسبه إلى أبي الشيخ.

(٥) المصدر نفسه ج٨/ ص ٢٩١، ونسبه إلى ابن الأنباري.

(٦) تفسير الطبري ت: التركي ج١٧/ ص٢٩٢، الدر المنثور ج١١/ ص٥٧.

(٧) الدر المنثور ج١٢/ ص٦٣٣، ونسبه إلى سعيد بن منصور.

(٨) المصدر نفسه ج١٢/ ص٦٣٧- ٦٣٨، وهو في مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٦٧٨).

(٩) الدر المنثور ج١٤/ ص٢٩٧.

عطاء بن أبي رباح:

إمام مكة وعالمها(١)، جاءت عنه قراءات مخالفة للمصحف:

"عن عطاء أنه قرأ ﴿(يُخَوِّفُكُمْ) أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران ١٧٥]"(٢).

ومنها: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ (بَعْدَكَ) ءَايَةً﴾[يونس ٩٢](٣)، و﴿عَلَيْهَا (صَوَافِنَ)﴾[الحج ٣٦] بالنون(٤)، و﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي (لَا مُسْتَقَرَّ) لَهَا﴾[يس ٣٨](٥).

وجاء عنه أيضا أنه كان يقرأ (يُطَوَّقُونَهُۥ)[البقرة ١٨٤](٦).

مجاهد بن جبر:

الإمام تلميذ ابن عباس ﵄ وشيخ المفسرين، وله اختيار في القراءة، رواه الهذلي في كامله(٧).

قال الأصمعي(٨):

"قلت لأبي عمرو بن العلاء: "أقرأت على ابن كثير؟".

قال: "نعم، ختمت على ابن كثير؛ بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم باللغة من مجاهد.".

فقلت له: "فلم تفرق بين القراءتين؟".

---

(١) عطاء بن أبي رباح أسلم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، ولد في أثناء خلافة عثمان، توفي سنة ١١٤. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٧٨.

(٢) المصاحف ص٣٩٠.

(٣) البحر المحيط ج٦/ ص٦٣

(٤) المصدر نفسه ج٦/ ص٣٤٢.

(٥) المصدر نفسه ج٧/ ص٣٢١، والمحرر الوجيز ج٤/ ص٢٥١.

(٦) تفسير الطبري ج٣/ ص٤٣٠.

(٧) غاية النهاية ج٢/ ص٤١.

(٨) عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي البصري، اللغوي الأخباري، الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أحد الأعلام، توفي سنة ٢١٥. سير أعلام النبلاء ج١٠/ ص١٧٥، وغاية النهاية ج١/ ص٤٧٠.

فقال: "لم يكن بينهما كثير، إلا أني ربما كنت سألت ابن كثير عن الشيء؛ فيقول لي: "هو جائز، والذي أختاره غيره.".

قال الأصمعي: "يعني من قراءة(١) مجاهد."(٢).

فقوله: "لم يكن بينهما كثير."، قد يدل على أنه كان يوافق المصحف؛ لأن ابن كثير يوافق المصحف، لكن جاء عنه قراءات مخالفة للمصحف، من ذلك:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ (يُطَوَّقُونَهُ)﴾ [البقرة ١٨٤](٣) كسائر تلاميذ ابن عباس، و﴿إِلَّا خَبَالًا (وَلَأَوْفَضُواْ) خِلَٰلَكُمْ﴾[التوبة ٤٧] (٤) و﴿بُيُوتًا (مُتَفَرِّهِينَ)﴾[الشعراء ١٤٩](٥).

بل جاء عنه ما يفيد اعتراضه على مواضع في المصحف، مثل ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عن أبي نجيح عن مجاهد: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[آل عمران ٨١] قال:

"هي خطأ من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ (ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ)﴾[آل عمران ٨١](٦).

وتأويل هذا هو تأويل ما جاء عن ابن عباس.

وقد يعترض على ذلك بما جاء عنه أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف(٧)، فأقول إنه قد بقي عليه حرفان لم يعلمهما، ولعل ذلك منهما، وقد جاء عنه رحمه الله قوله:

"لو كنت قرأت على قراءة ابن مسعود؛ لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن؛ مما سألت."(٨). والله أعلم.

---

(١) في الأصل مرآة، ولا وجه له، ثم وجدته -ولله الحمد- كما أثبت في: طبقات القراء السبعة، أمين الدين عبد الوهاب بن السلار، ت: أحمد عزوز، ط(١٤٢٩- ٢٠٠٨)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان. ص٨٣.

(٢) تاريخ دمشق ج٦٧/ ص١٠٦.

(٣) تفسير الطبري ج٣/ ص٤٣٠.

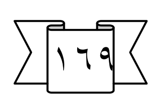
(٤) المحرر الوجيز ج٣/ ص٤١.

(٥) البحر المحيط ج٧/ ص٣٤، والمحرر الوجيز ج٤/ ص٢٤٠.

(٦) رواه الطبري في التفسير ج٦/ ص٥٥٣.

(٧) المصدر نفسه ج١/ ص٥٣.

(٨) تاريخ دمشق ج٥٧/ ص٢٨.



عكرمة[١] **مولى ابن عباس** رضي الله عنهما ووارث علمه:

جاء عنه أنه كان يقرأ مما يخالف المصحف:

﴿وَلَمْ تَجِدُواْ (كُتَّابًا)﴾[البقرة ٢٨٣][٢]، و﴿أَنْ (بُورِكَتِ النَّارُ) وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[النمل ٨][٣] و﴿(لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ إِلْفَهُمْ) رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[قريش ١ -٢][٤].

طاووس بن كيسان[٥]:

عالم اليمن تلميذ ابن عباس رحمه الله.

جاء عنه أنه كان يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ (يُطَوَّقُونَهُ)﴾[البقرة ١٨٤][٦]، و﴿قُلْ إِصْلَاحٌ (إِلَيْهِمْ) خَيْرٌ﴾ [البقرة ٢٢٠][٧].

شهر بن حوشب[٨]:

جاء عنه في مخالفة المصحف: ﴿وَلَآ (أَنذَرْتُكُم) بِهِ﴾[يونس ١٦][٩]، و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن (لَّا) يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة ١٥٨][١٠].

---

(١) عكرمة مولى عبد الله بن عباس، أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل، العلامة الحافظ المفسر، توفي سنة ١٠٤. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص١٢.

(٢) الدر المنثور ج٣/ ص٤٠٧.

(٣) المصدر نفسه ج ١١/ ص٣٣٥.

(٤) تفسير الطبري، ت: التركي ج٢٤/ ص٦٤٧، والدر المنثور ج١٥/ ص٦٧٢.

(٥) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني الجندي، الحافظ الفقيه القدوة، عالم اليمن، توفي سنة ١٠٦. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٣٨.

(٦) البحر المحيط ج٢/ ص٤١.

(٧) المصدر نفسه ج٢/ ص١٧١.

(٨) شهر بن حوشب، أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين، توفي بعد سنة ١٠٠، قال الذهبي: "الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح.". سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٣٧٨.

(٩) البحر المحيط ج٥/ ص١٣٧.

(١٠) المحرر الوجيز ج١/ ص٢٢٩.

عبد الله بن أبي مليكة[١]:

جاءت عنه في مخالفة المصحف: ﴿أَفَلَمۡ (يَتَبَيَّنِ) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد ٣١][٢].

الضحاك بن مزاحم:

أحد أعمدة التفسير ممن حملوا علم ابن عباس، لكنه لم يأخذ عنه.

جاء عنه أنه كان يقرأ: ﴿وَلَمۡ تَجِدُواْ (كُتَّابًا)﴾[البقرة ٢٨٣][٣]، و﴿(سَمَّٰعِينَ) لِلۡكَذِبِ﴾[المائدة ٤٢][٤]، ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ (بُيُوتَهُم)﴾[النحل ٢٦][٥]، و﴿يَضَعۡنَ (أَحۡمَالَهُنَّ)﴾[الطلاق ٤][٦].

وجاء عنه أنه قرأ: ﴿(وَوَصَّىٰ) رَبُّكَ﴾[الإسراء ٢٣] ؛ وقال: "إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا ..."[٧].

علي بن الحسين زين العابدين[٨]:

جاء عنه في مخالفة المصحف: ﴿أَفَلَمۡ (يَتَبَيَّنِ) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد ٣١][٩]، و(يَسۡـَٔلُونَكَ ٱلۡأَنفَالَ) [الأنفال ١] بحذف (عَنِ)[١٠]، و(يَٰحَسۡرَةَ ٱلۡعِبَادِ) بحذف (عَلَى)[١١].

---

(١) عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب، أبو بكر وأبو محمد القرشي التيمي، المكي القاضي الإمام الحجة الحافظ، توفي سنة ١١٧. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٨٨.

(٢) المحرر الوجيز ج٣/ ص٣١٧.

(٣) الدر المنثور ج٣/ ص٤٠٨.

(٤) المحرر الوجيز ج٢/ ص١٩٢، والبحر المحيط ج٣/ ص٤٩٩.

(٥) البحر المحيط ج٥/ ص٤٧١.

(٦) المصدر نفسه ج٨/ ص ٢٨٠، والمحرر الوجيز ج٥/ ص٣٢٥.

(٧) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار هجر، القاهرة، مصر. ج١٤/ ص٥٤٣.

(٨) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، السيد الإمام، زين العابدين، الهاشمي العلوي، المدني، توفي سنة ٩٤. سير أعلام النبلاء ج٤/ ٣٨٦.

(٩) البحر المحيط ج٥/ ص٣٨٣، والمحرر الوجيز ج٣/ ص٣١٧.

(١٠) البحر المحيط ج٤/ ص٤٥٣.

(١١) المصدر نفسه ج٧/ ص٣١٨.

ميمون بن مهران(١):

جاء عنه أنه تلا هذه السورة: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ (وَإِنَّهُۥ فِيهِ إِلَىٰٓ ءَاخِرِ ٱلدَّهْرِ) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ (وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ) ﴾ [العصر ١-٣]، ذكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود(٢).

فكونه تلا هو من التلاوة وهي للتعبد، ولو لم ير ثبوتها قرآنا ما تلاها، بخلاف الإخبار، والله أعلم.

سالم بن عبد الله بن عمر:

جاء عنه المخالفة في قوله تعالى: ﴿ (فَٱمْضُوا۟) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة ٩](٣).

يزيد بن قطيب السكوني الشامي:

ثقة، له اختيار في القراءة ينسب إليه(٤).

من مخالفته للمصحف: ﴿ فِى رَيْبٍ مِّمَّا (أَنزَلْنَا) ﴾ [البقرة ٢٣] بالألف(٥).

فهؤلاء أزيد من عشرين تابعيا؛ ممن يشار إليهم بالعلم؛ والورع؛ والتقوى؛ والدين؛ والفضل الجسيم؛ كانوا مقدَّمين في أمصار المسلمين -أنذاك- في الفتوى؛ والقضاء؛ وما إلى ذلك، وقد رويت عنهم حروف القرآن الكريم، أتيت بما يدل على أنهم كانوا يستجيزون مخالفة مصحف عثمان بن عفان ﷺ، ولا يرون في ذلك بأسا، فمنهم من كان يخالفه كثيرا؛ ومنهم من يخالفه قليلا، لا يرون ترك قراءاتهم التي تعلموها عن أصحاب رسول الله ﷺ لأنها خالفت المصحف، ولا يعترض بأن ذلك لم يصح عنهم كله، إذ لو صح بعض مما ذكرت؛ كان كافيا في الدلالة على المقصود.

(١) ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي، الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، توفي سنة ١١٧. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٧١.

(٢) المصاحف ص٣٠٣، والدر المنثور ج١٥/ ص٦٤٢.

(٣) المحتسب ج٢/ ص٣٧٥.

(٤) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٢، توفي سنة ١٢٠، أو ١٢١. الكامل في القراءات ص٨٥.

(٥) المحرر الوجيز ج١/ ص١٠٧، البحر المحيط ج١/ ص٢٤٤.

هذا؛ وقد تتبعت أيضا قراءات غيرهم؛ من أفاضل طبقتهم؛ ممن لا يخالفون مصحف عثمان في قراءاتهم؛ فوجدتهم على ذلك، حتى إن منهم من يتشدّد فيه كثيرا.

قال أبو عبيد:

"حدثنا أبو مسهر الدمشقي؛ عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي؛ عن يزيد بن أبي مالك[١] قال:

"هو ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾؛ و﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، مثل: يعقوب؛ وإسرائيل.

قال: "وكان سعيد بن عبد العزيز يشتد في ترك ذلك.".

قال أبو مسهر[٢]:

"وكان عبد الله بن عامر اليحصبي؛ وعطية بن قيس يشتدان في ذلك أيضا."."[٣].

أي في قراءة: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾؛ و﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، فما كتب بلا ياء شددوا على قراءته بالألف، وما كتب بالياء شددوا في قراءته بها؛ ولا يرون في إبداله سعة، وقد كتبت هذه الكلمة في جميع القرآن بالياء إلا في سورة البقرة[٤].

فالظاهر أن أهل الشام -إذ هم شيعة لعثمان رضي الله عنه- كانت فيهم شدة؛ في الإلزام بما في مصحفه رضي الله عنه، حتى إنهم ربما استنزلوا الصحابة عن قراءاتهم؛ التي قرؤوها على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأجل موافقة مصحف عثمان، كما حصل مع أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقد جاء عن بعضهم قوله:

"لما قدم كتاب عثمان إلى أهل الشام في القراءة؛ قالوا: "سمعنا وأطعنا"، وما اختلف في ذلك اثنان، انتهوا إلى ما اجتمعت عليه الأمة، وعرفوا فضله."[٥].

---

(١) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ، الهمداني الدمشقي، العلامة قاضي دمشق، ولد سنة ٦٠، وتوفي سنة ١٣٠. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٤٣٧.

(٢) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر بن أبي ذرامة الغساني الدمشقي، الفقيه الإمام، شيخ الشام، توفي سنة ٢١٨. سير أعلام النبلاء ج١٠/ ص٢٢٨.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٢٩٥.

(٤) المقنع، الداني ص٤١.

(٥) تاريخ دمشق ج١/ ص٣١٩.

وقد كنت ذكرت -قبلُ- تعصب الحجاج في ذلك، وتقطيعه للمصاحف المخالفة لمصحف عثمان، وأنه كلف بذلك عاصما الجحدري؛ وناجية بن رمح؛ وعلي بن أصمع؛ جدّ الأصمعي.

وقد قال ابن قتيبة:

"وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه؛ على مثالها في الإمام، فإذا قرأها قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه ٦٣]، وقرأ: ﴿(وَٱلْمُقِيمُونَ) ٱلصَّلَوٰةَ﴾[النساء ١٦٢]، وقرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ (وَٱلصَّابِيِينَ)﴾[المائدة ٦٩]، وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة [١٧٧] ﴿(وَٱلصَّٰبِرُونَ) فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، ويكتبها: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾"[١].

وهذا يدل على أن عاصما رحمه الله كان ممن يعنى بمصحف عثمان؛ ولا يرغب أبدا في تغيير حروفه، مع قراءته لتلك المواضع بما يراه موافقا لقراءة مشايخه، وللأفصح في اللغة العربية عنده.

وأنكر أبو مجلز لاحق بن حميد على من قرأ بخلاف مصحف عثمان رضي الله عنه، إذ كان يرى أن عثمان جمع الأمة على أحدث عرضة، وأن كل ما خالفها فهو منسوخ بها.

عن عمران بن حدير[٢] قال: قال أبو مجلز:

"ألا تعجب من حمق هؤلاء؟ كان مما عابوا على عثمان تمزيقه المصاحف، ثم قبلوا ما نسخ."[٣].

ومما جاء عنه رحمه الله في تأييد فعل عثمان قوله:

"لولا أن عثمان كتب القرآن؛ لألفيت الناس يقرؤون الشعر."[٤].

وكذا مدح الإمام الزهري رحمه الله فعل عثمان في حديثه؛ فقال:

"فوفق الله عثمان، فنسخ تلك الصحف في المصاحف؛ فبعث بها إلى الأمصار؛ وبثّها في المسلمين."[١].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٥١.

(٢) عمران بن حدير، الإمام الحجة، أبو عبيدة السدوسي البصري، ثقة ثقة، توفي سنة ١٤٩. سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٣٦٣، تقريب التهذيب ص٣٦٥.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٢٥.

(٤) المصاحف ص١٧٢.

ولقد نظرت في قراءات كثيرين من أهل هذه الطبقة من القراء؛ وسائر التابعين، فألفيتهم يقرؤون بما يوافق المصحف لا يخالفونه، وإن كان في بعض قراءاتهم شذوذ عن قراءاتنا اليوم، منهم سعيد بن المسيب؛ وابن شهاب الزهري؛ وسليمان بن يسار؛ وأخوه عطاء بن يسار؛ وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة؛ وعروة بن الزبير؛ والأعرج؛ ومسلم بن جندب؛ ويزيد بن رومان؛ وهؤلاء من قراء المدينة التي كان بها كتابة المصحف زمن عثمان، وأحرقت بها جميع المصاحف سوى مصحفه، وعمدة قراءة أهلها على زيد بن ثابت؛ وأبيّ بن كعب؛ وغيرهما ممن شارك في الجمع.

ورأيت في تابعي أهل الكوفة أبا عبد الرحمن السلمي[٢]؛ الذي كان المبعوث مع المصحف يقرئ بما فيه على ما قيل[٣]، وجلس لذلك من زمن عثمان إلى زمن الحجاج.

قال ابن مجاهد[٤]:

"أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها: أبو عبد الرحمن السلمي."[٥].

ويعني بالمجمع عليها الموافقة للمصحف.

وكان الذين قرؤوا على علي بن أبي طالب ﷺ لهم ميزة موافقة المصحف على ما ظهر لي، كأمثال عبد الرحمن بن أبي ليلى[٦]؛ ومحمد بن الحنفية[٧]؛ وعبد الرحمن بن أبي بكرة[٨]؛ وغيرهم.

---

(١) المصدر نفسه ص٢٠٩.

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، من أولاد الصحابة، مقرئ الكوفة، الإمام العلم، توفي سنة ٧٤. سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٢٦٧.

(٣) ينظر الاختلاف بين القراءات ص٦٧- ٦٨.

(٤) تأتي ترجمته في المبحث الثالث.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص٤١٣.

(٦) عبد الرحمن بن أبي ليلى الإمام العلامة الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، قتل بالجماجم سنة ٨٢، سير أعلام النبلاء ج٢/ ص٢٦٢.

(٧) محمد بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله القرشي الهاشمي، المدني، أمه من سبي اليمامة، وهي خولة بنت جعفر الحنفية، توفي سنة ٨٠، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص١١٠.

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث، ثقة، أول من ولد بالبصرة، توفي سنة ٩٦. سير أعلام النبلاء ج٤/ ٤١١.

وكان من أهل الكوفة ممن يظن أنه كان يقرأ بما في المصحف يحيى بن يعمر[١]، الذي ينسب إليه نقط المصحف زمن الحجاج؛ وأنه أول من فعل ذلك في هذه الأمة.

قال يحيى بن عقيل[٢]:

"قرأت القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي؛ ويحيى بن يعمر؛ فما اختلفا إلا في حرفين، قال أبو عبد الرحمن: ﴿مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥ﴾[نوح ٢١] بفتح الواو، وقال ابن يعمر: ﴿وَوُلْدُهُۥ﴾ بضم الواو، وقال أبو عبد الرحمن: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر ٣٣] وقال ابن يعمر: ﴿إِذَا دَبَرَ﴾."[٣].

والمقصود من جميع ذا؛ أن في هذه الطبقة من قراء القرآن؛ ورواته؛ وأعلامه، كان الناس صنفين، صنف يقرأ بمصحف عثمان؛ ولا يتعداه، بل منهم من يرى خلافه خطأً؛ كأبي مجلز وأهلِ الشام، وصنف آخر؛ كان مستمرا على قراءات الصحابة المخالفة للمصحف؛ ولا يرى بذلك بأسا؛ ما دام قد صح عنده؛ أنه قرئ على رسول الله ﷺ وسمعه من جبريل ﷺ، وهؤلاء لم يكونوا إذ ذاك شذاذا؛ ولا قلة، بل كانوا كثرة من خيار الأمة؛ الذين اعتمدت عليهم في نقل دينها إلينا، وقد ذكرت في كل مصر منهم عددا يدل على ما قلت.

إلا أن ثمة أمر، وهو أنني لم أجد أحدا من أهل الفضل والدين؛ في هذه الطبقة؛ قدح في صحة مصحف عثمان؛ أو عابه عليه؛ أو قال إنه خطأ، مع إلزام الحجاج للناس به؛ وبغض الناس لسياسته، ولو كان إلزام الحجاج خطأً؛ لنبه على ذلك العلماء.

فسكوتهم إقرار للحجاج على عمله، من دفن؛ وتقطيع المصاحف المخالفة، وهذا دليل على موافقتهم جميعا على صحة مصحف عثمان، وأنه أحد الأحرف التي أذن الله في قراءتها، وأنزلها على رسوله الكريم ﷺ.

مَثَل ذلك؛ أن تعمد دولة من الدول، إلى نشر مصاحف برواية ما؛ تغلّبها على سائر الروايات المنتشرة، فلا ينكر ذلك أهل العلم؛ لأن كلا من عند الله، وبأي رواية قرئ القرآن؛ فقد أصاب قارئه، وإن كانوا هم يفضلون روايات مشايخهم.

---

(١) يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصري، الفقيه العلامة، قاضي مرو، ويكنى أبا عدي، هو أول من نقط المصحف، توفي قبل ٩٠. سير أعلام النبلاء ج٤/ ٤٤١، وغاية النهاية ج٢/ ص٣٨١.

(٢) يحيى بن عقيل الخزاعي، ويقال العقيلي البصري، تابعي. غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٥.

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٥، ونسبه إلى كتاب أبي عبيد المفقود في القراءات.

وكانت تلك المرحلة في هذا العصر سببا في تدرج الناس؛ وجنوحهم إلى تـــرك القـــراءات المخالفة للمصحف، للعوامل التي ذكرها، من انتشار المصاحف المنـــسوخة عـــن المـــصاحف العثمانية، وتفرغ الدولة لإتلاف المصاحف الأخرى، مع أمور سياسية كانت حاصلة، من زجّ العلماء إلى السجون؛ بسبب وقعة الحرة؛ وفتنة ابن الأشعث؛ وغيرها من المحن، وتحول الحكـــم من الأمويين إلى العباسيين، والله المستعان.

والمفيد من هذا كله، أنه لم يكن هناك اتفاق عملي؛ على وجوب الالتزام بمصحف عثمان ﵁ في ذلك الزمان، بل كان العمدة هو الإسناد الصحيح إلى رسول الله ﷺ، والله أعلم.

المطلب الثاني: الطبقة الثانية بعد الصحابة ﷺ.

هذه الطبقة هي طبقة كبار القراء المتخصصين؛ الذين عنوا بالقرآن الكريم؛ واشتغلوا بروايته؛ وتتبعوه في مظانه؛ حتى اشتهروا به، وهم الذين عناهم أبو عبيد بقوله:

"ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم؛ ليست لهم أسنان من ذكرنا؛ ولا قدمتهم، غير أنهم تجردوا للقراءة؛ واشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها ..."(١)

ومقصوده رحمه الله أنهم لم يكن لهم علم الأولين، من العناية بالتفسير؛ والحديث؛ والأخبار؛ واللغة؛ والفقه؛ وما إلى ذلك؛ من العلوم التي حازها أولوهم، وإنما هم قراء فحسب، اجتهدوا في تعلم القرآن؛ ونالوه من كثير من مشايخهم، فكان الواحد منهم يقرأ على أكثر من شيخ؛ حتى جاء عن بعضهم أنه قرأ على سبعين.

ولا يعني هذا الكلام بحال الإجحاف في حقهم؛ والاستهتار بمكانتهم، فهم الأئمة الذين حفظ الله بهم كتابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

وفي هذه المرحلة من التاريخ؛ اتضحت ظاهرة الاختيار؛ وبانت معالمها، إذ صار الأئمة القراء -على كثرة مروياتهم- ينتقون القراءات التي أخذوها عن مشايخهم؛ وفق الرسم الذي يجدونه في مصحف عثمان رضي الله عنه، أو وفق الأفصح عندهم في العربية، أو وفق الأمرين معا.

وسأذكرهم ههنا تبعا لأمصارهم، فأبدأ بمدينة رسول الله ﷺ.

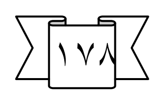
قد كان فيها من الأئمة المشتغلين بالإقراء؛ نخبة من بعد كبار التابعين؛ هم:

أبو جعفر يزيد بن القعقاع:

وقراءته أشهر من أن أدلل عليها، فهي ثامن القراءات العشر، واختلف فيها العلماء قديما، فمنهم من عدها شاذة؛ ومنهم من حكم عليها بالصحة، والسبب في عدها شاذة هو سندها، فإن بعضهم لم ير أنها من قبيل المتواتر، وهذه مسألة أخرى متعلقة بالقراءات، هل يشترط فيها التواتر؛ أم لا، كنت قد أشرت إلى شيء منها في المقدمة.

---

(١) جمال القراء ج١/ ص٤٢٨.



قال الذهبي:

"والصواب أنها ليست شاذة؛ ولا هي بالمتواترة، بل هي مما نقله العدل؛ عن العدل، وأنها متلقاة بالقبول؛ لثقة حملتها، ولموافقتها لرسم الإمام، ولفصيح لغة العرب."(١).

شيبة بن نصاح(٢):

قراءة شيبة من قراءات أهل المدينة النبوية؛ التي كان أهلها يعتمدون المصحف الإمام، ويوافقونه، وهي قلّما تخالف قراءة أبي جعفر؛ أو قراءة نافع، وقد رواها الهذلي في الكامل(٣).

عن قالون قال:

"كان نافع أكثر اتباعا لشيبة منه لأبي جعفر."(٤).

فإذا استحضرنا مارواه الأصمعي عن نافع أنه قال:

"تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً."(٥).

وسبعون ليس بذلك العدد؛ مقارنة مع اختلافات القراء الذي هو بالآلاف، علمنا أن قراءة شيبة كانت موافقة للمصحف.

نافع بن أبي نعيم:

وقراءته موافقة للمصحف لا خلاف فيها، ولقد أجمعت عليها الأمة، وهي القراءة الوحيدة التي يقرأ الناس -في العالم- بها من روايتيها جميعا؛ قالون وورش(٦)، ثم إن أهل المغرب الكبير حافظوا عليها منذ ما بعيد الفتح وإلى اليوم؛ لم يتغيروا عنها، ولم يكن ذلك للقراءات المنتشرة اليوم.

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٧٧.

(٢) شيبة بن نصاح بن يعقوب بن سرجس، مولى أم سلمة ﵂، مقرئ المدينة مع أبي جعفر، وقاضيها، إمام ثقة، توفي سنة ١٣٠. غاية النهاية ج١/ ص٣٢٩.

(٣) الكامل في القراءات ص١٧٢.

(٤) معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٨٣.

(٥) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٤٤، غاية النهاية ج٢/ ص٣٣٣.

(٦) بل إن خواص المغاربة يقرؤون بها من الطرق العشر، بروايات عدة.

ولقد اختص نافع في زمانه بالقراءة في مدينة رسول الله ﷺ، وقصده الناس من الآفاق، وكان يجلس في مسجد رسول الله ﷺ يعلم القرآن، فيتزاحم عليه، ورجع أهل المدينة كافة وقراؤها إلى قراءته.

قال محمد بن إسحاق المسيبي(١):

"سأل الكسائيُّ أميرَ المؤمنين؛ أن يجمع بينه وبين والِدي(٢)، فجمع بينهما، ... ثم سأل عن حروف: "كيف كان أبو جعفر يقرؤها؟ وكيف كان شيبة يقرؤها؟"، فقال له: "قراءة نافع كذا وكذا، وهي قراءتنا، وذلك أنه كفانا المؤنة.".

قال الكسائي: "فإني على حال؛ أُحب أن تعلّمني."، فأبى، وكلّم الكسائيُّ الفضلَ، وذكر أنه إنما سأل الرشيد عقد هذا المجلس لهذا المعنى.

فقال له الفضل: "أحب أن تجيبه؛ إن خف عليك، فإن له من أمير المؤمنين مكانا.".

قال: "ما يثقل عليّ أن أعلمه، إلا أنه شيء قد أمتناه بالمدينة، واجتمعوا بها على قراءة نافع."."(٣).

ولعمري، إن هذا لمن أعجب ما يُرى من الاجتماع؛ أن يتفق قراء مدينة ما على إحدى القراءات؛ ويتركوا ما سواها، ولقد غلبت قراءة نافع على كل قراءة مدنية، خلا قراءة أبي جعفر، وقد كادت، لكننا بذلك فقدنا علما جما، ولله في خلقه شؤون.

عيسى بن وردان:

راوي قراءة أبي جعفر، وكان يقرأ بقراءة نافع؛ وهو من خاصة أصحابه وقدمائهم(٤).

قال الذهبي:

"وكان عيسى لا يخالف نافعا في شيء."(٥).

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد، أبو عبد الله المسيبي المدني، مقرئ عالم مشهور، ضابط ثقة، توفي سنة ٢٣٦. غاية النهاية ج١/ ص٩٨.

(٢) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب، أبو محمد المسيبي المخزومي المدني، إمام جليل عالم بالحديث قيم في قراءة نافع، ضابط لها، محقق فيها، توفي سنة ٢٠٦. غاية النهاية ج١/ ص١٥٧.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣١٣- ٣١٤.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٦١٦.

(٥) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٨٨.

جعفر بن محمد الملقب بالصادق(١):

أحد علماء المدينة؛ وأعمدة أهل البيت ﷺ، ممن لهم القدم الراسخة في العلم.

عن حمزة الزيات قال:

"قرأت على أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ القرآن بالمدينة، فقال جعفر: "ما قرأ علي أقرأ منك.".

ثم قال: "لست أخالفك في شيء من حروفك، إلا في عشرة أحرف فإني لست أقرأ بها، وهي جائزة في العربية.".

قال حمزة: "فقلت: "جعلت فداك أخبرني بما تخالفني.".

قال: "أنا أقرأ في النساء [١] ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ نصبا، وأقرأ ﴿يُبَشِّرُ﴾ مشددا، و﴿حَتَّىٰ تُفَجِّرَ﴾ [الإسراء ٩٠] مشددا، و﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾[الأنبياء ٩٥] بالألف، و﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ [الصافات ١٣٠] مقطوعا، و﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِ﴾[فاطر ٤٣] بالخفض، و﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾[إبراهيم ٢٢] بفتح الياء، و﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ﴾[المجادلة ٨] بألف، وأظهراللام عند التاء والثاء والسين مثل: ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم﴾[الأنبياء ٤٠]، و﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ [المائدة ٥٩]، و﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾[المطففين ٣٦]؛ و﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾[يوسف ١٨]، وأنا أفتح الواو من قوله: ﴿وَوَلَدًا﴾[الكهف ٣٩] في كل القرآن.

هكذا قراءة علي بن أبي طالب.".

قال حمزة: "فهممت أن أرجع وخيرت أصحابي."(٢).

فيظهر من هذا؛ أن قراءة جعفر الصادق، لم تكن تخالف قراءة حمزة، وقراءة حمزة موافقة للمصحف، فكأن قراءة جعفر وآبائه ﷺ كذلك، مع أنني ذكرت أشياء مخالفة -سابقا- عن علي بن أبي طالب؛ وعن أبيه زين العابدين، والله أعلم.

زيد بن علي بن الحسين(١):

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي الهاشمي، أحد أعلام آل البيت، توفي سنة ١٤٨. سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٥٥.

(٢) الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش أحمد بن علي الأنصاري ت: د. عبد المجيد قطامش، ط٢(١٤٢٢-٢٠٠١)، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ج١/ ص٢٩٢- ٢٩٣، وينظر: غاية النهاية ج١/ ص١٩٦.

وهو عم الصادق، وأحد أفاضل أهل البيت أيضا.

جاءت عنه الرواية في مخالفة مصحف عثمان ﷺ، من ذلك: ﴿ اهْدِنَا(صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) صِرَاطَ (مَنْ) أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة: ٦-٧][٢].

هذا، وقد كان في المدينة غير هؤلاء الذين ذكرت، لكن الشهرة كانت لأولئك.

قال الأندرابي[٣] بعد ذكره لنافع:

"وكان في المدينة -في عصره- جماعة؛ لم يجتمع أهلها على قراءاهم؛ كاجتماعهم على قراءته، منهم: أبو الزناد؛ وأبو وجزة السعدي؛ وداود بن الحصين؛ وعبد الرحمن بن أبي الزناد؛ وخبيب بن عبد الله بن الزبير؛ وأسيد بن أسيد؛ وخالد بن إلياس؛ ونحوهم، لأنهم لم يتجردوا للقراءة تجرده."[٤].

وليس في هؤلاء من يخالف المصحف، والله أعلم.

وأما مكة، فكان ممن تصدر بها للإقراء بعد مجاهد وطبقته: عبد الله بن كثير؛ وحميد بن قيس؛ وعبد الرحمن بن محيصن، ثم شبل بن عباد؛ ومعروف بن مشكان، وغيرهما.

عبد الله بن كثير:

هو أحد السبعة الذين أجمعت الأمة على صحة قراءاهم، فهي من القراءات الموافقة للمصحف.

قال أبو عبيد:

"فكان أقدم هؤلاء الثلاثة ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة، وأكثرهم به اقتدوا فيها."[٥].

---

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، أخو الباقر، كان ذا علم وجلالة وصلاح، خرج فقتل في سنة ١٢٢، وأتباعه هم الزيدية. سير أعلام النبلاء ج٥/ ٣٨٩.

(٢) البحر المحيط ج١/ ص١٤٤.

(٣) أحمد بن أبي عمر أبو عبد الله الخراساني الأندارابي، غاية النهاية ج١/ ص٩٣، معجم المؤلفين ج١/ ص٢١٦. وستأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٤) قراءات القراء المعروفين، ص٦٢- ٦٣.

(٥) جمال القراء ج١/ ص٤٢٩.

وقال ابن مجاهد:

"وأجمعوا[١] على قراءة ابن كثير لاتباعه."[٢].

فكانت ميزة خاصة لابن كثير؛ أنه لم يكن يخالف مصحف عثمان، لذلك اتبعه الناس؛ وتركوا قراءة غيره.

ورغم ذلك فقد جاء عنه بعض القراءات المخالفة للمصحف، في غير المشهور عنه، من ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ (وَٱلصَّٰبِيِينَ)﴾ [المائدة ٦٩][٣]، وروي عنه أيضا أحرف أخرى موافقة.

قال أبو عمرو بن العلاء:

"ربما كنت سألت ابن كثير عن الشيء؛ فيقول لي هو جائز، والذي أختاره غيره."[٤].

فربما روي عنه ما يجيزه من القراءات المخالفة على أنه من قراءته، وليس كذلك؛ وإنما هو شيء يجيزه لأنه قرأ به، وليس مخالفا عنده للعربية، والله أعلم.

حميد بن قيس الأعرج[٥]:

كان من أقرإ أهل مكة، وأكثرهم علما.

قال سفيان بن عيينة:

"كان حميد الأعرج أفرضهم؛ وأحسبهم -يعني أهل مكة-، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، وكان قرأ على مجاهد، ولم يكن بمكة أقرأ من عبد الله بن كثير."[٦].

فكونهم لا يجتمعون إلا على قراءته؛ لعله كان في زمانه؛ لاشتغاله بها؛ وتفرغه، مع الثقة والعدالة، لكنهم جنحوا إلى قراءة ابن كثير لاتباعه -كما أسلفت-، ولأن قراءة حميد بن قيس كانت قراءة مجاهد، مع ما أوردت من مخالفة مجاهد للمصحف، إذ كان يعتمد على السند.

---

(١) أي أهل مكة (حرسها الله).

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧، وفي كتاب السبعة ص ٦٥؛ هذه العبارة: "والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير.".

(٣) البحر المحيط ج٣/ ص٥٤٠.

(٤) تاريخ دمشق ج٦٧/ ص ١٠٦.

(٥) حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، ثقة، توفي سنة ١٣٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٥.

(٦) تاريخ دمشق ج١٥/ ص٢٩٨.

قال سفيان بن عيينة: قال حميد:

"كل شيء أقرؤه؛ فهو قراءة مجاهد."[١].

وقال أبو عبيد:

"وكان حميد بن قيس قرأ على مجاهد قراءته، فكان يتبعها لا يكاد يعدوها إلى غيرها."[٢].

ابن محيصن:

سأفرد له ترجمة خاصة في الفصل الرابع، وهو من القراء الذين يخالفون المصحف.

قال ابن الجزري:

"وقراءته في كتاب المبهج[٣] والروضة[٤]، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف؛ لألحقت بالقراءات المشهورة."[٥].

وأقرأ بقراءته جنيد بن عمرو العدواني أبو عمرو المكي[٦]، روايته عنه في الكامل[٧].

ومما جاء عنه في مخالفة المصحف:

﴿ٱدۡخُلُواْ (هَـٰذِى) ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [البقرة ٥٨]؛ ونحوه[٨]، و﴿تَطَّلِعُ عَلَىٰ (خِيَانَةٍ) مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة ١٣][٩]، و﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ (وَٱلصَّـٰبِيِينَ)﴾ [المائدة ٦٩][١٠]، و ﴿ٱلَّذِى (وَهَبَنِى) عَلَى ٱلۡكِبَرِ﴾ [إبراهيم ٣٩][١]،

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٢٠.

(٢) جمال القراء ج١/ ص٤٢٩.

(٣) ص١٩.

(٤) ليست هي في الروضة، ولا إخاله إلا وهما منه رحمه الله، والله أعلم.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

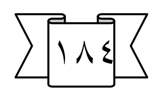
(٦) غاية النهاية ج١/ ص١٩٩.

(٧) ص٢٣٠.

(٨) مفردة ابن محيصن، أبو علي الأهوازي الحسن بن علي، ت: د.عمار أمين الددو، ضمن: مجلة الأحمدية، العدد الثاني والعشرون، محرم ١٤٢٧، الإمارات،، ص١٠٧، والمبهج في القراءات الثمان، في القراءات الثمان، سبط الخياط عبد الله بن علي بن أحمد، ت: عبد العزيز السبر، إشراف: أ.د. عبد العزيز إسماعيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه سنة (١٤٠٤- ١٤٠٥)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، الرياض، السعودية. ص٣٥٩.

(٩) مجلة الأحمدية، عدد٢٢، ص١١٥، والمبهج ص٤٦٩.

(١٠) مجلة الأحمدية، عدد٢٢، ص١١٦، والمبهج ص٤٧٤.



و﴿ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) ﴾[الحج ٣٥][٢]، و﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ (أَرْزَاقُكُمْ) ﴾[الذاريات ٢٢][٣]، و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ (ٱلرَّازِقُ) ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾[الذاريات ٥٨][٤].

وأما شبل بن عباد[٥]؛ ومعروف بن مُشكان[٦]؛ وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين[٧]، فلم يكونوا من أهل الاختيار، ومبلغ صنيعهم؛ أنهم تفرغوا لإقراء اختيارات سابقيهم.

فروى شبل قراءتي ابن كثير؛ وابن محيصن، وأقرأ بهما، وهذا يدل على تسامحه في رواية المخالف للمصحف، مما يدل على أنه لا يرى بأسا به.

روى الداني عن محمد بن صالح المري أنه قال:

"سألت شبل بن عباد عن قراءة أهل مكة؛ فيما اختلفوا فيه؛ وفيما اتفقوا عليه، فقال:

"إذا لم أذكر ابن محيصن؛ فهو المجتمع عليه، وإذا ذكرت ابن محيصن؛ فقد اختلف هو وعبد الله بن كثير، وذكر القراءة."."[٨].

وأقرأ الآخران بقراءة ابن كثير، واقتصرا عليها، فيما وصلنا.

وإلى هؤلاء الثلاثة؛ تنتهي قراءة ابن كثير اليوم، من روايتيها.

وكان من قراء الكوفة: يحيى بن وثاب[٩]؛ والأعمش؛ وعاصم؛ وحمزة الزيات؛ وأبو إسحاق السبيعي؛ وحمران بن أعين.

---

(١) المبهج ص٥٧٧.

(٢) المصدر نفسه ص٦٣٦- ٦٣٧.

(٣) المصدر نفسه ص٧٥٣.

(٤) المصدر نفسه ص٧٥٤.

(٥) شبل بن عباد، أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط، هو أجل أصحاب ابن كثير، ولد سنة ٧٠، توفي قريبا من سنة ١٦٠. غاية النهاية ج١/ ص٣٢٣.

(٦) معروف بن مُشكان، أبو الوليد المكي، من أبناء الفرس، كان مقرئ مكة مع شبل، ولد سنة ١٠٠، توفي سنة ١٦٥. غاية النهاية ج٢/ ص٣٠٣.

(٧) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المعروف بالقسط، مقرئ مكة، ولد سنة ١٠٠، وكان ثقة ضابطا، مات سنة ٧٠. غاية النهاية ج١/ ص١٦٥.

(٨) غاية النهاية ج٢/ ص١٥٦.

(٩) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي، ثقة كبير من العباد الأعلام، توفي سنة ١٠٣. غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٠.

فمنهم من كان على قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ لا يخالفها، وإن خالفت المصحف.

يحيى بن وثاب:

أما يحيى؛ فكان يخالف المصحف؛ لأنه قرأ على عبيد بن نضلة؛ قراءته على علقمة؛ وتلاميذِ ابن مسعود، وقد أثنى الأعمش على قراءته والتزمها، وكان يقرئ بها، قال رحمه الله:

"يحيى بن وثاب؛ أقرأ من بال على التراب."(١).

روى العجلي بإسناده:

"وأمر الحجاج بن يوسف بالكوفة؛ أن لا يؤم إلا عربي، فقال له قومه: "قد أمر الحجاج أن لا يؤم إلا عربي.".

فقال: "ليس عن مثلي نهى، أنا لاحق بالعرب.".

ثم أتى الحجاجَ، فقرأ، فقال الحجاج: "من هذا؟".

قالوا: "هذا يحيى بن وثاب."، قال: "ماله؟".

قال: "أمرت أن لا يؤم إلا عربي، فنحاه قومه، وهو مولى.".

فقال: "ليس عن هذا نهيت، ليصل بهم.".

فصلى بهم الفجر؛ والظهر؛ والعصر؛ والمغرب؛ والعشاء، فلما سلّم؛ قال:

"اطلبوا إماما غيري؛ أنا ما أصلي بكم، إنما أردت أن لا تستذلوني، فأما أن صار الأمر إلي؛ فلست أصلي بكم."(٢).

وقد يقول القائل: إنه لم يستثنه الحجاج من القراء؛ إلا لأنه كان لا يخالف المصحف؛ لتشدد الحجاج في ذلك.

وأقول: ليس في الأثر دليل على ذلك، فإن الحجاج لم يعلم بقراءته كلها، والله أعلم.

الأعمش:

وأما الأعمش فإن قراءته ظاهرة بين أيدينا، تتناقلها الكتب والمشايخ بأسانيدها، ومخالفتها للمصحف ظاهرة أيضا، وسأفرد الكلام عنه في فصل قادم هي الأخرى -إن شاء الله تعالى- وقد صرح الأعمش بموافقة قراءته لقراءة ابن مسعود في مرات كثيرة.

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٦١.

(٢) معرفة الثقات ج٢/ ص٣٥٩، ومعرفة القراء الكبار ج١/ ص١٦١، وغاية النهاية ج٢/ ص٣٨٠.

عن أبي بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم قال:

"سمعت الحجاج على المنبر؛ يقول:

"ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه، ولأحلينها من المصحف، ولو بضلع خترير.".

قال أبو بكر:

"فذكرت ذلك للأعمش، فقال:

"وأنا سمعته يقول ذلك، فقلت: "والله لأقرأها على رغم أنفك."، وذلك في نفسي."."[١].

أبو إسحاق السبيعي[٢]:

كان أبو إسحاق السبيعي يتخير القراءات، إذ كان قد قرأ على عاصم بن ضمرة قراءته على علي، وقرأ على الحارث بن قيس قراءته على ابن مسعود، ولم يكن في اختياره مشترطا موافقة المصحف، فقد جاء أنه كان يقرأ: ﴿وَإِن (كَادَ) مَكْرُهُمْ ﴾[إبراهيم ٤٦] بالدال[٣].

عاصم بن أبي النجود:

كان عاصم قد قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش.

قال أبو بكر بن عياش: قال لي عاصم:

"ما أقرأني أحد من الناس إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكنت أرجع من عنده؛ فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبد الله.".

قال: قلت لعاصم: "لقد استوثقت."[٤].

---

(١) تاريخ دمشق ج١٢/ ص١٦٠.

(٢) عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد، أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، الإمام الكبير، توفي سنة ١٣٢. غاية النهاية ج١/ ص٦٠٢.

(٣) المحتسب ج٢/ ص٤١، والبحر المحيط ج٥/ ص٤٢٥.

(٤) شرح مشكل الآثار للطحاوي ج١٤/ ص٢١، وجامع البيان، الداني ص٨٨، وتاريخ دمشق ج٢٥/ ص٢٢٩ وص٢٣٠، وينظر غاية النهاية ج١/ ص٣٤٨.

و لم يكن عاصم يخالف في قراءته مصحف عثمان بن عفان، فقراءته بين أيدينا، وقد أجمعت الأمة عليها، وهي إحدى القراءات السبع المتفق على صحتها، وهي اليوم أكثر القراءات شيوعا في الناس.

أقول:

كان عاصم مقتديا بشيخه أبي عبد الرحمن؛ في ضرورة الالتزام بما في مصحف عثمان، وإن روى قراءة ابن مسعود، والذي يظهر لي؛ بل لست أرتاب فيه، أن شأن عاصم كان كشأن حمزة وحمران -على ما سيأتي-، فما رواه عن زرّ، فإنه أخضعه للمصحف، فما وافق أقرأ به تلاميذه، وما خالف تركه، فلم يروه لهم.

ويقال: إن قراءة زرّ على عبد الله؛ هي رواية أبي بكر بن عياش عن عاصم، وروي ذلك عن حفص؛ وهو ليس بعمدة، والله المستعان.

قال حفص:

قلت لعاصم: "أبو بكر يخالفني.".

فقال: "أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي؛ عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زرّ بن حبيش؛ عن عبد الله بن مسعود."(١).

فقد جاء عن أبي بكر بن عياش ما يخالف هذا الكلام، وهو قول الأعشى:

سمعت أبا بكر بن عياش؛ يقول:

"وترك عاصم من قراءة علي بن أبي طالب ﷺ عشرة أحرف، ونحن نقرؤها على قراءة علي، ونخالف فيها عاصما."(٢).

ففي هذا الأثر؛ أن رواية أبي بكر عن عاصم؛ هي أيضا من قراءة علي بن أبي طالب، إلا تلك الأحرف العشرة؛ فيكون ربما أخذها من قراءة ابن مسعود، وأن أبا بكر تركها في اختياره، ورجع إلى قراءة علي بن أبي طالب.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى(١):

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٢٥٤.

(٢) كتاب الإقناع في القراءات السبع ج١/ ص٥٨٦.

أحد شيوخ حمزة والكسائي، قرأ على عدة؛ ممن قراءاتهم مخالفة للمصحف، منهم الأعمش وطلحة، ورويت عنه قراءة طلحة، وهي في الكامل للهذلي[٢]، لكنه كان يقرأ على قراءة علي بن أبي طالب، والظاهر أنه لم يكن يخالف المصحف.

حمران بن أعين[٣]:

وكان حمران بن أعين يقرأ أيضا بقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ لكنه لم يكن يخالف المصحف.

قال ابن الجزري:

"قالوا: استفتح حمزة القرآن من حمران، وعرض على الأعمش؛ وأبي إسحاق؛ وابن أبي ليلى، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود، وكان ابن أبي ليلى يجوّد حرف علي، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف وهذا الحرف، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود؛ ولا يخالف مصحف عثمان، يعتبر حروف معاني عبد الله، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان، وهذا كان اختيار حمزة."[٤].

ففي هذا النص بيان لمنهج الذين ذكروا من القراء، وليس فيهم من كان يحرص على موافقة المصحف غير حمران وحمزة، على أنهما كانا يوافقان قراءة عبد الله، ما أمكنهما ذلك، وإلا اعتبرا معاني حروفه ﷺ.

حمزة بن حبيب الزيات:

قال ابن مجاهد: "وكان حمزة يعتبر قراءة عبد الله؛ فيما لم يوافق خط مصحف عثمان بن عفان (رضي الله تعالى عنه)."[٥].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، العلامة الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الكوفي، تكلم فيه من جهة حفظه، توفي سنة ١٤٨. سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٣١٠، غاية النهاية ج٢/ ص١٦٥.

(٢) ص٢٩٣.

(٣) حمران بن أعين، أبو حمزة الكوفي، مقرئ كبير، كان ثبتا في القراءة، توفي في حدود سنة ١٣٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٦١.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٢٦٢.

(٥) السبعة في القراءات ص٧٣.

يعني -والله أعلم- أنه يقرأ بما يوافق معناها؛ مما يوافق المصحف، من سائر القراءات الـــتي رواها عن شيوخه.

وقال سُليم بن عيسى:

"و لم يخالف حمزة الأعمش؛ فيما وافق قراءة زيد بن ثابت؛ التي جمع عثمان (رضي الله تعالى عنه) الناس عليها؛ إلا في أحرف يسيرة."(١).

فالحاصل أنه خالف الأعمش؛ حيث خالف المصحف، أما ما لم يخالف فيه؛ فلم يخالفـــه إلا في أحرف يسيرة؛ كما قال سُليم.

وكان مصحف حمزة منسوخا من المصحف الذي بعث به عثمان إلى الكوفة، مما يدل على عنايته بالرسم العثماني؛ وموافقته.

عن قبيصة بن عقبة، قال: سمعت حمزة الزيات يقول:

"كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث منها إلى الكوفة، فوضع عند رجل من مراد، فبقـــي؛ حتى كتبت مصحفي عليه."(٢).

ويكفي في الدلالة على قراءة حمزة؛ وأنها موافقة للمصحف؛ إجماع العلماء بعـــده عليهـــا، وعدّهم حمزة من القراء السبعة المتفق على إمامتهم.

قال الذهبي:

"والذي استقر عليه الاتفاق؛ وانعقد الإجماع؛ على ثبوت قراءته؛ وصحتها، وإن كان غيرها أفصح منها، إذ القراءات الثابتة فيها الفصيح؛ والأفصح."(٣).

فانتشرت قراءته رحمه الله في الكوفة، لأنه تصدر للإقراء واشتغل به.

قال أبو عبيد:

"وهو الذي صار عُظم أهل الكوفة إلى قراءته، من غير أن يطبق عليه جماعتهم."(٤).

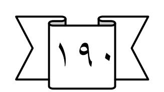
---

(١) المصدر نفسه ص٧٤، وقراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، الأندرابي أحمد بن أبي عمر، ت: د. أحمد نصيف الجنابي، ط٣(١٤٠٧- ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ص١٥٠.

(٢) المصاحف ص٢٤٤.

(٣) تاريخ الإسلام ج٩/ ص٣٨٥- ٣٨٦.

(٤) جمال القراء ج١/ ص٤٣٠.



وكان أهل المغرب على قراءته دهرا، حتى قدم عليهم ابن خيرون.

قال ابن الفرضي[١]:

"قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص."[٢].

زائدة بن قدامة[٣]:

قرأ على الأعمش قراءته المخالفة للمصحف، ورواها عنه، وعنه أخذها الناس، وروايته في المبهج[٤]؛ والكامل[٥].

عيسى بن عمر الهمداني[٦]:

قرأ على طلحة بن مصرف، وغيره من أصحاب أصحاب ابن مسعود[٧]، وروايته عن طلحة في الكامل[٨].

أبان بن تغلب:

قرأ على عاصم؛ والأعمش؛ وطلحة؛ وأبي عمرو الشيباني، وكل قراءاتهم مخالفة للمصحف إلا عاصما.

---

(١) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر، ابن الفرضي، أبو الوليد القرطبي، الإمام الحافظ، البارع الثقة، ولد سنة ٣٥١، كان فقيها حافظا، عالما في جميع فنون العلم، قتل سنة ٤٠٣. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص١٧٧.

(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢(١٤٠٨- ١٩٨٨)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ج٢/ ص١١٢.

(٣) زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي الكوفي، الإمام الثبت الحافظ، كان ثقة حجة كبيرا، صاحب مسند، توفي غازيا بالروم سنة ١٦١. سير أعلام النبلاء ج٧/ ص٣٧٦، وغاية النهاية ج١/ ص٢٨٨.

(٤) ص٦٤ وص٦٥.

(٥) ص٢٩١.

(٦) عيسى بن عمر، أبو عمر الهمداني الكوفي، القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة، كان ثقة صالحا، رأسا في القرآن، توفي سنة ١٥٦. غاية النهاية ج١/ ص٦١٢، وقد ترجم ابن الجزري لآخر في ج١/ ص٦١٣، فجعله ابن عمير، مصغرا، ولا أظنه إلا هو.

(٧) غاية النهاية ج١/ ص٦١٣.

(٨) ص٢٩٣.

وكان من قراء البصرة عبد الله بن أبي إسحاق؛ وأبو عمرو بن العلاء؛ وعيسى بن عمر الثقفي؛ وأبان بن يزيد العطار؛ وأبو الأشهب العطاردي؛ وغيرهم.

عبد الله بن أبي إسحاق[(١)]:

جاءت عنه الرواية بمخالفة المصحف، من ذلك قراءته ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ (تَشَّابَهَتْ) عَلَيْنَا﴾ [البقرة ٧٠][(٢)] و﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ (عَقِبِهِۦ)﴾ [البقرة ١٤٣][(٣)] بالإفراد، و﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا (ٱلْحُسْنُ)﴾ [الرحمن ٦٠][(٤)].

أبو عمرو بن العلاء:

وأما الإمام أبو عمرو بن العلاء؛ فقد أجمعت الأمة على قبول قراءته، وعدها من السبعة، وإن كان فيها بعض ما يخالف المصحف.

من ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه ٦٣] بالياء[(٥)]، و﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾ [المنافقون ١٠] بالواوا والنصب[(٦)]، و﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ وُقِّتَتْ﴾ [المرسلات ١١] بالواو[(٧)]، و﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير ٢٤] بالظاء[(٨)].

وقد عاب بعض أهل العلم عليه ذلك.

قال الزجاج[(٩)] في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾:

---

(١) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي؛ أحدِ العشرة، توفي سنة ١٢٩. غاية النهاية ج١/ ص٤١٠.

(٢) البحر المحيط ج١/ ص٤١٩.

(٣) المصدر نفسه ج٣/ ص٧٥.

(٤) المصدر نفسه ج٨/ ص ١٩٦.

(٥) طيبة النشر، ابن الجزري محمد بن محمد، ت: محمد تميم الزعبي، ط٢(١٤٢١- ٢٠٠)، دار الهدى المدينة النبوية. ص٨٥، قال ابن الجزري: "وهذين بهذان حلا."، والحاء رمز أبي عمرو.

(٦) المصدر نفسه ص٩٨، قال: "أكن للجزم فانصب حز.".

(٧) المصدر نفسه ص١٠٠، قال: "حط همز أقتت بواو.".

(٨) المصدر نفسه، قال: "بضنين الظا رغد حبر غنا". و(حبر) رمز لابن كثير وأبي عمرو، وينظر في رسم الحرف: المقنع ص٩٥- ٩٦.

(٩) إبراهيم بن محمد بن السري، أبو إسحاق الزجاج البغدادي، الإمام، نحوي زمانه، توفي سنة ٣١١. سير أعلام النبلاء ج١٤/ ص٣٦٠.

"لا نرضى قراءة أبي عمرو في هذه الآية؛ لأنها خلاف المصحف."(١).

لكن قراءته -في الجملة- موافقة للمصحف؛ وخلافها إنما هو في حروف العلة؛ وقد تساهل فيها العلماء.

قال الإمام أبو الفضل الرازي:

"فإن ذلك ليس بمخالفة، وإن قام ذلك في أنفس قوم، إنما ذلك ضرب من التوسع في حروف اللين؛ وما يجري مجراها؛ من الهمز؛ وهاء الاستراحة؛ والنون الساكنة؛ وإبدال السين بالصاد، وليس في ذلك تغير كلمة عن جهتها، بل تغاير صفات الحروف؛ دون ذواتها، إلا في الندرة."(٢).

عيسى بن عمر الثقفي(٣):

كان -كما قال أبو عبيد- يميل إلى النصب؛ ما وجد لذلك سبيلا؛ وإن خالف المصحف.

فمما روي عنه من ذلك: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (سَلَامًا) قَوْلًا﴾ [يس ٥٧-٥٨](٤) و﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ (بَلَاغًا)﴾ [الأحقاف ٣٥](٥).

ومما روي عنه في مخالفة المصحف أيضا: ﴿(وَالْمُقِيمُونَ) الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء ١٦٢](٦)، و﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ (فَيَمُوتُونَ)﴾ [فاطر ٣٦](٧).

وقول أبي عبيد:

"يفارق العامة ويستنكرها الناس."(٨) دليل آخر على مخالفته المصحف.

ثم إنه راوي قراءة الحسن البصري كما في مفردة الأهوازي(١)، وهي مخالفة للمصحف كما سبق.

---

(١) تفسير القرآن، السمعاني ج٣/ ص٣٣٨.

(٢) معاني الأحرف السبعة ص٤٦٥.

(٣) عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو، توفي سنة ١٤٩. غاية النهاية ج١/ ص٦١٣.

(٤) المحتسب ج٢/ ص٢٦٠، البحر المحيط ج٧/ ص٣٢٧، المحرر الوجيز ج٤/ ص٤٥٩.

(٥) المحتسب ج٢/ ص٣١٧.

(٦) المصدر نفسه ج١/ ص٣٠٩.

(٧) المحرر الوجيز ج٤/ ص٥٠٦.

(٨) ينظر ص١٤٠.

أبو الأشهب العطاردي[٢]:

وكان أبو الأشهب العطاردي يقرئ بقراءة أبي رجاء المخالفة للمصحف، والحكم عليه كالحكم عليه.

سلام بن سليمان أبو المنذر[٣]:

له اختيار كان يقرأ به، وروي عنه وهو في الكامل[٤]، ومنتهى الخزاعي.

والظاهر أنه كان يتبع المصحف، فما رأيت له مخالفة فيما وقفت عليه من اختياره، والله أعلم.

قعنب بن أبي قعنب أبو السمال[٥]:

كان معاصرا لأبي عمرو بن العلاء[٦]، وقيل للكسائي[٧].

وقراءته من الشاذ؛ الذي لا يعوّل عليه كثير من العلماء[٨]، قيل لأنه كان يقرأ على قياس العربية؛ ولا يعتمد الرواية[٩].

قال ابن عطية:

"وأما ما يؤثر عن أبي السمال، ومن قاربه فلا يوثق به، وإنما أذكره في هذا الكتاب؛ لـئلا يجهل، والله المستعان."[١٠].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص١٩٨.

(٢) جعفر بن حيان، أبو الأشهب العطاردي البصري، الخراز الضرير، الإمام الحجة، ولد سنة ٧٠، وتوفي سنة ١٦٥. سير أعلام النبلاء ج٧/ ص٢٨٦.

(٣) سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي، ثقة جليل، ومقرئ كبير، توفي سنة ١٧١.

(٤) ص٢٦٦.

(٥) قعنب بن أبي قعنب هلال، أبو السمال العدوي البصري، قيل: كان يتقدم على الخليل في زمانه، وكان متألها. معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٦٦ وص ٣٠٧، وص٣٥٢، غاية النهاية ج٢/ ص٢٧.

(٦) المقتنى في سرد الكنى، الذهبي محمد بن عثمان، ت: محمد صالح المراد، ط(١٤٠٨)، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية. ج١/ ص٢٩٣.

(٧) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٥٣.

(٨) غاية النهاية ج٢/ ص٢٧.

(٩) المحتسب ج٢/ ص٩٥.

(١٠) المحرر الوجيز ج١/ ص٤٨.

قراءته في الكامل للهذلي[١].

ومما جاء عنه في مخالفة المصحف:

﴿أَن (يُطَافَ) بِهِمَا﴾[البقرة ١٥٨][٢]، و﴿(أَوَ) كُلَّمَا (عُوهِدُواْ) عَهْدًا﴾[البقرة ١٠٠][٣]، و﴿إِلَّا (بِلُسْنِ) قَوْمِهِۦ﴾[براهيم ٤][٤] و﴿(تَتَسَاقَطْ)عَلَيْكِ﴾[مريم ٢٥] بتاءين[٥]، و﴿(تَنزِيلًا) مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الواقعة ٨٠][٦]، و﴿هُوَ (خَيْرٌ وَأَعْظَمُ) أَجْرًا﴾[المزمل ٢٠] بالرفع[٧]، و﴿فَإِذَا (بَلَقَ)ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة ٧] باللام[٨].

ومن قراء الشام يحيى بن الحارث الذماري[٩]؛ وسعيد بن عبد العزيز التنوخي؛ وخالد بن يزيد بن صبيح[١٠]؛ وعمر بن عبد العزيز؛ وإبراهيم بن أبي عبلة؛ وأبو البرهسم الزبيدي[١١].

فأما الأولون يحيى وسعيد وخالد؛ فكانوا قد قرؤوا على ابن عامر؛ ولم يعْدوا قراءته، إلا يحيى فكان له اختيار؛ ذكره في الكامل[١٢]، وهو لا يخالف المصحف، لأن أهل الشام كان الغالب عليهم -كما ذكرت- الالتزام التام بقرار عثمان ﷺ، فلم يكونوا ليتركوه.

عن يحيى بن الحارث؛ عن عبد الله بن عامر؛ أنه كان يقرأ بهذه الحروف؛ يقول: "هي قراءة أهل الشام؛ بالكتاب كله."[١٣].

---

(١) ص٢٦٥.

(٢) البحر المحيط ج١/ ص٦٣٢.

(٣) المحتسب ج١/ ص١٨٣.

(٤) البحر المحيط ج٥/ ص٣٩٤.

(٥) المصدر نفسه ج٦/ ص١٧٥.

(٦) المصدر نفسه ج٨/ ص ٣٢٢

(٧) المصدر نفسه ج٨/ ص ٣٥٩.

(٨) المصدر نفسه ج٨/ ص ٣٧٦.

(٩) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان، أبو عمرو المازني الغساني الذماري ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي، وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين، توفي سنة ١٤٥، وله تسعون سنة. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٧.

(١٠) خالد ين يزيد بن صبيح أبو هاشم المري، قاضي البلقاء، ثقة، توفي سنة ١٦٦. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٩.

(١١) عمران بن عثمان، أبو البرهسم الزبيدي الشامي. غاية النهاية ج١/ ص٦٠٤.

(١٢) ص٢٤٣.

(١٣) تاريخ دمشق ج٦٤/ ص١٠٨.

أي أنها موافقة لمصحف عثمان رضي الله عنه في كل حروفها، والله أعلم، فقراءاتهم جميعا كانت كذلك، بل جاء عن سعيد بن عبد العزيز تشدده في متابعة المصحف، ألفاته وياءاته.

قال أبو مسهر:

"وكان سعيد بن عبد العزيز يشتد في ترك ذلك."(١)، يعني إذا تركت موافقة المصحف.

وأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فإن قراءته كانت على قراءة أهل المدينة، لأنه تربى فيهم، وكان أهل المدينة لا يخالفون المصحف في الغالب؛ كما مر.

قال عمر بن عبد العزيز:

"من سره أن يقرأ القرآن غضا؛ فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب."(٢).

فلا إخال عمر رحمه الله يثني على الشيء ويتركه، والله أعلم، لكنني أكاد أجزم أنه لم يكن يقرأ بخلاف المصحف للأمرين: كونه مدنيا، وكونه أمويا مروانيا خاصة، وقد كان جده مروان مزّق صحف أبي بكر، لئلا تختلف مع مصحف عثمان، وقد جاءت عنه الرواية في الحروف، وإن كان بعضها لا يقرأ به اليوم، فإني لم أجد ما يخالف المصحف عنده.

إبراهيم بن أبي عبلة:

كان من القراء الشاميين الذين ثبتوا على قراءاتهم التي تعلموها من التابعين، وتلقّوها منهم، دون أن ينظر رحمه الله في كونها موافقة للمصحف أو لا.

قال أبو القاسم الهذلي:

"ومنهم إبراهيم بن أبي عبلة، مقدم في الحديث؛ والورع؛ والقرآن؛ والمعاني، ... اختار اختيارا لم يعدُ الأثر، ولكن ربما خالف مصحف عثمان تارة، أخذا بقراءة أبي الدرداء، فما كان من ذلك تركناه، وما وافق الإمام فيه أخذناه."(٣).

وليته ذكرها في كتابه، فإنا فقدنا بذلك علما.

وقد جاء في كتب التفسير رواية بعض الحروف منها، من ذلك: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ (أَسْمَٰعِهِمْ) ﴾ [البقرة ٧] (١)، و﴿ وَٱلْحِجَارَةُ (أَعَدَّهَا) لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة ٢٤] (٢)، و﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٢٩٥.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٢٩٧.

(٣) الكامل في القراءات ص٥٨٠.

﴿(مُصَدِّقًا)﴾ [البقرة ١٠١] بالنصب(٣)، و﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ (تِلْقَآءَهُ)﴾ [البقرة ١٤٤](٤)، و﴿مِن سُوٓءٍ (وَدَّتْ) لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾ [آل عمران: ٣٠](٥)، و﴿فَٱنكِحُواْ (مَن) طَابَ لَكُم﴾ [النساء ٣](٦)، و﴿أَوْ (مَن) مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء ٣](٧)، وغير ذلك مما هو كثير جدا.

أبو البرهسم الزبيدي:

قال الذهبي: له قراءة شاذة فيها أشياء تستنكر(٨).

ومن قراءته المخالفة للمصحف: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ (صَادِقًا) نَّبِيًّا﴾ [مريم ٤١] (٩)، ﴿قَالَ (سَلَٰمًا) عَلَيْكَ﴾ [مريم ٤٧](١٠) بالنصب، ﴿لِرَبِّهِمْ (سُجُودًا) وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان ٦٤](١١).

وقرأ أيضا ﴿لَهُۥ (مَعَٰقِيبُ) مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الرعد ١١] (١٢)؛ وهو حرف شاذ؛ ولا أظنه يخالف المصحف.

وملخص هذا المطلب؛ أن القوم كان فيهم من يعتمد على المصحف في قراءته؛ ولا يرى أن يقرأ بخلاف المصحف، وهم الذين اعتُمدت قراءاتهم فيما بعد، أو أكثرهم، وكان فيهم من اكتفى بقراءات مشايخه؛ لم يعدها؛ و لم يعبأ بمخالفتها لمصحف عثمان، وقد ذكرت منهم:

يحيى بن وثاب؛ و**سليمان بن مهران الأعمش**؛ و**أبا إسحاق السبيعي**؛ و**ابن محيصن**؛ و**زيد بن علي بن الحسين**؛ و**أبان بن تغلب**؛ و**عيسى بن عمير الهمداني**؛ و**زائدة بن قدامة**؛ و**محمد**

---

(١) البحر المحيط ج١/ ص١٧٦، والمحرر الوجيز ج١/ ص٨٩.

(٢) البحر المحيط ج١/ ص٢٥١، والمحرر الوجيز ج١/ ص١٠٧.

(٣) البحر المحيط ج١/ ص٤٧١ وج١/ ص٤٩٣، والمحرر الوجيز ج١/ ص١٨٥.

(٤) البحر المحيط ج١/ ص٦٠٤، والمحرر الوجيز ج١/ ص٢٢٢

(٥) البحر المحيط ج٢/ ص٤٤٧، والمحرر الوجيز ج١/ ص٤٢١.

(٦) البحر المحيط ج٣/ ص١٧٠، والمحرر الوجيز ج٢/ ص٧.

(٧) البحر المحيط ج٣/ ص١٧٢.

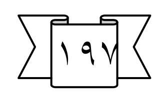
(٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي محمد بن أحمد، ت: علي محمد البجاوي، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٤/ ص٤٩٥.

(٩) البحر المحيط ج٦/ ص١٨٢، والمحرر الوجيز ج٤/ ص١٧.

(١٠) البحر المحيط ج٦/ ص١٨٤، والمحرر الوجيز ج٤/ ص١٩.

(١١) البحر المحيط ج٦/ ص٤٧٠، والمحرر الوجيز ج٤/ ص٢١٩.

(١٢) المحرر الوجيز ج٣/ ص٣٠١.



بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ و**عبد الله بن أبي إسحاق البصري**؛ و**عيسى بن عمر الثقفي**؛ و**أبا الأشهب العطاردي**؛ و**إبراهيم بن أبي عبلة**؛ و**أبا البرهسم الزبيدي**؛ و**أبا السمال قعنب**، إلا أن هؤلاء كان فعلهم قد شرع في الاندثار، لأن هذا الزمن كان زمن تمحيص؛ ونقد للقراءات القرآنية، وصارت -بانقضاء هذا العصر- موافقة المصحف عمدة عند أكثر القراء المتصدرين.

المطلب الثالث: الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

بعد مضي جيل أئمة الإقراء في الطبقة الماضية؛ اتضحت معالم القراءات، وصارت تخصصا؛ بعد أن كان العلماء موسوعات؛ تحوي علوما شتى، وتكونت المدارس القرآنية في الأمصار الكبرى؛ في العالم الإسلامي؛ تبعا للمصاحف العثمانية، وانتسب كل قوم إلى إمام من الأئمة المقدَّمين في تلك الأقطار؛ فكان غالب أهل المدينة على قراءة نافع، وأهل مكة على قراءة ابن كثير، وأهل الكوفة على قراءة حمزة، وكان فيهم من يقرأ لعاصم، وكان أهل البصرة على قراءة أبي عمرو، وكان أهل دمشق الشام على قراءة ابن عامر، رحمهم الله تعالى.

وآل أمر القراء بعد هذه الفترة؛ إلى الاستمساك باختيارات هؤلاء؛ والتزامها، مكتفين بها دون إعمال الاجتهاد في غيرها، إلا قليلا من الأئمة؛ فإنهم ساروا على نهج أولئك، واختاروا لأنفسهم حروفا؛ لم يخرجوا بها في الغالب عن المألوف من قراءات القوم.

وكان إلى جانب ذلك قوم؛ حافظوا على القراءات المخالفة للمصحف العثماني؛ مما رووه عن مشايخهم، كقراءة الأعمش؛ وطلحة؛ وابن محيصن؛ وقراءة الحمصيين؛ وغيرها، أو مما اختاروه لأنفسهم مما سأورده في هذا المطلب.

ولست هنا بصدد إحصاء كل قراء ذلك الزمان، فإن ذلك مما لا يمكن أن تناله أسماع؛ ولا أبصار، فضلا عن أن يخطه قلم.

بيد أنه ينبغي التنبه ههنا؛ إلى أن الحركة العلمية زادت في الانتشار في هذه الفترة، وظهرت مدارس أخرى؛ غير التي كانت في الأمصار العظمى، كمدرسة مصر؛ والمغرب؛ والأندلس؛ وبغداد؛ وخراسان؛ واليمن، لانتشار القراء بها، لكنها كانت تابعة للمدارس الأم؛ التي ذكرتها، فلا حاجة -إذن- إلى إفرادها بالكلام؛ وتتبع رواتها، فسأحشرها ضمن تلك المدارس الكبيرة؛ مبينا انتماءها؛ إلا إذا احتاج الأمر إلى تفصيل، فأذكره في محله، وبالله التوفيق.

المدرسة المدنية:

بينت في المطلب السابق؛ أن مدرسة المدينة النبوية؛ ركنت بعد اتفاق قرائها؛ إلى اعتماد اختيار الإمام نافع بن أبي نعيم؛ وترك ما سواه، فكانت قراءته هي الغالبة على المدينة؛ والمدارس التابعة لها في مصر؛ والمغرب.

وكان تلاميذ نافع رحمه الله يقرئون بعده بالمدينة، مثل: ابن جماز؛ والمسيبي؛ وإسماعيل بن جعفر؛ وقالون.

سليمان بن مسلم ابن جماز:

قرأ على أبي جعفر؛ وهو أحد راوييه، وعلى نافع، وأقرأ بحرفيهما[(١)].

وروايته عن نافع في الكامل[(٢)].

إسحاق بن محمد المسيبي:

هو أحد الرواة الذين اعتُمدوا في نقل قراءة نافع رحمه الله، فروايته في المستنير[(٣)]؛ والغاية؛ والكفاية الكبرى؛ ومفردة نافع للداني[(٤)]؛ وجامع البيان له[(٥)]، والكامل للهذلي[(٦)].

عن محمد بن إسحاق المسيبي قال: قال أبي:

"قراءة نافع قراءتنا، وذلك أنه كفانا المؤنة، مما لو أدركنا من أدرك؛ ما عدونا ما فعل."[(٧)].

وقال محمد بن إسحاق أيضا:

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٣١٥.

(٢) ص٢٠٦، وقد تصحف فيه إلى: سليمان بن حماد!!

(٣) المستنير في القراءات العشر، أبو طاهر ابن سوار أحمد بن علي، ت: أحمد طاهر أويس، إشراف: د. محمد محمد سالم محيسن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، سنة ١٤١٣، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامة، المدينة النبوية. ص١٥٤.

(٤) المفردات السبع، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: عبد الرحمن السيد حبيب، د.ط، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر. ص٧.

(٥) ص١٠٠.

(٦) ص٢٠٩.

(٧) جامع البيان، الداني، ص٤٦.

"سأل الكسائيُّ أميرَ المؤمنين؛ أن يجمع بينه وبين والِدي، فجمع بينهما، ... ثم سأل عن حروف: "كيف كان أبو جعفر يقرؤها؟ وكيف كان شيبة يقرؤها؟".

فقال له: "قراءة نافع كذا وكذا، وهي قراءتنا، وذلك أنه كفانا المؤنة.".

قال الكسائي: "فإني على حال؛ أحب أن تعلمني."، فأبى.

وكلم الكسائيُّ الفضلَ، وذكر أنه إنما سأل الرشيد عقد هذا المجلس لهذا المعنى، فقال له الفضل: "أحب أن تجيبه؛ إن خف عليك، فإن له من أمير المؤمنين مكانا.".

قال: "ما يثقل عليّ أن أعلمه، إلا أنه شيء قد امتناه بالمدينة، واجتمعوا بها على قراءة نافع."[١].

إسماعيل بن جعفر[٢]:

قرأ على شيبة؛ ونافع؛ وابن وردان؛ وابن جماز، وأقرأ بقراءتي أبي جعفر ونافع.

وروايته عن نافع في المستنير[٣]؛ والغاية؛ وجامع البيان[٤]، والكامل[٥].

وعن أبي جعفر في المستنير[٦]؛ والكامل؛ وجامع البيان[٧].

يعقوب بن جعفر[٨] **أخوه:**

قرأ على نافع قراءته، وعلى ابن جماز قراءة أبي جعفر؛ ورواياته في الكامل للهذلي[٩].

قالون عيسى بن مينا:

أحد راويي نافع.

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣١٣- ٣١٤.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم، أبو إسحاق المدني، جليل ثقة، ولد سنة ١٣٠، وتوفي سنة ١٨٠. غاية النهاية ج١/ ص١٦٣.

(٣) ص١٥١.

(٤) ص٩٨.

(٥) ص٢٠٣.

(٦) ص٢٩٨.

(٧) غاية النهاية ج١/ ص١٦٣.

(٨) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني. غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٩.

(٩) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٩.

أخذ عنه قراءته، وقراءة أبي جعفر.

وقرأ على ابن وردان؛ قراءته على أبي جعفر[١].

وروايته لقراءة أبي جعفر في المستنير[٢]؛ والغاية؛ والكفاية؛ والكامل[٣].

أبو بكر بن أبي أويس[٤]:

روى الداني عنه أنه قال:

"صحبت نافع بن أبي نعيم أربعا وعشرين سنة؛ لا أفارقه إلا في منزله."[٥].

قال ابن الجزري:

"وروايته في كتاب ابن مجاهد[٦]؛ والكامل[٧]."[٨].

إسماعيل بن أبي أويس[٩]:

قرأ على نافع؛ وروى عنه قراءته، روايته في الكامل[١٠].

محمد بن عمر الواقدي:

قرأ على نافع، وروى عنه قراءته، وكان له عنه نسخة، وقرأ أيضا على ابن وردان[١١].

روايته عن نافع في الكامل[١٢].

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٦١٥.

(٢) ص٢٩٦.

(٣) ص١٧٢- ١٧٣.

(٤) عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله، أبو بكر الأصبحي المدني، يعرف بالأعشى، خاله الإمام مالك، ثقة، توفي سنة ٢٣٠. غاية النهاية ج١/ ص٣٦٠.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص٣٦٠، وينظر الكامل في القراءات ص١٩٣.

(٦) السبعة في القراءات ص٩٠، وكذا رواية أخيه.

(٧) ص١٩٣.

(٨) غاية النهاية ج١/ ص٣٦٠.

(٩) إسماعيل بن أبي أويس أبو عبد الله المدني، ابن أخت الإمام مالك، له عن نافع نسخة، توفي سنة ٢٢٧. غاية النهاية ج١/ ص١٦٢.

(١٠) الكامل في القراءات ص١٩٢.

(١١) غاية النهاية ج٢/ ص٢١٩.

(١٢) الكامل في القراءات ص٢٠٧.

الزبير بن عامر[١]:

قرأ على نافع، وروايته عنه في الكامل للهذلي[٢].

ومن المصريين الذين قرؤوا على نافع:

ورش عثمان بن سعيد:

قرأ على نافع قراءته؛ ورواها عنه، وأخذها أهل مصر؛ وإفريقية؛ والأندلس عنه، ولا تزال بمغربنا نقرأ بها إلى يومنا هذا، واختار لنفسه قراءة خالف فيها نافعا.

قال ابن الجزري:

"وله اختيار؛ خالف فيه نافعا، رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد."[٣].

قال النحاس[٤]: قال لي أبو يعقوب الأزرق[٥]:

"إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه؛ اتخذ لنفسه مقرءًا يسمى مقرأ ورش."[٦].

واختياره هذا في الكامل للهذلي[٧]،و لم يخالف فيه المصحف.

سقلاب[٨]:

قرأ على نافع؛ وروى عنه قراءته، وكان يقرئ بمصر مع ورش[٩].

روايته في الكامل[١٠].

قال أبو يعقوب الأزرق:

---

(١) الزبير بن عامر بن صالح الزبيري. غاية النهاية ج١/ ص٢٩٣.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٠٨.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٥٠٢.

(٤) إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد التجيبي، أبو الحسن النحاس، شيخ مصر، محقق ثقة كبير جليل، توفي بعد ٢٨٠. غاية النهاية ج١/ ص١٦٥.

(٥) يوسف بن عمرو بن يسار، أبو يعقوب المدني ثم المصري، المعروف بالأزرق، ثقة محقق ضابط، وهو الذي خلف ورشا في القراءة والإقراء بمصر، توفي في حدود ٢٤٠. غاية النهاية ج٢/ ص٢٠٤.

(٦) غاية النهاية ج١/ ص٥٠٣.

(٧) ص٢١٥.

(٨) سقلاب بن شيبة، أبو سعيد المصري، كان يقرئ بمصر مع ورش، توفي سنة ١٩١. غاية النهاية ج١/ ص٣٠٨.

(٩) غاية النهاية ج١/ ص٣٠٨.

(١٠) الكامل ص١٨٨.

" لم يذكر سقلاب؛ ولا ابن دحية؛ خلافا لورش في سائر الحروف."[١].

معلى بن دحية[٢]:

قرأ على نافع، وروى عنه قراءته.

قال يونس بن عبد الأعلى[٣]:

"أقرأني ابن دحية مثل ما أقرأني ورش؛ من أوله إلى آخره."[٤].

روايته في الكامل[٥].

ومن أهل الأندلس الذين قرؤوا بالمدينة:

الغازي بن قيس[٦]:

قرأ على نافع قراءته، ورواها عنه، وهو أول من أدخلها الأندلس، ومضى عليها الناس هنالك دهرا.

قال الداني في كتاب الطبقات[٧]:

"وكانت مقرأة سليمان بن مسلم[٨] الهمز؛ وإتمام المدات؛ مثل مقرأة أهل الأندلس، أي مثل رواية الغازي بن قيس عن نافع، لأنه أول من أدخل مقرأته الأندلس؛ وأقرأ بها، وعليها نقط مصاحفهم القديمة؛ وهي موجودة إلى الآن."[٩].

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٣٠٤.

(٢) معلى بن دحية بن قيس، أبو دحية المصري، راو مشهور. غاية النهاية ج٢/ ص٣٠٤.

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة، أبو موسى الصدفي المصري، فقيه كبير، ومقرئ محدث ثقة صالح، ولد سنة ١٧٠، وتوفي سنة ٢٦٤. غاية النهاية ج٢/ ص٢٠٦.

(٤) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٠٤.

(٥) الكامل في القراءات ص١٨٨- ١٨٩.

(٦) غازي بن قيس، أبو محمد الأندلسي، إمام جليل، وثقة ضابط، كان خيرا فاضلا، فقيها عالما أديبا، ثقة مأمونا، توفي سنة ١٩٩. غاية النهاية ج٢/ ص٢.

(٧) هو كتاب مفقود إلى الآن، لكن ابن الجزري أتى على كل ما فيه في كتابه: "نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات" المفقود أيضا، واختصره في كتابه العظيم "غاية النهاية في طبقات القراء". ينظر غاية النهاية ج١/ ص٣، وهذا الكتاب بحاجة إلى عناية كبرى.

(٨) يعني ابن جماز.

(٩) غاية النهاية ج٢/ ص٢٩٦- ٢٩٧.

فهؤلاء القراء من أهل المدينة؛ وما تابعها من أهل الأمصار، كان أكثرهم يقرؤون بقـــراءة نافع، ومنهم من كان يقرأ بقراءة أبي جعفر، وكلتا القراءتين لا تخالف المصحف.

المدرسة المكية:

كان قراء أهل مكة؛ قد جنحوا أيضا إلى القراءة باختيار ابن كثير، والسبب في ذلك اتباعه لخط المصحف.

قال ابن مجاهد:

"وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه."[١].

فأخذ الناس قراءته عن شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان صـــاحبيه، ثم عـــن إسماعيـــل القسط.

ومن جملة من قرأ بها؛ وأقرأ:

الإمام الشافعي محمد بن إدريس:

قرأ على القسط قراءة ابن كثير.

قال الهذلي:

"والإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال:

"قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير؛ وعليها وجدت أهل مكة، من أراد التمام فليقرأ لابن كثير؛ ومن أراد السنة فليقرأ لنافع."[٢].

وأقرأ بها ورويت عنه، وهي في المستنير[٣]، والكامل[٤]، وفي جامع البيان أيضا[٥].

أبو الإخريط المكي[١]:

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧، وفي كتاب السبعة ص٦٥؛ هذه العبارة: "والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير.".

(٢) الكامل في القراءات ص٥٤- ٥٥.

(٣) ص١٣٨.

(٤) المصدر نفسه ص٢٢٩.

(٥) ص١١٤. ولم يذكر ذلك ابن الجزري عند ترجمته ج٢/ ص٩٥، وذكره عند ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. غاية النهاية ج٢/ ص١٧٩.

قرأ على القسط؛ ثم على معروف وشبل بقراءة ابن كثير[٢]، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة[٣].

وهو أحد شيوخ البزي راوي ابن كثير، وروايته عنه في الكامل[٤].

عكرمة بن سليمان[٥]:

كان إمام أهل مكة بعد شبل وأصحابه، ورواية البزي المقروء بها اليوم هي من طريقه، وهي في التيسير[٦]؛ والمبهج[٧] وغيره.

وأقرأ أيضا بقراءة ابن محيصن المخالفة للمصحف، وروايته لها في المبهج[٨]، ومفردة ابن محيصن للأهوازي[٩]، رواها عنه البزي.

عبد الله بن زياد الليثي[١٠]:

قرأ على شبل؛ والقسط؛ بقراءة ابن كثير، ورواها عنه البزي؛ وروايته عنه في السبعة[١١]، والمبهج[١٢]، والكامل[١٣].

---

(١) وهب بن واضح، أبو الإخريط المكي، ويقال أبو القاسم، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، توفي سنة ١٩٠. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦١.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٣٦١.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٠٨.

(٤) ص٢٢٠.

(٥) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه، بقي إلى قبيل سنة ٢٠٠. غاية النهاية ج١/ ص٥١٥.

(٦) التيسير في القراءات السبع، الداني، ت: أوتو يرتزل، ط٢(١٤٠٤- ١٩٨٤)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ص١١.

(٧) ص١٥.

(٨) ص٢٠.

(٩) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص٩٧.

(١٠) عبد الله بن زياد بن عبد الله بن زياد بن يسار المكي، مولى عبيد بن عمير الليثي، ضابط محقق. غاية النهاية ج١/ ص٤١٩.

(١١) ص٩٣.

(١٢) المبهج ص١٥.

(١٣) ص٢٢١.

الحسن بن محمد بن أبي يزيد[١]:

قرأ على شبل بن عباد لابن كثير؛ وابنِ محيصن جميعا[٢].

وروايته لقراءة ابن محيصن في كامل الهذلي[٣]، ولولا استجازته للقراءة بها ما فعل، مع أنها مخالفة للمصحف، والله أعلم.

ابن أبي بزة[٤]:

قرأ على جنيد العدواني قراءة حميد الأعرج[٥]، وقرأ على محمد بن صالح المري.

روايته لحروف ابن كثير؛ وابن محيصن، عن شبل بن عباد[٦]، هذا الذي ظهر لي[٧].

وروايته لقراءتي ابن محيصن؛ والأعرج؛ استجازة منه للقراءة بما يخالف المصحف، والله أعلم.

محمد بن سبعون[٨]:

قرأ على شبل؛ وروايته عنه في الكامل[٩]، وعلى إسماعيل القسط؛ وروايته عنه في المستنير[١٠]؛ والكامل[١١].

داود بن شبل بن عباد[١٢]:

---

(١) الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد، أبو محمد المكي، إمام المسجد الحرام، مقرئ متصدر. غاية النهاية ج١/ ص٢٣٢.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٢.

(٣) ص٢٣١.

(٤) محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المكي، والد أبي الحسن البزي، مقرئ متصدر. غاية النهاية ج٢/ ص١٨٣.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص١٩٩.

(٦) غاية النهاية ج٢/ ص١٥٦.

(٧) يأتي تفصيله في الفصل الرابع -إن شاء الله-؛ في مبحث الأسانيد.

(٨) محمد بن سبعون المكي، أحد الذين قاموا بالقراءة بمكة بعد شبل والقسط، مات القسط وهو يقرأ عليه رحمه الله. غاية النهاية ج٢/ ص١٤١.

(٩) ص٢٢٨.

(١٠) ص١٣٠.

(١١) الكامل في القراءات ص٢٢٨- ٢٢٩.

(١٢) داود بن شبل بن عباد المكي، غاية النهاية ج١/ ص٢٧٩.

قرأ على أبيه قراءة ابن كثير، وروايته في الكامل[١].

وغير هؤلاء كثير ممن جاءت عنهم الرواية، بقراءة ابن كثير، بل كان أكثرهم لا يقرأ إلا بها.

قال الهذلي:

"وقرأ ابن فليح على محمد بن سبعون؛ ومحمد بن بزيغ؛ وداود بن شبل؛ والحسن ؛ وعبيد الله ابني حمزة؛ وعبد الملك بن شعوبة؛ وشعيب بن أبي مرة؛ وعدد كثير يبلغ ثمانين، فتيانٌ من أهل مكة ؛ وشيوخهم؛ منهم من قرأ عليه؛ ومنهم من سمعه يقرأ؛ ومنهم من صلى بالناس؛ كلهم أخذوا عن إسماعيل؛ وشبل؛ ومعروف."[٢].

والذي يبدو من خلال ما مضى، أن المدرسة المكية -حقيقة- اشتغلت بقراءة ابن كثير -كما جاء عن ابن مجاهد-، وعدلت عن قراءة من سواه، لذلك قلّت أسانيد القراءتين الأخريين -أعني قراءة حميد وابن محيصن-، ومن ثم لم تُعتمد قراءتهما فيها.

المدرسة الشامية:

كنت تحدثت عن دمشق؛ التي استقر عملها على موافقة المصحف، سواء قراءة ابن عامر أو اختيار الذماري، فكلاهما لم يعدُ ذلك.

ومن أعلام هذه المدرسة في هذه الطبقة:

أيوب بن تميم[٣]:

قرأ على يحيى الذماري قراءته، وقراءة ابن عامر.

وهو شيخ راويي ابن عامر: هشام؛ وابن ذكوان.

روايته لاختيار الذماري في الكامل[٤].

وكان يقرأ باختيارالذماري؛ لا يخالفه.

---

(١) ص٢٢٩، وينظر غاية النهاية ج١/ ص٢٧٩.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٢٨- ٢٢٩.

(٣) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب، أبو سليمان التميمي الدمشقي، ضابط مشهور، ولد سنة ١٢٠، وتوفي في سنة ٢١٩. غاية النهاية ج١/ ص١٧٢.

(٤) ص٢٤٣.

قال ابن ذكوان: قلت لأيوب بن تميم:

"أنت تقرأ بقراءة يحيى؟".

قال: "نعم، أقرأ بحروفه كلها، إلا قوله تعالى: ﴿جِبِلًّا﴾ في يس [٦٢]؛ فإنه رفع الجيم، وأنا أكسرها."[١].

سويد بن عبد العزيز[٢]:

قرأ على يحيى بن الحارث قراءة ابن عامر[٣]، وعلى الحسن بن عمران قراءة عطية بن قيس[٤].

روايته لقراءة ابن عامر في المستنير[٥]، والكامل[٦].

عمر بن عبد الواحد[٧]:

قال ابن الجزري:

"عرض على يحي بن الحارث الذماري، وروى عنه اختياره؛ الذي خالف فيه عبد الله بن عامر."[٨].

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣١٥- ٣١٦، وغاية النهاية ج١/ ص١٧٢.

(٢) سويد بن عبد العزيز بن نمير، أبو محمد السلمي مولاهم الواسطي، قاضي بعلبك، ولد سنة ١٠٨، وتوفي سنة ١٩٤. غاية النهاية ج١/ ص٣٢١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تاريخ الإسلام ج١٣/ ص٢٠٠.

(٥) ص١٦٩

(٦) ص٢٤١.

(٧) عمر بن عبد الواحد بن قيس، أبو حفص الدمشقي، ولد سنة ١١٨، وتوفي سنة ٢٠٠. غاية النهاية ج١/ ص٥٩٤.

(٨) المصدر نفسه.

الوليد بن مسلم[١]:

قرأ على يحي بن الحارث قراءته على ابن عامر.

روايته عنه في الكامل[٢].

يحيى بن حمزة[٣]:

قرأ على يحيى بن الحارث الذماري، وروى عنه قراءة ابن عامر[٤].

محمد بن شعيب[٥]:

قرأ علي يحيى بن الحارث، وروى عنه قراءة ابن عامر[٦].

عراك بن خالد:

قرأ قراءة ابن عامر على يحيى، ورواها عنه[٧].

وروايات هؤلاء جميعا في الكامل[٨].

وأما حمص فكان قارئَها:

أبو حيوة شريح[٩]:

صاحب القراءة الشاذة، كان من كبار مقرئي الشام[١٠].

---

(١) الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، الإمام الحافظ عالم أهل الشام، ولد سنة ١١٩، وتوفي سنة ١٩٥. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٠.

(٢) ص٢٤٠.

(٣) يحيى بن حمزة، أبو عبد الرحمن الحضرمي الحميري السلمي الدمشقي قاضيها، من أئمة العلم ثقة جليل، ولد سنة ١٠٣، توفي سنة ١٨٨. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٩.

(٤) غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٩.

(٥) محمد بن شعيب بن شابور القرشي الشامي الدمشقي، مولى الوليد بن عبد الملك، ثقة فقيه مقرئ، توفي سنة ١٩٩. غاية النهاية ج٢/ ص١٥٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) غاية النهاية ج١/ ص٥١١.

(٨) ص٢٤١.

(٩) شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي الحمصي، مقرئ الشام، والد حيوة بن شريح الحافظ، توفي في سنة ٢٠٣. غاية النهاية ج١/ ص٣٢٥.

(١٠) المصدر نفسه.

روى حروف الحمصيين[١] كأبي البرهسم، ويزيد بن قطيب[٢]، مع ما فيها من مخالفة للمصحف على ما سلف.

ثم "اختار اختيارا وافق فيه الأثر؛ و لم يخرج عن قراءة أهل الشام"[٣]، وفي اختياره ما يخالف المصحف، من ذلك:

﴿ (فَتَدَارَءْتُمْ) فِيهَا ﴾[البقرة ٧٢][٤]، و﴿ مَاكَانَ (لِلنَّبِيِّ) أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾[الأنفال ٦٧][٥]، و﴿إِذَا نَصَحُواْ (ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) ﴾[التوبة ٩١][٦]، و﴿ (وَزَلَفْنَا) ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ ﴾[الشعراء ٦٤] [٧]، و(تَتَذَكَّرُونَ) بتاءين[٨].

واختياره في الكامل أيضا[٩].

فهو ممن لا يلتزم بالمصحف في قراءته، ولا يرى بأسا في مخالفته، ولولا ذاك ما خالف، والله أعلم.

المدرسة الكوفية:

كانت الكوفة أكثر البلاد قراء، ومذاهب إقراء، و لم يتفق أهلها على قراءة، كما اتفق سائر البلدان، وكان أبرز القراء فيها عاصم؛ والأعمش؛ وحمزة، وعنهم أخذ الناس القرآن.

فأما حمزة فجلس للإقراء؛ فكثر الآخذون عنه، فلذلك مال معظم أهل الكوفة إلى قراءته؛ كما جاء عن أبي عبيد.

وأما عاصم، فكان أجلَّ من روى عنه أبو بكر بن عياش، لكنه كان قد قطع الإقراء عشرين سنة قبل موته[١]، فلم يكثر الآخذون عنه[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) روايته في الكامل في القراءات ص٢٤٢.

(٣) الكامل في القراءات ص٥٨.

(٤) البحر المحيط ج١/ ص٤٢٤.

(٥) المصدر نفسه ج٤/ ص٥١٣.

(٦) المصدر نفسه ج٥/ ص٨٧.

(٧) المصدر نفسه ج٧/ ص٢٠.

(٨) المصدر نفسه ج٧/ ص٨٦.

(٩) ص٢٤٢.

قال ابن مجاهد:

"وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم؛ إلا بأبي بكر بن عياش، وكان لا يمكّن من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك، وعزّ من يحسنها."[٣].

وكان الأعمش عسيرا؛ لا يمكّن أحدا من الإقراء، فلم يختم عليه إلا ثلاثة[٤] فذهبت قراءته، إلا قليلا.

وقد رتبت الكلام عن هذه المدرسة إلى أربعة أقسام، على حسب القراءات السابقة، وأذكر أصحاب الاختيارات المستقلة بعدهم.

١) **رواة قراءة عاصم:**

أبو بكر بن عياش (شعبة):

قرأ على عاصم قراءته، ولم يُرو عنه غيرُها[٥].

قال أبو عبيد:

"وكان ممن فارقه[٦] أبو بكر بن عياش، فإنه اتبع عاصما، وممن وافقه."[٧].

وكان له اختيار يقرأ به.

قال الأعشى:

سمعت أبا بكر بن عياش يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٨/ ص٥٠٥، وقيل سبع سنين، وقيل عشر سنين، ينظر غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٨.

(٢) قال أبو عمرو الداني:

"وقد زعم أبو بكر بن مجاهد رحمه الله أنه لم يقرأ القرآن سردا على أبي بكر غير أبي يوسف الأعشى، قال لنا محمد بن علي: قال لنا ابن مجاهد: "ولم يُرو لنا أن أحدا قرأ على أبي بكر وأخذ الناس القراءة عنه بعد أبي بكر غير أبي يوسف الأعشى.".

قال أبو عمرو: وقد ثبت عندنا وصح لدينا أنه عرض عليه القرآن؛ وأخذ عنه القراءة تلاوة خمسة نفر؛ سوى الأعشى، وهم: ..." وذكرهم. جامع البيان ص١٣١، وينظر النشر ج١/ ص١٢٣.

(٣) السبعة في القراءات ص٧١.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٤.

(٥) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٨٥.

(٦) يعني حمزة رضي الله عنه.

(٧) جمال القراء ج١/ ص٤٣٠.

"وترك عاصم من قراءة علي بن أبي طالب ﷺ عشرة أحرف، ونحن نقرؤها على قراءة علي، ونخالف فيها عاصما،..."، وذكر تلك الأحرف(١). وليس فيها ما يخالف مصحف عثمان.

حفص بن سليمان:

قرأ على عاصم وتلقن منه القرآن، و لم يرو غير قراءته، وكثر الآخذون عنه، وروايته أكثر الروايات انتشارا اليوم في العالم.

و لم يخالف عاصما في شيء إلا في حرف واحد(٢).

عن عمرو بن الصباح عن حفص:

"أنه لم يخالف عاصما في شيء من قراءته، إلا حرفا الروم [٥٤] ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾، فإنه خالفه وقرأه بالرفع، و لم يكن يقرأ في القرآن غيره."(٣).

وقد جاء عنه الوجهان في الشاطبية(٤)؛ والطيبة(٥).

قال ابن الجزري:

"وقد صح عنه الفتح والضم جميعا"(٦).

نعيم بن يحيى(٧):

قرأ على عاصم، وروى عنه قراءته، وروايته في الكامل(٨).

---

(١) الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش ج١/ ص٥٨٦.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٢٥٤.

(٣) الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش ج١/ ص٥٨٠.

(٤) متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني، الشاطبي القاسم بن فيره، ت: محمد تميم الزعبي، ط٣(١٤١٧- ١٩٩٦)، مكتبة دار الهدى، المدينة النبوية. ص٥٧. قال رحمه الله:

وضعفا بفتح الضم فاشيه نفلا   وفي الروم صف عن خلف فصل ...

(٥) طيبة النشر ص٧٧.

(٦) النشر ج٢/ ص٢٥٩.

(٧) نعيم بن يحيى بن سعيد، أبو عبيد السعيدي الكوفي، من ولد سعيد بن العاص ﷺ، مقرئ معروف. غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٣.

(٨) ص٢٧٢- ٢٧٣.

وقرأ على حمزة، وعلى أبي عمرو بن العلاء، وعلى أبان بن تغلب.

حماد بن أبي زياد[١]:

قرأ على عاصم، ثم قرأ على أبي بكر بن عياش قـــراءة عاصـــم، روايتـــه في المـــستنير[٢]، والمبهج[٣]، وهي أيضا في جامع البيان[٤].

قال الداني:

"ورواية العليمي عن حماد عن عاصم؛ وعن أبي بكر عن عاصم ســـواء، واللفـــظ بهمـــا واحد."[٥].

حماد بن عمرو الأسدي[٦]:

قرأ على عاصم، وله عنه نسخة [٧].

أبو يوسف الأعشى[٨]:

قرأ على أبي بكر بن عياش، وهو أجل أصحابه، وروى عنه قراءة عاصم.

وروايته في المستنير[٩]؛ والغاية؛ وجامع البيان[١٠]؛ والكفاية؛ والكامل[١١].

يحيى بن آدم[١]:

---

(١) حماد بن أبي زياد شعيب، أبو شعيب التميمي الحماني الكوفي، مقرئ جليل ضابط، ولد سنة ١٠١، وكان فاضلا جليلا، توفي سنة ١٩٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٥٨.

(٢) ص٢٢٢.

(٣) ص٥٩.

(٤) ص١٣٧، وهذا مما يستدرك على ابن الجزري رحمه الله -وقلّ ما يستدرك عليه- إذ لم يذكرها في غاية النهاية ج١/ ص٢٥٨، ولا في ج١/ ص٣٢٦، ولا في ج١/ ص٣٤٧.

(٥) جامع البيان، الداني ص١٣٧.

(٦) حماد بن عمرو الأسدي الكوفي، له عن عاصم نسخة، قرأ عليه الإمام الكسائي، غاية النهاية ج١/ ص٢٥٩.

(٧) غاية النهاية ج١/ ص٢٥٩.

(٨) يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أجل أصحاب أبي بكر، توفي في حدود ٢٠٠. غاية النهاية ج٢/ ص٣٩٠.

(٩) ص٢٢٩.

(١٠) ص١٢٨.

(١١) ص٢٧٣.

روى قراءة عاصم عن أبي بكر بن عياش، وكان قد أخذ عنه الحروف، وروايته في التيسير[٢]؛ والكفاية؛ والمستنير[٣]؛ والكامل[٤]؛ وغيرها.

الحسين الجعفي:

قرأ على أبي بكر قراءة عاصم، ورواها عنه[٥]، وهي في جامع البيان للداني[٦].

وأقرأ أيضا بقراءة أبي عمرو بن العلاء، رواها عنه، وروايته بها في الكامل[٧].

إسحاق الأزرق[٨]:

روى الحروف عن أبي بكر عن عاصم، وروايته في جامع البيان للداني[٩].

معلى بن منصور[١٠]:

روى قراءة عاصم عن أبي بكر، روايته في جامع البيان[١١]، والكامل[١٢].

٢) رواة قراءة حمزة:

ذكرت سابقا أن أغلب أهل الكوفة كانوا على قراءته، وأهل المغرب كذلك.

وهؤلاء الذين كانوا يقرؤون بها:

---

(١) يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد، أبو زكريا الصالحي، إمام كبير، حافظ، توفي سنة ٢٠٣. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٤.

(٢) ص١٤.

(٣) ص٢٢٤.

(٤) ص٢٦٧ وما بعدها.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص٢٤٧.

(٦) ص١٣٢.

(٧) ص٢٦٠.

(٨) إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق، أبو محمد الواسطي، ويقال الأنباري، ثقة كبير القدر، توفي سنة ١٩٥. غاية النهاية ج١/ ص١٥٨.

(٩) ص١٣٣.

(١٠) معلى بن منصور، أبو يعلى الرازي الحافظ، الفقيه الحنفي، ثقة مشهور نبيل، صاحب سنة، توفي سنة ٢١١. غاية النهاية ج٢/ ص٣٠٤.

(١١) ص١٣٢، لكن للأسف فقد سقط إسنادها في المطبوع.

(١٢) ذكرها و لم أعثر على إسنادها أيضا، وهذا من عجائب التوافق!

سليم بن عيسى[١]:

قرأ على حمزة؛ وهو أخص أصحابه، وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة، وكان ممن اتبع حمزة في قراءته؛ ووافقه، ولم يخالفه فيها، وهو شيخ راويي حمزة خلف وخلاد.

قال أبو عبيد:

"وكان ممن اتبع حمزة في قراءته سُليم بن عيسى، وممن وافقه."[٢].

عبد الرحمن بن أبي حماد[٣]:

قرأ على حمزة، روايته في الغاية؛ والكامل[٤].

وروى الحروف عن أبي بكر، وروايته عنه في جامع البيان[٥].

وجاءت عنه قراءة الأعمش من روايته عنه، وهي في الكامل[٦].

العبسي[٧]:

قرأ على حمزة، وروى قراءة الأعمش.

روايته لقراءة حمزة في المستنير[٨]؛ والكفاية؛ والكامل[٩].

وروايته لقراءة الأعمش في الكامل[١٠].

---

(١) سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود، أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم، الكوفي، المقرئ ضابط، محرر ثقة حاذق، وهو الذي خلف حمزة في القراءة، ولد سنة ١٣٠، توفي سنة ٢٠٠. غاية النهاية ج١/ ص٣١٨.

(٢) جمال القراء ج١/ ص٤٣١.

(٣) عبد الرحمن بن أبي حماد سكين أبو محمد الكوفي، صالح مشهور. غاية النهاية ج١/ ص٣٦٩.

(٤) الكامل في القراءات ص٢٩٠.

(٥) ص١٣١.

(٦) ص٢٩٢.

(٧) عبيد الله بن موسى بن باذام، أبو محمد بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي، حافظ ثقة إلا أنه شيعي، كان عالما بالقرآن، رأس فيه، لا يرى رافعا رأسه، ولا رؤي ضاحكا قط، ولد بعد ١٢٠، توفي سنة ٢١٣. غاية النهاية ج١/ ص٤٩٣.

(٨) ص٢٦٢.

(٩) ص٢٨٨.

(١٠) ص٢٩٢

عبد الله العجلي[١]:

قرأ على حمزة، روايته في المستنير[٢]؛ والكفاية؛ والكامل[٣].

يحيى بن علي الخزاز[٤]:

قرأ على حمزة، روايته في المستنير[٥]؛ والغاية؛ والكامل[٦].

الخشكني[٧]:

قرأ على حمزة، روايته في المستنير[٨]؛ والكامل[٩].

أبو عثمان القناد[١٠]:

قرأ على حمزة، روايته في المستنير[١١]؛ والكامل[١٢].

الحسن بن عطية[١٣]:

قرأ على حمزة، روايته في المبهج لسبط الخياط[١٤]؛ والكامل[١٥].

أبو عمارة الأحول[١]:

---

(١) عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح، أبو أحمد العجلي، الكوفي، نزيل بغداد، مقرئ مشهور، ثقة، توفي في حدود ٢٢٠. غاية النهاية ج١/ ص٤٢٣، وابنه أحمد هو العجلي صاحب كتاب معرفة الثقات.

(٢) ص٢٦٣.

(٣) ص٢٨٩.

(٤) يحيى بن علي الخزاز، راو ضابط. غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٥.

(٥) ص٢٥١.

(٦) ص٢٨٨.

(٧) جعفر بن محمد بن سليمان الخشكني، ويقال الخشكي، الكوفي المقرئ، مصدر مشهور، توفي بعد سنة ١١٠. غاية النهاية ج١/ ص١٩٥.

(٨) ص٢٥٧.

(٩) ص٢٨٦.

(١٠) عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة، أبو عثمان الكوفي القناد السكري. غاية النهاية ج١/ ص٦٠٣.

(١١) ص٢٦٦.

(١٢) ص٢٨٩.

(١٣) الحسن بن عطية بن نجيح، أبو محمد القرشي الكوفي، توفي سنة ٢١١. غاية النهاية ج١/ ص٢٢٠.

(١٤) المبهج ص١٣٠ وص١٣١.

(١٥) ص٢٨٨.

قرأ على حمزة قراءته، روايته في الكامل[٢].

وقرأ على المسيبي؛ والزبير بن عامر؛ قراءة نافع، وروايته عنهما في الكامل أيضا[٣].

وقرأ على حفص قراءة عاصم، وروايته في جامع البيان[٤]؛ والكامل[٥].

محمد بن مسلم العجلي:

قرأ على حمزة[٦]، روايته في المستنير[٧].

وممن قرأ على حمزة رحمه الله أيضا:

إبراهيم بن علي الأزرق[٨]؛ وإسرائيل بن يونس السبيعي[٩]؛ والحسن بن بنت الثمالي[١٠]؛ والحسين بن علي الجعفي[١١]؛ وخالد بن يزيد الكحال[١٢]؛ وسلم الأبرش[١٣]؛ وسليم بن منصور[١٤]؛ والصباح بن دينار[١٥]؛ وعائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفي[١٦]؛ وعبد الرحمن

---

(١) حمزة بن القاسم، أبو عمارة الأحول الأزدي الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٤.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٨٧. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٤.

(٣) ص١٠١ وص٢٠٢.

(٤) ص١٣٦.

(٥) ص٢٨٠.

(٦) غاية النهاية ج٢/ ص٢٦٢.

(٧) ص٢٦٣.

(٨) الكامل في القراءات ص٢٨٧، غاية النهاية ج١/ ص٢٠.

(٩) الكامل في القراءات ص٢٨٨، وهو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، كان ثقة، أحفظ من روى عن جده وأتقنهم، توفي سنة ١٦٢. غاية النهاية ج١/ ص١٥٩.

(١٠) الكامل في القراءات ص٢٨٧، غاية النهاية ج١/ ص٢٠٩.

(١١) الكامل في القراءات ص٢٨٨، سبقت ترجمته.

(١٢) الكامل في القراءات ص٢٨٨، وهو خالد بن يزيد، أبو الهيثم الأسدي الكاهلي الكوفي، الطبيب الكحال، ثقة، توفي سنة ٢١٥. غاية النهايةج١/ ص٢٦٩.

(١٣) الكامل في القراءات ص٢٨٨، سلم المجدر المعروف بالأبرش الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص٣١١.

(١٤) الكامل في القراءات ص٢٩٠، سليم بن منصور بن عمار البصري. غاية النهاية ج١/ ص٣١٩.

(١٥) الكامل في القراءات ص٢٩٠. الصباح بن دينار أبو بشر الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص٣٣٥.

(١٦) الكامل في القراءات ص٢٩٠. عائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفي البغدادي. غاية النهاية ج١/ ص٣٥١.

بن قلوقا[١]؛ ومحمد بن حفص الحنفي[٢]؛ ومحمد بن زكريا[٣]؛ ومحمد بن واصل المؤدب[٤]، وروايات هؤلاء جميعا في الكامل للهذلي رحمه الله.

وممن قرأ عليه أيضا، وروى قراءته؛ و لم تصلنا رواياتهم[٥]

إبراهيم بن أدهم[٦]؛ وإبراهيم بن إسحاق بن راشد[٧]؛ وإبراهيم بن طعمة[٨]؛ وأشعث بن عطاف[٩]؛ وبكر بن عبد الرحمن[١٠]؛ والحسين بن عيسى[١١]؛ وربيع بن زياد[١٢]؛ وسعيد بن أبي الجهم[١٣]؛ وسليمان بن أيوب[١٤]؛ وسفيان الثوري؛ وشعيب بن حرب[١٥]؛ ويحيى بن زياد الفراء، وغيرهم كثير.

فهؤلاء كانوا في الكوفة يقرؤون بالقراءتين عاصم وحمزة، وهما قراءتان موافقتان للمصحف، فلا إشكال في ذلك.

---

(١) الكامل في القراءات ص٢٨٨، عبد الرحمن بن قلوقا، ويقال أقلوقا الكوفي، راو معروف ضابط، روايته في الكامل منقطعة، قاله ابن الجزري. غاية النهاية ج١/ ص٣٧٦.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٨٧، وهو: محمد بن حفص بن جعفر، الحنفي الكوفي. غاية النهاية ج٢/ ص١٣٤.

(٣) الكامل في القراءات ص٢٨٦، وهو: محمد بن زكريا النشابي. غاية النهاية ج٢/ ص١٤١.

(٤) الكامل في القراءات ص٢٨٧- ٢٨٨، وهو: محمد بن واصل أبو علي الكوفي المؤدب. غاية النهاية ج٢/ ص٢٧٥.

(٥) ينظر لذلك: غاية النهاية ج١/ ص٢٦٢- ٢٦٣.

(٦) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي، توفي سنة ١٦٢. سير أعلام النبلاء ج٧/ ٣٨٧.

(٧) إبراهيم بن إسحاق بن راشد أبو إسحاق الكوفي، له عن حمزة نسخة. غاية النهاية ج١/ ص٩.

(٨) إبراهيم بن طعمة بن عمرو الجعفي الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص١٦.

(٩) أشعث بن عطاف، أبو النضر الأسدي. غاية النهاية ج١/ ص١٧١.

(١٠) بكر بن عبد الرحمن القاضي. غاية النهاية ج١/ ص١٧٨.

(١١) الحسين بن عيسى، مقرئ. غاية النهاية ج١/ ص٢٤٨.

(١٢) ربيع بن زياد الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص٢٨٣.

(١٣) سعيد بن أبي الجهم الكوفي. غاية النهاية ج١/ ص٣٠٦.

(١٤) سليمان بن أيوب، أبو أيوب العنزي. غاية النهاية ج١/ ص٣١٢.

(١٥) شعيب بن حرب بن بسام بن يزيد المدائني، أبو صالح البغدادي، نزيل مكة، توفي سنة ١٩٦. غاية النهاية ج١/ ص٣٢٧.

وكانت قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، في تناقص واندثار؛ منذ الأجيال الأولى، حتى تركها الناس، و لم يكن يقرأ بها إلا القلة؛ منهم: الأعمش؛ وطلحة.

قال الأعمش:

"أدركت أهل الكوفة؛ وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم، ما يقرأ بهـــا إلا الرجل والرجلان."[١].

فقوله: "إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم ..."، يدل على أنها كادت تندثر في أيام الأعمش، لغلبة القراءة الموافقة للمصحف عليها، وسيتضح ذلك في قلة رواة قراءة الأعمش؛ وطلحة.

وأما البقية فإنهم أخذوا منها ما وافق المصحف العثماني؛ وتركوا الباقي.

٣) رواة قراءة الأعمش:

لم يقرأ على الأعمش كثرة من الناس، وقد عدّ ابن الجزري على كثرة تحريه عشرة أنفس، وذكر اثنين آخرين رويا عنه الحروف[٢]، وقد ذكرت بعضهم في الطبقة الماضية، ومعلوم مخالفة هذه القراءة للمصحف، ومع ذلك؛ فقد رواها الناس، وهي الآن مما يسنده القراء في زماننا إلى صاحبها رحمه الله.

جرير بن عبد الحميد[٣]:

سمع الحروف من الأعمش، وله عنه نسخة[٤]، وروايته عنه في الكامل[٥].

الكسائي:

سيأتي الكلام عنه.

حجاج بن محمد[٦]:

---

(١) السبعة في القراءات ص٦٧.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٣١٥.

(٣) تأتي ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثاني.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص١٩٠

(٥) ص٢٩٢.

(٦) تأتي ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثاني.

قرأ على الأئمة حمزة؛ وأبي عمرو.

وقرأ على حماد بن سلمة قراءة ابن كثير، روايته في الكامل[١].

وقرأ على حمزة قراءة الأعمش، وذلك مثبت عند الأنباري في الوقف والابتداء[٢].

٤) أصحاب الاختيارات:

علي بن حمزة الكسائي:

إمام من أئمة المسلمين، أحد السبعة المجمع على صحة قراءتهم، وموافقتها للمصحف.

قال الأندرابي:

"وكان قارئ أهل الكوفة؛ ومقرئهم بها، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته، واقتدوا به فيها بعد حمزة من وقتهم إلى وقتنا."[٣].

وقراءته اختيار من قراءة حمزة؛ وغيره.

قال أبو عبيد:

"وأما الكسائي؛ فإنه كان يتخيّر القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض؛ وترك بعضا."[٤].

وقال الأندرابي بعد كلامه السابق:

"فاختار من قراءات الماضين من الأئمة؛ قراءة متوسطة فقرأ بها، ولم يخالفهم في شيء قرأ به."[٥].

وقد روى رحمه الله قراءات غيره من القراء الذين سبقوه.

فروى قراءة عاصم من رواية أبي بكر عنه، وهي في جامع البيان للداني[٦].

وروى قراءة أبي جعفر المدني عن إسماعيل بن جعفر، وهي في الكامل[٧].

---

(١) ص٢٢٧.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم، ت: محي الدين رمضان، ط(١٣٩١- ١٩٧١)، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية. ج١/ ص١١٣.

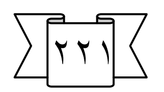
(٣) قراءات القراء المعروفين ص١١٩.

(٤) جمال القراء ج١/ ص٤٣٠.

(٥) قراءات القراء المعروفين ص١١٩.

(٦) ص١٢٦.

(٧) ص١٧١.



وروى قراءة نافع عن إسماعيل بن جعفر عنه، وهي في جامع البيان[١]؛ والكامل[٢]، وعن يعقوب بن جعفر عنه، وهي في الكامل[٣].

وروى قراءة الأعمش -كما مر- عن زائدة بن قدامة عنه، وروايته في المبهج[٤]، والروضة[٥].

قتيبة بن مهران[٦]:

أجلّ من روى عن الكسائي قراءته، وروايته معروفة.

وروى أيضا قراءة أهل المدينة عن ابن جماز، وإسماعيل بن جعفر، وروايته في المستنير[٧]؛ والكامل[٨].

فياض بن غزوان[٩]:

قال الداني:

"ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه."[١٠].

وقد تتبعت ما روي عنه في كتب القراءات والتفسير، فلم أجد فيه ما يخالف المصحف؛ إلا ما كان من روايته عن طلحة بن مصرف.

وكان قد "روى عنه اختياره وأقرأ به في الريّ، وأخذه الناس عنه هناك."[١].

---

(١) ص٩٩.

(٢) ص٢٠٧.

(٣) ص٢٠٧.

(٤) المبهج ص٦٤ وص٦٥.

(٥) الروضة في القراءات الإحدى عشر، أبو علي المالكي الحسن بن محمد بن إبراهيم، ت: نبيل بن محمد آل إسماعيل، إشراف: د. عبد العزيز بن أحمد إسماعيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، سنة (١٤١٥)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، الرياض، السعودية، ص٢٢٤.

(٦) قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاداني، إمام مقرئ، صالح ثقة، روايته أشهر الروايات بأصبهان وما وراء النهر، توفي بعد ٢٠٠. غاية النهاية ج٢/ ص٢٦.

(٧) ص٢٨٧.

(٨) الكامل ٢٠٦.

(٩) فياض بن غزوان الضبي الكوفي، مقرئ موثق، له اختيار. غاية النهاية ج٢/ ص١٣.

(١٠) المصدر نفسه.

وذكر روايته هذه الهذلي في كتابه، و لم يذكر لها إسنادا، فالله أعلم بها، وأسندها ابن الجزري في غاية النهاية[٢].

وإقراؤه بقراءة طلحة المخالفة للمصحف؛ دليل على استجازته لذلك، ولـــولا ذلـــك مـــا انتشرت عنه بالري من أعمال خراسان، والله أعلم.

جوية بن عاتك[٣]:

اختلف في اسمه[٤]، قرأ على عاصم، وله اختيار، لم أر فيما وقفت عليه منه مـــا يخـــالف المصحف، والله أعلم.

ومن اختياراته:

﴿قُلْ (أَحَىَ) إِلَيَّ﴾[الجن ١][٥] بحذف الواو، و﴿قُلْ (وَحَىَ) إِلَيَّ﴾[الجن ١] بفتح الواو؛ وإســـقاط الهمز[٦]، و﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ (كُلَّهُنَّ)﴾[الأحزاب ٥١] بنصب اللام[٧].

قال ابن الجزري:

"وهو الراوي عن عاصم ﴿الٓمٓ (أَللَّهُ)﴾[آل عمران ١-٢] بقطع الهمز."[٨].

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٣٤٣.

(٢) ج١/ ص٣٩٠.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص١٩٩.

(٤) قال ابن ماكولا: "وأبو أناس كوفي من القراء، روى عنه يحيى بن آدم؛ ونعيم بن يحيى السعيدى؛ وغيرهما، واختلف في اسمه؛ واسم أبيه، فقال يحيى بن آدم: "هو عبد الملك ابن جوية."؛ وقال الفراء في رواية الأصم؛ عن ابن الجهم؛ عنه: "جوية بن عبد الواحد الأسدي."؛ وروى نفطويه عن ابن الجهم؛ عنه أنه: "جوية بن أبي أناس، أحد بنى نصر بن معاوية."، وروى عن ثعلب: "جوية الأسدي؛ غير منسوب."". الإكمال في رفع الارتياب، الأمير ابن ماكولا علي بن هبة الله، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، د.ط، د.ت، دار الكتاب الإسلامي ودار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر. ج١/ ص١١٢-١١٣.

(٥) تاريخ دمشق ج١١/ ص٣٤١، والبحر المحيط ج٨/ ص ٣٤٠.

(٦) البحر المحيط ج١١/ ص٣٤٠.

(٧) المحتسب ج٢/ ص٢٢٦.

(٨) غاية النهاية ج١/ ص١٩٩.

هذا، والذي يظهر أن أهل الكوفة؛ كانوا كسائر أهل الأمصار، قد جنحوا إلى القـــراءات الموافقة للمصحف، تاركين غيرها؛ مستنكفين عن القراءة بها، إلا أنه كان فيهم مـــن يقـــرئ بقراءة الأعمش؛ وطلحة، وهما مخالفتان للمصحف.

المدرسة البصرية:

الذي يظهر لي أن مدرسة البصرة؛ لم تكن مسألة الاختيار فيها قد حسمت في هذا العصر -وإن كان معظم أهلها يقرؤون لأبي عمرو بن العلاء- لكثرة أصحاب الاختيارات فيها؛ مـــن أصحاب هذه الطبقة.

وسبب ذلك -والله أعلم- اضطلاع علمائها بالنحو؛ والعربية، ولا يخفى على أحـــد وزن المدرسة البصرية في اللغة؛ وغيرها.

ومن أجل ذا؛ سأذكر أصحاب الاختيارات بادئا بهم، ثم أردف بغيرهم.

يعقوب بن إسحاق الحضرمي:

أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، وقراءته لا تخرج عن المصحف في الجملة.

قال أبو عمرو الداني:

"وائْتمّ بيعقوب في اختياره عامة البصريين؛ بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه.

قال: "وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: "إمـــام جـــامع البـــصرة لا يقـــرأ إلا بقـــراءة يعقوب."."[١].

وقال محمد بن عبد الله الأصفهاني[٢]:

"تفرق أهل البصرة أيام الزنج[٣]، وأهل المسجد يجردون ليعقوب، وأهل القبائل لأيوب.

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٧.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة، أبو بكر الأصبهاني، أستاذ كبير، وإمام شهير، ونحوي محقق، مأمون ثقة، سكن مصر، كان عالما بالعربية حسن التصنيف، صاحب سنة، توفي سنة ٣٦٠. غاية النهاية ج٢/ ص١٨٤.

(٣) قال الذهبي في ترجمة علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي، في سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص١٣٠:

"ظهر بالبصرة، واستغوى عبيد الناس وأوباشهم، فتجمع له كل لص ومريب، وكثروا، فشدّ بهم على أهل البصرة، وتم له ذلك، واستباحوا البلد، واسترقّوا الذرية، وملكوا، فانتدب لحربهم عسكر المعتمد، فالتقى الفريقان، وانتصر الخبيث، واستفحل بلاؤه، وطوى البلاد، وأباد العباد، وكاد أن يملك بغداد، وجرت بينه وبين الجيش عدة مصافات، وأنشأ مدينة

وعلى قراءة يعقوب -إلى هذا الوقت- أئمة المسجد الجامع بها، وكذلك أدركناهم."[١].

وقال الأندرابي:

"وكان قارئ البصرة ومقرئهم، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته بعد أبي عمرو؛ من وقته إلى وقتنا."[٢].

وعصر الأندرابي هو القرن الخامس.

أيوب بن المتوكل[٣]:

كان له اختيار تبع فيه الأثر، جاء عنه أنه قال:

"ما غلبت يعقوب الحضرمي إلا بالأثر."[٤].

ومعنى ذلك -والله أعلم- أنه إنما كان يختار مما رواه عن شيوخه؛ وفقا للآثار المروية عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ويعقوب يختار من رواياته الأفضل في العربية.

واختيار أيوب رواه الأهوازي في الإقناع[٥]، ورواه الخزاعي في المنتهى[٦]، والهذلي في الكامل[٧].

وكان لأيوب بن المتوكل عناية بالمصاحف العثمانية.

قال الداني:

"وروى محمد بن يحيى القطعي؛ عن أيوب بن المتوكل؛ قال:

سماها: المختارة، في غاية الحصانة، وزاد جيشه على مئة ألف، ولو لا زندقته ومروقه؛ لاستولى على الممالك."، وكانت فتنته بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين.

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٨.

(٢) قراءات القراء المعروفين ص١٣٥.

(٣) أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري، إمام ثقة، ضابط، لما دفن، وقف يعقوب على قبره، فقال: "يرحمك الله يا أيوب ما تركت خلفا أعلم بكتاب الله منك.". توفي سنة ٢٠٠. غاية النهاية ج١/ ص١٧٢.

(٤) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣١٧.

(٥) قطعة من كتاب الإقناع، أبو علي الأهوازي الحسن بن علي، ت: أ.د. عمر يوسف حمدان، ضمن كتاب: الأهوازي وجهوده في علم القراءات، أ.د. عمر يوسف حمدان، ط١(١٤٣٠- ٢٠٠٩)، المكتب الإسلامي عمان الأردن، ومؤسسة الريان بيروت لبنان. ص١٨٢.

(٦) ينظر إسناد قراءته في: معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣١٧، وقد طبع المنتهى أخيرا بمجمّع المدينة النبوية، ولله الحمد.

(٧) ص٢٦٤.

"في مصاحف أهل المدينة؛ وأهل الكوفة؛ وأهل مكة؛ وعتق مصاحف أهل البصرة: ﴿قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ﴾[الإنسان ١٥-١٦] بألفين."."(١).

وكان له عناية بعد آي القرآن، وللعد تعلق بالمصحف، وإليه ينسب عدّ آي البصريين.

قال الداني:

"وأما عدد أهل البصرة ...، وبه كان يعدّ أيوب بن المتوكل؛ ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، غير أن أيوب خالف عاصما(٢) في آية واحدة، وهي قوله ﷻ في سورة ص [٨٤]: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ...﴾، لم يعدها عاصم؛ وعدها أيوب، تابع فيها الكوفيين.

وقد قيل إن عاصما كان يعدها؛ وأن أيوب كان يسقطها، والأول عندنا أصح."(٣).

فهذا كله يدل على أن اختيار أيوب كان أثريا؛ موافقا للمصحف، و لم يخالفه، والله أعلم.

يحيى بن سلام(٤):

كان له اختيار في القراءة من طريق الآثار.

تقول د. هند شلبي:

"ولعل الفكرة الرئيسية التي يمكن تسجيلها؛ تتمثل في أن ابن سلام؛ قد سلك المسلك الرسمي في القراءات، يعني أنه قد اتبع المصحف العثماني فيها."(٥).

ثم ذكرت أدلتها على ذلك، ومضت قائلة:

"إن اتفاق القراءات التي عليها يحيى مع المصاحف العثمانية، واستعماله لعبارة "مصحفنا"، والتفريق في العبارة بين ما يعتمد من القراءات؛ وما لا يعتمد، واعتماده قراءة العامة.

---

(١) المقنع، الداني ص٤٦.

(٢) أي الجحدري.

(٣) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: غانم قدوري الحمد، ط١(١٤١٤- ١٩٩٤)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت. ص٦٩.

(٤) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، صاحب التفسير، الذي ليس لأحد من المتقدمين مثله، نزل المغرب وسكن إفريقية دهرا، وكان ثقة ثبتا، ذا علم بالكتاب والسنة، توفي سنة ٢٠٠. غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٣.

(٥) القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، هند شلبي، ط(١٩٨٣)، الدار العربية للكتاب، تونس. ص١٦٦.

كل هذا يجعلنا نؤكد على أن ابن سلام؛ كان من بين الرائدين؛ الذين وضعوا الشروط الأساسية للقراءة المقبولة؛ التي أساسها الرواية؛ والتي نجدها مذكورة عند المتأخرين من المؤلفين؛ وهي التي عليها القراء اليوم."(١).

ولقد كنت عثرت في تفسير أبي حيان على قوله:

"وفي بعض القراءات (تُحَدِّثُهُمْ)، وهي قراءة يحيى بن سلام."(٢).

مما جعلني أعتقد أنه يقرأ بخلاف المصحف، حتى وقفت على كلام ابن سلام نفسه في تفسيره، يقول:

"﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، وفي بعض القراءة: ﴿(تُحَدِّثُهُمْ) إِنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]."(٣).

أبو عبد الرحمن القصير(٤):

روى حروف نافع عنه، روى قراءة نافع الأصبهانيُّ عن ابنه محمد عنه، وهي في جامع البيان للداني(٥).

وكان له اختيار في القراءة؛ لم أقف على من رواه، لكن ذكر أهل التفسير أشياء منه لا تخالف المصحف، اللهم إلا ما وجدت عند السمين الحلبي(٦)، وهو قوله:

"ويدل قراءة(٧) عبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة (بِٱلْمُعْصِرَٰتِ) بالباء بدل ﴿مِنَ﴾ [النبأ ١٤] ..."(١).

---

(١) المصدر نفسه ص١٧٠.

(٢) البحر المحيط ج٧/ ص٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام، ت: د. هند شلبي، ط١(١٤٢٥- ٢٠٠٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٥٦٥.

(٤) عبد الله بن يزيد، أبو عبد الرحمن القصير، المقرئ، القرشي البصري ثم المكي، إمام كبير في الحديث، ومشهور في القراءات، خلف أبا عمرو في الإقراء بالبصرة، توفي في سنة ٢١٣. غاية النهاية ج١/ ص٤٦٣.

(٥) ص١١٠.

(٦) أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، أبو العباس الحلبي، المعروف بالسمين النحوي، نزيل القاهرة، إمام كبير، توفي سنة ٧٥٦. غاية النهاية ج١/ ص١٥٢.

(٧) كذا فيه.

فلا أدري ما هذا، وهل ثبت ذلك عنه حقا، أو هو غيره!

أبو الفضل الواقفي[٢]:

روى قراءة نافع عن خارجة بن مصعب، وروايته لها في الكامل[٣].

وقراءة أبي عمرو بن العلاء عنه نفسه، وروايته في المستنير[٤]؛ والمبهج[٥]؛ والكفاية؛ والكامل[٦].

وله أيضا اختيار في القراءة، رواه الهذلي[٧].

يحيى بن المبارك اليزيدي:

صاحب أبي عمرو بن العلاء، وشيخ راوييه الدوري؛ والسوسي[٨]، وما يُقرأ به اليوم عن أبي عمرو فمن طريقه رحمه الله.

وكان له اختيار؛ لم يخالف فيه المصحف، بل لم يخالف فيه أبا عمرو إلا في كلمات قلائل[٩]، وسيأتي الكلام مفصلا عنه في الفصل الرابع -إن شاء الله تعالى-.

نعيم بن ميسرة[١٠]:

روى قراءة أبي عمرو بن العلاء عنه، وروايته في الكامل[١١]، وكان له اختيار يروى عنه.

---

(١) الدر المصون إلى علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف، ت: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية. ج١٠/ ص٦٥٠.

(٢) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل، أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، قاضي الموصل، أستاذ حاذق ثقة، كان من أكابر أصحاب أبي عمرو، ولد سنة ١٠٥، وتوفي سنة ١٨٦. غاية النهاية ج١/ ص٣٥٣.

(٣) ص٢٠٨.

(٤) ص٢٠٣.

(٥) ص١١٢- ١١٣.

(٦) ص٢٥٨ و٢٥٩.

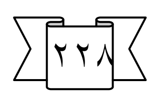
(٧) الكامل في القراءات ص٢٦١.

(٨) غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٦.

(٩) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٧٦.

(١٠) نعيم بن ميسرة، أبو عمرو الكوفي النحوي، نزل الري، وكان ثقة، توفي سنة ١٧٤. غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٢.

(١١) ص٢٥٥.



قال ابن الجزري:

"ويروى عنه حروف شواذ من اختياره."[١].

ولم أر فيما وقفت عليه منه ما يخالف المصحف، وسبب تشذيذ ابن الجزري لبعض حروفه؛ مخالفتها لقراءة الأئمة المعروفين، والله أعلم.

أبان العطار[٢]:

قرأ على عاصم، روايته في المستنير[٣]؛ والكفاية؛ والغاية؛ والكامل[٤].

وكان راوية قراءة قتادة؛ يقرئ بها عنه، وهي في الكامل عنه[٥]، وقد مضى ما فيها من مخالفة، فلو لا أنه كان يستجيز مخالفة المصحف ما أقرأ بها.

بكار بن عبد الله العودي[٦]:

قرأ على أبان العطار وروى عنه قراءة عاصم، روايته في المستنير[٧]؛ والكفاية؛ والكامل[٨].

محمد بن صالح المري[٩]:

قرأ القراءة المكية على شبل بن عباد[١٠]، ورواها عنه عن ابن كثير، وروايته في الكامل[١١].

شجاع بن أبي نصر البلخي[١٢]:

من جلة أصحاب أبي عمرو[١]، قرأ عليه، وروايته عنه في جامع البيان[٢]؛ والكفاية؛ والكامل[٣].

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٢- ٣٤٣.

(٢) أبان بن يزيد بن أحمد، أبو يزيد العطار النحوي، البصري، ثقة صالح، توفي بعد ١٦٠ بسنين. غاية النهاية ج١/ ص٤.

(٣) ص٢٣٤.

(٤) ص٢٧٦.

(٥) ص٢٦٧.

(٦) بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العودي البصري، شهير في رواية أبان، غاية النهاية ج١/ ص١٧٧.

(٧) ص٢٣٤.

(٨) ص٢٧٦.

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) غاية النهاية ج٢/ ص١٥٦.

(١١) ص٢٢٦.

(١٢) تأتي ترجمته.

وهو راوي قراءة الحسن البصري المخالفة للمصحف؛ عن عيسى الثقفي، روايته في مفـــردة الأهوازي[٤].

عبد الملك بن قريب الأصمعي:

أحد أئمة اللغة، قرأ على نافع وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنهما قراءتهما[٥].

وروايتاه في الكامل للهذلي[٦].

عجبت أن لم يكن له اختيار؛ على جلالته وتبحره.

قال نصر بن علي[٧]:

"وقلت للأصمعي: كيف تقرأ؟ قال: قراءة أبي عمرو."[٨].

عبد الوارث بن سعيد[٩]:

قرأ على أبي عمرو، ورافقه في القراءة على ابن كثير.

وروى عنه قراءته[١٠]، روايته في المستنير[١١]؛ والمبهج[١٢] والكفاية؛ والكامل[١٣].

سعيد بن أوس[١]:

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٣٢٤.

(٢) ص١٢١.

(٣) ص٢٥٦- ٢٥٨.

(٤) مفردة الحسن البصري ص١٩٨.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص٤٧٠.

(٦) ص٢٠٦، وص٢٦٠.

(٧) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٨) جامع البيان، الداني، ص٥٢.

(٩) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التنوري العنبري مولاهم البصري، إمام حافظ مقرئ ثقة، ولد سنة ١٠٢، وكان موصوفا بالعبادة والدين، والفصاحة والبلاغة، لكنه اتهم بالقدر، توفي سنة ١٨٠. غاية النهاية ج١/ ص٤٧٨.

(١٠) غاية النهاية ج١/ ص٤٧٨.

(١١) ص٢٠٦.

(١٢) ص١٠١.

(١٣) ص٢٥٦.

قرأ على أبي عمرو، وروى عنه قراءته.

روايته في المستنير[٢]؛ والغاية؛ والكفاية؛ والكامل[٣].

وقرأ أيضا على المفضل قراءته على عاصم، وروايته عنه في المستنير[٤]؛ وجامع البيـــان[٥]؛ والكامل[٦].

وقرأ على أبي السمال قعنب قراءته المخالفة للمصحف، وروايته في الكامل[٧].

عبيد بن عقيل[٨]:

قرأ على أبي عمرو، وروايته في الكامل[٩].

وقرأ قراءة عاصم على أبان العطار؛ وروايته عنه في الكفاية.

وقراءة ابن كثير على شبل بن عباد؛ وإسماعيل بن خالد، وروايته في الكامل[١٠].

محبوب وهو محمد بن الحسن[١١]:

روى عن أبي عمرو قراءته، وهي في الكامل[١٢].

وقرأ على شبل بن عباد؛ وإسماعيل بن خالد قراءة ابن كثير، وروايته عنهما في الكامل[١٣].

---

(١) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد، أبو زيد الأنصاري النحوي المعروف، ولد سنة ١٢٠، وكان من جلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، توفي سنة ٢١٥. غاية النهاية ج١/ ص٣٠٥.

(٢) ص٢٠٤.

(٣) ص٢٥٩.

(٤) ص٢٣٥.

(٥) ص١٣٧.

(٦) ص٢٧٦.

(٧) ص٢٦٥.

(٨) عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالي البصري، راو ضابط صدوق، توفي سنة ٢٠٧. غاية النهاية ج١/ ص٤٩٦.

(٩) ص٢٥٥.

(١٠) ص٢٢٦.

(١١) غاية النهاية ج٢/ ص١١٥.

(١٢) ص٢٦٠.

(١٣)ص٢٢٦.

يونس بن حبيب[١]:

روى قراءة عاصم عن أبان العطار عنه، وهي في الكفاية.

وروى قراءة أبي عمرو عنه، وهي في الكامل[٢].

علي بن نصر[٣]:

قرأ على أبي عمرو قراءته، روايته في الكامل[٤].

قال نصر بن علي:

"قلت لأبي: "كيف تقرأ؟" قال: "على قراءة أبي عمرو."."[٥].

وروى قراءة ابن محيصن عن شبل بن عباد؛ روايته في الإيضاح للأندرابي[٦].

خارجة[٧]:

قرأ على نافع، وأقرأ بقراءته، وروايته في الكامل[٨].

وقرأ على أبي عمرو بن العلاء، أيضا وروايته في الكامل عنه[٩].

هارون الأعور[١٠]:

قرأ على الكبار:

---

(١) يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم، البصري النحوي، توفي بعد ٨٢. غاية النهاية ج٢/ ص٤٠٦.

(٢) ص٢٦١.

(٣) علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو الحسن الجهضمي البصري، اتفق الشيخان على توثيقه، توفي سنة ١٨٩. غاية النهاية ج١/ ص٥٨٢.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٥٨٢، ووقع الإسناد في الكامل ص٢٦٠ هكذا:

"رواية نصر بن علي الجهضمي: أخبرنا أبو حمية عن زاهر، عن ابن مجاهد؛ قال: حدثنا محمد بن الفرح الغساني، عن أبيه، عن نصر عن أبي عمرو"، والظاهر أنه غير صواب، والله أعلم.

(٥) جامع البيان، الداني، ص٥٢.

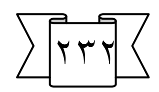
(٦) قراءات القراء المعروفين ص٧٦.

(٧) خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي السرخسي، توفي سنة ١٦٨. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٨.

(٨) الكامل في القراءات ص٢٠٧.

(٩) المصدر نفسه ص٢٦٠.

(١٠) هارون بن موسى، أبو عبد الله العتكي البصري الأزدي مولاهم، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة، كان أول من سمع القراءات وألفها بالبصرة، توفي قبل ٢٠٠. غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٨.



عاصم الجحدري؛ وعاصم بن أبي النجود؛ وابن كثير؛ وابن محيصن؛ وحميد بن قيس؛ وأبي عمرو بن العلاء؛ وعبد الله بن أبي إسحاق[١]، وهؤلاء قراء الدنيا (رحمهم الله).

روايته عن الجحدري في الكامل[٢].

وروايته عن أبي عمرو فيه أيضا[٣].

قال أبو حاتم السجستاني:

"كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات؛ وألفها؛ وتتبع الشاذ منها؛ فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور، وكان من القراء."[٤].

وهذا النص يدل على أن نقد القراءات الشاذة كان قديما، وكان هارون من أوائل من تتبعها، لمعرفة صحتها، عن رسول الله ﷺ.

ولست أدري ما يعنيه الشذوذ هنا عند أبي حاتم، هل يقصد به مصطلح زمانه، الذي كانت فيه القراءات في المراحل الأخيرة من استقرارها، أو شذوذ عصر هارون، الذي كان فيه الباب مفتوحا على مصراعيه، والذي يبدو لي هو الأول، وأن المقصود بذلك هو القراءات المخالفة لمصحف عثمان.

ولست أدري أيضا دافع هارون الأعور رحمه الله في تتبعه هذا، أكان يبتغي تصحيح جميع ما ثبت لديه من قراءات ولو خالفت المصحف، أم أنه كان يريد إثبات شيء آخر.

هذه أسئلة عميقة، تحتاج إلى أدلة لبيان موقف هارون رحمه الله، وليس لدينا -على الأقل الآن- ما يثبت لنا وجها من الأمرين.

على أن الحكم العام في هذا العصر سيأتي في ما يستقبل إن شاء الله تعالى.

وممن قرأ على أبي عمرو بن العلاء:

عبد الله بن داود الخريبي[١]؛ وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف[٢]؛ ومعاذ بن معاذ[٣]؛ وسيبويه[٤]، ورواياتهم في الكامل للهذلي.

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٨.

(٢) ص٢٦٧.

(٣) ص٢٦٠.

(٤) غاية النهاية ج٢/ ص٣٤٨.

فالذي يبدو؛ أن المدرسة البصرية كانت من ألزم المدارس لمصحف عثمان ﷺ، إلا ما كان من قراءة أبي السمال، وذلك يعد شذوذا أمام ما اتفق عليه أكثر قراء البصرة؛ من اتباع المصحف، وتركهم لما خالفه كقراءة قتادة؛ التي انقطعت عند أبان العطار، و لم يروها عنه غير وكيع(٥)، ولا يعرف من هو.

(١) الكامل في القراءات ص٢٥٩- ٢٦٠، وهو: عبد الله بن داود، أبو عبد الرحمن الهمداني الخريبي، ثقة، توفي سنة ٢١٣. غاية النهاية ج١/ ص٤١٨.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٦٠، وهو: عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم، أبو نصر الخفاف العجلي البصري ثم البغدادي، ثقة مشهور، توفي ببغداد سنة ٢٠٤. غاية النهاية ج١/ ص٤٧٩.

(٣) الكامل في القراءات ص٢٦٠، وهو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان، أبو عبيد الله العنبري الحافظ، قاضي البصرة، ولد سنة ١١٩، وتوفي سنة ١٩٦. غاية النهاية ج٢/ ص٣٠٢.

(٤) الكامل في القراءات ص٢٦١.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص٣٩٥.

المدرسة اليمنية:

لم تكن بتلك الشهرة البالغة، ومن قرائها:

أبو قرة السكسكي[١]:

أخذ القراءة عن نافع، وهو من جلة الرواة عنه، روايته في الكامل[٢].

وقرأ على إبراهيم بن أبي عبلة، وروى قراءته عنه، وهي في الكامل أيضا[٣].

ابن السميفع[٤]:

له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه[٥]، وهو مخالف لمصحف عثمان رضي الله عنه.

من ذلك: ﴿وَإِذَا (يَتَذَكَّرُونَ) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة ١٤][٦]، و﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ (ٱلَّذِينَ) ٱسْتَوْقَدَ﴾ [البقرة ١٧] بالجمع ثم الإفراد[٧]، و﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ (وَخَلَقَ مَن قَبْلَكُمْ)﴾ [البقرة ٢١][٨]، و﴿فِى ٱلسَّمَآءِ (ٱللَّهُ) وَفِى ٱلْأَرْضِ (ٱللَّهُ)﴾ [الزخرف ٨٤][٩]، و﴿(قَٰدِرُونَ) عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة ٤] بالواو[١٠].

قال ابن الجزري:

"وفي الجملة القراءة ضعيفة والسند بها فيه نظر، وإن صح؛ فهي قراءة شاذة، لخروجها عن المشهور، على أنه أحسن توجيهها الحافظ أبو العلاء، وفيما ذكر لها من الشواهد والمتابعات."[١١].

---

(١) موسى بن طارق، أبو قرة السكسكي اليماني الزبيدي، قاضي زبيد، كان أحمد يثني عليه خيرا، وهو القائل: "سمعت نافعا يقول قرأت على سبعين من التابعين."، قال الداني: "لا أعلم أحدا روى هذا اللفظ عن نافع غيره.". غاية النهاية ج٢/ ص٣١٩.

(٢) ص٢٠٨- ٢٠٩.

(٣) ص٢٤٣.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن السميفع، أبو عبد الله اليماني، معروف بقراءته الشاذة. غاية النهاية ج٢/ ص١٦١.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٦١.

(٦) البحر المحيط ج١/ ص٢٠١،

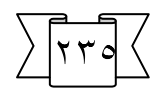
(٧) المصدر نفسه ج١/ ص٢١١،

(٨) المصدر نفسه ج١/ ص٢٣٤.

(٩) المصدر نفسه ج٨/ ص ٩٢.

(١٠) المصدر نفسه ج٨/ ص ٣٧٦.

(١١) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٢.



والظاهر أن أهل اليمن لم يكن الأمر قد استقر عندهم؛ فلذلك تراهم يروون مـــا خـــالف المصحف؛ كقراءة ابن أبي عبلة؛ وابن السميفع، والله أعلم.

والمفيد في الأمر؛ أنه كان في هذه الطبقة؛ من يقرأ ويقرئ بما يخالف مصحف عثمان ﷺ، وقد عرفتُ منهم هؤلاء الذين ذكرتهم وهم:

عكرمة بن سليمان المكي؛ و**الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد**؛ و**محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة -والد البزي-**؛ و**الحجاج بن محمد الأعور**، و**أبو حيوة شريح بن يزيد الحمصي**؛ و**عبد الرحمن بن أبي حماد**؛ و**عبيد الله بن موسى العبسي**؛ و**جرير بن عبد الحميـــد الضبي**؛ و**فياض بن غزوان**؛ و**قعنب بن أبي قعنب أبو السمال**؛ و**محمد بـــن صـــالح المـــري**؛ و**هارون الأعور**؛ و**أبو قرة موسى ابن طارق**؛ و**ابن السميفع**.

إلا أن أكثر الناس كانوا يقرؤون بما يوافق المصحف، بل بقراءات أقوام معينين؛ بارك الله في اختياراتهم؛ فانتشرت وعمّت البلاد الإسلامية.

المبحث الثالث: في عهد تدوين القراءات وبعده.

اختُلف في زمن أول تدوينٍ للقراءات، وكان سببَ اختلاف العلماء في ذلك؛ اختلافُهم في أول من دونها.

فقيل إنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام[١].

وقيل: إنه الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني.

قال ابن الجزري في ترجمته:

"وله تصانيف كثيرة، وأحسبه أول من صنف في القراءات."[٢].

بينما يرى بعض الباحثين المعاصرين؛ أن أول تدوين للقراءات كان قبل ذلك بسنين، وفي عصر مبكر، على يد يحيى بن يعمر رحمه الله تعالى[٣].

وعلى كل، فإنه من المهم أن أنقل نصا عن ابن الجزري رحمه الله يبين فيه بعض الشيء مراحل تدوين علم القراءات.

قال رحمه الله:

"وذلك أن القراء؛ الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين؛ من السبعة وغيرهم؛ كانوا أمما لا تحصى؛ وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر، وهلمّ جرّا.

فلما كانت المائة الثالثة؛ واتسع الخرق؛ وقلّ الضبط؛ وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر؛ تصدى بعض الأئمة؛ لضبط ما رواه من القراءات، فكان أولَ إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم -فيما أحسب- خمسة وعشرين قارئا؛ مع هؤلاء السبعة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي[٤]؛ نزيل أنطاكية، جمع كتابا في قراءات الخمسة، من كل مصر واحد، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

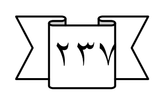
---

(١) النشر ج١/ ص٣٣.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٣٢٠.

(٣) ينظر القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، ط(١٩٨٠)، دار القلم، بيروت، لبنان. ص٢٨- ٣٥.

(٤) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.



وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي[١]؛ صاحب قالون، ألّف كتابا في القراءات؛ جمع فيه قراءة عشرين إماما؛ منهم هؤلاء السبعة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جمع كتابا حافلا؛ سماه: الجامع؛ فيه نيف وعشرون قراءة، توفي سنة عشر وثلاثمائة.

وكان بُعيده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني[٢]، جمع كتابا في القراءات؛ وأدخل معهم أبا جعفر؛ أحد العشرة، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وكان في إثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد؛ أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط، وروى فيه عن هذا الداجوني؛ وعن ابن جرير أيضا، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وقام الناس في زمانه؛ وبعده، فألفوا في القراءات أنواع التواليف؛ كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي[٣]، توفي سنة سبعين وثلاثمائة، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران مؤلف كتاب الشامل؛ والغاية؛ وغير ذلك في قراءات العشرة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، والإمام الأستاذ أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[٤]؛ مؤلف المنتهى، جمع فيه ما لم يجمعه من قبله؛ وتوفي سنة ثمان وأربعمائة.

وانتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات؛ بحسب ما وصل إليهم؛ وصح لديهم.

كل ذلك؛ ولم يكن بالأندلس؛ ولا ببلاد المغرب شيء من هذه القراءات؛ إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءات بمصر؛ ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن

---

(١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي المالكي، ثقة مشهور كبير، ولد سنة ١٩٩، توفي سنة ٢٨٢. غاية النهاية ج١/ ص١٦٢.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد أبو بكر الضرير الرملي، يعرف بالداجوني، إمام كامل ناقل رحال، مشهور ثقة، توفي في رجب سنة ٣٢٤. غاية النهاية ج٢/ ص٧٧.

(٣) أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد، أبو بكر الشذائي البصري، إمام مشهور، توفي في سنة ٣٧٣. غاية النهاية ج١/ ص١٤٥.

(٤) محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، إمام حاذق مشهور، توفي سنة ٤٠٨. غاية النهاية ج٢/ ص١١٠.

عبد الله الطلمنكي[١] -مؤلف الروضة-؛ أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي؛ مؤلف التبصرة؛ والكشف؛ وغير ذلك، وتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ثم الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، مؤلف التيسير؛ وجامع البيان؛ وغير ذلك، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وهذا كتاب جامع البيان له؛ في قراءات السبعة، فيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق.

وكان بدمشق الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي[٢]، مؤلف الوجيز؛ والإيجاز؛ والإيضاح؛ والاتضاح، وجامع المشهور؛ والشاذ؛ ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة.

وفي هذه الحدود؛ رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي؛ إلى المشرق، وطاف البلاد، وروى عن أئمة القراءة؛ حتى انتهى إلى ما وراء النهر، وقرأ بغزنة؛ وغيرها، وألّف كتابه الكامل، جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفًا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا.

قال فيه:

"فجملة من لقيت -في هذا العلم- ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا؛ من آخر المغرب إلى باب فرغانة؛ يمينا وشمالا؛ وجبلا وبحرا."، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة.

وفي هذا العصر كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري[٣] بمكة، مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان؛ وسوق العروس، فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا، وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

وهذان الرجلان أكثر من علمنا جميعا في القراءات، لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منهما؛ إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري[١]، فإنه ألف كتابا سماه: الجامع الأكبر والبحر

---

(١) أحمد بن محمّد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمّد، الأستاذ أبو عمر الطلمنكي، المعافري الأندلسي، الإمام الحافظ، نزيل قرطبة، وأول من أدخل القراءات بها، ولد سنة٣٤٠، توفي سنة ٤٢٩؛ غاية النهاية ج١/ ص١٢٠.

(٢) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٣) عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد، أبو معشر الطبري القطان الشافعي، شيخ أهل مكة، إمام عارف محقق، أستاذ كامل، ثقة صالح، توفي بمكة سنة ٤٧٨. غاية النهاية ج١/ ص٤٠١.

الأزخر، يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق، وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة."[٢]. انتهى كلامه رحمه الله.

والمقصود أنني في هذا المبحث -بعد ما أثبتّ في المبحثين قبله اختلاف النـــاس في مـــسألة موافقة المصحف؛ ووجود المخالف فيها لفعل عثمان، وإقرائه بما ليس في مصحفه- أود أن أنقل آراء العلماء؛ فيما بعد تلك الطبقات الهامة من علماء الأمة؛ بعـــد أن دُوّن العلـــم؛ وحفـــظ، وجرت في مضماره الأقلام؛ بانتهاء عهد الرواية، والله الموفق.

وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

الأول: في ذكر من قرأ بالقراءات المخالفة للمصحف؛ قبل عصر ابن مجاهد.

والثاني: في ذكر الذين قرؤوا بما يخالف المصحف في عصر ابن مجاهد؛ وبعده.

واخترت ابن مجاهد كنقطة تفريق بين المطلبين؛ لأنه الإمام الذي سارت على طريقته العلماء من بعد؛ واقتفت نهجه في تسبيع السبعة، والإلزام بما يوافق مصحف عثمان مما سيأتي -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد، الموفق أبو القاسم اللخمي الشريشي الأصل، ثم الإسكندري المالكي، إمام في القراءات كبير، جمع فأوعى، ولكنه خلط كثيرا، وأتى بشيوخ لا تعرف، وأسانيد لا توصف، فضُعّف بسبب ذلك، واتهم بالكذب. توفي سنة ٦٢٩. غاية النهاية ج١/ ص٦٠٩.

(٢) النشر ج١/ ص٣٣- ٣٤.

المطلب الأول: في عهد ما قبل ابن مجاهد.

كنت أود المضي قدُما في سرد القراء جميعا في كل طبقة؛ كما فعلت في الطبقات الماضـــية، مقارنا بين من كان يوافق المصحف في قراءته وإقرائه؛ ومن كان يخالفه، لكنني عدلت عن ذلك هنا؛ لأن من شأن ذلك أن يضخم الكتاب دون كبير فائدة، إذ تقرر من خلال المبحث الماضي؛ أن رواة القراءات المخالفة للمصحف صاروا إلى تناقص شديد؛ في الأزمنة المتأخرة؛ حتى لكأنهم انعدموا.

وأفراد هذا العصر؛ هم الذين أخذوا القرآن عن الطبقة السالفة؛ ممن تصدروا لإقراء القرآن، فنقلوا اختياراتهم؛ أو رواياتهم لقراءات مشايخهم.

وكان فيهم من الأئمة المشهورين؛ الرواةُ عن القراء المتقدمين: أحمد بن محمد البزي؛ راوي ابن كثير، وأبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق؛ ويونس بن عبد الأعلـــى؛ راويـــا ورش، وأبو نشيط محمد بن هارون[(1)]؛ والإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي البغدادي؛ راويـــا قالون، وأبو عمر حفص الدوري؛ راوي أبي عمرو؛ والكسائي، وأبو شعيب صالح الـــسوسي؛ راوي أبي عمرو، وهشام بن عمار؛ وعبد الله بن ذكوان؛ والوليد بن عتبة[(2)]؛ رواة ابن عـــامر، وعبد الحميد البرجمي[(3)]؛ والعليمي[(4)]؛ راويا أبي بكر بن عياش، وعمرو بن الصباح[(5)]؛ وعبيد

---

(١) محمد بن هارون، أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي، يعرف بأبي نشيط، مقرئ جليل، ضابط مشهور، وعنه انتشرت رواية قالون، وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات، توفي سنة ٢٥٨. غاية النهاية ج٢/ ص٢٧٢.

(٢) الوليد بن عتبة بن بنان، أبو العباس الأشجعي الدمشقي، مقرئ حاذق، معروف ضابط، ولد سنة ١٧٦، وتوفي سنة ٢٠٦. غاية النهاية ج٢/ ص٣٦٠.

(٣) عبد الحميد بن صالح بن عجلان، أبو صالح البرجمي التيمي الكوفي، مقرئ ثقة، توفي سنة ٢٣٠. غاية النهاية ج١/ ص٣٦٠.

(٤) يحيى بن محمد بن قيس، أبو محمد العليمي الأنصاري الكوفي، شيخ القراءة بالكوفة، مقرئ حاذق ثقة، ولد سنة ١٥٠، توفي سنة ٢٤٣. غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٨.

(٥) عمرو بن الصباح بن صبيح، أبو حفص البغدادي الضرير، مقرئ حاذق ضابط، من جلة أصحاب حفص، توفي سنة ٢٢١. غاية النهاية ج١/ ص٦٠١.

بن الصباح[١]؛ راويا حفص، وخلاد بن خالد؛ راوي حمزة، والليث بن خالد؛ راوي الكسائي، وروح بن عبد المؤمن؛ ورويس: محمد بن المتوكل؛ راويا يعقوب، وأحمد بن يزيد الحلواني[٢]؛ راوي قالون وهشام، وغيرهم كثير.

ومن أصحاب الاختيارات؛ الذين اتخذوا لأنفسهم مقرءًا خاصا بهم: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، والإمام خلف بن هشام البزار؛ أحد العشرة؛ وراوي حمزة، ومحمد بن سعدان[٣]، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو حاتم السجستاني سهل بن محمد، ومحمد بن عيسى بن رزين[٤]؛ صاحب الاختيارين، والإمام أحمد بن حنبل.

والذين رووا عنهم؛ ممن لم يدركوا الطبقة الثالثة التي ذكرت في المبحث الماضي، ومنهم: محمد بن عبد الرحمن قنبل؛ راوي ابن كثير، وإسحاق بن إبراهيم الوراق؛ وإدريس بن عبد الكريم؛ راويا خلف العاشر، وأخو إسحاقَ أحمدُ؛ وراق خلف، وأبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني[٥]؛ راوي ورش، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير[٦]، وعبد الله[٧] بن الإمام أحمد؛ راوي اختيار أبيه، وعبد الله بن أبي داود؛ صاحب كتاب المصاحف، والإمام محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن عيسى أبو موسى الهاشمي، وإسحاق بن أحمد الخزاعي المكي[٨]، وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) عبيد بن الصباح بن أبي شريح بن صبيح، أبو محمد النهشلي الكوفي ثم البغدادي، مقرئ ضابط صالح، توفي سنة ٢١٩. غاية النهاية ج١/ ص٤٩٥.

(٢) أحمد بن يزيد بن أزداد، إمام كبير عارف، صدوق متقن ضابط، توفي سنة ٢٥٠. غاية النهاية ج١/ ص١٤٩.

(٣) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٤) محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين، أبو عبد الله التيمي الأصبهاني، إمام في القراءات كبير مشهور، كان إماما في النحو، أستاذا في القراءات، توفي سنة ٢٥٣. غاية النهاية ج١/ ص٢٢٥.

(٥) محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب، أبو بكر الأسدي الأصبهاني، إمام ضابط، مشهور ثقة، نزل بغداد، توفي سنة ٢٩٦. غاية النهاية ج٢/ ص١٦٩.

(٦) محمد بن يحيى، أبو عبد الله الكسائي الصغير البغدادي، مقرئ محقق جليل شيخ متصدر ثقة، ولد سنة ١٨٩، وتوفي سنة ٢٨٠. غاية النهاية ج٢/ ص٢٧٩.

(٧) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الرحمن الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي، الإمام الحافظ، الناقد، محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣، وتوفي سنة ٢٩٠. غاية النهاية ج١/ ص٤٠٨، سير أعلام النبلاء ج١٣/ ص٥١٦.

(٨) تأتي ترجمتهما في الفصل الرابع.

وفي أول هذا الزمن؛ ظهر التنويه بقضية المصحف، وكون موافقته أمرا محتوما، سار عليه القراء المعتمدون في الأمصار.

وكأن الأمر كان قد استقر عند الناس؛ بعدم جواز مخالفة مصحف عثمان ﷺ، فأجد يحيى بن أكثم قاضي المأمون؛ يقرر ذلك عند الخليفة.

قال الونشريسي[(١)]:

"وقد ذكر الحافظ أبو عمرو: أن المأمون قرأ على معلّمه ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[مريم ١٩] بالياء، فقال له يحيى بن أكثم[(٢)]:

"لا أحب لك يا أمير المؤمنين؛ أن تقرأ بهذه الآية.".

فقال له المأمون: "ولم؟".

قال: "تخالف المصحف ..." ."[(٣)].

فكونه يحضّ أميره على عدم مخالفة المصحف؛ لا شك أنه شيء استقاه من منهج العلماء قبله، ولعله يكون قد سمع فيه شيئا، وإلا ما كان له أن يدعي ما ادعاه؛ دون أثارة من علم، ولذلك قام الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام؛ بنسبة ذلك إلى الأئمة قبله.

قال رحمه الله:

"وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها؛ ثم تمسكوا بما علموا منها؛ مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين؛ بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات؛ التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها؛ إذا خالف ذلك خطَّ المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بيانا من الخط، ورأوا تتبع حروف المصاحف؛ وحفظها عندهم كالسنن القائمة؛ التي لا يجوز لأحد أن يتعداها."[(٤)].

---

(١) أحمد بن يحيى بن محمد، أبو العباس الونشريسي التلمساني، الفقيه المالكي، ولد سنة ٨٣٤، توفي سنة ٩١٤. الأعلام ج١/ ص٢٦٩.

(٢) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، أبو محمد التميمي المروزي ثم البغدادي، قاضي القضاة الفقيه العلامة، توفي سنة ٢٤٢. سير أعلام النبلاء ج١٢/ ص٥.

(٣) المعيار المعرب، أبو العباس الونشريسي أحمد بن يحيى، ت: جماعة من الفقهاء، إشراف: د. محمد حجي، ط(١٤٠١-١٩٨١)، وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط، المغرب. ج١٢/ ص٨٩.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٦١.

فهذا النص من أبي عبيد؛ هو في الحقيقة نقل عن سلفه ﷺ -كما يبدو-، وإثباتٌ لمنهج كان واضح المعالم أنذاك؛ في ضرورة الالتزام بما في المصحف الإمام؛ وعدم تجاوزه، بل جاء عنه ما يفيد الإنكار على المخالف للمصحف، وكون تساهل القراء في ذلك خطأً.

قال رحمه الله:

"فكيف يجوز لأحد؛ أن يتسهّل فيما وراء ذلك؛ مما يخالف الخط، وإن كان ظاهرُ العربية على غير ذلك؟"[١].

وقال ابن قتيبة:

"فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟

قيل له: كل ما كان منها موافقا لمصحفنا؛ غير خارج من رسم كتابه؛ جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيما خالفه."[٢].

فهل استقام جميع من في ذلك العصر على هذا الأمر؟ أم أن ثمة مخالفين؛ بقوا على ما مضى عليه بعض الأسلاف؛ من القراءة بما يخالف مصحف عثمان رضي الله عنه.

في الحقيقة؛ وبعد الاستقراء لهذه الفترة من هذا العصر؛ ألفيت عددا من العلماء والأئمة؛ من يروي هذا النوع من القراءات؛ ويقرئ بها، وأريد هنا أن أذكر هؤلاء؛ وأبين مخالفتهم لما جاء عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، فإلى المراد.

---

(١) المصدر نفسه ص٣٦٢.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٤٢.

١) **القاسم بن سلام** الإمام أبو عبيد المذكور:

كان إماما في القراءات؛ عالما بها، روى قراءات أئمة الأمصار.

فروى عن الكسائي قراءته؛ وقراءة حمزة.

وروى قراءة أبي عمرو عن شجاع؛ وحجاج بن محمد.

وقراءة أهل المدينة عن إسماعيل بن جعفر.

وقراءة ابن عامر عن هشام بن عمار[١].

هذا؛ وقد روى قراءة الأعمش عن الإمام الكسائي، وهي قراءة مخالفة للمصحف، وروايته لها في المبهج[٢]؛ وروضة المالكي[٣].

رواها عنه أحمد بن إبراهيم بن عثمان[٤]؛ وراق خلف.

ولأبي عبيد أيضا اختيار في القراءة.

قال ابن الجزري:

"وله اختيار في القراءة؛ وافق فيه العربية؛ والأثر."[٥].

وروى اختياره هذا الخزاعي في المنتهى[٦]؛ والأندرابي في الإيضاح[٧]، وقد أفرده بالتصنيف الدكتور: أحمد فارس السلوم؛ في كتابه: جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات.

٢) **خلف بن هشام البزار** عاشر القراء:

إمام من أئمة القراءة والحديث، روى القراءات؛ وأقرأ بها وتصدر.

فروى عن المسيبي قراءة نافع.

وعن عبيد بن عقيل قراءة ابن كثير.

---

(١) ينظر لكل ذلك: قراءات القراء المعروفين ص١٤٣- ١٤٥.

(٢) ص٦٥.

(٣) ص٢٢٥.

(٤) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٨.

(٦) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٦١.

(٧) قراءات القراء المعروفين ص١٤٢.

وعن عبد الوهاب الخفاف قراءة أبي عمرو.

وعن يحيى بن آدم قراءة أبي بكر بن عياش.

وعن سليم قراءة حمزة.

وعن الكسائي قراءة نفسه.

قال الأندرابي:

"وكان رجلا صدوقا؛ صالحا، كثير العلم؛ والرواية عن السلف، عالما بوجوه قراءات الأئمة، فاختار منها قراءة متوسطة، وكان أكثر اعتماده على قراءة أهل الكوفة في ذلك الاختيار."[١].

ثم إنه قد روى عن الإمام الكسائي قراءة الأعمش، وروايته في المبهج[٢]؛ والروضة[٣].

رواها عنه وراقه أحمد بن إبراهيم بن عثمان.

٣) أحمد بن جبير الأنطاكي:

كان من أئمة القراءة[٤] وممن جمع القراءات.

فقرأ قراءة حمزة على الكسائي؛ وسليم؛ والعبسي؛ وعائذ؛ والقناد.

وقراءة أبي بكر بن عياش عليه؛ وعلى الكسائي؛ والأعشى.

وقراءة نافع على المسيبي؛ وكردم المغربي.

وقراءة أبي عمرو على اليزيدي؛ وعبد الوهاب الخفاف.

قال الأهوازي:

"واختار لنفسه قراءة، لم يخالف به المشهور،... ولم يخالف السبعة القرأة، إلا في حرف واحد، قوله تعالى: ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾[النحل ١٠]، فإنه فتح تاءه."[٥].

واختياره مروي في الإقناع للأهوازي[١].

---

(١) قراءات القراء المعروفين ص١٤٧.

(٢) ص٦٤- ٦٥.

(٣) ص٢٢٥.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٤٢.

(٥) الأهوازي وجهوده في علم القراءات ص٢٣٩.

وروى أيضا قراءة الأعمش عن جرير بن عبد الحميد؛ والكسائي؛ وآخـــرين، روايتـــه في الكامل[٢]، رواها عنه الحسين ابن أبي عجرم[٣].

٤) **محمد بن سعدان:**

أحد أئمة القراءات وله فيها مؤلفات.

قال الأهوازي:

"وأخذ ابن سعدان القراءات عن أهل مكة؛ والمدينة؛ والشام؛ والكوفة؛ والبصرة، ونظر في الاختلاف، وكان ذا علم بالعربية، وصنف كتابا في القراءات، وشـــرح عللـــها، ونظـــر في معانيها."[٤].

أخذ ابن سعدان قراءة حمزة عن سليم بن عيسى.

وقراءة نافع عن إسحاق المسيبي.

وقراءة ابن كثير عن عبيد بن عقيل.

وقراءة أبي بكر؛ عن محمد بن المنذر؛ عن يحيى بن آدم عنه، وعن معلى بن منصور عنه.

وقراءة أبي عمرو بن العلاء عن اليزيدي.

قال ابن الجزري:

"له اختيار لم يخالف فيه المشهور."[٥].

واختياره في كتاب الإقناع للأهوازي[٦].

وقد روى قراءة الأعمش؛ عن الحجاج بن محمد عن حمزة، أسندها الأنبـــاري في الوقـــف والابتداء[٧].

رواها عنه محمد بن يحيى بن سليمان أبو بكر المروزي[١].

---

(١) الإقناع، أبو علي الأهوازي الحسن بن علي، ضمن كتاب: الأهوازي وجهوده في علم القراءات ص٢٣٤.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٩١- ٢٩٢.

(٣) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٤) الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص٢٢١.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٤٣.

(٦) الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص٢١٧.

(٧) إيضاح الوقف والابتداء ج١/ ص١١٣.

٥) **يوسف بن موسى القطان**[٢]:

قرأ على جرير بن عبد الحميد؛ فيما ذكر ابن الجزري[٣].

وفي كامل الهذلي أنه روى قراءة الأعمش عن سفيان بن وكيع عنه[٤].

قال ابن الجزري:

"ولا حاجة إلى ذكر سفيان، بل صح أخذه القراءة عن جرير."[٥].

٦) **أحمد بن محمد البزي**:

مَهَر في قراءة أهل مكة، وهو أحد رواة ابن كثير، أخذ قراءته عن عكرمة بن سليمان وأبي الإخريط؛ عن القسط؛ وشبل؛ ومعروف؛ عن ابن كثير[٦].

كما أنه راوي قراءة ابن محيصن أيضا؛ مع مخالفتها للمصحف، أخذها عن أبيه؛ وعكرمة.

روايته لها في المبهج[٧]، رواها عنه إسحاق بن أحمد الخزاعي.

وفي مفردة ابن محيصن للأهوازي[٨]، رواها عنه عطية بن المنذر بن عيسى النهاوندي.

٧) **حامد بن يحيى بن هاني أبو عبد الله البلخي**[٩]:

نزيل طرسوس، قرأ قراءة ابن محيصن؛ على الحسن بن محمد بن أبي يزيد صاحب شبل.

روايته في الكامل للهذلي[١٠]، من رواية مضر بن محمد عنه.

٨) **حيوة بن شريح بن يزيد الحمصي**[١١]:

---

(١) تأتي ترجمته في الفصل الرابع.

(٢) يأتي في الفصل الرابع.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٤٠٤.

(٤) ص٢٩٢.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص٤٠٤.

(٦) غاية النهاية ج١/ ص١١٩.

(٧) ص٢٠.

(٨) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢. ص٩٧.

(٩) ترجمته في الفصل الرابع.

(١٠) ص٢٣١.

(١١) حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي الحافظ، روى عنه البخاري والأئمة، توفي سنة ٢٢٤. غاية النهاية ج١/ ص٢٦٥.

روى قراءة أبيه؛ وحروف الحمصيين عنه، وروايته في الكامل[١].

وأسند ابن شنبوذ قراءته عن علي بن عبد الله بن هارون الكندي؛ عن إبراهيم بن خِلِي الحمصي؛ عنه[٢].

٩) عيسى بن المنذر أبو موسى السلمي الحمصي[٣]:

روى أحرف الحمصيين المخالفة للمصحف عن أبي حيوة شريح بن يزيد.

أسندها أبو عمرو الداني في كتاب الطبقات؛ عن أبي الفتح فارس بن أحمد؛ ثنا أبو طاهر؛ ثنا ابن عبد الرزاق؛ ثنا موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي؛ عن أبيه؛ عن شريح بن يزيد[٤].

١٠) محمد بن عمرو بن حنان الكلبي[٥]:

قال ابن الجزري:

"روى الحروف سماعا؛ عن أبي حيوة شريح بن يزيد الحمصي، ودوّن عنه اختياره."[٦].

١١) محمد بن المصفى[٧]:

روى قراءة شريح عنه نفسه[٨].

١٢) يزيد بن قرة أبو خالد الحمصي:

روى حروف الحمصيين المخالفة للمصحف، عن أبي حيوة شريح بن يزيد[٩].

رواها عنه أحمد بن حماد بن سفيان القاضي[١٠].

---

(١) ص٢٤٢

(٢) الإكمال لابن ماكولا ج٧/ ص٢٢٥. وينظر غاية النهاية ج١/ ص١٤، ومعرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٩٤، قال الذهبي: "هذا إسناد ضيق المخرج بمرة؛ وبعضهم مجاهيل".

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص٣٢٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) توفي سنة ٢٥٧. تاريخ مدينة السلام ج٤/ ص٢١٦.

(٦) غاية النهاية ج٢/ ص٢٢٠.

(٧) توفي سنة ٢٤٦. الجرح والتعديل ج٨/ ص١٠٤.

(٨) غاية النهاية ج١/ ص٣٥٢.

(٩) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٢.

(١٠) غاية النهاية ج١/ ص٥١.

١٣) **خليفة بن خياط الحافظ شباب**[١]:

صاحب كتاب التاريخ، روى قراءة أبي السمال عن سعيد بن أوس عنه، روايته في الكامل[٢].

رواها عنه أحمد بن إبراهيم بن عثمان الوراق.

١٤) **روح بن عبد المؤمن**:

هو راوي الإمام يعقوب، وقرأ قراءة أبي عمرو على أصحابه، وقراءة ابن كثير على محمد المري[٣].

وروى قراءة أبي السمال؛ عن سعيد بن أوس عنه، وروايته في الكامل[٤].

رواها عنه أحمد بن يحيى وكيل النوشجاني.

١٥) **طلحة بن سليمان السمان**[٥]:

مقرئ مصدر، له شواذ تروى عنه.

أخذ قراءة طلحة بن مصرف عن فياض بن غزوان[٦].

أسند قراءته إليه ابنُ الجزري عن عبد الصمد بن عبد العزيز الرازي عنه[٧].

فهذا الأمر يوضح اعتناء المسلمين أنذاك -أعني الطبقة الرابعة؛ والتي بعدها- بقراءات القراء المعروفين؛ المشهورين في الأمصار الإسلامية، ونبذهم ما سواها من القراءات؛ حتى عفا عليها الدهر؛ وصارت لها أسانيد آحاد؛ لا ترقى إلى مصاف اختيارات أولئك الأئمة رضي الله عنهم.

والذي قد يشكل في هذا الصدد؛ كون هؤلاء الذين ذكرتهم؛ ومن روى عنهم؛ ممن ذكرت؛ وممن لم أذكر؛ صاروا يقرئون بهذه القراءات المخالفة للمصحف، مع أني ذكرت نقل

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٢٧٥، وقد سبقت ترجمته.

(٢) ص٢٦٥.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٢٨٥.

(٤) ص٢٦٥.

(٥) مقرئ مصدر. غاية النهاية ج١/ ص٣٤١.

(٦) الجرح والتعديل ج٤/ ص٤٨٣- ٤٨٤.

(٧) عبد الصمد بن عبد العزيز، أبو علي الرازي العطار، مقرئ مصدر. غاية النهاية ج١/ ص٣٩٠.

أبي عبيد عدم جواز ذلك؛ عن الأئمة الأولين، بل إن أبا عبيد –نفسه– قد روى قراءة الأعمش المخالفة للمصحف، فهل يكون مخالفا قوله فعله؟

والجواب: أن الأمر لم يكن قد استقر بعد بالصفة النهائية؛ التي هي عليها اليوم؛ من لدن عصر ابن مجاهد، فكان هناك مخالفون؛ لا يحبون ترك قراءاتهم؛ الموروثة عن آبائهم، كالحمصيين مثلا، فاستمسكوا بها؛ ورووها، وكانت هي قراءتهم؛ إلى أن جاء عصر تنقيح القراءات، فتركها أئمة التصنيف؛ و لم يعتبروها، فتلاشى أمرها؛ واضمحل سندها، وصارت إلى عدم.

بيد أن أبا عبيد وغيره من الأئمة؛ الذين رويت عنهم تلك القراءات المخالفة؛ مع أنهم كانوا مانعين من القراءة بها؛ كان لهم رأي آخر تجاهها، وهو أنه ينبغي روايتها؛ لأنها مما يحتاج إليه في التفسير؛ ومعاني القرآن؛ واللغة؛ والإعراب؛ وما إلى ذلك.

يقول رحمه الله:

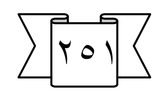
"فأما ما جاء من هذه الحروف؛ التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد؛ والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء؛ دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانيه؛ وعلم وجوهه، ... فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة؛ قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين؛ في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف؛ معرفة صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء.

وكذلك يعتبر بها وجه القراءة، كقراءة من قرأ: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾[١] [الأنعام: ٥٧]، فلما وجدتَها في قراءة عبد الله: (يَقْضِى بِٱلْحَقِّ)؛ علمت أنت أنما هي: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾، فقرأتها أنت على ما في المصحف؛ واعتبرت صحتها بتلك القراءة، وكذلك قراءة من قرأ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[النمل ٨٢] لما وجدتها في قراءة أبيّ: (تُنَبِّئُهُمْ)؛ علمت أن وجه القراءة: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، في أشياء من هذه كثيرة، لو تُدُبرت؛ وُجد فيها علم واسع لمن فهمه."[٢].

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو، وفي المطبوع ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، وهي غير مناسبة للمعنى الذي أراد المؤلف.

(٢) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٢٦– ٣٢٧.



ويرى القاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي؛ أن القراءة بما يخالف خط المصحف؛ وإن كانت جائزة في الأصل؛ لأنها من الأحرف السبعة؛ فإن المنع منها أولى، ذلك لأن القراءة بها مخالفة صريحة؛ لاختيار أصحاب رسول الله ﷺ الذين جمعوا المصحف، ولأنها آحاد؛ لا تضاهي القراءات الأخرى المتواترة.

وقد نقل قوله مكي بن أبي طالب رحمه الله؛ وعلق عليه، وأنا هنا أنقله، دون تعليقات مكي رحمه الله.

قال رحمه الله:

"وليس ينبغي لأحد اليوم أن يتعمد القراءة بهذا وما أشبهه، لأن هذا؛ وإن كان في الأصل جائزا، فإنه إذا فعل ذلك؛ رغِب عن اختيار أصحاب النبي ﷺ، حين اختاروا أن يجمعوا الناس على مصحف واحد؛ مخافة أن يطول بالناس زمان؛ فيختلفوا في القرآن، فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت؛ مما يخالف خط المصحف؛ صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما نقلته الجماعة عن الجماعة؛ الذين هم حجة على الناس كلهم، وكذلك ما روي من قراءة ابن مسعود؛ وغيره؛ ليس ينبغي لأحد أن يقرأ اليوم به، لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث، فإن جرى شيء من ذلك على لسان الإنسان؛ من غير أن يقصد له؛ كان له في ذلك سعة، إذا لم يكن معناه يخالف معنى خط المصحف المجمع عليه، ويدخل ذلك في معنى ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف."(١).

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٢ بتصرف.

المطلب الثاني: في عصر ابن مجاهد وبعده.

كان ابن مجاهد[(١)] رحمه الله إماما من أئمة المسلمين في القراءات، "بعد صيته؛ واشتهر أمره؛ وفاق نظراءه، مع الدين؛ والحفظ؛ والخير."[(٢)].

قال ابن الجزري:

"ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد؛ كازدحامهم عليه."[(٣)].

وهو أول من سبع القراءات السبع المعروفة؛ فجمعها في كتاب، وعلى نحو فعله؛ مضى الأئمة من بعده.

وكان في زمنه من أئمة القراءات محمد بن أحمد بن أيوب؛ المعروف بابن شنبوذ، كان إماما لا يشق له غبار، وهو "أحد من جال في البلاد في طلب القراءات، مع الثقة؛ والخير؛ والصلاح؛ والعلم"[(٤)].

و"كان قد وقع بينه وبين أبي بكر بن مجاهد؛ على عادة الأقران؛ حتى كان ابن شنبوذ لا يقرئ من يقرأ على ابن مجاهد، وكان يقول: "هذا العطشي -يعني ابن مجاهد- لم تغبر قدماه في هذا العلم."."[(٥)].

وكان ابن شنبوذ ممن يرى جواز القراءة بما يخالف المصحف، وقد وقع له في ذلك محنة.

قال إسماعيل الخطبي[(٦)] في تاريخه:

---

(١) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي الحافظ، الأستاذ الكبير أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ولد سنة ٢٤٥، بسوق العطش ببغداد، وتوفي سنة ٣٢٤. غاية النهاية ج١/ ص١٣٩.

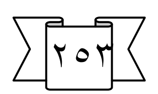
(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٤٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) توفي سنة ٣٢٨. غاية النهاية ج٢/ ص٥٢.

(٥) المصدر نفسه ج٢/ ص٥٤.

(٦) إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يحيى، أبو محمد البغدادي الخطبي، الإمام العلامة، الخطيب الأديب، المحدث الأخباري المؤرخ، ولد سنة ٢٦٩، وتوفي سنة ٣٥٠. سير أعلام النبلاء ج١٥/ ٢٥٥.



"كان ابن شنبوذ يتبع الشواذ؛ ويقرئ بها، ويقرأ في المحراب بما يخالف المصحف، مما روي عن ابن مسعود؛ وأبي بن كعب، وكان يجادل على ذلك؛ حتى عظم أمره؛ وفحش، وأنكر الناس، فقبض عليه."(١).

فأنكر الناس عليه ذلك؛ وعظمت الفتنة، وشاع عنه أشياء الله أعلم بصحتها، فألفت في الرد عليه الكتب، ذكر ذلك الخطيب البغدادي(٢).

وفي تاريخ ثابت بن سنان(٣):

"بلغ الوزيرَ أبا علي بن مقلة؛ أن رجلا يعرف بابن شنبوذ؛ يغير حروفا من القرآن، فاستحضره؛ واعتقله في داره أياما، ثم استحضر القاضي أبا الحسين عمر بن محمد؛ وأبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد؛ وجماعة من أهل القرآن، وأحضر ابن شنبوذ، ونوظر بحضرة الوزير، فأغلظ للوزير؛ وغيره؛ بأنهم ما سافروا في طلب العلم؛ كما سافر، واستصبى القاضي... ."(٤).

قال الخطبي:

"فأقام على ما قيل عنه؛ ونصره، فاستنزله عن ذلك؛ فأبى.

فكل من حضر أنكر ذلك، وأشاروا بعقوبته، فأمر بتجريده، فضرب نحو العشر درر؛ ضربا شديدا، فلم يصبر؛ واستغاث، وأذعن بالرجوع؛ والتوبة، فأعيدت عليه ثيابه؛ واستتيب.

وكُتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ فيه خطه بالتوبة."(٥).

قال أبو القاسم بن زنجي الكاتب الأنباري(١):

---

(١) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٥٢- ٥٥٣.

(٢) تاريخ مدينة السلام ج٢/ ص١٠٣.

(٣) ثابت بن سنان بن قرة أبو الحسن، كان من صابئي النحلة، وكان في أيام معز الدولة بن بويه، وكان طبيبا عالما، نظر في الطب والفلسفة والهندسة، وجميع الصناعات الرياضية، وله تصنيف في التاريخ. شذارات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت: محمود الأرنؤوط، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٨)، دار ابن كثير، دمشق، سورية. ج٣/ ص٣٦٨.

(٤) المرشد الوجيز، ص١٨٨- ١٨٩.

(٥) تاريخ مدينة السلام ج٢/ ص١٠٤، معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٥٣.

"حضرت مجلس الوزير أبي علي بن مقلة؛ وزير الراضي بالله، وقد أحضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف؛ حكي عنه أنه قرأ بها؛ وهي شواذ، فاعترف منها بما عُمل به محضر؛ بحضرة أبي علي بن مقلة الوزير؛ وأبي بكر بن مجاهد؛ ومحمد بن موسى الهاشمي؛ وأبي أيوب محمد بن أحمد، وهما يومئذ شاهدان مقبولان.

نسخة المحضر:

سئل محمد بن أحمد بن أيوب؛ المعروف بابن شنبوذ؛ عما حكي عنه أنه يقرؤه، وهو:

﴿ (فَٱمْضُوٓاْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الجمعة ٩]، فاعترف به.

وعن ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾[الواقعة ٨٢] فقرأ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ (شُكْرَكُمْ) أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾، فاعترف به.

وعن ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةٍ) غَصْبًا ﴾[الكهف ٧٩] فاعترف به.

وعن ﴿ (كَٱلصُّوفِ) ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة ٥] فاعترف به.

وعن ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ (بِنِدَآئِكَ) ﴾[يونس ٩٢] فاعترف به.

وعن ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ (وَقَدْ تَبَّ) ﴾[المسد ١] فاعترف به.

وعن ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ (ٱلْإِنسُ أَنَّ ٱلْجِنَّ) لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ (حَوْلًا) فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[سبأ ١٤] فاعترف به.

وعن ﴿ (وَٱلذَّكَرِ) وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الليل ٣] فاعترف به.

وعن ﴿فَقَدْ (كَذَّبَ ٱلْكَافِرُونَ) فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[الفرقان ٧٧].

وعن ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ (وَيَسْتَعِينُونَ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُم) ﴾[آل عمران ١٠٤].

وعن ﴿وَفَسَادٌ (عَرِيضٌ) ﴾[الأنفال ٧٣] فاعترف بذلك.

وفيه:

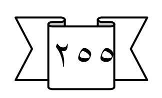
"اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي.

وكتب ابن مجاهد بيده؛ في يوم السبت؛ لست خلون من ربيع الآخر؛ سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة."[٢].

---

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح، أبو القاسم المعروف بابن زنجي الكاتب، توفي سنة ٣٧٨. تاريخ مدينة السلام ج٧/ ص٣٠٩، وتاريخ الإسلام ج٢٦/ ص٦٢١.

(٢) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٥٠- ٥٥٢.



"فكتب عليه الوزير أبو علي محضرا بما سمع من لفظه، صورته:

"يقول محمد بن أحمد بن أيوب؛ المعروف بابن شنبوذ:

قد كنت أقرأ حروفا تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه، الذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأ، فأنا منه تائب؛ وعنه مقلع، وإلى الله ﷻ منه بريء؛ إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه؛ ولا أن يقرأ بغير ما فيه".

"وكتب ابن شنبوذ فيه:

يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ:

إن ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، وأشهد الله ﷻ وسائر من حضر على نفسي بذلك".

"وكتب بخطه:

"فمتى خالفت ذلك؛ أو بان مني غيره؛ فأمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- في حل؛ وفي سعة من دمي.

وذلك في يوم الأحد؛ لسبع خلون من شهر ربيع الآخر؛ سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، في مجلس الوزير أبي علي بن علي، أدام الله توفيقه."[(١)].

فكانت هذه المحنة علامة في التاريخ لكل من تسول له نفسه مخالفة مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في القراءة، واشتهر أمر ذلك، ولم ينكر العلماء فيما اطلعت عليه فعل ابن مجاهد ومن بحضرته، مع أنه لم يشدد عليه في الضرب، وإنما استنكر أبو شامة أن يعامل أهل القرآن بهذه الصفة.

قال رحمه الله:

"وابن شنبوذ؛ وإن كان ليس بمصيب فيما ذهب إليه، ولكن خطأه في واقعة؛ لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن؛ والعلم، فكان الرفق به؛ ومداراته؛ أولى من إقامته مقام الدُّعّار؛ المفسدين في الأرض، وإجرائه مجراهم في العقوبة، فكان اعتقاله؛ وإغلاظ القول له؛ كافيا في ذلك -إن

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت: د. إحسان عباس، ط(١٤١٤- ١٩٩٤)، دار صادر، بيروت، لبنان. ج٤/ ص٣٠٠- ٣٠١، والمرشد الوجيز ص١٨٩- ١٩٠.

شاء الله تعالى-، ولكنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، ويبتلي من يشاء بما شاء سبحانه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء ٢٣]، وهو تعالى أعلم وأحكم."[١].

وقد ذكر ابن الأنباري تفاصيل عن إنسان لم يسمه، وكنت أظنه ابن شنبوذ، ثم تبين أن ليس به، إذ كان ما ذكره عنه أشياء مستنكرة؛ قبيحة؛ عجيبة، من خروج عن المصحف، وإقامة نفسه مقام الراد على الصحابة، وما إلى ذلك، ويحسن أن أورد كلامه هنا مفصلا -على طوله- إذ كان هذا محلَّه.

قال رحمه الله في كتاب: الرد على من خالف مصحف عثمان[٢]:

"... حتى نبغ في زماننا هذا زائغ، زاغ عن الملة؛ وهجم على الأمة؛ بما يحاول به إبطال الشريعة؛ التي لا يزال الله يؤيدها؛ ويثبت أسها؛ وينمي فرعها؛ ويحرسها من معايب أولي الجنف؛ والجور، ومكايد أهل العداوة؛ والكفر، فزعم أن المصحف -الذي جمعه عثمان رضي الله عنه؛ باتفاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تصويبه فيما فعل- لا يشتمل على جميع القرآن، إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف، قد قرأت ببعضها، وسأقرأ ببقيتها.

فمنها: ﴿وَٱلْعَصْرِ (وَنَوَآئِبِ ٱلدَّهْرِ)﴾ [العصر ١]، فقد سقط من القرآن على جماعة المسلمين (وَنَوَآئِبِ ٱلدَّهْرِ).

ومنها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُهْلِكَهَآ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا)﴾ [يونس ٢٤]، فادعى هذا الإنسان أنه سقط على أهل الإسلام من القرآن: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُهْلِكَهَآ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا).

وذكر مما يدعي حروفا كثيرة، وادعى أن عثمان والصحابة رضي الله عنهم زادوا في القرآن ما ليس فيه، فقرأ في صلاة الفرض؛ والناس يسمعون: (ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلصَّمَدُ)، فأسقط من القرآن ﴿قُلْ هُوَ﴾ وغيّر لفظ ﴿أَحَدٌ﴾، وادّعى أن هذا هو الصواب، والذي عليه الناس هو الباطل؛ والمحال، وقرأ في صلاة الفرض (قل للذين كفروا) ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون ٢]، وطعن في قراءة المسلمين.

وادعى أن المصحف الذي في أيدينا؛ اشتمل على تصحيف حروف مفسدة مغيرة، منها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨] ، فادعى أن الحكمة؛ والعزة، لا

---

(١) المرشد الوجيز ص١٩١- ١٩٢.

(٢) وهو كتاب مفقود إلى يوم الناس هذا.

يشاكلان المغفرة، وأن الصواب: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ (ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)﴾، وترامى به الغي في هذا وأشكاله، حتى ادعى أن المسلمين يصحفون ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب ٦٩] والصواب الذي لم يغير عنده ﴿وَكَانَ (عَبْدًا لِلَّهِ) وَجِيهًا﴾، وحتى قرأ في صلاة مفترضة على ما أخبرنا جماعة سمعوه وشهدوه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ (وقراءته) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ (قراءته) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا (نبأ به)﴾ [القيامة ١٦-١٩].

وحكى لنا آخرون عن آخرين أنهم سمعوه يقرأ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ (بسيف على) وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[آل عمران ١٢٣]، وروى هؤلاء أيضا لنا عنه: ﴿قَالَ هَٰذَا (صراط علي) مُسْتَقِيمٌ﴾[الحجر ٤١].

وأخبرونا أنه أدخل في آية من القرآن ما لا يضاهي فصاحة رسول الله ﷺ، ولا يدخل في لسان قومه الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[إبراهيم ٤] فقرأ: (أليس قلت للناس) في موضع ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[المائدة ١١٦] ، وهذا لا يعرف في نحو المعربين، ولا يحمل على مذاهب النحويين، لأن العرب لم تقل: "ليس قمت"، فأما: "لست قمت." بالتاء؛ فشاذ قبيح؛ خبيث رديء، لأن "ليس" لا تجحد الفعل الماضي، ولم يوجد مثل هذا؛ إلا في قولهم: "أليس قد خلق الله مثلهم." وهو لغة شاذة، لا يحمل كتاب الله عليها.

وادعى أن عثمان ﷺ لما أسند جمع القرآن إلى زيد بن ثابت؛ لم يصب، لأن عبد الله بن مسعود؛ وأبي بن كعب؛ كانا أولى بذلك من زيد، لقول النبي ﷺ: ((أقرأ أمتي أبي بن كعب))[١]. ولقوله ﷺ: ((من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد))[٢].

وقال هذا القائل: "لي أن أخالف مصحف عثمان، كما خالفه أبو عمرو بن العلاء، فقرأ ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾[طه ٦٣]، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾[المنافقون ١٠] و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِىَ ٱلَّذِينَ﴾ [الزمر ١٧] بفتح الياء، ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِىَ ٱللَّهُ﴾[النمل ٣٦] بفتح الياء.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧٩٠)، وعبد الرزاق في المصنف رقم (٢٠٣٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم (١٢١٨٧). قال الألباني: "ضعيف.". ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني محمد ناصر الدين، ط٣(١٤١٠- ١٩٩٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. ص١١٢.

(٢) سبق تخريجه ص١١٢.

والذي في المصحف: ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ ﴾ بالألف، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾ بغير واو، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾، ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِ﴾ بغير ياءين في الموضعين.

وكما خالف ابن كثير؛ ونافع؛ وحمزة؛ والكسائي؛ مصحف عثمان، فقرؤوا: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس ١٠٣]، بإثبات نونين، يفتح الثانية بعضهم؛ ويسكنها بعضهم، وفي المصحف نون واحدة.

وكما خالف حمزة المصحف فقرأ: ﴿أَتُمِدُّونِ بِمَالٍ﴾[النمل ٣٦] بنون واحدة، ووقف على الياء، وفي المصحف نونان، ولا ياء بعدهما.

وكما خالف حمزة أيضا المصحف فقرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾[هود ٦٨] بغير تنوين، وإثبات الألف يوجب التنوين، وكل هذا الذي شنع به على القراء؛ ما يلزمهم به خلاف للمصحف."[١]. انتهى كلام الأنباري.

ولئن كان ذلك واضح البطلان بيّنا؛ فإني أقول لعل المقصود في هذا الكلام رجل رافضي، فاسد السريرة؛ سيّء الجريرة، إذ كيف يكون الخلف؛ أعظم فضلا من السلف، إن هذا لشيء عجاب.

أقول:

وكانت بعد محنة ابن شنبوذ رحمه الله أيضا محنة أخرى حصلت للإمام محمد بن الحسن بن يعقوب؛ المعروف بابن مقسم، لكنها ليست على الشرط الذي ذكرته، فإنه رحمه الله لم يخالف بمذهبه مصحف عثمان رضي الله عنه، ومحنة أخرى حصلت للحسن بن غالب بن المبارك (ت٤٥٨).

قال الخطيب[٢]:

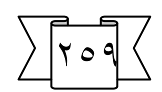
"وكان له سمت؛ وهيئة؛ وظاهر صلاح، وكان يقرئ القرآن فأقرأ بحروف؛ خرق بها الإجماع، وادعى فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدمين، وجعل لها أسانيد باطلة؛ مستحيلة، فأنكر أهل العلم عليه ذلك، إلى أن استتيب منها."[٣]، و لم أظفر بقصته.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج١/ ص١٢٧- ١٣٠.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي، الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة ٣٩٢، توفي سنة ٤٦٣. سير أعلام النبلاء ج١٨/ ص٢٧٠.

(٣) تاريخ مدينة السلام ج٨/ ص٤٠٩.



وعلى كل حال؛ فإن الأمر سار من بعد ابن مجاهد؛ وابن شنبوذ؛ وسائر أئمة هذا العصر – فيما يظهر– على أن كل قراءة خالفت مصحف عثمان؛ هي قراءة شاذة، لا تحل القراءة بها في المحاريب؛ والمحافل؛ وأمام عامة الناس.

في حين؛ كانت الخاصة من الأئمة ماضين في رواية قراءة الأعمش؛ وابن محيصن؛ والحسن البصري؛ وطلحة بن مصرف؛ وغيرها من القراءات المخالفة للمصحف؛ والإقراء بها، بل الثابت عن ابن مجاهد نفسه أنه من رواة قراءة ابن محيصن كما في المبهج(١)، والإيضاح للأندرابي(٢)، والكامل للهذلي(٣).

وروى الأهوازي؛ والهذلي؛ وسبط الخياط؛ والمالكي؛ وغيرهم من الأئمة؛ تلك القراءات عن مشايخهم، مع ما فيها من المخالفة المذكورة.

وقرأ بذلك الأئمة من بعدهم؛ إلى عصر ابن الجزري، وإلى يومنا هذا؛ لا يخالف في ذلك أحد.

قال ابن الجزري:

"ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات؛ وقليلها، ويروون شاذها؛ وصحيحها، بحسب ما وصل إليهم؛ أو صح لديهم، ولا ينكر أحد عليهم، بل هم في ذلك متبعون سبيل السلف، حيث قالوا: "القراءة سنة متبعة؛ يأخذها الآخر عن الأول."، وما علمنا أحدا أنكر شيئا قرأ به الآخر، إلا ما قدمنا عن ابن شنبوذ، لكنه خرج عن المصحف العثماني، وللناس في ذلك خلاف؛ كما قدمناه، وكذا ما أنكر على ابن مقسم؛ من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف، من غير أثر، كما قدمنا.

أما من قرأ بالكامل للهذلي؛ أو سوق العروس للطبري؛ أو إقناع الأهوازي؛ أو كفاية أبي العز؛ أو مبهج سبط الخياط؛ أو روضة المالكي؛ ونحو ذلك، على ما فيه من ضعيف؛ وشاذ، عن السبعة؛ والعشرة؛ وغيرهم، فلا نعلم أحدا أنكر ذلك؛ ولا زعم أنه مخالف لشيء من الأحرف

---

(١) ص ١٩ وص٢٠.

(٢) قراءات القراء المعروفين ص٧٦.

(٣) ص٢٣٠- ٢٣١.

السبعة، بل ما زالت علماء الأمة؛ وقضاة المسلمين؛ يكتبون خطوطهم؛ ويثبتون شهادتهم؛ في إجازاتنا، بمثل هذه الكتب والقراءات."(١).

وهذا الكلام يعود بي إلى كلام أبي عبيد الأول؛ في كون هذه القراءات المخالفة للمصحف؛ إنما تروى للحاجة إليها، في التفسير؛ والغريب؛ والفقه؛ وغيرها من العلوم، على وجه أنها شاهدة للقرآن؛ لا على أنها قرآن يكفر جاحده.

قال أبو عبيد:

"هذه الحروف التي ذكرناها، ... لم يروها العلماء واحتملوها؛ على أنها مثل الذي بين اللوحين من القرآن؛ ولأنهم كانوا يقرؤون بها في الصلاة.

و لم يجعلوا من جحدها كافرا.

وإنما (يُقرأ)(٢) في الصلاة؛ ويحكم بالكفر؛ على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة، وهو ما ثبت في الإمام؛ الذي نسخه عثمان؛ بإجماع المهاجرين؛ والأنصار، وإسقاط لما سواه، ثم أطبقت الأمة عليه؛ فلم يختلف في شيء منه."(٣).

والمقصود من هذا كله على اختصاره؛ وطول نقولاته؛ هو ما ذكرته آنفا، أن ابن شنبوذ خالف، تبعا لقوم كثيرين خالفوا قبله، فقرأ بغير ما في مصحف الإمام، لكنه دفع ثمن مخالفته وحده، وأن حادثة استتابته كانت قاطعة لهذا الخلاف، حتى إنه لم يُذكر -فيما بلغنا من العلم- عن أحد بعده من هذه الأمة -ممن يعتد بخلافه- قرأ بخلاف المصحف؛ الذي كتبه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ علانية، فكان هذا الأمر سنة ماضية؛ إلى يومنا هذا.

فقرأ الناس بهذه القراءات العشر، وأقرؤوا بها، وصارت لهم العناية بها؛ وتناقلوها في الكتب، واعتنى العلماء خاصة بالقراءات السبع.

وكانت العامة على مذاهب علماء أمصارها؛ إلى عصور متأخرة؛ نحو المائة الخامسة.

فكان أهل مكة يقرؤون لابن كثير.

قال الأندرابي:

---

(١) النشر ج١/ ص٣٤- ٣٥.

(٢) في المطبوع (تُقرأ)، والذي أثبته أنسب -في نظري- للسياق، والله أعلم.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٢٥.

"واقتدوا به فيها بعد التابعين، و لم يعدوها من وقته إلى وقتنا."[١].

وكان أهل المدينة يقرؤون لنافع من رواية المسيبي.

قال عبد الباقي بن الحسن[٢]:

"أهل المدينة على قراءة المسيبي، وإن كان قليل الأصحاب في التلاوة، لأنه لم يمكّن من نفسه، وأخذ القراءة عنه روايةً؛ خلق كثير."[٣].

وقال الأندرابي عن نافع:

"وكان رحمه الله قارئ أهل المدينة، ... وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته، واقتدوا به فيها؛ من وقته إلى وقتنا."[٤].

وكان أهل الشام يقرؤون لابن عامر.

قال الأندرابي:

"وكان رحمه الله قارئ أهل الشام؛ ومقرئهم في مسجد دمشق، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته، واقتدوا به فيها؛ بعد التابعين، لم يعدوها ممن وقتهم إلى وقتنا هذا."[٥].

قال ابن الجزري:

"ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر؛ إلى حدود الخمسمائة، فتركوا ذلك؛ لأن شخصا قدم من أهل العراق، وكان يلقن الناس بالجامع الأموي؛ على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق، واشتهرت هذه القراءة عنه، وأقام سنين، كذا بلغني، وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر، وأخذهم بقراءة أبي عمرو."[٦].

---

(١) قراءات القراء المعروفين ص٦٥.

(٢) عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الخراساني الأصل، الدمشقي المولد، الأستاذ الضابط الثقة، توفي بعد سنة ٣٨٠. غاية النهاية ج١/ ص٣٥٦.

(٣) جامع البيان، الداني ص٤٦.

(٤) قراءات القراء المعروفين ص٥١.

(٥) المصدر نفسه ص٧٧.

(٦) غاية النهاية ج١/ ص٢٩٢.

وقال في ترجمة ابن قيراط[١]:

"وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينا بدمشق، بعدما كانوا يتلقنون لابن عامر، والله أعلم.".

وكان أهل مصر على رواية ورش عن نافع.

قال علي بن محمد الضباع:

"وكانت قراءة عامة المصريين -على ما ظهر لي- ... إلى أواخر القرن الخامس الهجري، على طريقة المدينة المنورة، سيما التي رواها ورش المصري؛ عن نافع القارئ المدني."[٢].

ثم إن هؤلاء جميعا تحولوا إلى قراءة أبي عمرو البصري.

قال ابن الجزري:

"فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام؛ والحجاز؛ واليمن؛ ومصر؛ هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه؛ خاصة في الفرش، وقد يخطئون في الأصول."[٣].

وكان أهل الكوفة يقرؤون لحمزة؛ وبعضهم لعاصم[٤]؛ والكسائي[٥].

قال ابن مجاهد:

"وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست الغالبة عليهم، ... وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم؛ إلا بأبي بكر بن عياش، وكان لا يمكّن من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك، وعزّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة اليوم؛ قراءة حمزة بن حبيب."[٦].

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٣٠١، وهو: سبيع بن مسلم بن علي بن هارون، أبو الوحش، المعروف بابن قيراط، شيخ دمشق، كان ضريرا، ثقة كبيرا، ولد سنة ٤١٩، وتوفي سنة ٥٠٨.

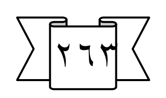
(٢) الإضاءة في بيان أصول القراءة، الضباع علي بن محمد، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر. ص٥٧.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٢٩٢.

(٤) قراءات القراء المعروفين ص٩٥.

(٥) المصدر نفسه ص١١٩.

(٦) السبعة في القراءات ص٧١.



وكان أهل البصرة يقرؤون ليعقوب، وفيهم من يقرأ لأبي عمرو.[١].

قال أبو عمرو الداني:

"وائْتمّ بيعقوب في اختياره؛ عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه."

قال: "وقد سمعت طاهر بن غلبون[٢]؛ يقول: "إمام جامع البصرة؛ لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب."[٣].

وكان أهل بغداد يقرؤون باختيار خلف.

قال الأندرابي:

"كان قارئ أهل بغداد؛ ومقرئهم بها؛ الذي تمسكوا بقراءته."[٤].

وكان أهل المغرب على قراءة حمزة، ثم تحولوا إلى رواية ورش؛ بعد قدوم ابن خيرون[٥].

وكان أهل الأندلس على رواية الغازي بن قيس عن نافع، ثم تحولوا إلى رواية ورش.

قال أبو عمرو الداني عند ذكر ابن وضاح القرطبي:

"ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدونة، وكانوا قبل ذلك معتمدين على رواية الغازي بن قيس؛ عن نافع."[٦].

ثم إن الناس جنحوا بعد فتور الهمم؛ إلى ترك كثير من هذه القراءات الصحيحة العشرة، وآل أمرها إلى القراء فحسب، وليس يقرأ بها عامةً؛ إلا الخاصةُ من الناس، وهم القراء في هذا الزمان، أما العوام فاكتفوا ببعضها، والله المستعان.

قال ابن عاشور:

"والقراءات التي يقرأ بها اليوم؛ في بلاد الإسلام؛ من هذه القراءات العشر، هي:

قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي؛ وبعض القطر المصري؛ وفي ليبيا.

---

(١) قراءات القراء المعروفين ص٨٣.

(٢) طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الحسن الحلبي نزيل مصر، أستاذ عارف وثقة ضابط، وحجة محرر، وهو شيخ الداني، توفي سنة ٣٩٩. غاية النهاية ج١/ ص٣٣٩.

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص٣٨٧.

(٤) قراءات القراء المعروفين ص١٤٧.

(٥) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ج٢/ ص١١٢.

(٦) غاية النهاية ج٢/ ص٢٧٥.

وبرواية ورش في بعض القطر التونسي؛ وبعض القطر المصري؛ وفي جميع القطر الجزائـــري؛ وجميع المغرب الأقصى؛ وما يتبعه من البلاد؛ والسودان.

وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق، من العراق؛ والـــشام؛ وغالـــب الـــبلاد المصرية؛ والهند؛ وباكستان؛ وتركيا؛ والأفغان.

وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور مصر."[١].

فرحم الله أئمتنا ورضي عنهم وأرضاهم جميعا.

---

(١) التحرير والتنوير ج١/ ص٦٣.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

التحقيق في دعوى الإجماع على وجوب موافقة القراءة للمصحف

وفيه مبحثان:

- مذاهب الفقهاء في حكم القراءة المخالفة للمصحف.
- نقولات الإجماع.

الفقهاء من هذه الأمة أعلام الهدى؛ وأنوار الدجى، الذين يخضع لحكمهم جميع المسلمين؛ على اختلاف شرائحهم، سواء كانوا علماء دين: محدثين؛ أو مقرئين، أو علماء دنيا: أمثال علماء الطبيعة؛ والفلسفة؛ وغيرهم، وذلك لأنهم يعبرون بفتاويهم عن أحكام الشرع الكريم.

وأودّ في هذا الفصل؛ معالجة مسألة مخالفة مصحف عثمان؛ في قراءة القرآن الكريم؛ من المنظور الفقهي، لأتمكن بعد ذلك؛ من الحكم عليها؛ بأحد القولين، إما المنع؛ وإما الجواز.

ولا شك أن هذا الفصل متعلق بالفصل قبله، إذ كثير ممن ذكرت فيه؛ كانوا فقهاء؛ علماء؛ أئمة في الدين؛ والأحكام.

ثم إن القراءة؛ قبل أن تكون طريقة لتحسين التلاوة؛ أو الاستشهاد على اللغة؛ والتحكم على التفسير، هي طريقة لتلاوة كتاب الله تعالى؛ متعلقة بصحة الصلاة؛ وبطلانها، والنظر في القراءات المخالفة للمصحف هنا؛ من جهة أنها تجزئ بها الصلاة؛ أو لا تجزئ، وهل يجب على الإنسان الإعادة إن صلى بها؟

ودون الصلاة، أليست قراءة القرآن نفسها عبادة؟ فهل يصح أن يتعبد الله تبارك وتعالى بالقراءات المخالفة للمصحف؟

وهل ما ذكره كثير من العلماء؛ من وجوب التزام المصحف العثماني في القراءة؛ وكون ذلك إجماعا، فهل هذا الكلام يصح، أم أن فيه ما يؤخذ عليه؟

هذه مباحث؛ رغبت في معالجتها في هذا الفصل، فقسمته لأجل ذلك إلى مبحثين اثنين:

الأول: في ذكر اختلاف الفقهاء؛ في مسألة القراءة بما يخالف المصحف في الصلاة.

والآخر: في ذكر من نقل الإجماع؛ على وجوب متابعة المصحف.

المبحث الأول: مذاهب الفقهاء في حكم القراءة المخالفة للمصحف.

اختلف الفقهاء في مسألة القراءة بما يخالف مصحف عثمان؛ على قولين، الجواز؛ والمنع.

وذكر عامتهم ذلك في كتب الصلاة من مؤلفاتهم، في أبواب القراءة، وذلك لأن مسألة القراءة؛ مما يبنى عليه صحة الصلاة عند بعضهم.

وقبل الشروع في ذكر المذهبين؛ والقائلين بهما؛ أود بيان جزء تاريخي؛ يفيد في تصور أقوال العلماء فيها.

فأبو حنيفة رحمه الله عاش في القرن الأول والثاني للهجرة؛ بمدينة الكوفة، وقد اتضح جليا في الفصل الماضي؛ أن تلك الفترة؛ كانت فترة انتقال للقراء؛ من قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المخالفة للمصحف؛ إلى القراءة الموافقة له؛ وهي قراءة زيد.

قال الزركشي:

"وذكر أبو زيد في الأسرار؛ وصاحب المبسوط من الحنفية؛ اشتراط الشهرة في القراءة عند السلف، ...، فأما قراءة ابن مسعود؛ فقد كانت مشهورة في زمن أبي حنيفة، حتى كان الأعمش يقرأ ختما على حرف ابن مسعود؛ وختما من مصحف عثمان، والزيادة عندنا تثبت بالخبر المشهور."(١).

وكذلك كان الأمر بالنسبة لعصر الإمام مالك رحمه الله، فقد كان فيه من العلماء؛ من يخالف بقراءته مصحف عثمان رضي الله عنه؛ ولا يرى في ذلك بأسا -كما سبق وأن بينت-.

وأما الشافعي؛ وأحمد، فقد كان زمنهما متأخرا قليلا، فكانا في القرن الثاني؛ والثالث، وكان العمدة -إذ ذاك- في القراءة؛ هو اعتبار موافقة المصحف؛ عند القراء المعتمدين.

ومع ذلك كله؛ فقد جاء الخلاف في مذاهب القوم؛ في هذه المسألة.

يقول الإمام الذهبي بعد ذكره لمحنة ابن شنبوذ رحمه الله:

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي محمد بن بهادر الشافعي، تحرير: عبد القادر العاني، ط٢(١٤١٣-١٩٩٢)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت. ج١/ ص٤٧٦.

"وكان يرى جواز التلاوة في الصلاة؛ وغيرها؛ بما في مصحف أبيّ؛ ومصحف ابن مسعود؛ مما صح إسناده، مع أن الاختلاف في ذلك قديم؛ معروف بين العلماء."[1].

أقول:

ليت شعري، إذا كان في المسألة خلاف معروف؛ وأقوال لكبار العلماء، فلماذا أنكر المنكرون على ابن شنبوذ، حتى بلغ بهم الأمر إلى ضربه؛ وإهانته؟ والله المستعان.

وإني في هذا المبحث ذاكر -بإذن الله- الخلاف ذاك، فاصلا بين القولين في مطلبين.

على أني أقول:

ليس موضع بحثي -ههنا- مسألة كتابة القرآن، هل تجوز بالخط الإملائي؛ أم لا؟ فتلك مسألة غير هاته التي أنا بصددها، ولا ينبغي خلط أقوال الفقهاء في الفتوى بالمنع فيها؛ مع مسألتنا هذه، إذ كانتا مفترقتين في الأصل وفي الحكم، رغم ما بينهما من صلة.

ففي الأصل؛ لأنها غير متعلقة بالقراءة؛ وإنما بكتابة المصاحف، وذاك شأن آخر.

وفي الحكم؛ إذ لا يترتب عليها صحة صلاة من بطلان، وهذا واضح.

وليس بحثي -أيضا- في جواز الاحتجاج بالشاذ، وإن كان رصيفا لهذه المسألة، لكني لن أتطرق إليه؛ رغبة عن أن يتشعب الموضوع؛ فيخرج عن المراد، وهو في الأصل ليس من بحثي.

فأسأل الله أن يعينني، وبالله التوفيق.

---

(١) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٤٨.

المطلب الأول: القائلون بجواز المخالفة.

قد جاء عن بعض العلماء؛ القول بجواز مخالفة مصحف عثمان ﷺ؛ في قــراءة القــرآن في الصلاة، وبالأحرى في غيرها.

فهو قول قال به مالك الإمام ﷺ، ونص عليه أحمد، وجاء القول به عن بعض الحنفيــة، ونسبه ابن الجزري؛ إلى بعض الشافعية أيضا[١].

قال ابن عبد البر:

"وذكر ابن وهب[٢] في كتاب الترغيب من جامعه قال:

"قيل لمالك: "أترى أن يُقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب: ﴿(فَٱمْضُوٓا) إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة٩]؟

فقال: "ذلك جائز، قال رسول الله ﷺ: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقرؤوا منه ما تيسر))[٣] ومثل: ﴿مَا تَعۡمَلُونَ﴾ و﴿يَعۡمَلُونَ﴾.".

وقال مالك: "لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأسا".

قال: "وقد كان الناس ولهم مصاحف، والستة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطــاب ﷺ؛ كانت لهم مصاحف.".

قال ابن وهب:

"وسألت مالكا عن مصحف عثمان بن عفان، قال لي: "ذهب!".".

قال: "وأخبرني مالك بن أنس؛ قال:

"أقرأ عبد الله بن مسعود رجــلا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾[الــدخان ٤٣- ٤٤]، فجعل الرجل يقول: "طعام اليتيم."، فقال له ابن مسعود: ﴿طَعَامُ (ٱلۡفَاجِرِ)﴾.

فقلت لمالك: "أترى أن يُقرأ كذلك؟"

قال: "نعم، أرى ذلك واسعا."."[١].

---

(١) النشر ج١/ ص١٩.

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم، الإمام شيخ الإسلام، أبو محمد الفهري، مولاهم المصري الحافظ، ولد سنة ١٢٥، وتوفي سنة ١٩٧. سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٢٢٣.

(٣) سبق تخريجه ص٩٠.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد؛ أنه كان يرى ذلك.

قال ابن مفلح(٢):

"وتصح في رواية، لصلاة الصحابة بعضهم خلف بعض، وذكر شيخنا(٣) أنها أنصهما."(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وهذا أنص(٥) الروايتين عن أحمد."(٦).

واستدل على ذلك بأمرين:

الأول: أن مصحف عثمان؛ هو أحد الأحرف السبعة، وقد حققت هذه المسألة سابقا.

قال بعد كلامه الماضي:

"ومصحف عثمان أحد الحروف السبعة، وقاله عامة السلف؛ وجمهور العلماء."(٧).

ومعنى ذلك أن الله ﷻ أباح قراءة القرآن على سبعة أحرف، ومن اشترط القراءة بمصحف عثمان؛ فقد اشترط القراءة بحرف واحد، ومنع ما أباح الله من الحروف.

والأمر الآخر: أنها قراءات الصحابة (رضوان الله عليهم)، كانوا يقرؤون بها، وصلى بعضهم خلف بعض؛ دون نكير من أحد منهم، وقد جاء ذلك في كلام ابن مفلح السالف.

وهذا هو نفسه؛ كان دليل الإمام مالك، إذ قد صح -من أوجه متعددة- قراءة الصحابة؛ ومن بعدهم -على ما ذكرت في الفصل الثاني- بالقراءات المخالفة للمصحف، ثم لم يعلم منهم منكِر لذلك، إلا فيما نسخ لفظه، فإن عمر أنكر على أبيّ رضي الله عنه الإقراء به.

قال ابن الجزري:

---

(١) التمهيد ج٨/ ص٢٩٢.

(٢) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج القاقوني، الفقيه الحنبلي، كان بارعا فاضلا، متقنا في علوم كثيرة، ولا سيما في الفروع، ولد في حدود ٧١٢، توفي سنة ٧٦٣. الدرر الكامنة ج٤/ ص٢٦١.

(٣) هو ابن تيمية رحمه الله.

(٤) كتاب الفروع، ابن مفلح شمس الدين محمد المقدسي، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الرسالة، بيروت، لبنان. ج٢/ ص١٨٥.

(٥) في المطبوع (نص)، واستفدته من كلام ابن مفلح السابق، وهو أنسب لسياق الكلام.

(٦) الفتاوى الكبرى ج٥/ ص٤٣٣.

(٧) المصدر نفسه.

"وكان بعض أئمتنا[1] يقول:

"وعلى قول من حرم القراءة بالشاذ؛ يكون عالم من الصحابة؛ وأتباعهم؛ قد ارتكبوا محرما؛ بقراءهم بالشاذ، فيسقط الاحتجاج بخبر من يرتكب المحرم دائما، وهم نقلة الشريعة الإسلامية، فيسقط ما نقلوه، فيفسد على قول هؤلاء؛ نظام الإسلام، والعياذ بالله.".

قال: "ويلزم -أيضا- أن الذين قرؤوا بالشواذ؛ لم يصلّوا قط، لأن تلك القـراءة محرمـة؛ والواجب لا يتأدى بفعل المحرم."."[2].

وأما الحنفية؛ فإنهم خرّجوا المسألة على أقوال أئمتهم؛ في جواز قراءة القـرآن في الـصلاة بالفارسية؛ وغيرها، وهم في ذلك على قولين.

قول أبي حنيفة: إن ذلك جائز مطلقا؛ بأي لفظ كان، وتصح الصلاة.

وقول أبي يوسف؛ ومحمد بن الحسن: إن ذلك جائز؛ إذا لم يحسن العربية؛ فحسب.

قال السرخسي:

"إذا قرأ في صلاته بالفارسية؛ جاز عند أبي حنيفة رحمه الله؛ ويكره، وعندهما: لا يجوز إذا كان يحسن العربية، وإذا كان لا يحسنها يجوز، ... .

وأبو يوسف ومحمد (رحمهما الله) قالا: "القرآن معجز، والإعجاز في النظم؛ والمعنى، فـإذا قدر عليهما؛ فلا يتأدى الواجب إلا بهما، وإذا عجز عن النظم؛ أتى بما قدر عليه، كمن عجـز عن الركوع؛ والسجود؛ يصلي بالإيماء.".

وأبو حنيفة رحمه الله؛ استدل بما روي: أن الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه؛ أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة؛ حتى لانت ألسنتهم للعربية."[3].

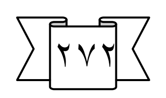
وخُرّج على أقوالهم هذه؛ أن القراءة بالشاذ جائزة في الصلاة قياسا.

---

(١) هو أبو حيان؛ صرح به في منجد المقرئين ص٩٢، وهو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الغرناطي الأندلسي أثير الدين، كان ثبتا عارفا باللغة، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم، وخصوصا المغاربة، ولد في سنة ٦٥٤، وتوفي سنة ٧٤٥. الدرر الكامنة ج٤/ ص٣٠٢.

(٢) النشر ج١/ ص٢٠.

(٣) المبسوط، شمس الدين السرخسي، تصحيح: جماعة من العلماء، ط(١٤٠٩- ١٩٨٩)، دا المعرفة، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٧.



قال ابن أمير الحاج[1]:

"وفي الخانية: "ولو قرأ في الصلاة ما ليس في مصحف الإمام؛ نحو: مصحف عبدالله بن مسعود؛ وأبي بن كعب؛ ... إن كان معناه ما كان في مصحف الإمام؛ تجوز صلاته؛ في قياس قول أبي حنيفة؛ ومحمد، ولا يجوز في قياس قول أبي يوسف، أما عند أبي حنيفة؛ فلأنه يجوز قراءة القرآن بأي لفظ كان، ومحمد؛ يجوز بلفظ العربية؛ ولا يجوز بغيرها."."[2].

أقول:

تجويز الأئمة الحنفية (رحمهم الله) لقراءة القرآن بما يخالف مصحف عثمان؛ بهذه الطريقة؛ لا يدل على أنهم يصححون تلك القراءة، وإنما غاية ما عندهم؛ أنهم يصححون صلاة القارئ بها، ولذلك فلا يصحّ نسبة القول إليهم بتجويز القراءة بما يخالف مصحف عثمان؛ على أنه قرآن.

لكن الرواية عن مالك وأحمد (رحمهما الله تعالى) صريحة؛ في كونهما يجوزان ذلك، ويريان أن القراءة المخالفة للمصحف -إذا صحت- فهي من الأوجه الصحيحة؛ التي يجوز أن يقرأ بها القرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"والقراءة الشاذة؛ مثل ما خرج عن مصحف عثمان، كقراءة من قرأ ﴿ٱلْحَىُّ (ٱلْقَيَّامُ)﴾[البقرة ٢٥٥] ، و﴿صِرَٰطَ (مَنْ) أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة ٧]، و﴿إِن كَانَتْ إِلَّا (زَقْيَةً) وَٰحِدَةً﴾[يس ٢٩]، و﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (وَٱلذَّكَرِ) وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [الليل ١- ٣]، وأمثال ذلك، فهذه إذا قرئ بها في الصلاة؛ ففيها قولان مشهوران للعلماء، وهما روايتان عن الإمام أحمد.

أحدهما: تصح الصلاة بها؛ لأن الصحابة الذين قرؤوا بها؛ كانوا يقرؤونها في الصلاة؛ ولا ينكر عليهم ... ."[3].

وقد اختار هذا القول أبو الفرج ابن الجوزي؛ وأبو العباس ابن تيمية؛ وتلميذه ابن القيم؛ والمرداوي؛ وغيرهم.

---

(١) موسى بن محمد، أبو الفتح التبريزي، المعروف بابن أمير الحاج، فقيه حنفي، توفي سنة ٧٣٦، الأعلام ج٧/ ص٣٢٨.

(٢) التقرير والتحبير في علم الأصول، ابن أمير الحاج: محمد بن محمد، ط(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٢٨٦.

(٣) مجموعة الفتاوى ج١٢/ ص٣٠٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وما خالف المصحف؛ وصح سنده؛ صحت به الصلاة."(١).

وقال الإمام ابن القيم:

"بل لو قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان؛ وقد قرأ بها رسول الله ﷺ؛ والصحابة بعده؛ جازت القراءة بها، و لم تبطل الصلاة بها؛ على أصح الأقوال."(٢).

وقال المرداوي(٣):

"والرواية الثانية: يكره؛ ويصح إذا صحّ سنده، اختاره ابن الجوزي؛ والشيخ تقي الدين؛ وغيرهما، وقدّمه ابن تميم؛ وصاحب الفائق، قلتُ: وهو الصواب."(٤).

وقال ابن الجزري:

"وكان مجتهد العصر؛ أبو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد؛ يستشكل الكلام في هذه المسألة، ويقول:

"الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ، فيعلم ضرورة أنه ﷺ قرأ بشاذ منها؛ وإن لم يُعيَّن".

قال: "فتلك القراءة تواترت، وإن لم تتعين بالشخص، فكيف يسمى شاذا، والشاذ لا يكون متواتراً؟"."(٥).

أقول:

ملحظ الإمام ابن دقيق رحمه الله جدّ دقيق، فإن تواتر جنس ذلك؛ معلومٌ بداهة، وإن لم يمكن تعيين نوعه.

---

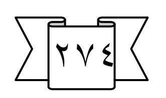
(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، ت: محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج٥/ ص٤٣٣.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم محمد بن أبي بكر، ت: مشهور آل سلمان، ط٣(رجب ١٤٢٣)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية. ج٦/ ص٢٠٥.

(٣) علي بن سليمان بن أحمد بن محمد، العلاء المرداوي، ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالمرداوي شيخ المذهب، ولد قريبا من سنة ٨٢، وتوفي سنة ٢٨٥. الضوء اللامع ج٥/ ص٢٢٥.

(٤) تصحيح الفروع، علاء الدين المرداوي علي بن سليمان، بهامش كتاب الفروع لابن مفلح ج١/ ص١٨٦.

(٥) النشر ج١/ ص٢٠.



وقال ابن النجار[١]:

"وعنه[٢] تصح.

رواه ابن وهب عن مالك، واختاره ابن الجوزي؛ والشيخ تقي الدين؛ وبعض الشافعية، لصلاة الصحابة به؛ بعضهم خلف بعض.

وكان المسلمون يصلون خلف أصحاب هذه القراءات، كالحسن البصري؛ وطلحة بن مصرف؛ والأعمش؛ وغيرهم من أضرابهم، ولم ينكر ذلك أحد عليهم."[٣].

وقال الشيخ ابن عثيمين من المعاصرين:

"وأصح الأقوال: أنه إذا صحت القراءة؛ عمن قرأ بها من الصحابة؛ فإنها مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، فتكون حجة، وتصح القراءة بها في الصلاة؛ وخارج الصلاة، لأنها صحت موصولة إلى رسول الله ﷺ."[٤].

وقال بعده:

"ولا سيما قراءة ابن مسعود؛ الذي قال فيه النبي ﷺ:((من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل -وفي لفظ: طريا كما أنزل-، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد))، يعني: قراءة ابن مسعود.

فقراءة أوصى بها رسول الله ﷺ، كيف يقول قائل بعد صحتها؛ وثبوتها عن ابن مسعود: إن الصلاة لا تصح بها؟"[٥].

هذا ما يمكن سرده من أقوال المجيزين، والله أعلم.

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار: فقيه حنبلي مصري، من القضاة، ولد سنة ٨٩٨، وتوفي سنة ٩٧٢، الأعلام ج٦/ ص٦.

(٢) يعني الإمام أحمد رحمه الله.

(٣) شرح الكوكب المنير، ابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، ت: د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، ط(١٤١٣-١٩٩٣)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية. ج٢/ ص١٣٦- ١٣٨.

(٤) الشرح الممتع ج٣/ ص٨٢.

(٥) المصدر نفسه ج٣/ ص٨٥- ٨٦.

المطلب الثاني: المانعون للمخالفة.

ينسب هذا المذهب إلى أكثر العلماء؛ والفقهاء؛ والقراء، بل إن من العلماء من ادعى الإجماع عليه.

قال ابن الجزري:

"وأكثر العلماء على عدم الجواز، لأن هذه القراءات؛ لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت بالنقل؛ فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة؛ على المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن، أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة، كل هذه مآخذ للمانعين."[١].

وقال ابن عبد البر:

"وأجمع العلماء؛ أن ما في مصحف عثمان بن عفان -وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم؛ في أقطار الأرض؛ حيث كانوا- هو القرآن المحفوظ؛ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه.

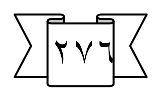
وأن كل ما روي من القراءات؛ في الآثار عن النبي ﷺ؛ أو عن أبيّ؛ أو عمر بن الخطاب؛ أو عائشة؛ أو ابن مسعود؛ أو ابن عباس؛ أو غيرهم من الصحابة؛ مما يخالف مصحف عثمان المذكور؛ لا يقطع بشيء من ذلك على الله ﷻ."[٢].

وهو مذهب الحنفية؛ والمالكية؛ والشافعية؛ والحنابلة، ورواية أخرى عن مالك؛ وأحمد.

---

(١) النشر ج١/ ص١٩.

(٢) التمهيد ج٤/ ص٢٧٨- ٢٧٩.



الفرع الأول: المالكية.

مذهب المالكية؛ أن القراءة بالشاذ ممنوعة، وخصوصا إذا كانت مما يخالف مصحف عثمان.

ففي المدونة:

"وسئل مالك؛ عمن صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود؛ قال: "يخرج ويدعـــه، ولا يأتم به."، ...

قال: "وقال مالك: "من صلى خلف رجل؛ يقرأ بقراءة ابن مسعود؛ فليخرج وليتركه.".

قلت: "فهل عليه أن يعيد؛ إذا صلى خلفه؛ في قول مالك؟".

قال ابن القاسم: "إن قال لنا: "يخرج."، فأرى أنه يعيد في الوقت؛ وبعده."."[١].

وقال الحافظ ابن عبد البر:

"وقد قال مالك: "من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود؛ أو غيره من الصحابة؛ مما يخـــالف المصحف لم يصل وراءه."."[٢].

وجاء عن ابن القاسم؛ المنع من القراءة بنحو قراءة ابن مسعود.

قال ابن رشد:

"من سماع عيسى بن دينار من كتاب نقدها نقدها.

قال: "وسمعته يقول في المصحف بقراءة ابن مسعود؛ التي تذكر عنه، قال:

"أرى أن يمنع الإمام من بيعه، ويضرب من قرأ به، يمنعهم أن يقرؤوا به؛ ويظهروه."."[٣].

ثم قال ابن رشد:

"ولا يثبت قراءة؛ سوى ما ثبت بين اللوحين؛ في مصحف عثمان."[٤].

ولم يذكر أصحاب المختصرات؛ وشراحها؛ غير هذا القول.

---

(١) المدونة الكبرى، سحنون بن سعيد التنوخي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر. ج١/ ص٨٤.

(٢) التمهيد ج٨/ ص٢٩٣.

(٣) البيان والتحصيل، أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي، ت: أ. أحمد الحبابي، ط٢(١٤٠٨- ١٩٨٨)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٣٧٤.

(٤) المصدر نفسه.

قال الشيخ خليل بن إسحاق[١]:

"وبطلت باقتداءٍ بمن بان كافرا، ...، أو قارئ بكقراءة ابن مسعود."[٢].

قال العلامة الدردير[٣]؛ في شرحه على المختصر:

"أو قارئ بكقراءة ابن مسعود ﵁؛ من كل شاذ مخالف لرسم المصحف العثماني، لا شاذ موافق له؛ فلا تبطل، وإن حرمت القراءة به."[٤].

وقال الدسوقي[٥] في حاشيته:

"قوله: "أو قارئ بكقراءة ابن مسعود."، أي: أو باقتداءٍ بقارئ بكقراءة ابن مسعود.

قوله: "مخالف لرسم المصحف."، أي: كقراءة: ﴿(فَامْضُوٓاْ) إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة ٩] وكقراءة ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ (عَبْدًا لِّلَّهِ) وَجِيهًا﴾[الأحزاب ٦٩].

قوله: "موافق له"، أي: كقراءة: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ (خَلَقْتُ)﴾[الغاشية ١٧] بضم التاء في الجميع.

قوله: "وإن حرمت القراءة."، علم منه أن القراءة الشاذة حرام مطلقا، ولا تبطل الصلاة بالشاذ؛ إلا إذا خالف الرسم."[٦].

وعلى هذا سائر العلماء من المالكية:

قال ابن الحاجب ردا على سؤال جاء من بلاد العجم:

"لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة؛ في صلاة؛ ولا غيرها، عالما كان بالعربية؛ أو جاهلا.

---

(١) خليل بن إسحاق بن موسى، الشيخ ضياء الدين، الفقيه المالكي المعروف، يعرف بالجندي، لأنه كان يلبس لباس الجند، كان صينا عفيفا نزيها، توفي سنة ٧٦٧، الدرر الكامنة ج٢/ ص٨٦.

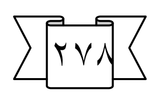
(٢) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب محمد بن محمد الرعيني، ت: زكريا عميرات، د.ط، د.ت، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٤٢٢.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد، أبو البركات العدوي، الشهير بالدردير، فاضل من فقهاء المالكية، ولد سنة ١١٢٧، وتوفي سنة ١٢٠١، شجرة النور الزكية ص٣٥٩.

(٤) الشرح الكبير، الدردير أبو البركات أحمد، على جانب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي محمد بن عرفة، د.ط، د.ت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر. ج١/ ص٣٢٨.

(٥) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، من علماء العربية، ومن المدرسين في الأزهر، توفي سنة ١٢٣٠، الأعلام ج٦/ ص١٧.

(٦) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج١/ ص٣٢٨.



وإذا قرأها قارئ، فإن كان جاهلا بالتحريم؛ عرف به؛ وأمر بتركها، وإن كان عالما؛ أدب بشرطه، وإن أصر على ذلك؛ أدب على إصراره؛ وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك.

وأما تبديل ﴿ءَاتَيْنَا﴾ بأعطينا؛ و﴿سَوَّلَتْ﴾ بزينت، ونحوه، فليس هذا من الشواذ، وهو أشد تحريما، والتأديب عليه أبلغ، والمنع منه أوجب."[1].

وقال القرافي[2]:

"في الجواهر: "لا تجوز القراءة الشاذة، ويعيد من صلى خلفه أبدا.".

وقاله في الكتاب؛ في قراءة عبد الله بن مسعود، لأنها تفسير، ومن قرأ بتفسير القرآن بطلت صلاته."[3].

لكن خليل بن إسحاق؛ رأى في موضع آخر؛ أن الإمام مالكا إنما منع القراءة بقراءة ابن مسعود خاصة، و لم يمنع القراءة بغيرها.

قال:

" وعن مالك إجازة القراءة بالشاذ ابتداء، ...، والإمام إنما نص على الإعادة أبدا؛ في شاذ خاص، وهو قراءة ابن مسعود، ولعل ذلك إنما هو لما يقال: إنه كان يفسر؛ فيخلط القراءة بالتفسير، بخلاف غيرها من الشاذ."[4].

وذلك -في نظري- أولى في توجيه الروايتين عن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لأن قراءة عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ كانت غير معلومة بمدينة رسول الله ﷺ؛ حيث كان الإمام مالك، فلما لم تصح عندهم؛ حملت على أنها ليست من القرآن، وأنها تفسير، مع مخالفتها لمصحف عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،

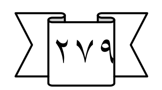
---

(١) المرشد الوجيز ص١٨٤- ١٨٥.

(٢) أحمد بن إدريس، شهاب الدين القرافي، الصنهاجي الأصل، المالكي الأصولي، الشيخ الإمام العالم الفقيه، كان إماما في أصول الفقه وأصول الدين، عالما بالتفسير وبعلوم أخرى، توفي سنة ٦٨٢. الوافي بالوفيات، الصفدي خليل بن أيبك، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط١(١٤٢٠- ٢٠٠٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج٦/ ص١٤٦.

(٣) الذخيرة، شهاب الدين القرافي أحمد بن إدريس، ت: محمد حجي، ط١(١٩٩٤)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج٢/ ص١٨٧.

(٤) التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، خليل بن إسحاق الجندي، ت: أبو الفضل الدمياطي، ط١(١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٢٩



فلذلك جاء الحكم عنه رحمه الله كذلك، و لم يحكم على سائر القراءات المخالفة بـــذلك الحكـــم، والله أعلم.

الفرع الثاني: الحنفية.

قد ذكرت أن مما خُرّج على أقوال أبي حنيفة رحمه الله وصاحبيه، جواز القراءة بالشاذ، قياسا على جواز القراءة بالفارسية؛ ونحوها.

لكن مذهب أكثر الأحناف؛ أن الصلاة لا تصح بالشاذ.

قال السرخسي:

"ولهذا قالت الأمة[(١)]: "لو صلى بكلمات تفرد بها ابن مسعود، لم تجز صلاته."، لأنه لم يوجد فيه النقل المتواتر، وباب القرآن باب يقين؛ وإحاطة، فلا يثبت بدون النقل المتواتر كونه قرآنا، وما لم يثبت أنه قرآن؛ فتلاوته في الصلاة؛ كتلاوة خبر، فيكون مفسدا للصلاة."[(٢)].

فالملاحظ هنا قوله: "تفرد بها ابن مسعود."، فقد يحمل على كل ما كان من قِبل الآحاد؛ ولم يتواتر، سواء كان موافقا للمصحف؛ أو غير موافق.

ويحمل أيضا على أن ما كان مخالفا للمصحف؛ ولم يتفرد به عبد الله بن مسعود؛ وتواتر؛ تصح به الصلاة، هذا كله تحتمله عبارته.

لكن في عبارة ابن عابدين؛ ما يدل على أن المقصود: هو ما خالف المصحف؛ مما هو وراء قراءات العشرة.

قال ابن عابدين[(٣)]:

"القرآن الذي تجوز به الصلاة بالاتفاق؛ هو المضبوط في مصاحف الأئمة؛ التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وهو الذي أجمع عليه الأئمة العشرة، وهذا هو المتواتر جملة؛ وتفصيلا، فما فوق السبعة إلى العشرة غير شاذ، وإنما الشاذ ما وراء العشرة، وهو الصحيح."[(٤)].

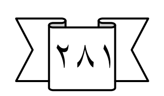
---

(١) لعله: (الأئمة).

(٢) أصول السرخسي ج١/ ص٢٧٩- ٢٨٠.

(٣) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره، ولد سنة ١١٩٨، وتوفي سنة ١٢٥٢، الأعلام ج٦/ ص٤٢.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط(١٤٢٣- ٢٠٠٣)، عالم الكتب، الرياض، السعودية. ج٢/ ص١٨٦.



الفرع الثالث: الشافعية.

منع الشافعية الصلاة بما يخالف المصحف مطلقا، و لم أعثر -فيما بين يدي من مصادر- على خلاف في ذلك، اللهم إلا ما ذكرته عن ابن الجزري؛ في المطلب الماضي.

قال النووي:

"قال أصحابنا؛ وغيرهم: تجوز القراءة في الصلاة؛ وغيرها؛ بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة؛ ولا غيرها؛ بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبع متواترة، هذا هو الصواب؛ الذي لا يُعدل عنه، ومن قال غيره؛ فغالط؛ أو جاهل.

وأما الشاذة؛ فليست متواترة، فلو خالف؛ وقرأ بالشاذة؛ أنكر عليه قراءتها في الصلاة؛ أو غيرها. ...

قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ؛ إن كان جاهلا به؛ أو بتحريمه؛ عُرّف ذلك، فإن عاد إليه بعد ذلك؛ أو كان عالما به؛ عزّر تعزيرا بليغا؛ إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مكلف؛ قادر على الإنكار؛ أن ينكر عليه."[1].

وأما قول ابن الجزري: إن بعضهم أجاز ذلك، إنما هو -في حدود ما علمت- في القراءة الشاذة؛ غير المخالفة لرسم المصحف.

قال أبو محمد الجويني[2]؛ والد إمام الحرمين:

"فأما ما يبطل الصلاة؛ فهو على قسمين:

أحدهما: ما كان مغيرا معنى إلى معنى؛ تغييرا فاحشا؛ يستنكر ذلك، وهو قاصد لتلك التلاوة، مثل أن يقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر ٢٨] برفع الهاء؛ ونصب الألف من: "العلماء"، وما أشبه ذلك.

---

(١) المجموع شرح المهذب، النووي يحيى بن شرف، ت: محمد نجيب المطيعي، ط(١٩٨٠)، مكتبة الرشاد، جدة، السعودية. ج٣/ ص٣٥٨- ٣٥٩

(٢) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو محمد الطائي السنبسي الجويني، شيخ الشافعية، كان فقيها مدققا محققا، نحويا مفسرا، توفي سنة ٤٨٣. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص٦١٧.

والقسم الثاني: أن يقرأ بعض الكلمات؛ التي لم تكتب بين الدفتين، مما يروى في غرائب الروايات عن ابن مسعود؛ وغيره، مثل قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ (أَيْمَنَهُمَا) ﴾ [المائدة ٣٨] ، وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ (مُتَتَابِعَاتٍ) ﴾ [المائدة ٨٩]، وقوله: ﴿ (وَأَقِيمُواْ) ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة ١٩٦]."[١].

وقال البغوي:

"فليس لأحد؛ أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة؛ والسواد."[٢].

وقال النووي:

"فإن قرأ الفاتحة في الصلاة بالشاذة؛ فإن لم يكن فيها تغير معنى؛ ولا زيادة حرف ولا نقصه؛ صحت صلاته، وإلا فلا." [٣].

وقال الحافظ ابن حجر في فتوى له:

"وأما القراءة بالشاذ فلها حالان:

الأولى: في الصلاة، ولها حالان: أحدهما تحريم القراءة بها، والثاني: صحة الصلاة.

فأما التحريم؛ فيأتي بيانه في خارج الصلاة.

وأما الصحة: فضابطها أن لا يختل المعنى، ولا يتغير رسم المصحف بالزيادة والنقص. ..."[٤].

وقال ردا على سؤال في حكم القراءة بالشاذ:

"نعم؛ تحرم القراءة بالشواذ، وفي الصلاة أشد، ولا نعرف خلافا عن الأئمة الشافعية؛ في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر، بل منهم من ضيّق؛ فقال: ما زاد على السبع، وهو إطلاق الأكثر منهم، ولا ينبغي للحاكم؛ خصوصا إذا كان قاضي الشرع؛ أن يترك من يجعل ذلك

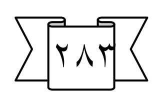
---

(١) التبصرة، أبو محمد الجويني عبد الله بن يوسف، ت: محمد بن الحسن بن إسماعيل، ط١(١٤١٥- ١٩٩٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص٦٥.

(٢) شرح السنة ج٤/ ص٥١٢.

(٣) المجموع شرح المهذب ج٣/ ص٣٥٩.

(٤) الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، السخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١(١٤١٩- ١٩٩٩)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ج٢/ ص٩٣٥- ٩٣٦.



ديدنه، بل يمنعه بما يليق به، فإن أصر فبما هو أشد من ذلك؛ كما فعل السلف بالإمام أبي بكر بن شنبوذ؛ مع جلالته، فإن الاسترسال في ذلك غير مرضي، ويثاب أولياء الأمور -أيدهم الله- على ذلك؛ صيانة لكتاب الله ﷻ، والله أعلم."(١).

وقال الزرقاني من المعاصرين:

"القسم الثاني من القراءة الصحيحة: ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم؛ من زيادة ونقص؛ وإبدال كلمة بأخرى، كالذي يرد عن طريق صحيح؛ مما جاء عن أبي الدرداء؛ وعمر؛ وابن مسعود؛ وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف؛ المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها."(٢).

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي:

"وكل قراءة وراء العشر؛ لا يحكم بقرآنيتها، بل هي قراءة شاذة، لا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة؛ ولا خارجها."(٣).

---

(١) المصدر نفسه ج٢/ ص٩٣٧.

(٢) مناهل العرفان ج١/ ص٤٦٤.

(٣) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ط(١٤٠١- ١٩٨١)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ص٩.

الفرع الرابع: الحنابلة.

المشهور من مذهب الحنابلة؛ أن القراءة بما يخالف مصحف عثمان؛ الصلاة بها لا تصح.

قال ابن قدامة[(١)]:

"وإن قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان؛ لم تصح صلاته."[(٢)].

قال المرداوي في شرحه عليه:

"قوله: "وإن قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان؛ لم تصح صلاته."، وتحرم؛ لعدم تواتره، وهذا المذهب، وعليه جماهير الأصحاب.

وجزم به في الوجيز؛ والإفادات؛ والمنور؛ والمنتخب؛ وغيرهم، وقدّمه في الهداية؛ والخلاصة؛ والرعايتين؛ والحاويين."[(٣)].

وقال ابن قدامة في المغني:

"فأما ما يخرج عن مصحف عثمان؛ كقراءة ابن مسعود؛ وغيرها؛ فلا ينبغي أن يقرأ بها في الصلاة، لأن القرآن ثبت بطريق التواتر؛ وهذه لم يثبت التواتر بها، فلا يثبت كونها قرآنا، فإن قرأ بشيء منها؛ مما صحت به الرواية؛ واتصل إسنادها؛ ففيه روايتان:

إحداهما: لا تصح صلاته لذلك."[(٤)].

وقال البعلي[(٥)]:

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، موفق الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الشيخ الإمام، القدوة العلامة المجتهد، شيخ الاسلام، توفي سنة ٦٢٠، سير أعلام النبلاء ج٢٢/ ص١٦٥.

(٢) المقنع، موفق الدين المقدسي عبد الله بن أحمد، ت: د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، ط١(١٤١٤-١٩٩٣)، دار هجر، الجيزة، مصر. ج٣/ ص٤٦٩.

(٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرداوي علي بن سليمان، ت: محمد حامد الفقي، ط١(١٣٧٥- ١٩٥٦)، مطبعة السنة المحمدية. ج٢/ ص٥٨.

(٤) المغني شرح المقنع، موفق الدين المقدسي عبد الله بن أحمد، ت: د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، ط٣(١٤١٧- ١٩٩٧)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية. ج٢/ ص١٦٦.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الخلوتي الحنبلي الدمشقي، حلبي الأصل، فقيه فاضل، ولد سنة ١١١٠، توفي سنة ١١٩٢. الأعلام ج٣/ ص٣١٤.

"وتحرم القراءة؛ ولا تصح الصلاة؛ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان بن عفان ﵁، قال صاحب الطيبة :

"فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة."."[(١)].

ودليل هؤلاء المانعين؛ أحد هذه الأشياء الثلاثة؛ على ما سقته من كلام ابن الجزري في أول هذا المطلب:

١- إما لأن هذه القراءات المخالفة للمصحف؛ لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ.

٢- وإما لأنها نسخت بالعرضة الأخيرة، وهي التي كتب عليها المصحف العثماني، أو أن الناسخ لها إجماع الصحابة على ما فيه.

٣- وإما أنها ليست من الأحرف السبعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀:

"ومن لم يجوزه فله ثلاثة مآخذ:

تارة يقول: ليس هو من الحروف السبعة، وتارة يقول: هو من الحروف المنسوخة، وتارة يقول: هو مما انعقد إجماع الصحابة على الإعراض عنه، وتارة يقول: لم ينقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن."[(٢)].

أقول:

أما كون هذه القراءات المروية غير متواترة؛ فإنه ليس من شرط صحة القراءة؛ أن تكون متواترة؛ على الصحيح، بل يكفي فيها مجرد صحة السند، مع الشهرة؛ والاستفاضة، كما صرح

---

(١) كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات، البعلي عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي، ت: محمد بن ناصر العجمي، ط(١٤٢٣- ٢٠٠٢)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان. ج١/ ص١٣٣، وينظر: طيبة النشر ص٣٢.

(٢) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٢١٤.

به مكي بن أبي طالب[١]؛ وأبو شامة[٢]؛ وغيرهما، ونصره الحافظ ابن الجزري ﵀ في النشر؛ والطيبة؛ ونسبه إلى مذهب السلف؛ وأئمة التحقيق[٣].

ولو قررنا شرط التواتر؛ لم يسلم لنا كثير من أوجه القراءات العشر، على ما ذكره أهـل العلم.

وعلى شرط صحة السند؛ فقد صحت قراءة ابن محيصن؛ والأعمـش؛ والحـسن، وهـي قراءات مخالفة للمصحف، بل صحت قراءات كثيرة في الصحيحين؛ والسنن؛ والمسانيد، بـل وتواتر بعضها، فلا مجال لنفي ثبوتها إجمالا؛ من هذه الناحية، وسيأتي في الفصل القادم مزيد بيان -إن شاء الله تعالى-.

وأما كونها ليست من الأحرف السبعة؛ فهذا على مذهب القائلين بأن مصحف عثمـان؛ حوى جميع الأحرف السبعة، وقد بينت في الفصل الأول؛ أن خلافه هو المذهب الصواب، وأن عثمان ﵁ إنما كتب مصحفه على حرف واحد؛ محتمل لبعضٍ من أحرف القرآن الأخرى.

ولم يبق إلا مسألة إجماع الصحابة ﵃ على مصحف عثمان، فيكـون منـسوخا بهـذا الإجماع، أو بالعرضة الأخيرة التي كتب عليها هذا المصحف، وهي مسألة بحثي من أول مرة.

قال مكيّ بن أبي طالب ﵀:

"وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة؛ بالإجماع على خط المصحف، والنسـخ للقرآن بالإجماع فيه اختـلاف، فلذلك تمادى بعض الناس على القـراءة بما يخالف خط المصحف؛ مما ثبت نقـله، وليس ذلك بجيد، ولا بصواب، لأن فيه مخالفـة الجماعة ... ."[٤].

وقال مبينا سبب عدم تجويزه للقراءة بما يخالف الخط؛ حتى وإن صح سنده.

"القسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخـالف لفظـه خـط المصحف، فهذا يقبل؛ ولا يقرأ به، لعلتين :

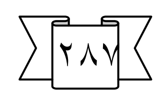
---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٠.

(٢) المرشد الوجيز ص١٧٢.

(٣) النشر ج١/ ص١٥.

(٤) الإبانة عن معاني القراءات ص٢٤.



إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقــرأ بــه؛ بخــبر الواحد.

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أُجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه؛ وصحته، وما لم يقطــع على صحته؛ لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده."[١].

(١) المصدر نفسه ص٣٠.

المبحث الثاني: نقولات الإجماع.

يقول الآمدي(١) رحمه الله:

"الإجماع: عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد؛ من أمة محمد ﷺ، في عصر من الأعصار؛ على حكم واقعة من الوقائع."(٢).

ثم شرح هذا التعريف بقوله:

" فقولنا: "اتفاق."، يعم الأقوال؛ والأفعال، والسكوت؛ والتقرير.

وقولنا: "جملة أهل الحل والعقد."، احتراز عن اتفاق بعضهم، وعن اتفاق العامة.

وقولنا: "من أمة محمد."، احتراز عن اتفاق أهل الحل والعقد؛ من أرباب الشرائع السالفة.

وقولنا: "في عصر من الأعصار."، حتى يندرج فيه إجماع أهل كل عصر، وإلا أوهم ذلك أن الإجماع لا يتم إلا باتفاق أهل الحل والعقد؛ في جميع الأعصار؛ إلى يوم القيامة.

وقولنا: "على حكم واقعة."، ليعم الإثبات والنفي، والأحكام العقلية والشرعية."(٣).

واستدرك بعض الأصوليين شرطا آخر؛ وهو كون ذلك بعد وفاة النبي ﷺ(٤).

أقول:

في هذا المبحث أردت تحقيق الصواب؛ في مسألة الإجماع على مصحف عثمان رضي الله عنه، هل هو صحيح أم لا؟ وهل اتفقت الأمة -من لدن الصحابة؛ وإلى اليوم- على هذا المصحف أم أن فيها من خالف؟

---

(١) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الملقب سيف الدين أبو الحسن الآمدي الشافعي، الفقيه الأصولي، ولد سنة ٥٥١، وتوفي سنة ٦٣١. وفيات الأعيان ج٣/ ص٢٩٣.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي علي بن محمد، ت: عبد الرزاق عفيفي، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الصميعي، الرياض، السعودية. ج١/ ص٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٢٦٢- ٢٦٣.

(٤) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، ط١(١٤٢٦)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة. ص٢٣١.

وقد ذكرت في الفصل السابق؛ عن كثير من الأئمة القراء في هذه الأمة؛ والعلماء؛ عبر مختلف الطبقات؛ والعصور؛ القراءةَ بما يخالف مصحف عثمان، فاستلزم الأمرُ النظرَ في هذا الإجماع؛ وفي قائله، وتحقيق صوابه من خطئه.

واقتضى الحال أن أقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ باعتبار تقسيم الكلام عن هذه القضية إلى مسألتين:

الأولى: مسألة الإجماع على صحة مصحف عثمان ﷺ؛ وقرآنية الوجه الذي كتب عليه من بين الأحرف السبعة[١].

والأخرى: مسألة الإجماع على المنع من القراءة بما يخالف مصحف عثمان ﷺ.

والسبب في هذا التقسيم؛ هو وجود فرق في فهم موقف عبد الله بن مسعود ﷺ؛ ومن وافقه؛ تجاه عمل عثمان، أكان إنكارا له من أساسه؛ أم مخالفة له في جزئية واحدة، وهي ترك القراءة بما سمعه من رسول الله ﷺ؛ وانتقاله إلى قراءة غيره من الصحابة؛ ممن هو -ولا شك- دونه في السابقة والفضل، ﷺ أجمعين.

فإن قوما من العلماء؛ رأوا فعل ابن مسعود وأصحابه؛ خرقا لإجماع الصحابة على صحة ما في مصحف عثمان.

قال الشيخ ابن عاشور:

"قلت: ولا ضير في ذلك، ما دامت كلمات القرآن؛ وجمله؛ محفوظة على نحو ما كتب في المصحف؛ الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ، إلا نفرا قليلا؛ شذوا منهم، كان عبد الله بن مسعود منهم."[٢].

وليس الأمر على ما ذكر ﷺ، فإن هناك نكتة؛ في التفريق بين موقفهم تجاه إلزام عثمان لهم بما لا يلزمهم -في نظرهم طبعا-، وموقفِهم من حرف زيد ﷺ؛ الذي كتب به عثمان ﷺ المصحف، فإنهم لم يماروا في كون ذاك قرآنا من عند الله ﷻ، لأنهم نهوا عن المراء.

(١) لأنني رجحت في الفصل الأول؛ أن مصحف عثمان كتب بقراءة زيد ﷺ؛ على وجه واحد؛ هو لغة قريش، لكنه محتمل لما اتفق رسمه مع سائر الأحرف، ولذلك اختلفت قراءات القراء في الأمصار، لأنهم كانوا يقرؤون بحروفهم التي تلقنوها عن معلميهم من الصحابة ﷺ؛ على ما وافق المصحف العثماني المرسل إليهم.

(٢) التحرير والتنوير ج١/ ص٥٢.

قال أبو إسحاق الشاطبي:

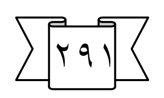
"إلا عبد الله بن مسعود؛ فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصاحف عثمان ... فتأمل كلامه؛ فإنه لم يخالف في جمعه، وإنما خالف أمرا آخر."[١].

لكن بعض العلماء؛ لم يتبين له ذلك، فادعى إجماعا حصل على عدم جواز مخالفة مصحف عثمان ﷺ في القراءة، وهذا محل نظر؛ على ما سيأتي.

وأما المسألة الثانية؛ فقد سقت من فضل عثمان ﷺ؛ وجمعه؛ وثناء الناس عليه؛ في الفصل الأول؛ ما يدل على صواب فعله، وإنني هنا أريد أن أذكر نقولات عن علماء الأمة؛ فيها ذكر الإجماع على كون ما في مصحفه قرآنا، تفريقا -ليس إلا- بين هذا؛ وبين المسألة الآنفة الذكر، إذ كانت ولا تزال سبب خلط بين الأمرين، والله الهادي.

---

(١) الاعتصام ص٣٦٥.



المطلب الأول: الإجماع على عدم جواز مخالفة المصحف.

أسوق في هذا المطلب نصوص بعض أهل العلم؛ ممن نقل الإجماع على عدم جواز مخالفة مصحف عثمان رضي الله عنه في القراءة، مناقشا رأيهم في ذلك، والله الموفق.

ذكر الإمام ابن عبد البر المالكي؛ أن القراءة بما يخالف مصحف عثمان رضي الله عنه لا تجوز ألبتة، وأن المنع منها أمر مجمع عليه من الصحابة؛ والأمة مِن بعدهم رضي الله عنهم.

قال رحمه الله:

"وأجمع العلماء؛ أن ما في مصحف عثمان بن عفان -وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم؛ في أقطار الأرض؛ حيث كانوا- هو القرآن المحفوظ؛ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه.

وأن كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أو عن أبيّ؛ أو عمر بن الخطاب؛ أو عائشة؛ أو ابن مسعود؛ أو ابن عباس؛ أو غيرهم من الصحابة؛ مما يخالف مصحف عثمان المذكور؛ لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام؛ يجري في العمل مجرى خبر الواحد.

وإنما حلّ مصحف عثمان رضي الله عنه هذا المحل؛ لإجماع الصحابة؛ وسائر الأمة عليه، ولم يجمعوا على ما سواه، وبالله التوفيق."[(١)].

وقال رحمه الله أيضا:

"وقد أجمع الصحابة ومن بعدهم؛ على حرف واحد من السبعة الأحرف؛ التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن عليها، ومنعوا ما عدا مصحف عثمان منها، وانعقد الإجماع على ذلك، فلزمت الحجة به، لقول الله عز وجل: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء ١١٥]، وقال ابن مسعود: "ما

(١) التمهيد ج٤/ ص٢٧٨-٢٧٩.

رآه المسلمون حسنا؛ فهو عند الله ﷻ حسن."[١]، وقال رسول الله ﷺ: ((عليكم بسنتي؛ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.))[٢]."[٣].

وقال رحمه الله:

"وقد قال مالك: "من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود؛ أو غيره من الصحابة؛ مما يخالف المصحف؛ لم يصل وراءه.".

وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك؛ إلا قوما شذوا؛ لا يعرج عليهم، منهم الأعمش سليمان بن مهران."[٤].

ونقل هذا الإجماع عنه الإمام النووي؛ والسيوطي؛ وغيرهما، مستدلين به على عدم جواز قراءة القرآن بالقراءات الشاذة.

قال النووي:

"وقد نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر الحافظ إجماع المسلمين؛ على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها."[٥].

وقال السيوطي:

"مسألة: لا تجوز القراءة بالشاذ، نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك."[٦].

وقال د. شعبان إسماعيل:

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في المسند رقم (٢٤٣)، وأحمد في المسند رقم (٣٦٠٠)، والبزار في المسند رقم (١٨١٦)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٥٨٣)، وفي المعجم الأوسط رقم (٣٦٠٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ج١/ ص١٩، والحاكم في المستدرك ج٣/ ص٧٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج٣٠/ ص٢٩٤.

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في التعليق على مسند الإمام أحمد ج٦/ ص٨٤: "إسناده حسن.".

(٢) تقدم تخريجه ص٦١.

(٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البر الأندلسي يوسف بن عبد الله، ت: د. عبد المعطي قلعجي، ط١(١٤١٤- ١٩٩٣)، دار الوعي، القاهرة، مصر، دار ابن قتيبة، بيروت، لبنان. ج٢٤/ ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٤) التمهيد ج٨/ ص٢٩٣.

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي يحيى بن شرف، ت: أحمد بن إبراهيم أبي العينين، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الآثار، القاهرة، مصر. ص١٦٠.

(٦) الإتقان ص٢٧٤.

"أجمع العلماء؛ على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة؛ ولا خارجها."[١].

وقد أحال في نقله هذا للإجماع؛ على حاشية البَنَّاني[٢] على شرح المحلي لجمع الجوامع، لكنني لم أجد هذا المنقول فيها؛ في نفس الموضع الذي أحال عليه؛ سواء في المتن؛ أو حاشيته[٣]، وللأمانة؛ فقد نقل هو أيضا كلام النووي السابق من التبيان؛ في إحالته على ابن عبد البر رحمه الله.

وقال أيضا بإجماع الصحابة؛ ومِن بعدهم الأمة؛ على المنع من القراءة بما يخالف مصحف عثمان رضي الله عنه كثير من المعاصرين.

قال العلامة الحداد الحسيني:

"وأنهم رضي الله عنهم قد أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية؛ من الصحف التي كتبها أبو بكر؛ وعمر، وإرسال كل مصحف منها إلى مصر، ...، وهذا إجماع من الأمة المعصومة من الخطإ على ما تضمنته هذه المصاحف، وعلى ترك ما خالفها من زيادة؛ ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، أو حرف بآخر."[٤].

فقوله: "وعلى ترك ... ."، عطف على جملة: "ما تضمنته ... ."، فهو بذلك ينسب الإجماع للصحابة على ترك ما خالف المصحف.

وممن ذكر الإجماع أيضا د. عبد الباقي بن سراقة سيسي؛ فقال:

"بناء على هذا؛ فإن اتباع رسم المصحف العثماني توقيفي في كتابة القرآن الكريم، فلا يجوز مخالفته، لإجماع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك.

---

(١) القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل، ط٢(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار السلام، القاهرة، مصر. ص١٠٠.

(٢) عبد الرحمن بن جاد الله البَنَّاني المغربي، فقيه أصولي، قدم مصر وجاور بالأزهر، توفي سنة ١١٩٨. الأعلام ج٣/ ص٣٠٢.

(٣) ينظر: حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، البناني، د.ط، د.ت، دار الفكر، بيروت، لبنان. ج١/ ص٢٣١.

(٤) الأعمال الكاملة ص٤٥٣- ٤٥٤.

وموافقة القراءة للرسم شرط من شروط قبولها، فكل قراءة خالفت الرسم المجمع عليه؛ فإنها غير مقبولة؛ بإجماع الأمة، وإن صح سندها."[١].

وههنا مسألتان:

الأولى: الإجماع على وجوب كتابة القرآن بالرسم العثماني، ولست بصدد الكلام عنها، وإن كان بعض المؤلفين[٢] أقحموا الكلام عنها؛ في مثل هذا الباب، وهي ذات علاقة وطيدة بها.

والأخرى: الإجماع على وجوب القراءة بما يوافق المصحف، وهي مسألتنا هنا.

ويقول الجرمي:

"وأغلب الظن؛ أن القراءات الشاذة؛ مردها إلى هذه المصاحف الخاصة؛ التي لم تقم جماعة المسلمين بضبطها وتحريرها، ولقد اتحدت كلمة المسلمين على عدم القراءة بما تضمنتها هذه المصاحف."[٣].

واتحاد كلمة المسلمين؛ لعله إنما يعني به اتفاقهم في الوقت المعاصر، مع أننا لا نستطيع الجزم بذلك على ما يأتي، والله أعلم.

ويقول د. فضل إحسان عباس رحمه الله:

"ثالثا: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا: ...، وهذا الشرط مجمع عليه، وخالف في اشتراطه ابن شنبوذ؛ الذي كان يرى جواز القراءة بما خالف الرسم؛ ما دامت الرواية صحيحة النقل، وقد استتيب فرجع عن قوله."[٤].

وعلى هذا الكلام ملاحظتان:

- كون هذا الشرط مجمعا عليه.
- وكون المخالف فيه هو ابن شنبوذ؛ لا غير.

---

(١) قواعد نقد القراءات القرآنية، د. عبد الباقي بن سراقة سيسي، ط١(١٤٣٠- ٢٠٠٩)، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية. ص١٢١.

(٢) ينظر مباحث في علم القراءات ص١٠٧، وما بعدها.

(٣) معجم علوم القرآن ص٢٧٠.

(٤) غذاء الجنان بثمر الجنان محاضرات في علوم القرآن، د. فضل إحسان عباس، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٧)، دار النفائس، عمان، الأردن. ص٢٥٧- ٢٥٨.

والذي يبدو لي؛ أن كل من جاء من بعد ابن عبد البر رحمه الله؛ إنما اعتمد عليه في نقل ذلك الإجماع، ولم يتجشم أحد أن يصرح به من عند نفسه، إلا المعاصرون[١].

فالإمام النووي؛ والحافظ السيوطي؛ على جلالة قدرهما نسبا ذلك إليه، ويكفي في الحكم على ذلك باتحاد مخرج هذا الإجماع.

والمعاصرون؛ كما أنهم بحاجة إلى استقراء تام لكلام علماء عصرهم؛ كسائر الأزمان؛ على ما أوردته في تعريف الإجماع، فإنهم بحاجة أكبر إلى تحقيق المسألة؛ من كتب القراءات؛ والفقه؛ وسواها.

أما الإجماع الذي حكاه ابن عبد البر رحمه الله، فأجده في المواضع الآتية من كلامه:

١- قوله: "وأجمع العلماء؛ أن ما في مصحف عثمان بن عفان ... هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه."، وهي عبارة محتملة بعض الشيء.

٢- وقوله: "ومنعوا ما عدا مصحف عثمان منها، وانعقد الإجماع على ذلك؛ فلزمت الحجة به.".

٣- وقوله: "وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك؛ إلا قوم شذوا.".

وهذا النقل منه رحمه الله مفتقر إلى دليل على صحته، فقد ذكرت في الفصل الثاني من هذه الرسالة؛ مخالفة كثير من أهل العلم -في كل طبقة من طبقات العلماء- لهذا الإجماع؛ الذي حكاه، وذكرت في المبحث الأول -في هذا الفصل- اختلاف الفقهاء في ذلك، بل حكى ابن عبد البر نفسه رحمه الله عن إمامه -الذي ينتسب إلى مذهبه- الإمام مالك رضي الله عنه، أنه يقول بقولين، وعنه في ذلك روايتان.

فكيف يستقيم الحكم بالإجماع على هذه المسألة؛ والإمام مالك يخالف؟ بل والإمام أحمد؛ وكثير من أتباع المذاهب؛ وكثير من القراء الذين لم يعد منهم هو إلا الأعمش رحمه الله، تهوينا من شأن هذا الخلاف.

---

(١) وأما قول ابن الجزري في النشر ج١/ ص١٤:
"وأجمعت الأمة المعصومة من الخطإ؛ على ما تضمنته هذه المصاحف؛ وترك ما خالفها."، فإن كان نقلا منه للإجماع؛ فإن له رحمه الله من الكلام البين الظاهر؛ ما يدل على أنه لا يرى ذلك، منه ما أشرت إليه في المبحث الماضي، والله أعلم.

فلا هذا إجماع حاصل، ولا هو بمعتبر عند أهل العلم.

على أن الحطاب[١] قال في شرحه على خليل:

"وقد حذروا من إجماعات ابن عبد البر، ومن اتفاقات ابن رشد، ومن خلافيات الباجي، قاله الشيخ زروق في قول الرسالة: "والماء أطهر وأطيب."، والله أعلم."[٢]،

وقول الشيخ زروق[٣] المذكور؛ هو:

"ربما يقول هذا من إجماعات ابن عبد البر؛ قد حذر الشيوخ منها؛ كاتفاقات ابن رشد؛ وخلافيات الباجي، لأنه يحكي الخلاف فيما قال فيه اللخمي: "يختلف."، فانظر ذلك؛ فإنه مهم."[٤].

أقول:

واعتماد النووي؛ والسيوطي من بعده (رحمهما الله تعالى) على ذلك؛ ونقلهما له نقل التسليم به؛ أو على الأقل نقل الاحتجاج؛ مقامٌ غير محمود منهما، كيف وهما من هما علما؛ وفقها.

وإنني أجد نفسي مضطرا؛ لإعادة ذكر أسماء بعض من أوردت من الصحابة؛ والتابعين؛ الذين نسبت إليهم قراءات مخالفة للمصحف ههنا؛ تبيينا لكثرتهم، ومخالفةِ نقل هؤلاء الأئمة؛ للواقع الصحيح.

فقد نقلت المخالفة نصا عن عبد الله بن مسعود؛ وأبي الدرداء؛ وأبي موسى الأشعري؛ وفضالة بن عبيد، والتخطئةَ عن عائشة؛ وعبد الله بن عباس، والقراءة عن علي بن أبي طالب؛ وأبي بن كعب؛ وحفصة بنت عمر؛ وأم سلمة؛ زوجي النبي ﷺ؛ وعبد الله بن الزبير؛ وأنس بن مالك؛ رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله المعروف بالحطاب، فقيه مالكي، من علماء المتصوفين، أصله من المغرب، ولد سنة ٩٠٢، واشتهر بمكة، توفي سنة ٩٥٤، الأعلام ج٧/ ص٥٨.

(٢) مواهب الجليل ج٢/ ص٢١٨.

(٣) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، الشهاب البرنسي المغربي الفاسي المالكي، ويعرف بزروق، ولد سنة ٨٤٦، وتوفي سنة ٨٩٩. الضوء اللامع ج١/ ص٢٢٢.

(٤) شرح الرسالة، زروق أحمد بن محمد البرنسي الفاسي، ط(١٤٠٢- ١٩٨٢)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ص١٠٣.

ونقلت عن كثير من التابعين؛ من تلاميذ عبد الله بن مسعود: علقمةَ؛ والأسودِ؛ وعمرو بن شرحبيل؛ وزر بن حبيش؛ وغيرهم، وعن أبي رزين؛ وطلحة بن مصرف؛ والأعمش؛ والحسن؛ وابن سيرين؛ وقتادة؛ وسعيد بن جبير؛ وعطاء؛ ومجاهد؛ وزين العابدين، وغيرهم كثير.

فبالله، كيف يقال إن الإجماع قد وقع؟ هذا مما لا يتحقق ههنا، والله أعلم.

ولو كان المخالف -على ما ذكره كثير من العلماء- عبدَ الله بن مسعود وحده؛ لكفى في خرق الإجماع، كيف وقد كان زمنا ما؛ ركنا من أركان العلم؛ في العالم الإسلامي كله؟

وبمثل هذا الكلام يرد على من قال: إن المخالف الوحيد عبر العصور هو ابن شنبوذ! فإن ابن شنبوذ كان آخر حلقة -معلومة لدينا- في سلسلة من كان يقرأ بما يخالف مصحف عثمان، على ما تم بيانه سالفا.

يقول د. عبد الحليم قابة:

"وههنا أسجل الملاحظات الآتية:

أولا: إن بعض العلماء؛ ذكر الإجماع على عدم جواز القراءة بالشاذ في الصلاة، منهم: النووي؛ وابن عبد البر؛ وابن العربي؛ وهي دعوى لا تسلم، لما سبق ذكره من خلاف من يعتد بخلافهم، فالمسألة ليست محل إجماع."[1].

وفي هذا الصدد؛ وردا على دعوى اتحاد كلمة المسلمين في هذا العصر؛ على ترك القراءات المخالفة للمصحف؛ لا بد من بيان كون عامة الأمة الإسلامية؛ في جملتها؛ قد تركت قراءات متواترة حتى، وليس يقرأ اليوم من طرف العامة؛ إلا بما ذكرته في آخر الفصل السابق، بما أغنى عن إعادته هنا.

أما العلماء الذين يُنقل إجماعهم؛ فالأمر كما قيل: إن مجرد عدّهم؛ وجرد أسمائهم -لا أكثر- أمر مستحيل، فكيف بالاطلاع على أقوالهم -جميعا- في مسألة ما؛ والحكم من بعد ذلك؟

يقول الشوكاني[1]:

---

(١) القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، عبد الحليم قابة، ط١(١٩٩٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ص٢١٠.

"فإذن، العلم باتفاق الأمة لا يحصل؛ إلا بعد معرفة كل واحد منهم، وذلك متعذر قطعـــا، ومن ذاك الذي يعرف جميع المجتهدين من الأمة؛ في الشرق والغرب؛ وسائر البلاد الإســـلامية؟ فإن العمر يفنى دون مجرد البلوغ إلى كل مكان من الأمكنة؛ التي يسكنها أهل العلم، فضلا عن اختبار أحوالهم، ومعرفة من هو من أهل الإجماع منهم، ومن لم يكن من أهله؛ ومعرفة كونــه قال بذلك؛ أو لم يقل به، والبحث عمن هو خامل من أهل الاجتهاد؛ بحيث لا يخفـــى علـــى الناقل فرد من أفرادهم، فإن ذلك قد يخفى على الباحث في المدينة الواحدة، فضلا عن الإقلـــيم الواحد، فضلا عن جميع الأقاليم؛ التي فيها أهل الإسلام، ومن أنصف من نفسه؛ علم أنه لا علم عند علماء المشرق؛ بجملة علماء المغرب، والعكس، فضلا عن العلم بكل واحد منـــهم علـــى التفصيل؛ وبكيفية مذاهبه؛ وبما يقوله في تلك المسألة بعينها."(٢).

أقول:

ولذلك لا يتحقق نقل هذا الاتفاق؛ على هذا الاتحاد، مع أني ذكرت قول العلامـــة ابـــن عثيمين؛ في تجويزه القراءة بما يخالف مصحف عثمان، وهو أحد علماء هذا العصر، وعلى ذلك بعض العلماء من تلاميذه أيضا.

ثم كيف يقع هذا الإجماع؛ بعد اختلاف الصحابة؛ والتابعين؛ وتابعيهم؛ وأئمة المذاهب؛ في هذه المسألة؟

قال الخطيب البغدادي:

"إذا اختلف الصحابة في مسألة على قولين؛ وانقرض العصر عليه، لم يجز للتابعين أن يتفقوا على أحد القولين، فإن فعلوا ذلك؛ لم يزُل خلاف الصحابة، والدليل عليه: أن الصحابة أجمعت على جواز الأخذ بكل واحد من القولين؛ وعلى بطلان ما عدا ذلك، فإذا صار التـــابعون إلى القول بتحريم أحدهما؛ لم يجز ذلك، وكان خرقا للإجماع."(٣).

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، كان يرى تحريم التقليد، ولد سنة ١١٧٣، توفي سنة ١٢٥٠. ج٦/ ص٢٩٨.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي، ت: سامي بن العربي، ط١(١٤٢١- ٢٠٠٠)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية. ج١/ ص٣٥١- ٣٥٢.

(٣) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، ت: عادل العزازي، ط١(جمادى الأولى ١٤١٧- ١٩٩٦)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية. ج١/ ص٤٣٥.

وهذه المسألة مختلف فيها في علم الأصول، وحجة هذا القول قوية[١].

ولعل هذا النقل للإجماع؛ سبّبه الخلط مع مسألة أخرى، وهي الإجماع على قرآنية ما في مصحف عثمان، وهي المسألة التي سأدرسها في المطلب الآتي -إن شاء الله تعالى-.

بقي أن أنبه إلى شيء ذكره ابن عبد البر، وهو نسبته إلى الإمام مالك رحمه الله المنع من الصلاة؛ خلف من يقرأ بقراءة غير ابن مسعود؛ مما يخالف المصحف.

وهذا الأمر؛ وإن كان هو المتبادر من رواية ابن القاسم عن الإمام؛ إلا أن كلام الشيخ خليل في التوضيح يعكر صفوه، وقد أوردته سابقا وأعيده هنا للفائدة.

قال خليل بن إسحاق:

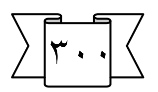
"وعن مالك إجازة القراءة بالشاذ ابتداء، ...، والإمام إنما نص على الإعادة أبدا؛ في شاذ خاص؛ وهو قراءة ابن مسعود، ولعل ذلك إنما هو لما يقال: إنه كان يفسر؛ فيخلط القراءة بالتفسير، بخلاف غيرها من الشاذ."[٢].

وهذا منه رحمه الله جمع بين الروايتين، وهو في نفس الآنِ اعتراف منه بالأخرى، وهي فائدة عزيزة، والله الموفق.

---

(١) ينظر للخلاف: الإحكام ج١/ ص٣٥٩، وإرشاد الفحول ج١/ ص٤٠٦، ومذكرة أصول الفقه ص٢٣٩، وغيرها.

(٢) التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب ج١/ ص٣٢٩.



المطلب الثاني: الإجماع على صحة مصحف عثمان ﷺ.

أشرت في مستهل هذا المبحث؛ إلى أن هذه المسألة كانت سببا في التباس الأمر على بعض العلماء.

فكون الصحابة أجمعوا على صحة مصحف عثمان ﷺ؛ لا يعني -بحال- أنهم أجمعوا على عدم صحة ما سواه.

بل الأمر بالعكس فهم ﷺ مجمعون على صحة جميع الأحرف السبعة؛ وأنها مترلة من عند الله تبارك وتعالى.

عن أبي المنهال[١] قال:

"بلغنا أن عثمان ابن عفان؛ قال يوما وهو على المنبر:

"أذكّر الله رجلا سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلهن شاف كاف.))، لما قام.".

فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك.

قال عثمان:

"وأنا أشهد معكم؛ لأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك."."[٢].

ففيه أن الصحابة مجمعون على صحة الأحرف السبعة؛ المتلقاة من عند الله تبارك وتعالى؛ على وجه الإجمال، وأن كل حرف منها مترل من عند الله؛ لا يمارى فيه، كما كانوا على عهد النبي ﷺ.

ثم إننا لا نعلم حرفا أجمعوا عليه بعينه؛ على وجه التفصيل؛ حرفا حرفا؛ وكلمة كلمة؛ إلا هذا الحرف؛ الذي كتبه عثمان ﷺ في مصحفه؛ الذي هو بين أيدينا.

---

(١) سيار بن سلامة الرياحي، أبو المنهال البصري، ثقة، توفي سنة ١٢٩. تقريب التهذيب ص٢٠٢.

(٢) رواه الحارث بن أسامة في مسنده، كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث رقم (٧٢٧) ج٢/ ص٧٣٤، وأبو يعلى الموصلي كما في المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي رقم (١٢١٦) ج٣/ ص١٢٠. وينظر: إتحاف الخيرة المهرة، البوصيري أحمد بن أبي بكر، ت: دار المشكاة للتحقيق العلمي، إشراف: ياسر بن إبراهيم، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية. رقم (٥٩٣٣) ج٦/ ص٣٢١.
قال في مجمع الزوائد ج٧/ ص٣١٦: "وفيه راو لم يسم.".

وكان إجماعهم ﷺ عليه مقررا عند العلماء، على ما سيأتي سياقه.

وأما سائر الأحرف؛ فإنني لا أجزم أنهم أجمعوا عليها؛ إلا على وجه العموم، والسبب في ذلك ما يأتي:

١-أن هذه الأحرف كانت متفرقة في قراءات الصحابة ﷺ، وقد تفرقوا -مع ذلك- في سائر البلدان والأمصار.

٢-أنهم ﷺ كان متعذرا عليهم الإحاطة بجميع الأحرف المترلة لذلك.

٣-أنهم ﷺ لم يكونوا -يوما- مطالبين بمعرفة جميع الأحرف؛ المترل عليها القرآن الكريم، فبذلك لم يكن لهم أن يقروا بصحتها على وجه التفصيل.

لكنهم ومع ذلك اطلعوا على مصحف عثمان؛ وقرؤوه، وكتبت الناس مصاحفها عليه بحضرهم؛ ومن بعدهم، فأقروا ذلك، ولم يعلم منهم مخالف في ذلك، حتى عبد الله بن مسعود؛ وأبا الدرداء ﷺ.

وأما من لم يطلع عليه منهم، فإنه كان موافقا في الجملة؛ إذ وُكل الأمر -في نظره- إلى من هو محل ثقة؛ وأمانة؛ وأهلية تامة، مع بذل جهد عدد كثير من قراء زمن عثمان ﷺ في تصحيحه؛ ومقابلته؛ على ما ذكرته في الفصل الأول.

إذن؛ فلا يعلم لهم مخالف، ولا يعلم طاعن في الحرف الذي كتب عليه عثمان القرآن، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا معهم في جنات النعيم، آمين.

ثم إن الأمة من بعدهم؛ لم تختلف في صحة القرآن المدون في مصحف عثمان ﷺ، ولم يعلم أيضا -على ما سقت في الفصل الثاني عن التابعين؛ وتابعيهم؛ إلى زمن ابن مجاهد؛ ومن بعده؛ وإلى زمننا هذا- طاعن في صحة هذا القرآن، اللهم إلا من لا يعتد برأيه؛ ممن ينتسب إلى هذه الأمة زورا، وهي منه براء.

وإنه لمن المفيد جدا أن أسوق نصوص الأئمة العظام؛ في الدلالة على هذا الإجماع العظيم، مبينا وجه نقلهم ﷺ أجمعين، وأنه مخالف لما ذكرت عن ابن عبد البر ﷺ ومن سار على قوله.

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام:

قال رحمه الله:

"ويحكم بالكفر؛ على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة، وهو ما ثبت في الإمام؛ الذي نسخه عثمان؛ بإجماع المهاجرين؛ والأنصار، وإسقاط ما سواه، ثم أطبقت عليه الأمة، فلم يختلف في شيء منه، يعرفه جاهلهم؛ كما يعرفه عالمهم، وتوارثه القرون بعضها عن بعض، وتتعلمه الولدان في المكتب."(١).

ففي هذا النص أنه لا ينبغي الحكم بالكفر على من جحد؛ و لم يقرّ بالأحرف الأخرى؛ غير المكتوبة في مصحف عثمان؛ على وجه التفصيل، لأننا لا نجزم إن كان ذاك الحرف المجحود؛ من عند الله أم لا، بخلاف ما كتب في مصحف عثمان؛ فإن جاحده مخالف لإجماع الأمة؛ على قرآنيته، ومن كفر به؛ كفر.

ونقل رحمه الله قول زيد رضي الله عنه "القراءة سنة."(٢)، ثم قال:

"فقول زيد هذا يبين لك ما قلنا، لأنه الذي ولي نسخ المصاحف؛ التي أجمع عليها المهاجرون؛ والأنصار."(٣).

القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي:

قال رحمه الله:

"فإن جرى شيء من ذلك على لسان الإنسان؛ من غير أن يقصد له؛ كان له في ذلك سعة، إذا لم يكن معناه يخالف معنى خط المصحف المجمع عليه."(٤).

ومقصوده أن ما قرأ به القارئ؛ من سائر الأحرف -مما صح عن الصحابة- مخالفا به مصحف عثمان؛ هو جائز؛ إن لم يكن مقصودا في نفسه، شرط أن لا يخالف معنى ما في المصحف.

وقال رحمه الله أيضا:

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٢٥.

(٢) سبق تخريجه ص١٥٧.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد ص٣٦٢.

(٤) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٢.

"قراءة من قرأ: ﴿(فَٱمۡضُوٓاْ) إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ غير منكر؛ لتقارب المعنى فيها وفي قراءة من قرأ: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة ٩]، وقد كانوا قبل أن يجُمَع الناس على مصحف واحد؛ يختلف بعض القارئين في هذا؛ وما أشبهه، غير أن المعاني تتقارب، وقد روي عن النبي ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف[١]، فوسع على الناس في اختلافهم (في)[٢] بعض الألفاظ؛ إذا تقاربت المعاني، فلما جمع الناس على مصحف واحد؛ كانت القراءة على ذلك اللفظ، ... وقد أجمع المسلمون على قراءة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾."[٣].

فقوله: "وقد أجمع المسلمون ... ." إنما يعني به إجماعهم على ما في مصحف عثمان، وعدم إجماعهم على القراءة الأخرى، مع أنه ساق نصوصا كثيرة عن الصحابة الذين قرؤوا بذلك اللفظ[٤].

ولا يفهم من ذلك؛ إجماعهم على عدم جواز القراءة به.

أبو جعفر الطحاوي:

قال رحمه الله:

"فوقفنا بذلك؛ على أن جمع القرآن كان من أبي بكر؛ وعمر رضي الله عنهما؛ وهما راشدان؛ مهديان، وقد تقدم أمر رسول الله ﷺ بالقدوة بهما، وقد روينا ذلك فيما تقدم منا؛ في كتابنا هذا، وتابعهما عثمان رضي الله عنه على ذلك، وهو إمام راشد مهدي، وتابعهم عليه أيضا زيد بن ثابت؛ وهو كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، فكتب المصحف لعثمان بيده، وتابعهم أصحاب رسول الله ﷺ على ذلك، فصار إجماعا، والنقل بالإجماع هو الحجة التي بمثلها نقل الإسلام إلينا، ...

وعاد ذلك إلى أن من كفر بحرف منه؛ كان كافرا حلال الدم؛ إن لم يرجع إلى ما عليه أهل الجماعة.

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٠.

(٢) زيادة مني؛ أراها لازمة.

(٣) أحكام القرآن، القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي، ت: د. عامر حسن صبري، ط١(١٤٢٦- ٢٠٠٥)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.ص٢٠١- ٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه ينظر ص١٩٣ وما بعدها.

وفارق ذلك حكمُ الأخبار التي يرويها الآحاد؛ بما يخالف شيئا مما في المصحف الذي ذكرنا، لأنه لا يكون كافرا من كفر بما جاءت به أخبار الآحاد؛ كما يكون كافرا من كفر بما جاءت به الجماعة مما ذكرنا.

وكان فيما ذكرنا؛ ما قد دل أن من أضاف شيئا مما يخالف ما في مصحفنا هذا إلى أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؛ غير متلفت إلى ما حكى، لأنه حكى ما لا تقوم به الحجة، مما يخالفه ما قد قامت به الحجة، وبالله التوفيق."(١).

أبو بكر بن القاسم الأنباري:

قال رحمه الله:

"فزعم: أن المصحف -الذي جمعه عثمان رضي الله عنه؛ باتفاق أصحاب رسول الله ﷺ على تصويبه فيما فعل- لا يشتمل على جميع القرآن."(٢).

وكنت قد ذكرت أمر هذا الزاعم في آخر الفصل الماضي، بتوفيق الله، وأنه ليس بابن شنبوذ.

إسحاق بن إبراهيم الزجاج:

قال رحمه الله:

"ولكن القراءة خلاف ما في المصحف لا تجوز، لأن المصحف مجمع عليه، ولا يعارض الإجماع برواية لا يعلم كيف صحتها."(٣).

وقال أيضا:

"وقرأ بعضهم ﴿وَسَيَعۡلَمُ (ٱلۡكَٰفِرُونَ) ﴾ [الرعد ٤٢] ، وبعضهم ﴿وَسَيَعۡلَمُ (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) ﴾.

وهاتان القراءتان لا تجوزان لمخالفتهما المصحف المجمع عليه."(٤).

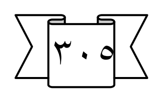
---

(١) شرح مشكل الآثار ج٨/ ص١٣١- ١٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١/ ص١٢٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج إسحاق بن إبراهيم، ت: د. عبد الجليل شلبي، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٨)، عالم الكتب، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٧٣- ٣٧٤.

(٤) المصدر نفسه ج٣/ ص١٥١.



فمذهبه رحمه الله أن القراءة بما يخالف المصحف لا تجوز، والسبب في ذلك أنه لا يرى تـــرك موافقة المصحف؛ الذي أجمع عليه إلى ما لم يجمع عليه.

وهذا مذهب كثير من العلماء؛ والمفسرين.

أبو جعفر النحاس[(١)]:

قال رحمه الله:

"ولا يُتأول على أحد من الصحابة؛ أنه قرأ بخلاف ما في المصحف المجمع عليه."[(٢)].

وقال أيضا:

"وهذه قراءة على التفسير؛ وهكذا كل قراءة خالفت المصحف المجتمع عليه."[(٣)].

وهذا القول وإن كان فيه ما فيه، لكن الذي سقت من أجله هذه النصوص؛ هو الإجمـــاع على كون ما في مصحف عثمان قرآنا.

محمد بن الحسين الآجري[(٤)]:

قال رحمه الله:

"وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف؛ مصحفَ عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي أجمعت عليه الأمة والصحابة؛ ومن بعدهم من التابعين؛ وأئمة المسلمين في كل بلد، وقول السبعة الأئمة في القرآن ما فيه كفاية." [(٥)].

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النحاس، النحوي المصري، كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة، توفي سنة ٣٣٨، وفيات الأعيان ج١/ ص٩٩، والأعلام ج١/ ص٢٠٨.

(٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت: د. زهير غازي زاهد، ط٢(١٤٠٥- ١٩٨٥)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان. ج٤/ ص٣٤٤.

(٣) الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، د.ط، د.ت، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، مصر. ص٥٩.

(٤) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر البغدادي الآجري، الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم الشريف، توفي سنة ٣٦٢. سير أعلام النبلاء ج١٦/ ص١٣٣.

(٥) كتاب الشريعة، الآجري محمد بن الحسين، ت: عبد الله بن عمر الدميجي، ط٢(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية. ص٤٧٦.

أبو بكر الباقلاني:

اشتد نكيره على من خالف المصحف، وكان أهم الأسباب في ذلك عنده؛ أن ما يخالفه ليس بقرآن، لأنه ليس من الأحرف السبعة، التي احتوى عليها -عنده- جميعا مصحف عثمان ﵁.

قال ﵀:

"إننا نعلم إجماع الأمة؛ وسائر من رُوِيت عنهم هذه الروايات؛ من طريق يوجب العلم؛ تسليمهم بمصحف عثمان؛ والرضا به؛ والإقرار بصحة ما فيه، وأنه هو الذي أنزله الله على ما أنزله ورتبه."(١).

وقال أيضا:

"ومما يجب أن يعتمد أيضا عليه؛ في إبطال كون هذه القراءات كلها من كتاب الله؛ الواجب قراءته؛ ورسمه بين الدفتين، إجماعُ المسلمين اليوم؛ وقبل اليوم؛ وبعد موت من رويت هذه القراءات عنه؛ على أنها ليست من كلام الله؛ الذي يجب رسمه بين اللوحين، والإجماع قاض على الخلاف المتقدم؛ وقاطع لحكمه."(٢).

مكي بن أبي طالب:

له في هذا الصدد كلام كثير، يدل على تقريره للإجماع أسوق بعضه، وأكثره في الإبانة.

قال ﵀:

"وهذه قراءة مخالفة للمصحف المجمع عليه، فلا يجوز لأحد أن يقرأ بها؛ فيخالف الإجماع."(٣).

وقال ﵀:

"إن هذه القراءات كلها؛ التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف؛ مصحفِ عثمان؛ الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطُّرح ما سواه؛ مما يخالف خطه؛ فقرئ بذلك؛ لموافقة

---

(١) الانتصار للقرآن ج٢/ ص٤٢٥.

(٢) المصدر نفسه ج٢/ ص٤٢٦.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ج١٢/ ص٨٤٢٥.

الخط؛ لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف؛ التي نسخها عثمان ﷺ؛ وبعث بها إلى الأمصار؛ وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفا من الصحابة؛ والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة المسلمين بعده."[١].

وقال رحمه الله أيضا:

"فحصل من جميع ما ذكرنا وبيّنا؛ أن الذي في أيدينا من القرآن، هو ما في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه؛ وصدقه.

والذي في أيدينا من (القرآن)[٢] هو ما وافق خط ذلك المصحف؛ من القراءات، التي نزل بها القرآن، فهو من الإجماع أيضا."[٣].

وقال رحمه الله:

"وما وافق خط المصحف منها؛ فهو يقين؛ بالإجماع على المصحف."[٤].

المهدوي:

قال رحمه الله:

"فكان في مصحف ابن مسعود وغيره؛ خلاف كثير لهذا المصحف المجمع عليه، وكل ذلك من جملة الحروف التي نزل عليها القرآن، ...، وإن وجدوا قراءة مخالفة؛ تركوها لإجماع الأمة على ذلك، والإجماع حجة وأصل من أصول الشرع."[٥].

الحافظ أبو عمرو الداني:

قال رحمه الله:

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص١٨.

(٢) في المطبوع: (القراءات)، واعتمدت في التصويب على ما علقه المحقق في الهامش أنه من نسخة "ب"، تفاديا للتكرار.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات ص٢٤.

(٤) المصدر نفسه ص٣٢، وجعله صاحب كتاب: المصاحف المنسوبة إلى الصحابة من كلام القاضي إسماعيل في ص٣٤٧، وهو وهم منه (وفقه الله).

(٥) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ص٢٩.

"وكتاب الله تعالى: هو القرآن المرسوم في المصحف، المجمع عليه، الذي جمعه عثمان رحمه الله، واتفقت عليه الأمة، وهو مائة سورة، وأربع عشرة سورة، فمن زاد فيه؛ أو نقص، أو تكلم في تغيير شيء منه؛ فهو ضال؛ مضل؛ كافر؛ مبطل."[١].

ابن بطال:

قال رحمه الله:

"فلا تجوز مخالفتهم؛ لأن إجماعهم معصوم، كما أجمعوا على مصحف عثمان؛ ومنعوا مما عداه، فانعقد الإجماع على ذلك؛ ولزمت الحجة به."[٢].

أبو الفضل الرازي:

قال رحمه الله:

"إننا كما وجدنا هذه الحروف صحيحة، و لم نجدها في المصاحف، علمنا أنها منسوخة، بدليل خروجها عن الإمام، ولولا ذلك لاتخذ بها الإجماع[٣]؛ ...

فإن اتخذ به متخذ من الصحابة؛ فإن كان قبل إجماعهم على ما في الإمام، وإن ثبت عليه بعضهم بعد ذلك؛ فإنه على شك منه، والأخذ بالإجماع لا غير."[٤].

وقال أيضا:

"وذلك لأنهم أجمعوا على أن القرآن كله مما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة ولا نقصان؛ هو الذي جمعوه بإجماعهم في صحف أبي بكر، إلا ما نسخ منه؛ فرفع حكما أو خطا.

ثم أجمعوا ثانيا؛ إلا من مضى منهم لسبيله؛ على أن المنقول إلى مصاحف عثمان هو الذي كان في مصحف أبي بكر؛ من غير زيادة ولا نقصان[١]، وهو الذي تتداوله الأمة خلفا بعد

---

(١) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: دغش بن شبيب العجمي، ط١(١٤٢١-٢٠٠٠)، دار الإمام أحمد، الكويت. ص٢٥٠.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ج٨/ ص٣٩٦.

(٣) أي لولا ذلك لأجمعوا عليها، وليس ذلك صحيحا بالضرورة، فإنهم تركوا قراءات جائزة جمعا للصف، ودرءا للفتنة، رضي الله عنهم.

(٤) معاني الأحرف السبعة ص٣٨٣- ٣٨٤.

سلف؛ إلى وقتنا هذا وإلى يوم القيامة، فإن كان من بعضهم تلكؤ في جمع عثمان فإنه عاود الإجماع."[٢].

أبو بكر البيهقي:

قال رحمه الله:

"وإنه إنما يجوز قراءته على الحروف؛ التي هي مثبتة في المصحف؛ الذي هو الإمام بإجماع الصحابة، وحملوا عن الصحابة دون غيرها من الحروف؛ وإن كانت جائزة في اللغة."[٣].

ابن عبد البر:

سقت عنه كلاما في المطلب السابق؛ مفاده إجماع المسلمين على أمرين:

الأول: صحة مصحف عثمان؛ وقرآنيته.

والآخر: عدم جواز القراءة بما يخالفه.

قال رحمه الله:

"وإنما حل مصحف عثمان رضي الله عنه هذا المحل؛ لإجماع الصحابة وسائر الأمة عليه، ولم يجمعوا على ما سواه؛ وبالله التوفيق.

ويبين لك هذا؛ أن من دفع شيئا مما في مصحف عثمان كفر، ومن دفع ما جاء في هذه الآثار وشبهها من القراءات؛ لم يكفر."[٤].

أبو المظفر السمعاني:

قال رحمه الله:

"ونقول: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجمعوا؛ في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ على هذا المصحف الذى يدعى الإمام، وهو الذي بين أظهرنا، واطّرحوا ما عداه، ...، وقد نُقل

---

(١) هذا مخالف لما قررته في الفصل الأول، من أن صحف أبي بكر كتبت على الأحرف السبعة، ولو كان الأمر كما ذكر الشيخ، لاكتفى عثمان رضي الله عنه بنسخ صحف أبي بكر، دون أن يستشير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقيم لأجل ذلك الدنيا، ولولا ذلك أيضا ما خالف ابن مسعود ولا غيره، رضي الله عنهم أجمعين، والله أعلم.

(٢) معاني الأحرف السبعة ص٥٢٥- ٥٢٦.

(٣) الجامع لشعب الإيمان ج٣/ ص٥٣٦.

(٤) التمهيد ج٤/ ص٢٧٩.

اضطراب ابن مسعود في ذلك، غير أن الصحابة لم يلتفتوا إلى اضطرابه، واتفقوا على ما اتفقوا عليه[١] ...

و لم ينكر على عثمان فى ذلك منكر، يدل عليه أنه لما تجمعت عليه الطائفة المعروفة من الكوفة؛ والبصرة، وادعوا أشياء عليه؛ وزعموا أنه غير؛ وبدل، لم يُرو أنه ذكر أحد منهم أمر المصحف[٢]، ولو كان ذلك أمرا ينكر؛ لكان الأهم في ذلك أن يخصوه بالذكر؛ ولا يدعوه جانبا، وذكروا أشياء لا تداني هذا، فثبت أن القرآن ما يحويه المصحف للمهام[٣] ."[٤].

البغوي:

قال رحمه الله:

"فكان ما يخالف الخط المتفق عليه؛ في حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر ما نسخ ورفع منه؛ بإتفاق الصحابة."[٥].

ابن الباذش[٦]:

قال رحمه الله:

"أجمعوا على تركها بين الأنفال وبراءة؛ اتباعا لمصحف عثمان رضي الله عنه، المجمع عليه."[٧].

ابن عطية:

قال رحمه الله:

---

(١) إن كان يقصد أن ابن مسعود اضطرب في الإجماع على التزام قراءة زيد؛ فإنه لم يضطرب، وما ترك قراءته حتى مات رضي الله عنه، وإن كان يقصد أنه اضطرب في صحة حرف زيد؛ فإنه لم يضطرب أيضا، كيف وقد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراء في القرآن؟

(٢) نعم، لم يذكروا أمر المصحف، ونقموا عليه منعه للقراءات، ينظر الفصل الثاني.

(٣) كذا.

(٤) قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد، ت: محمد حسن الشافعي، ط١(١٤١٨- ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج١/ ص٤١٥- ٤١٦.

(٥) شرح السنة ج٤/ ص٥١١.

(٦) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري، الغرناطي، أستاذ كبير، وإمام محقق، محدث ثقة متفنن، ولد سنة ٤٩١، وتوفي سنة ٥٤٠. غاية النهاية ج١/ ص٨٣.

(٧) الإقناع في القراءات السبع ج١/ ص١٥٧.

"قال القاضي أبو محمد: وهذه قراءة متجهة؛ لولا مخالفتها خط المصحف؛ المجمع عليه."[١].

وقال أيضا:

"قال الفقيه الإمام: وهذا لفظ مردود؛ بإجماع الصحابة على مصحف عثمان رضي الله عنه."[٢].

القرطبي[٣]:

قال رحمه الله:

"والسنة أن لا يخالف خط المصحف؛ لأنه إجماع الصحابة."[٤].

النووي:

قال رحمه الله:

"... كما فعَل عثمان والصحابة رضي الله عنهم بالمصاحف؛ التي هي غير مصحفه؛ الذي أجمعت الصحابة عليه."[٥].

شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال رحمه الله:

"وإنما تنازع الناس من الخلف في المصحف العثماني الإمام؛ الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والتابعون لهم بإحسان؛ والأمة بعدهم."[٦].

وقال أيضا رحمه الله:

"فإن هذه المصاحف المكتوبة؛ اتفق عليها الصحابة؛ ونقلوها قرآنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي متواترة من عهد الصحابة، نعلم علما ضروريا أنها ما غيرت."[٧].

---

(١) المحرر الوجيز ج١/ ص١١٢.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٤٦٤.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح، أبو عبد الله القرطبي الأندلسي الخزرجي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، توفي سنة ٦٧١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني أحمد بن محمد، ت: د. إحسان عباس، ط(١٣٨٨- ١٩٦٨)، دار صادر، بيروت، لبنان ج٢/ ص٢١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج٢٢/ ص٢٧٧.

(٥) شرح النووي على مسلم ج١٧/ ص١٠٠.

(٦) مجموعة الفتاوى ج١٣/ ص٢١٦.

(٧) المصدر نفسه ج١٢/ ص٣٠٥.

أبو حيان:

جاء عنه في تفسيره عبارات كثيرة؛ يصرح فيها بالإجماع على هذا المصحف، منها:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وهي قراءات متجهة، (إلا)[١] أنها مخالفة للمصحف المجمع عليه."[٢].

وقوله:

"وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه، فينبغي أن يجعل تفسيرا، وكذا ما ورد عنه؛ وعن غيره، مما خالف سواد المصحف."[٣].

وقال أيضا:

"وقراءة أبيّ: ﴿(تُثْمِرُ) بِٱلدُّهْنِ﴾[المؤمنون ٢٠] محمول على التفسير؛ لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه."[٤].

الإمام ابن القيم:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وكذلك اتفاقهم على كتابة المصحف؛ وجمع القرآن فيه، وكذلك اتفاقهم على جمع الناس على مصحف واحد؛ وترتيب واحد؛ وحرف واحد."[٥].

الحافظ المحقق ابن الجزري:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأجمعت الأمة المعصومة من الخطإ؛ على ما تضمنته هذه المصاحف؛ وترك ما خالفها."[٦].

الحافظ ابن حجر:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) في المطبوع (لي)!!

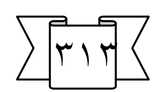
(٢) البحر المحيط ج١/ ص٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٣١٣.

(٤) المصدر نفسه ج٦/ ص٣٧١.

(٥) إعلام الموقعين ج٢/ ص٣٧٠.

(٦) النشر ج١/ ص١٤.



"والحق أن الذي جمع في المصـــحف هو المتـــفق على إنزاله؛ المقطوع به؛ المكتوب بـــأمر النبي ﷺ."[١].

وقال أيضا:

"وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين[٢]؛ فلموافقة خط المصحف؛ الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه."[٣].

فهؤلاء أعلام من جهابذة الدنيا؛ وأنوار من حجج المسلمين -فيما بينهم وبين الله تبـــارك وتعالى-؛ وغيرهم كثير -أعرضت عن سوق كلامهم خشية الإطالة-، كلهم يصرح بأن هـــذا المكتوب؛ الذي بين أيدينا اليوم؛ ومنذ كتابة عثمان رضي الله عنه له في القرن الأول؛ وإلى آخر قرن من هذه الأمة؛ هو كلام الله رب العلمين، وهو الحرف الذي ارتضاه الصحابة للأمة الإســـلامية؛ كي يقرؤوا به كلام ربهم سبحانه وتعالى.

ورحم الله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إذ يقول:

"وليس بعد إجماع أصحاب رسول الله ﷺ على مصحف عثمان؛ مطلب لطالب."[٤].

---

(١) فتح الباري ج٩/ ص٣٠.

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ [النور ٢٧].

(٣) المصدر نفسه ج١١/ ص٩.

(٤) التحرير والتنوير ج٢١/ ص٢٤٦.

الفصل الرابع

ما وافقت فيه القراءات الزائدة على العشر المصحف

وفيه مباحث:

- تراجم الأئمة الأربعة، ونقد لغاتهم.
- أسانيد القراءات الأربع.
- ما وافقت فيه القراءات الأربع المصحف؛ مخالفة العشر.

من المعلوم أن قراءات الأئمة العشرة (رحمهم الله تعالى)؛ جاءت موافقة لرسم مصحف عثمان ﷺ، وأن هذه الموافقة كما جاءت في كثير من الأحيان حقيقية؛ فقد جاءت أيضا احتمالية، من ذلك: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة ٤] بألف، و﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة ٩] بألف، وهلم جرّا.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى القراءات الشاذة؛ فهي عندي على ضربين:

الأول: ما كان منها موافقا قراءة بعض العشرة؛ أو جميعهم، وهذا هو الغالب فيها -ولا شك- فلا غبار عليه، ما دام أن الأمر استقر على قبول هذه القراءات العشر.

والآخر وهو موضع الإشكال: ما كان منها مخالفا لأيٍّ من قراءات الأئمة العشرة، وهو نوعان:

الأول: ما كان مخالفا لرسم مصحف عثمان ﷺ أصالة، ولا وجه فيه للموافقة.

والنوع الثاني: ما كان على رسم مصحف عثمان ﷺ، سواء كانت موافقته حقيقية؛ أو تقديرية.

والمقصود بالحديث هنا هو النوع الأخير هذا، وهو كثير في قراءات الأئمة الشواذ، (رحم الله الجميع).

وعند النظر إلى قراءات القوم؛ لا بد من استصحاب أمرين مهمين:

الأول: كون المصاحف العثمانية كتبت بادئ الأمر بلا شكل؛ ولا نقط.

قال الداني:

"والعرب لم تكن أهل شكل ونقط، وإنما كانت تفرق بين ما يشتبه؛ ويشكل؛ مما تتفق صورته؛ ويختلف ألفاظه؛ أو معناه؛ بالحروف.

ألا تراهم كتبوا: "عمرو" بالواو؛ للفرق بينه وبين "عمر"، وكتبوا "أولئك" و"أولي" بالواو؛ للفرق بينهما وبين "إليك"؛ و"إليّ"، وكتبوا: "مائة" بالألف؛ للفرق بينها وبين "منه"، في نظائر لذلك؟

وهم مع ذلك؛ لا يلفظون بتلك الحروف التي أدخلوها للفرق."[١].

والأمر الآخر: كون صور حروف العربية؛ تتوافق في أحايين كثيرة، فالباء تشبه: التاء؛ والثاء؛ والنون؛ والياء المتوسطتين، وكذلك الأمر بالنسبة للجيم مع الحاء والخاء، وللدال مع الذال، والراء مع الزاي، وهكذا؛ مما يوقع القارئ -غير المتمرس- في الزلل؛ إن هو قرأ في مصحف لا مشكول؛ ولا منقوط.

روى ابن الأنباري؛ عن ابن أبي مليكة؛ قال:

"قدم أعرابي في زمان عمر؛ فقال: "من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟".

قال: "فأقرأه رجل "براءة"، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(ورسولِه) [التوبة ٣] بالجر، فقال الأعرابي: "أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه.".

فبلغ عمرَ مقالةُ الأعرابي؛ فدعاه، فقال: "يا أعرابي؛ أتبرأ من رسول الله؟".

فقال: "يا أمير المؤمنين؛ إني قدمت المدينة؛ ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة "براءة"، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(ورسولِه)، فقلت: "أو قد برئ الله من رسوله؟ فأنا أبرأ منه.".

فقال عمر: "ليس هكذا يا أعرابي.".

قال: "فكيف يا أمير المؤمنين؟".

فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾.

فقال الأعرابي: "وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه." ..."[٢].

وعن الحسن بن الحباب المقرئ[٣]:

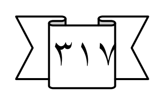
أن عبد الله بن عمر بن أبان مشكدانة ، قرأ عليهم في التفسير: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾(وبشرا) ، فقيل له : "إنما هو ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾[نوح ٢٣].".

---

(١) الفتح والإمالة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: عمر بن غرامة العمروي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠٢)، دار الفكر، بيروت، لبنان. ص٢١.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ج١/ ص٣٧- ٣٩.

(٣) الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق، أبو علي البغدادي، شيخ متصدر مشهور، ثقة ضابط، من كبار الحذاق، توفي ٣٠١. غاية النهاية ج١/ ص٢٠٩.



فقال : "هي منقوطة بثلاثة من فوق.".

فقيل له : "النقط غلط.".

فقال : "فأرجع إلى الأصل؟!"."[١].

وعن محمد بن جرير الطبري، قال:

"قرأ علينا محمد بن حميد الرازي: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ﴾(**يجرحوك**)."."[٢]؛ أي بالجيم.

فهذه أمثلة لتصحيفات وتحريفات وقعت.

والمقصود في هذا؛ أني في الفصل الأخير من هذه الرسالة؛ عازم على إيراد أمثلة كثيرة عن الأئمة الأربعة (رحمهم الله تعالى)؛ من قراءاتهم التي خالفوا فيها جميع الأئمة العشرة؛ مع أنهم وافقوا فيها خط مصحف عثمان ﷺ، لأبين أن ذلك واقع كثيرا؛ وهم مع ذلك مختلفون، فمنهم المستكثر من ذلك في قراءته، ومنهم المقل حتى العدم، والله الموفق.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي أحمد بن علي، ت: د. محمد عجاج الخطيب، د.ط، د.ت، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ج١/ ص٤٦١.

(٢) المصدر نفسه.

المبحث الأول: تراجم الأئمة الأربعة، ونقد لغاهم.

قبل أن أشرع في الكلام عن قراءات أولئك الأئمة المرضيين؛ أردت في هـذا المبحـث أن أترجم لكل واحد منهم ترجمة مختصرة، أذكر فيها مولده؛ ووفاته؛ وأهم مشايخه، وتلاميـذه، وثناء الناس، وجعلت ذلك في المطلب الأول.

ثم أردفته بمطلب ثان فيه نقد للغاهم على وجه العموم، فأبين موقف الناس من مكانتهم في العربية، وأنهم من أهلها وخاصتها؛ الذين لا يبارون فيها، وأنهم ليسوا من المتخلفين عن ركب السابقين فيها، أمثال: أبي عمرو بن العلاء؛ والكسائي؛ وغيرهما.

المطلب الأول: تراجم القراء الأربعة.

سأذكر تراجمهم في هذا المطلب؛ ترتيا على حسب تقدمهم في الوفاة، فأبدأ بالحسن؛ ثم ابن محيصن؛ ثم الأعمش؛ ثم اليزيدي، جاعلا كلا منهم في فرع خاص، والله الموفق.

الفرع الأول: ترجمة الحسن البصري(١).

هو الحسن بن أبي الحسن يسار؛ أبو سعيد الإمام البصري، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، إمام أهل زمانه علما؛ وعملا.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وذلك سنة إحدى وعشرين.

نشأ بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان رضي الله عنه؛ وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار؛ وله يومئذ أربع عشرة سنة.

وكانت أمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، وروي أن ثديها درّ عليه؛ ورضعها غير ما مرة رضي الله عنها.

قال الذهبي:

"كان رجلا تام الشكل، مليح الصورة؛ بهيا، وكان من الشجعان الموصوفين."(٢).

وقال ابن سعد:

"وكان الحسن جامعا؛ عالما؛ عاليا؛ رفيعا؛ فقيها؛ ثقة؛ مأمونا؛ عابدا؛ ناسكا؛ كثير العلم؛ فصيحا؛ جميلا؛ وسيما."(٣).

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي(٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه(٥)، وعلى أبي العالية الرياحي عن أبيّ؛ وزيد؛ وعمر رضي الله عنهم(١).

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ج٩/ ص١٥٧، وتذكرة الحفاظ ج١/ ص٧١، وسير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٦٣، وغاية النهاية ج١/ ص٢٣٥، ووفيات الأعيان ج٢/ ص٦٩، وتهذيب التهذيب ج٢/ ص٢٤٣، وتاريخ الإسلام ج٧/ ص٤٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٧٢.

(٣) الطبقات الكبرى ج٩/ ص١٥٨.

(٤) حطان بن عبد الله الرقاشي، كبير القدر، صاحب زهد وورع وعلم، توفي بعد ٧٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٥٤.

(٥) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٥، والكامل في القراءات ص٢٦٧.

وروى عنه أبو عمرو بن العلاء؛ وسلام الطويل؛ ويونس بن عبيد؛ وعاصم الجحدري؛ وغيرهم.

قال ابن الجزري:

"وأسند الهذلي قراءته من رواية عباد بن راشد؛ وعباد بن تميم؛ وسليمان بن أرقم؛ وعتبة بن عتبة؛ وعمر بن مقبل، كلهم عن الحسن، والله أعلم."[٢].

وثناء الناس على الحسن أمر معلوم مستديم، فإنه كان على صراط مستقيم، كذلك نحسبه والله حسيبه، أنه من أئمة الدين، وممن ثبت الله بهم الإسلام والمسلمين.

ولقد جاء عن الأئمة كثير من أقوالهم في مدحه، وأكتفي ببعض ذلك.

عن أبي بردة[٣] بن أبي موسى الأشعري؛ قال:

"ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه."[٤].

وقال مطر الوراق[٥]:

"لما ظهر الحسن؛ جاء كأنما كان في الآخرة؛ فهو يخبر عما عاين."[٦].

وقال قتادة:

"ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء؛ إلا وجدت له فضلا عليه، ...، وما جالست فقيها قط؛ إلا رأيت فضل الحسن."[٧].

وقال يونس بن عبيد[٨]:

---

(١) الإقناع، الأهوازي، ضمن: الأهوازي وجهوده في علم القراءات ص٢٠٢.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٥.

(٣) أبو بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، الفقيه العلامة، قاضي الكوفة، توفي سنة ١٠٤. سير أعلام النبلاء ج٥/ ص٥.

(٤) المصدر نفسه ج٤/ ص٥٧٢.

(٥) مطر الوراق الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمر اليشكري، توفي سنة ١٢٩. المصدر نفسه ج٥/ ص٤٥٢.

(٦) المصدر نفسه ج٤/ ص٥٧٣.

(٧) المصدر نفسه ج٤/ ص٥٧٤.

(٨) يونس بن عبيد بن دينار، الإمام القدوة الحجة، أبو عبد الله العبدي مولاهم البصري، من صغار التابعين وفضلائهم، توفي سنة ١٤٠. ج٦/ ص٢٨٨.

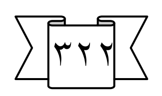
"أما أنا؛ فإني لم أر أحدا أقرب قولا من فعل؛ من الحسن."[١].

توفي رحمه الله في رجب سنة عشر ومائة، وعاش نحوا من تسعين سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق؛ وازدحموا عليه؛ حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٨٧.



الفرع الثاني: ترجمة ابن محيصن[١].

اختلف في اسمه، فقيل: عمر، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن محيصن، وقيل: عبد الرحمن بن محيصن.

قال الذهبي:

"وفي اسمه ستة أقوال، أصحها: عمر بن عبد الرحمن بن محيصن."[٢].

فهو إذن:

عمر بن عبد الرحمن بن محيصن، أبو عبد الله؛ أو أبو حفص السهمي؛ القرشي؛ مولاهم.

قال ابن الجزري:

"مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة؛ روى له مسلم."[٣].

قرأ على سعيد بن جبير؛ ومجاهد بن جبر؛ ودرباس[٤] مولى ابن عباس، وقرؤوا على ابن عباس رضي الله عنهما، وقرأ على أبي بن كعب رضي الله عنه.

وروى عنه شبل بن عباد؛ وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكي؛ وعيسى بن عمر البصري؛ ويحيى بن جرجة.

قال ابن الجزري:

"قلت: وقراءته في كتاب المبهج؛ والروضة، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف؛ لألحقت بالقراءات المشهورة."[٥].

وهذا يدل على صحة قراءته رحمه الله؛ وتفوّقِه في هذا العلم، لولا مخالفة بعض أفراد قراءته؛ لمصحف عثمان رضي الله عنه.

---

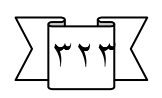
(١) ينظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ج٨/ ص٢٢٠- ٢٢١، ومعرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٢٢، وغاية النهاية ج٢/ ص١٦٧، وتهذيب التهذيب ج٧/ ص٤٠٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٢٢.

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

(٤) درباس المكي، مولى عبد الله بن عباس. غاية النهاية ج١/ ص٢٨٠.

(٥) المصدر نفسه.



عن ابن مجاهد؛ قال:

"كان لابن محيصن اختيار في القراءة؛ على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده؛ فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على ابن كثير لاتّباعه."[١].

وليس المراد أنه اختار العربية؛ والنحو؛ على ما روى عن مشايخه، وإنما المقصود أنه جنح فيما روى عن مشايخه؛ إلى ما كان عنده أصح في العربية؛ ولو خالف مصحف عثمان ﷺ.

عن شبل بن عباد قال:

"كان ابن محيصن وابن كثير يقرآن: ﴿وَأَنُ اَحَكُم﴾[المائدة ٤٩] ، و﴿أَنُ اَعَبُدُواْ﴾[المائدة ١١٧] ، و﴿أَنُ اَشَكُرۡ لِي﴾[لقمان ١٤] ، و﴿وَقَالَتُ اَخۡرُجۡ﴾[يوسف ٣١] ، و﴿ قُل رَبُّ اَحَكُمۡ﴾ [الأنبياء ١١٢] ، و﴿رَبُّ اَنصُرۡنِي﴾ [المؤمنون ٢٦].

قال شبل بن عباد: فقلت لهما: "إن العرب لا تفعل هذا، ولا أصحاب النحو!".

فقالا: "إن النحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمتنا؛ ومن مضى من السلف."[٢].

روى له مسلم، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال مغلطاي[٣]:

"وكذا ذكره ابن خلفون في الثقات، وخرج له أبو عوانة حديثه في صحيحه، وكذا الطوسي؛ والحاكم."[٤].

وروي عن درباس أنه قال:

"ما رأيت أحدا أعلم من ابن محيصن بالقرآن؛ والعربية."[٥].

وقال مجاهد:

"ابن محيصن يبني ويرص."[١].

---

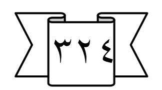
(١) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

(٢) رواه الخطيب في تاريخ مدينة السلام ج٤/ ص٤١٣، والداني في جامع البيان ص٤١.

(٣) مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحافظ علاء الدين البكجري الحنفي الحكري، ولد ٦٨٩، توفي سنة ٧٠٢. الدرر الكامنة ج٤/ ص٣٥٢.

(٤) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج، ت: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر. ج١٠/ ص٩٠.

(٥) تهذيب الكمال ج٢١/ ص٤٣٠.



توفي ابن محيصن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى سنة ثلاث وعشرين ومائة؛ بمكة.

(١) المصدر نفسه.

الفرع الثالث: ترجمة الأعمش[١].

هو سليمان بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين؛ والمحدثين، أبو محمد الأسـدي؛ الكاهلي مولاهم؛ الكوفي الحافظ.

ولد سنة إحدى وستين[٢].

قرأ القرآن على يحيى بن وثاب؛ مقرئ العراق.

وورد أيضا أنه قرأ على زيد بن وهب؛ وزر بن حبيش؛ وإبراهيم النخعي؛ وعرض القـرآن على أبي العالية الرياحي؛ ومجاهد؛ وعاصم؛ وأبي حصين[٣].

ولما مات يحيى بن وثاب؛ اجتمعوا عليه، وازدحموا عليه؛ حتى أبرموه.

روى عنه القراءة حمزة الزيات؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ وجرير بن عبد الحميد؛ وزائدة بن قدامة؛ وأبان بن تغلب، وغيرهم.

قال أبو بكر بن عياش:

"كان الأعمش يعرض القرآن، فيمسكون عليه المصاحف؛ فلا يخطئ في حرف."[٤].

وقال ابن عيينة:

"كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله."[٥].

وقال هشيم[٦]:

"ما رأيت بالكوفة أحدا كان أقرأ من الأعمش."[٧].

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ج٨/ ص٤٦١، وسير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ج١/ ص١٥٤، وتهذيب الكمال ج١٢/ ص٧٦، ج٤/ ص٢٠١، وغاية النهاية ج١/ ص٣١٥، والوافي بالوفيات ج١٥/ ص٢٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٢٦.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢١٤- ٢١٥، وسير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٣٥.

(٤) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢١٧، سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٣٥.

(٥) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢١٧.

(٦) هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار، أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي، الإمام شيخ الإسلام، محدث بغداد وحافظها، ولد سنة ١٠٤ توفي سنة ١٨٣. سير أعلام النبلاء ج٨/ ص٢٨٧.

(٧) سير أعلام النبلاء ج٦/ ص٢٦٤، وغاية النهاية ج١/ ص٣١٥- ٣١٦.

وكان رحمه الله يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود[١].

عن شمر بن عطية الأسدي قال:

"فينا رجلان؛ أقرأ الناس لقراءة زيد: عاصم، والآخر: أقرأ الناس لقراءة ابن مسعود: الأعمش."[٢].

قال الذهبي:

"وللأعمش قراءة منقولة في كامل الهذلي؛ وفي المبهج لأبي محمد سبط الخياط، معدودة في الشاذ عند الجمهور، لأنها لم تتواتر عنه."[٣].

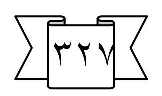
توفي الأعمش رحمه الله في ربيع الأول؛ سنة ثمان وأربعين ومائة، عن سبع وثمانين سنة.

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٢٦٢، وقد سقت الدليل عليه في الفصل الثاني.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢١٧.

(٣) المصدر نفسه.



الفرع الرابع: ترجمة اليزيدي[(١)].

هو الإمام أبو محمد؛ يحيى بن المبارك بن المغيرة؛ العدوي مولاهم؛ البصري؛ المقرئ، المعروف باليزيدي، لصحبته يزيد بن منصور؛ خال الخليفة المهدي، فكان يؤدب ولده.

قرأ على أبي عمرو، ولزمه منذ صباه.

روى ابن الجزري بسنده عنه أنه قال:

"كان أبي -يعني المبارك- صديقا لأبي عمرو بن العلاء، فخرج إلى مكة، فذهب أبو عمرو يشيعه.".

قال يحيى: "وكنت معه، فأوصى أبِي أبا عمرو بي؛ في وقت ما ودعه، ثم مضى، فلم يـــرني أبو عمرو؛ حتى قدم أبي، ذهب أبو عمرو يستقبله، ووافقني عند أبي، فقال: "يا أبـــا عمـــرو؛ كيف رضاك عن يحيى؟".

فقال: "ما رأيته منذ فارقتك؛ إلى هذا الوقت.".

فحلف أبي أن لا يدخل البيت؛ حتى أقرأ على أبي عمرو القرآن كله؛ قائماً على رجليّ.

فقـــعد أبو عمرو، وقمت أقرأ عليه، فلم أجلس؛ حتى ختمت القرآن على أبي عمرو، وقال -أحسبه قال-: كانت اليمين بالطلاق."[(٢)].

قال الخطيب:

"وكان قد أخذ علم العربية؛ وأخبار الناس؛ عن أبي عمرو؛ وابن أبي إسحاق الحـــضرمي؛ والخليل بن أحمد؛ ومن كان معهم في زمانهم.".

قال: "وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما، وكتب عنه العروض في ابتداء صنعته إياه، إلا أن اعتماده كان على أبي عمرو، لسعة علم أبي عمرو."[(٣)].

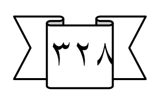
روى القراءة عنه أبو عمر الدوري؛ وأبو شعيب السوسي؛ وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: تاريخ مدينة السلام ج١٦/ ص٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٦٢، وبغية الوعاة ج٢/ ص٣٤٠، ووفيات الأعيان ج٦/ ص١٨٣، وغاية النهاية ج٢/ ص٣٧٤.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٦- ٣٧٧.

(٣) تاريخ مدينة السلام ج١٦/ ص٢٢١.



قال الذهبي:

"وله اختيار في القراءة؛ لم يخرج فيه عن السبع."(١).

وقال ابن الجزري:

"وله اختيار؛ خالف فيه أبا عمرو؛ في أحرف يسيرة، قرأت به من كتاب المبهج؛ والمستنير؛ وغيرهما."(٢).

أما عن ثناء الناس عليه، فقال الذهبي:

"اليزيدي: شيخ القراء، ...، لكنه أخباري؛ نحوي؛ علامة؛ بصير بلسان العرب."(٣).

وقال رحمه الله:

"كان ثقة؛ فصيحا؛ مفوها؛ بارعا في اللغات؛ والآداب."(٤).

قال ابن المنادي(٥):

"أكثرت السؤال عن اليزيدي؛ ومحله من الصدق؛ ومترلته من الثقة؛ من شيوخنا، بعضهم أهل عربية، وبعضهم أهل قرآن؛ وحديث، فقالوا: ثقة؛ صدوق؛ لا يدفع عن سماع؛ ولا يرغب عنه في شيء."(٦).

وقال ابن مجاهد:

"وإنما عولنا على أبي محمد اليزيدي؛ وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه؛ لأنه انتصب للرواية عنه؛ وتجرد لها، و لم يشتغل بغيرها، وهو أضبطهم."(٧).

وقال الخطيب:

"وكان اليزيدي ثقة؛ وكان أحد القراء الفصحاء؛ عالما بلغات العرب"(١).

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٦٣.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٦.

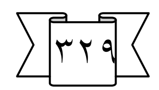
(٣) سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٦٢- ٥٦٣.

(٤) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٢٢.

(٥) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله، أبو الحسين البغدادي، المعروف بابن المنادي، الإمام المشهور، حافظ ثقة متقن محقق ضابط، توفي سنة ٣٣٦. غاية النهاية ج١/ ص٤٤.

(٦) غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٦.

(٧) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٣٢، و غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٧.



وقال أيضا: "وكان اليزيدي صحيح الرواية؛ صدوق اللهجة."[٢].

توفي اليزيدي سنة اثنتين ومائتين؛ بمرو، وله أربع وسبعون سنة.

وله عدة تصانيف في اللغة منها:

كتاب نوادر اللغة، ومختصر في النحو، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب النقط والشكل[٣].

---

(١) تاريخ مدينة السلام ج١٦/ ص٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه ج١٦/ ص٢٢١.

(٣) المصدر نفسه.

المطلب الثاني: نقد لغاتهم.

القراء الأربعة؛ وغيرهم من قراء الشواذ؛ لا يقلون فصاحة عن سائر القـــراء العـــشرة، ولا يندّون عن مرتبتهم فضلا، ولا يترلون عن درجتهم علما، سواء في العربية؛ أو الحفظ والضبط؛ أو التقوى؛ وما إلى ذلك.

بل إن منهم من هو أجل قدرا؛ وأعظم طولا؛ من كثير من أولئك العشرة، وإن منهم لمـــن سار بفضله؛ وحسن سيرته الركبان، وعم بأخباره؛ وعلمه الخافقين، كالحـــسن؛ والأعمـــش؛ رضي الله عنهما.

قال مكي بن أبي طالب:

"وقد ذكر الناس -من الأئمة- في كتبهم أكثر من سبعين؛ ممن هو أعلى رتبة؛ وأجلّ قدرا من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء؛ في كتبهم في القراءات؛ ذكر بعض هؤلاء السبعة؛ واطّرحهم."[1].

ولا يقدح في ذلك كونهم من الموالي، فإن ذلك غير قادح -فيما علمت- ولو كان النظـــر إلى ذلك معتبرا؛ والنسبة إلى غير العرب نقصا، لكان أكثر القراء العشرة معيبا بذلك.

قال الإمام الشاطبي عن الأئمة السبعة:

أبو عمرهم واليحـــصبي ابـــن عـــامر   صريح وباقيهم أحاط بـــه الـــولا[2].

والعبرة في ذلك كله؛ تمكن القارئ من العربية، سواء أكان عربيا أم مولى، وكم من عـــربي أنزلته لكنته؛ وعجمته؛ إلى مراتب جلّ عنها كثير من العجم.

قال العلامة ابن خلدون:

"فكان صاحب صناعة النحو: سيبويه؛ والفارسي من بعده؛ والزجاج من بعدهما، وكلـــهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي؛ فاكتسبوه بالمرْبى؛ ومخالطة العـــرب، وصـــيروه قوانين؛ وفنا، وكذا حملة الحديث؛ الذين حفظوه عن أهـــل الإســـلام؛ أكثـــرهم عجـــم؛ أو

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٢١.

(٢) متن الشاطبية ص٤.

مستعجمون؛ باللغة؛ والمربى، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجما؛ كما يعرف، وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه؛ إلا الأعاجم."[1].

فلا حجة إذن؛ في قول قائلٍ ما: إن أولئك القراء كان بهم من العجمة؛ ما جعل قراءاتهم تخرج عن لغة العرب، فإن لغة العرب لم تكن خاصة بالعرب، قد ظفر بها من ليس من أبنائها؛ حتى صار من آبائها.

وقد كان هؤلاء القراء الأربعة؛ كلهم من الموالي، لكنهم كانوا من أفصح الناس لسانا؛ وأعذبهم بيانا؛ وأعلمهم بلغة العرب، إذ أنهم أو أكثرهم عاشوا في كنف العرب الأوائل؛ الذين ندر فيهم اللحن؛ وقل فيهم الخطأ، وأخذوا علم العربية عن أهله؛ وارتشفوه من معينه، ثم هم مع ذلك؛ لم يألوا جهدا في تتبع صوابه؛ والحرص على أجوده.

ولقد أثنى عليهم جميعا علماء العربية؛ وأهلها، وجاءتنا روايات عن العظام؛ من ذوي الفصاحة والحصافة؛ أنهم أذعنوا للغاتهم وافتخروا بها.

فأما الحسن البصري؛ فقال عنه أبو عمرو بن العلاء:

"ما رأيت أفصح من الحسن؛ والحجاج.".

فقيل له: "أيهما أفصح؟".

قال: "الحسن."[2].

وقال ابن حبان:

"وكان الحسن من أفصح أهل البصرة لسانا، وأجملهم وجها، وأعبدهم عبادة."[3].

وقال ابن الجزري:

"روّينا عن الشافعي رحمه الله؛ أنه قال:

"لو أشاء أقول: إن القرآن أنزل بلغة الحسن البصري؛ لفصاحته."[4].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٦٠١، وقد عقد فصلا كاملا وهو الخامس والثلاثون في: "أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم.".

(٢) تاريخ دمشق ج١٢/ ص١١٦- ١١٧، وفيات الأعيان ج٢/ ص٧٠، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٥٧٨.

(٣) الثقات، ابن حبان ج٤/ ص١٢٣.

(٤) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٥.

وأما ابن محيصن فقد ذكرت كلمة شيخه مجاهد حين قال:

"ابن محيصن يبني ويرصص في العربية."، يمدحه بذلك[١].

وكلمة شيخه درباس:

"ما رأيت أحدا أعلم من ابن محيصن بالقرآن؛ والعربية."[٢].

فهذه شهادة شيخيه اللذين علماه القرآن.

عن البزي قال: قلت لابن واضح:

"أخبرني عن ابن محيصن؛ على من قرأ؟ وقراءة من هذه؟".

قال: "سبق اللحن.".

قلت: "أي شيء تعني بسبق اللحن؟".

قال: "كان رجلا قرشيا؛ عربي اللسان، وكان في عصر مجاهد، فما زاد عليه."[٣].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام:

"وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير؛ وحميد بن قيس -الذي يقال له: الأعرج-؛ ومحمد بن محيصن، ...، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية؛ وأقواهم عليها."[٤].

وقال أبو حاتم السجستاني:

"ابن محيصن من قريش؛ وكان نحويا، قرأ القرآن على مجاهد."[٥].

ومعنى كونه من قريش؛ أي أنه تربى فيهم؛ ونشأ بينهم، إذ كان مولى لهم، كما سلف.

وقال ابن مجاهد:

"وكان ابن محيصن عالما بالعربية، وكان له اختيار خالف فيه أصحابه، ..."[٦].

وقال أبو عمرو الداني في أرجوزته:

وَمِنْهُمُ مُحَمَّدُ الْيَمَانِي ... وَابْنُ مُحَيْصِنٍ أَخُو الْبَيَانِ[١].

---

(١) السبعة في القراءات ص٦٥، معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٢٢.

(٢) تهذيب الكمال ج٢١/ ص٤٣٠.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٢٢٢.

(٤) جمال القراء ج٢/ ص٤٣٠، غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

(٦) السبعة في القراءات ص٦٥.

ذكره في الشواذ ووسمه بأخي البيان، دليلا على اعتنائه بالعربية.

وأما الإمام الأعمش؛ فقد قال أبو بكر بن عياش:

"وكان الأعمش فصيحا؛ من أحسن الناس أخذا للحديث؛ إذا حدّث."[2].

وقال العجلي رحمه الله:

"وكان يقرئ القرآن؛ رأسا فيه، قرأ على يحيى بن وثاب؛ وكان فصيحا."[3].

وقال أيضا:

"وكان فصيحا؛ لا يلحن حرفا."[4].

وقد وقع له مع الإمام أبي عمرو بن العلاء قصة؛ يرويها سفيان بن عيينة، تدل على مكانه من العربية؛ ومكنته منها.

قال سفيان:

"لما قدم الأعمش؛ فحدث بهذا الحديث: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة."[5]، قال أبو عمرو بن العلاء: "إنما هو يتخوننا.".

فقال الأعمش: "والله لتسكتن؛ أو لأعرفنك أنك لا تحسن من العربية شيئا."[6].

وأما اليزيدي؛ فقد ذكرت في ترجمته -فيما مضى- أنه كان نحويا؛ بارعا، وكان من أهل اللغة المصنفين فيها.

وقد قال الذهبي عنه:

"ولكنه أخباري؛ نحوي؛ علامة؛ بصير بلسان العرب."[1].

---

(١) الأرجوزة المنبهة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد، ت: محمد مجقان، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار المغني، الرياض، السعودية. ص١٣٩.

(٢) تاريخ دمشق ج٢٥/ ص٢٣٥.

(٣) معرفة الثقات، العجلي ج١/ ص٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) رواه البخاري رقم (٦٨)، ومسلم رقم (٢٨٢١).

(٦) تاريخ دمشق ج٦٧/ ص١١٤.

وهذا على وجه العموم في ذكر ثناء الناس على لغتهم؛ وإطرائهم لها.

والذي ينبغي -عند النظر إلى أفراد قراءاتهم؛ وحروفها- عدم الاستهانة بها، والحكم المسبق عليها بأنها شاذة؛ لا ترقى إلى مصاف القراءات المتواترة -أعني في البلاغة والفصاحة- فإن ذلك خطأ ولا شك، لم يكن عليه أهل اللغة في العصور الأولى، ولقد كانوا ينظرون في الجميع؛ وإلى الجميع؛ بنظرة واحدة، إذكانت القراءات -في نظرهم- اختيارات رجال يحتمل خطؤهم وصوابهم، رحمهم الله تعالى.

عن خلف بن هشام؛ قال:

"كان الكسائي إذا كان شعبان؛ وضع له منبر؛ فقرأ هو على الناس؛ في كل يوم نصف سبع؛ يختم ختمتين في شعبان، وكنت أجلس أسفل المنبر، فقرأ يوما في سورة الكهف: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ﴾ [الكهف ٣٤] فنصب: ﴿أَكْثَرَ﴾، فعلمت أنه قد وقع فيه، فلما فرغ؛ أقبل الناس يسألونه عن العلة في: ﴿أَكْثَرُ﴾ لِم نصبه؟

فثرت في وجوههم: "إنه أراد في فتحه ﴿أَقَلَّ﴾، ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾ [الكهف: ٣٩].

فقال الكسائي: ﴿أَكْثَرُ﴾.

فمحوه من كتبهم، ثم قال لي: "يا خلف؛ يكون أحد من بعدي يسلم من اللحن؟".

قال: قلت: "لا، أما إذ لم تسلم أنت؛ فليس يسلم منه أحد بعدك، قرأت القرآن صغيرا، وأقرأت الناس كبيرا، وطلبت الآثار فيه والنحو."(٢).

وأهل العلم من القراء؛ وأهل اللغة؛ وغيرهم؛ كثيرا ما يثنون على قراءات يعدها القراء شاذة.

يقول ابن جني رحمه الله(٣):

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٩/ ص٥٦٢- ٥٦٣.

(٢) تاريخ مدينة السلام ج١٣/ ص٣٥٠- ٣٥١، وغاية النهاية ج١/ ص٥٣٨- ٥٣٩.

(٣) عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي، إمام العربية، توفي سنة ٣٩٢. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص١٧.

"وضربا تعدى ذلك؛ فسماه أهل زماننا شاذا؛ أي خارجا عن قراءة القراء السبعة؛ المقـــدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها؛ نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه؛ وورائـــه، ولعله؛ أو كثيرا منه؛ مساو في الفصاحة للمجتمع عليه.

نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسوا به قدم إعرابه، ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابنَ مجاهد عنان القول فيه، وما كنّـــه عليـــه، وراده إليه، كأبي الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ؛ وأبي بكر محمد بن الحـــسن بـــن مقـــسم؛ وغيرهما؛ ممن أدى إلى رواية استقواها، وأنحـــى علـــى صـــناعة مـــن الإعـــراب رضـــيها؛ واستعلاها."(1).

كما أن كثيرا من أهل العلم واللغة؛ انتقدوا أحرفا من القراءات العشر، وشنعوا على أهلها تشنيعا شديدا، ورموهم بقلة العلم؛ وما إلى ذلك، مما هو -ولا ريب- غير صواب، لكنه يبين أن القراءات كلها كانت عندهم سواء؛ أمام النقد العلمي.

فلقد عاب ابن جرير قراءة ابن عـــامر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام ١٣٧]، قال رحمه الله:

"والقراءة التي لا أستجيز غيرها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾، ...، وإنما قلت: لا أستجيز القراءة بغيرها؛ لإجماع الحجة من القرأة عليه، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح بيان؛ على فساد ما خالفها."(2).

فاعجب كل العجب؛ لهذه العبارات الشديدة؛ التي صرح بها إمام المفسرين؛ وشيخ المقرئين؛ ابن جرير (رحمة الله عليه)، إذ قال:

- "وذلك في كلام العربي قبيح؛ غير فصيح.".
- "ففي ذلك أوضح بيان على فساد ما خالفها.".

فعنده أن قراءة ابن عامر لهذا الحرف؛ فاسدة؛ قبيحة؛ غير فصيحة، أفيمكن لأحد أن يرى شدة أكبر من هذه؛ تجاه ما يسمى بالقراءات المتواترة؟

---

(1) المحتسب ج١/ ص١٠٢- ١٠٣.

(2) تفسير الطبري ج١٢/ ص١٣٦- ١٣٧.

واشتد أيضا أبو محمد ابن قتيبة رحمه الله على الإمام حمزة في قراءته عموما، وبعض الأحرف خصوصا، كقراءته: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء ١] بالخفض، و﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ [إبراهيم ٢٢] بكسر الياء، و﴿وَمَكْرَ السَّيِّئْ﴾[فاطر ٤٣] بالجزم، وغير ذلك.

قال عفا الله عنا وعنه:

"منهم رجل؛ ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقرّبه من القلوب بالدين، لم أر -فيما تتبعت وجوه قراءته- أكثر تخليطا؛ ولا أشد اضطرابا منه، لأنه يستعمل في الحرف؛ ما يدعه في نظيره، ثم يؤصل أصلا؛ ويخالف إلى غيره؛ لغير ما علة، ويختار في كثير من الحروف؛ ما لا مخرج له؛ إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب؛ وأهل الحجاز، بإفراطه في المد؛ والهمز؛ والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع؛ والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة؛ ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه."[1].

ولحّن أبو عمرو بن العلاء قراءة نافع: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾[الحجر ٥٤] بكسر النون الخفيفة.

قال النحاس:

"وحكي عن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله أنه قال:

"كسر النون لحن."."[2].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى[3]:

"وكان أبو عمرو يفتحها، ويقول:

"إنها إن أضيفت؛ لم تكن إلا بنونين، لأنها في موضع رفع."."[4].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص٥٩- ٦٠.

(٢) إعراب القرآن، النحاس ج٢/ ص٣٨٣.

(٣) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي بالولاء، البصري النحوي العلامة، لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، ولد سنة ١١٠، وتوفي سنة ٢٠٩ بالبصرة. وفيات الأعيان ج٥/ ص٢٣٥.

(٤) مجاز القرآن، أبو عبيدة التيمي معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد سزكين، د.ط، د.ت، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ج١/ ص٣٥٢.

وهذا الذي ذكرته هنا غيض من فيض، وقطرة من بحر، فما أكثر ما انتقدت لغات القـــراء العشرة في بعض فرش حروفهم، بل حتى في أصولها.

قال الزمخشري[١] عن إبدال ورش؛ في قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة ٦]؛ وما شابهه:

"فإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفا؟

قلت: هو لاحن؛ خارج عن كلام العرب خروجين.

أحدهما: الإقدام على جمع الساكنين على غير حده، وحدّه: أن يكون الأول حرف لـــين، والثاني حرفا مدغما، نحو قوله: "الضَّالِّين" و"خُوَيْصَّة".

والثاني: إخطاء طريق التخفيف، لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة؛ المفتوح ما قبلـــها؛ أن تخرج بين بين، فأما القلب ألفا؛ فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتـــوح مـــا قبلـــها، كهمـــزة "رَأْس"."[٢].

على كل لست هنا بصدد انتقاد العشرة ولا الدفاع عنهم، فقد جاوزوا القنطـــرة –كمـــا قيل– فرضي الله عنهم أجمعين.

لكن ذلك كله لم يؤثر في صحة قراءات القوم؛ وقبولها، والسير بها عبر الأزمنة المتغـــابرة، فهاهي اليوم تنم عن مقاومتها لكل تلك العواصف التي مرت عليهـــا بـــسلام، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

والمقصود؛ أن هذه القراءات؛ المسماة بالشاذة؛ إن صحت عن أصحابها؛ فهي الحَكَم علـــى اللغة، لا أن اللغة هي الحكم عليها، وخصوصا؛ إذا كانت مرويـــة عـــن أفاضـــل مـــن ذوي الفصاحة؛ والبيان، ولا ينبغي رد مثل ذلك بحجة عدم الاطلاع عليه.

قال ابن جني:

"وبعدُ، فإذا كان الحسن؛ وابن أبي إسحاق؛ إماميْن في الثقة؛ واللغة، فلا وجه لدفع ما قرءا به، ولا سيما وله نظير في السماع."[١].

---

(١) محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي العلامة، كبير المعتزلة، توفي سنة ٥٣٨. سير أعلام النبلاء ج٢٠/ ص١٥٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري محمود بن عمر، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، ط١(١٤١٨– ١٩٨٨)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية. ج١/ ص١٦٣– ١٦٤.

وعلى هذا، فلا ينبغي الإقبال على آراء النحاة؛ إذا ثبتت القراءة؛ إقبالا تاما؛ فتضعّف القراءة لأجلها، فكم من وجه قد ضعفه قوم؛ وجد له آخرون مسلكا؛ بحجة وبرهان، فلم يكن للأولين إلا أنهم شهدوا بما علموا؛ وما كانوا للغيب حافظين، ولا نشك في نصحهم، ولكنه يمّ اللغة المتلاطم، وهو البحر المحيط، وقد قال ابن جني في معرض رده على ابن مجاهد رحمه الله:

"ورحم الله أبا بكر، فإنه لم يأل فيما علمه نصحا، ولا يلزمه أن يُريَ غيره؛ ما لم يُرِهِ الله تعالى إياه، وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا، وسدادا بفضله."[٢].

وليس السبب القصور في طلبهم للعلم؛ والرحلة فيه، لكنه اتساع هذه اللغة، وتفرقها في الناس على كثرتهم، فليس يحصيها إلا الله تعالى؛ أو من علمه سبحانه؛ من أصفيائه.

قال الإمام الشافعي:

"ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان؛ غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها؛ حتى لا يكون موجودا فيها من لا يعرفه."[٣].

والأمر على ذلك، فقد جهل أقوام توجيهات لقراءات أدركها غيرهم.

وإذا عدنا إلى قرائنا الأربعة، فقلما ترى اتفاقا على تخطئتهم، دون أن تجد من يعتذر لهم.

قال أبو عبيد:

"لم نعب على الحسن في قراءته إلا قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ(ٱلشَّيَـٰطُونُ)﴾ [الشعراء ٢١٠]."[٤].

قال الثعلبي[٥]:

"وقرأ الحسن البصري؛ ومحمد بن السميفع اليماني؛ بالواو.

وقال الفراء: "غلط الشيخ."، يعني الحسن.

---

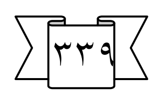
(١) المحتسب ج١/ ص٢١٠.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٥٣.

(٣) الرسالة، الإمام الشافعي محمد بن إدريس، ت: أحمد محمد شاكر، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص٤٢.

(٤) الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي محمد بن إبراهيم، ت: أبي محمد بن عاشور، ط١(١٤٢٢-٢٠٠٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ج٧/ ص١٨١.

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، توفي سنة ٤٢٧. سير أعلام النبلاء ج١٧/ ص٤٣٥.



فقيل ذلك للنضر بن شميل، فقال:

"إن جاز أن يحتج بقول العجاج؛ ورؤبة؛ ودونهما، فهلا جاز بقول الحسن وصاحبه؟ مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ ذلك إلا وقد سمعا فيه."[١].

هذا حكم أهل الفضل على أهل الفضل، كما قيل:

لا يعـــرف الفـــضل لأهـــل الفـــضل   إلا أولو الفضل مـــن أهـــل العقـــل[٢].

مع أن هذه القراءة رويت عن الأعمش أيضا.

قال أبو حيان:

"فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن قرؤوا ذلك، ولا يمكن أن يقال: غلطوا، لأنهم من العلـــم؛ ونقل القرآن بمكان."[٣].

وقال ابن جني؛ في معرض كلامه عن كلمة (ٱلْأَنجِيلَ)؛ التي قرأ الحسن بفتح همزتها:

"وأما فتحه فغريب، ولكنّه الشيخ أبو سعيد (نضر الله وجهه، ونور ضريحه)، ونحن نعلـــم؛ أنه لو مر بنا حرف؛ لم نسمعه إلا من رجل من العرب؛ لوجب علينا تسليمه له؛ إذا أونـــست فصاحته؛ وتحريه؛ وثقته، ومعاذ الله أن يكون شيئا جنح فيه إلى رأيه؛ دون أن يكون أخذه عمن قبله."[٤].

هكذا ليكن الخضوع للأئمة الأعلام، والإصغاء لأولي النهى؛ والأحلام، وعلى هذا فليُقس جميع قراءات القوم، اللهم إلا ما كان من الضرب؛ الذي لست بصدد الكلام عنه، وهو الـــذي لا يمت إلى أصحابه بأدنى العلائق، وحالت دون رفعه العوائق، من ضعف إســـناد، أو جهالـــة عِباد، وما إلى ذلك؛ مما ذكرته سلفا.

وقد قال المحقق ابن الجزري عند ذكره لشرط موافقة اللغة:

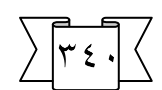
---

(١) الكشف والبيان ج٧/ ص١٨١، والكشاف ج٤/ ص٤١٩، والبحر المحيط ج٧/ ص٤٣.

(٢) نفح الطيب ج٥/ ص٥٦٧.

(٣) البحر المحيط ج٧/ ص٤٣.

(٤) المحتسب ج١/ ص٢٤٩.



"ومثال ما نقله ثقة؛ ولا وجه له في العربية، ولا يصدر مثل هذا إلا على وجــه الــسهو؛ والغلط؛ وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون؛ والحفاظ الضابطون، وهو قليل جــدا؛ بــل لا يكاد يوجد."[1].

رحمه الله من إمام أتعب من بعده.

---

(١) النشر ج١/ ص٢٠.

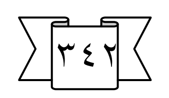
المبحث الثاني: في أسانيد قراءات الأئمة الأربعة.

من غير اليسير؛ دراسة أسانيد القراءات على وجه العموم، إذ ينبغي أن يكون المنبري لها من ذوي الكفاءة التامة، والمعرفة الراسخة؛ بفنون العلم، من رجال؛ وعلل؛ وكل ما يتعلــق بهــذا الباب.

وهذا المجال وإن لم أكن من أهله، ولست أخوضه إلا متطفلا، فإنه من أقرب فصول العلم روقا لفؤادي، لتعلقه بتراجم الأسياد من هذه الأمة علما؛ وعملا، رحمة الله تعالى عليهم.

وقد شعرت؛ أنه لا يتم بحثي في الكلام عن هؤلاء القراء الأربعة (رحمهم الله تعــالى)؛ إلا بتبيين صحة قراءاتهم عنهم، حتى تركب اللبنات بعضها على بعض، فلا يقع خلل -إن شاء الله تعالى- في البناء.

فعمدت إلى أسانيدهم، فاستخرجتها من كتب أهلها الأصول، وقمت بدراستها، وأفردت -كعادتي- كل راو منها بمطلب من المطالب، والله الهادي.



المطلب الأول: أسانيد قراءة الحسن البصري.

رواها أبو علي الأهوازي في مفردة الحسن البصري[١]، والهذلي في الكامل[٢].
قال الأهوازي:
"... قرأت به القرآن من أوله إلى خاتمته؛ على أبي الحسن علي بن إسماعيل بن الحسن البصري، وأخبرني أنه قرأ على أبي عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسن الرازي، وأخبره أنه قرأ على أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، وأخبره أنه قرأ على أبي نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي، وأخبره أنه قرأ على أبي سليمان عيسى بن عمر الثقفي البصري، وأخبره أنه قرأ على أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري مولى الأنصار."[٣].

فالأهوازي هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا اسنادا، إمام كبير محدث، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بالأهواز، وقرأ بها؛ وبتلك البلاد؛ على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين، فاستوطنها، وأكثر من الشيوخ؛ والروايات، فتُكلم فيه من قبل ذلك، ...، مع أنه إمام؛ جليل القدر، أستاذ في الفن، ولكنه لا يخلوا من أغاليط وسهو، وكثرة الشره، أوقع الناس في الكلام فيه.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمائة؛ وذلك في حياة بعض شيوخه.

قرأ على إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري؛ ببغداد، وأحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الجبني؛ وأبي بكر أحمد بن محمد بن سويد المؤدب؛ وأحمد بن محمد بن عبيد الله العجلي التستري؛ وأحمد بن محمد بن إدريس؛ وأحمد بن محمد بن عبدون؛ وعبد العزيز بن هاشم بن عبد العزيز بن محمد الخراساني؛ ببغداد، وعبد القدوس بن محمد بن أحمد البغدادي؛ وأبي القاسم عبد الله بن نافع بن هارون العنبري؛ بالبصرة، وعلي بن إسماعيل بن الحسن

---

(١) مفردة الحسن البصري، ص١٩٧، وما بعدها.

(٢) ص٢٦٧.

(٣) مفردة الحسن البصري ص١٩٨.

البصري القطان الخاشع؛ وعلي بن الحسن بن علي بن عبد الحميد الشمشاطي، وعلي بن الحسين بن عثمان بن سعيد الغضائري؛ وعمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكتاني؛ وأبي الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي؛ وأبي بكر محمد بن أحمد بن علي الباهلي؛ بالبصرة، ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الجبني؛ بدمشق، وأبي بكر محمد بن جعفر النجار؛ وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هلال؛ بالبصرة، وأبي الحسن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب الفسوي؛ بالبطايح، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن القاسم الخرقي؛ ومحمد بن محمد بن فيروز بن زاذان الكرجي؛ والقاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري، وسمع الحروف من عبد الوهاب الكلابي؛ عن أبي الجهم المشعراني؛ عن هشام.

قرأ عليه أبو علي الحسن بن قاسم؛ غلام الهراس، وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السمرقندي؛ وأبو القاسم الهذلي؛ وأبو نصر أحمد بن علي الزينبي؛ وأبو الحسن علي بن أحمد الأبهري؛ وأبو بكر محمد بن المرج البطليوسي؛ وأبو الوحش سبيع بن قيراط؛ وأبو محمد بن الحسن بن علي بن عمار الأوسي؛ وأبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن محمد القرطبي؛ مؤلف كتاب الموضح، وعتيق بن محمد الرذاني؛ ومحمد بن عبد الله بن محمد الجاجاني؛ ومحمد بن أحمد بن الهيثم؛ صاحب الجامع، ومحمد بن عبد الرحمن النهاوندي؛ شيخ ابن سوار.

توفي رابع ذي الحجة، سنة ست وأربعين وأربعمائة؛ بدمشق[١].

وشيخ أبي علي الأهوازي هو: علي بن إسماعيل.

وهو: علي بن إسماعيل بن الحسن بن إسحاق؛ أبو الحسن البصري؛ القطان، المعروف بالخاشع، أستاذ مشهور؛ رحال محقق، اعتنى بالفن.

أخذ القراءة عن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن بندار؛ صاحب قنبل، وبأنطاكية؛ عن الأستاذ إبراهيم بن عبد الرزاق، وبغير ذلك؛ عن أحمد بن محمد بن بقرة؛ ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح؛ وأبي العباس المطوعي؛ وعلي بن محمد بن خشنام المالكي؛ ومحمد بن عبيد الله الرازي، وبعسقلان؛ عن أبي الحسن علي بن محمد بن عامر العامري؛ وبحمص؛ عن قيس بن محمد الصوفي؛ إمام جامع حمص، وبالصعيد الأعلى؛ عن أحمد بن عثمان بن عبد الله الأسواني.

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٢٢١- ٢٢٢.

أقرأ ببغداد مدة، واشتهر ذكره، وطال عمره، وصنف في القراءات، وبقي إلى حدود التسعين وثلثمائة[١].

وشيخ الخاشع هو: محمد بن عبيد الله الرازي.

وهو: محمد بن عبيد الله بن الحسن بن سعيد؛ أبو عبد الله الرازي، مقرئ؛ متصدر.

قرأ على عبد الرحمن بن طلحة؛ وأبي عمر الدوري؛ وإدريس بن عبد الكريم الحداد؛ وإبراهيم بن حميد؛ ومحمد بن الحسن بن عبد الوهاب البغدادي؛ ومحمد بن عبيد بن إدريس الزسي؛ وعبد الله بن سليمان الأسدي؛ ومحمد بن إسحاق البخاري؛ والحسن بن علي بن مالك الأشناني؛ والحسن بن محمد بن إبراهيم الكوفي.

قرأ عليه أحمد بن عبد الله الكبائي؛ شيخ الأهوازي، وعلي بن إسماعيل بن الحسن الخاشع؛ بالري[٢].

وشيخ الرازي هو: الدوري؛ الإمام أبو عمر، رواي قراءة أبي عمرو؛ والكسائي.

وشيخ الدوري هو: شجاع بن أبي نصر البلخي.

وهو: شجاع بن أبي نصر؛ أبو نعيم البلخي؛ ثم البغدادي، الزاهد؛ ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد، فقال: "بخ بخ؛ وأين مثله اليوم."، ولد سنة عشرين ومائة ببلخ، وعرض على أبي عمرو بن العلاء، وهو من جلة أصحابه، وسمع من عيسى بن عمر؛ وصالح المري، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام؛ ومحمد بن غالب؛ وأبو نصر القاسم بن علي؛ وأبو عمر الدوري، مات ببغداد؛ سنة تسعين ومائة؛ وله سبعون سنة[٣].

وشيخ شجاع هو: الإمام عيسى بن عمر الثقفي؛ البصري؛ النحوي.

وأخذ الثقفي قراءته عن الحسن البصري رحمه الله.

فهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، إلا أن هناك اعتراضا يسيرا؛ ذكره ابن الجزري.

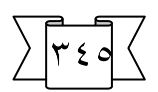
قال رحمه الله:

---

(١) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٦٤٩- ٦٥٠، وغاية النهاية ج١/ ص٥٢٦- ٥٢٧.

(٢) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٥٩٢، وغاية النهاية ج٢/ ص١٩٤.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٣٢٥.



"مع أن شجاعا سمع من عيسى بن عمر، وعيسى سمع من الحسن، ولكن لا نعلم أن أحدهما عرض على الآخر، فيحتمل أن يكون ذلك رواية سماع؛ لا عرض، والله أعلم."(١).

ولا حاجة إلى هذا الاعتراض؛ ما دام الأمر على الأصل، وهو حصول اللقاء؛ والمعاصرة، مع أن كلاًّ بصري.

ومع ذلك؛ فقد قال ابن الجزري في دفعه لاعتراضه:

"وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر؛ وقراءة عيسى على الحسن؛ الحافظ أبو العلاء، ويكفي ذلك."(٢).

وبهذا؛ فإن إسناد الأهوازي إسناد صحيح، ولله الحمد.

وأما إسناد الهذلي؛ فأنقل ما وجدته في كتابه الكامل بالحرف.

قال رحمه الله:

"اختيار الحسن؛ ستة روايات:

هشام البربري؛ وسليمان بن أرقم؛ عن الحسن.

وعباد بن راشد؛ وعباد بن تميم؛ وسليمان بن أرقم؛ وعتبة بن عتبة.

قرأت على محمد بن علي (الجوزداني)(٣)؛ قال: قرأت على أبي الفرج؛ وعمرو بن عبيد، على محمد بن يحيى الكسائي، على هشام البربري، على عباد بن راشد؛ وعباد بن (تميم)(٤)؛ وعتبة بن عتبة، على الحسن البصري."(٥).

فالهذلي هو: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة؛ أبو القاسم الهذلي؛ البسكري(٦)؛ الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، ولد في حدود التسعين وثلثمائة

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في المطبوع: (الجورداني)؛ بالراء!

(٤) في المطبوع: (فهيم)!

(٥) الكامل في القراءات ص٢٦٧.

(٦) من "بسكرة" المدينة المعروفة بوابة الجنوب الشرقي الجزائري، وتصحفت في غاية النهاية إلى: اليشكري!!

تخمينا، وطاف البلاد في طلب القراءات فلا يُعلم أحد في هذه الأمة؛ رحل في القراءات رحلته؛ ولا لقي من لقي من الشيوخ.

كان مقدماً في النحو والصرف؛ وعلل القراءات.

وقد ذكر شيوخه؛ الذين أخذ عنهم القراءات في كتابه، وعدهم مائة واثنان وعشرون شيخا في كامله.

مات الهذلي سنة خمس وستين وأربعمائة(١).

وشيخ الهذلي هو: الجوزداني.

وهو: محمد بن علي؛ أبو عبد الله الجوزداني؛ الأصبهاني؛ شيخ؛ مقرئ، روى القراءة عرضا عن أبي الفرج الشنبوذي، وروى الحروف عن محمد بن علي بن عاصم؛ والحسين بن محمد الكازروني، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أبو القاسم الهذلي(٢).

وشيخ الجوزداني هو: أبو الفرج الشنبوذي.

وهو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون؛ أبو الفرج الشنبوذي؛ الشطوي؛ البغدادي، أستاذ من أئمة هذا الشأن.

رحل؛ ولقي الشيوخ؛ وأكثر؛ وتبحر في التفسير، ولد سنة ثلاثمائة.

أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد؛ وأبي بكر النقاش؛ وأبي بكر أحمد بن حماد المنقي؛ وأبي الحسن بن الأخرم؛ وإبراهيم بن محمد الماوردي؛ ومحمد بن جعفر الحربي؛ وأحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي؛ ومحمد بن هارون التمار؛ وأبي الحسن بن شنبوذ؛ وإليه نسب؛ لكثرة ملازمته له، ومحمد بن موسى الزينبي؛ وموسى بن عبيد الله الخاقاني؛ والحسن بن علي بن بشار؛ وأحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب؛ وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم؛ ومحمد بن أحمد بن هارون الرازي؛ وأبي بكر بن محمد بن الحسن الأنصاري.

قرأ عليه أبو علي الأهوازي؛ وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبي؛ والهيثم بن أحمد الصباغ؛ وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي؛ ومحمد بن الحسين الكارزيني؛ وعبد الله بن محمد بن مكي السواق؛ وعلي بن القاسم الخياط؛ وأبو علي الرّهاوي؛ وعبد الملك بن عبدويه؛ ومنصور بن

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٩٧- ٤٠١، وترجمته هناك حافلة، واقتصرت منها على هذا لشهرة هذا الإمام.

(٢) المصدر نفسه ج٢/ ص٢١٥.

أحمد العراقي؛ وعثمان بن علي الدلال؛ وعلي بن محمد الجوزداني؛ وأحمد بن محمد بن محمد بن سيار؛ وأحمد بن عبد الله بن الفضل السلمي.

واشتهر اسمه؛ وطال عمره، مع علمه بالتفسير؛ وعلل القراءات.

توفي في صفر؛ سنة ثمان وثمانين وثلثمائة[١].

وشيخ الجوزداني الآخر: هو: عمرو بن عبيد، وليس في القراء من اسمه عمرو بن عبيد، إلا المعتزلي، وأين هو؟ هو أقدم من أن يروي عنه الشنبوذي؛ أو من فوقه.

والذي يروي عنه أبو الفرج في هذا الإسناد: محمد بن يحيى الكسائي الصغير، وليس هو من شيوخه؛ ولا قرأ عليه، وإنما يروي عن جماعة؛ عنه، كابن مجاهد؛ وابن شنبوذ؛ والخاقاني؛ وغيرهم، فههنا انقطاع.

وشيخ الكسائي هو: هشام البربري.

قال ابن الجزري:

"هشام بن عبد العزيز البربري؛ كذا سماه الأهوازي؛ في كتاب مفردة الكسائي، وتبعه في ذلك الهذلي؛ في الكامل، والحافظ أبو العلاء، والمعروف: هاشم بن عبد العزيز؛ كما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني؛ وغيره، وهو الصحيح، والله أعلم."[٢].

إذن فهو: هاشم بن عبد العزيز؛ أبو محمد البربري؛ البغدادي.

روى عن أبي الحسن الكسائي قراءته؛ لا قراءة الحسن البصري، روى القراءة عنه الحسين بن علي بن حماد الأزرق؛ ومحمد بن يحيى الكسائي؛ وأحمد بن رستم؛ وأحمد بن يعقوب؛ المعروف بابن أخي العرق."[٣].

وشيوخ هاشم البربري من خلال هذا الإسناد؛ هم: عباد بن راشد؛ وعباد بن تميم؛ وعتبة بن عتبة.

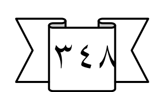
قال ابن الجزري:

---

(١) المصدر نفسه ج٢/ ص٥٠- ٥١.

(٢) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٤٨.



"وذكر أنه قرأ على أصحاب الحسن، وهم: عباد بن تميم؛ وعباد بن راشد؛ وعتبة بن عتبة؛ وعمرو بن عقيل؛ وسليمان بن أرقم، وليس بصحيح، ولا أدرك أحدا من هؤلاء، بل أخذ عن الكسائي؛ عن عيسى بن عمر، وقيل: إن عيسى قرأ على الحسن، وهذا وهم، فإن عيسى بن عمر -شيخ الكسائي- هو الهمداني؛ الكوفي، وليس هو بعيسى بن عمر الثقفي؛ صاحب الحسن، فليعلم ذلك."[1].

وهذا انقطاع آخر.

فعلى هذا؛ فإن إسناد الهذلي بقراءة الحسن؛ فيه انقطاع، وهو إسناد لا يصح.

---

(١) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٤٨- ٣٤٩.

المطلب الثاني: أسانيد قراءة ابن محيصن

قراءته في مفردة ابن محيصن للأهوازي[١]؛ والمبهج لسبط الخياط[٢]، والإيضاح للأندرابي[٣]؛ والكامل للهذلي[٤].

وقال ابن الجزري إن قراءته في كتاب الروضة للمالكي أيضا[٥]، وليست هي فيه، والله أعلم.

وهي من أربع روايات:

١) رواية يحيى بن سعيد؛ عن شبل بن عباد؛ ويحيى بن جرجة؛ كليهما عن ابن محيصن.

٢) ورواية نصر بن علي؛ عن شبل، وعن أبيه؛ عن شبل، عن ابن محيصن.

٣) ورواية البزي من طريقين:

البزي عن عكرمة بن سليمان؛ عن شبل.

والبزي عن أبيه؛ عن محمد بن صالح المري؛ عن شبل، عن ابن محيصن.

٤) ورواية الحسن بن محمد بن أبي يزيد؛ عن شبل بن عباد؛ عن ابن محيصن.

أما الرواية الأولى فرواها سبط الخياط؛ والأندرابي؛ بإسناديهما؛ إلى أبي الفرج الشنبوذي؛ عن ابن مجاهد؛ عن أبي موسى بن عيسى الهاشمي؛ عن بشر بن هلال؛ عن بكار؛ عن يحيى بن سعيد[٦].

قال سبط الخياط:

---

(١) مجلة الأحمدية، عدد٢٢، ص٩٧.

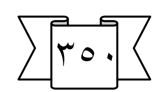
(٢) ص١٩.

(٣) قراءات القراء المعروفين ص٧٥.

(٤) ص٢٣٠.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص١٦٧.

(٦) المبهج ص١٩ -٢٠، وقراءات القراء المعروفين ص٧٦.



"قرأت به القرآن من أوله؛ إلى آخره؛ على الشريف؛ عزّ الشرف، وأخبرني أنه قرأ به على الإمام أبي عبد الله الفارسي، وأخبره أنه قرأ به على الإمام أبي الفرج."[١].

فأما سبط الخياط فهو:

عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله؛ أبو محمد البغدادي؛ سبط أبي منصور الخياط، الأستاذ البارع؛ الكامل الصالح؛ الثقة؛ شيخ الإقراء ببغداد؛ في عصره.

ولد سنة أربع وستين وأربعمائة، قرأ القراءات على جده؛ أبي منصور محمد بن أحمد؛ وأبي الفضل محمد بن محمد بن الطيب الصباغ؛ وأبي طاهر ابن سوار؛ وأبي الخطاب بن الجراح؛ وثابت بن بندار؛ وأبي البركات محمد بن الوكيل؛ وابن بدران الحلواني؛ وأبي الحسن بن الفاعوس؛ وأبي الغنائم محمد بن علي البرسي؛ وأبي العز القلانسي؛ ويحيى بن أحمد السيبي؛ صاحب الحمامي، والشريف عبد القاهر العباسي؛ وفي قراءته عليه ألّف كتابه: المبهج، وقرأ كتاب التيسير بمكة على عبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي؛ سنة خمسمائة؛ بسماعه من الداني.

قرأ عليه بالروايات حمزة بن علي القبيطي؛ وزاهر بن رستم؛ وزيد بن الحسن الكندي؛ وهو آخر من روى عنه، وصالح بن علي الصرصي؛ وعبد الواحد بن سلطان؛ وعبد الوهاب بن سكينة؛ والمبارك بن المبارك الحداد؛ ومحمد بن محمد بن هارون الحلي؛ ومحمد بن يوسف الغزتوني؛ وأبو الفتح نصر الله بن الكيال؛ وهبة الله بن يحيى الشيرازي؛ وأسعد بن الحسين اليزدي.

وهو أحد الذين انتهت إليهم رئاسة القراءة؛ علما؛ وعملا، والتجويد؛ علما؛ وعملا؛ وطربا، وكان إماما في اللغة؛ والنحو جميعا.

قال الحافظ أبو عبد الله: كان إماما؛ محققا؛ واسع العلم؛ متين الديانة؛ قليل المثل، وكان أطيب أهل زمانه؛ صوتا بالقرآن؛ على كبر السن.

ألّف كتاب المبهج؛ وغيره.

توفي في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ببغداد، وصلى عليه الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله[٢].

---

(١) المبهج ص١٩.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٤٣٤- ٤٣٥.

وشيخه هو: الشريف عزّ الشرف.

وهو: عبد القاهر بن عبد السلام بن علي؛ الشريف؛ أبو الفضل العباسي؛ المكـــي؛ إمـــام؛ مقرئ؛ ضابط؛ ثقة؛ محقق.

قرأ بالروايات الكثيرة؛ على أبي عبد الله محمد بن الحسين؛ الكارزيني، وعمّر حتى بقي آخر أصحابه.

قرأ عليه الشيخ أبو محمد سبط الخياط بكل ما قرأ به على الكارزيني وألف كتاب المبـــهج جامعا للروايات التي قرأ بها عليه، وقرأ عليه غيره.

توفي يوم الجمعة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة[1].

وشيخه هو: أبو عبد الله الفارسي.

وهو: محمد بن الحسين بن محمد بن آذر بهرام؛ أبو عبد الله الكارزيني؛ الفارســـي؛ إمـــام؛ مقرئ؛ جليل، انفرد بعلو الإسناد في وقته.

أخذ القراءات عرضا عن الحسن بن سعيد المطوعي؛ وهو آخر من قرأ عليه في الدنيا، وقرأ على أحمد بن نصر الشذائي؛ وعلي بن خشنام المالكي؛ وعلي بن محمد بن صالح الهاشمي؛ وأبي القاسم عبد الله بن الحسن النخاس؛ ومحمد بن حبيب بن عبد الوهاب؛ وعثمان بن أحمد بـــن سمعان؛ ويوسف بن محمد الضرير؛ ومحمد بن يحيى الملاح؛ ومحمد بن أحمد بن علان، وقرأ أيضا على أبي الفرج الشنبوذي؛ والحسن بن محمد الكاتب؛ وأحمد بن محمد بن بشر بن الـــشارب؛ وعبد الغفار بن عبيد الله الحضيني؛ وفارس بن موسى الضراب؛ وأحمد بن محمد بن الحسن أبـــو الفرج.

قرأ عليه أبو القاسم الهذلي؛ وأبو علي غلام الهراس؛ وأبو معشر الطبري؛ والحسن بن الحسين اليزدي؛ وإبراهيم بن إسماعيل بن غالب؛ وأبو القاسم بن عبد الوهاب؛ وأبو بكر بن محمد بـــن المفرج؛ والشريف عبد القاهر؛ وأبو الفتح الحداد.

كان حياً في سنة أربعين وأربعمائة[2].

وشيخه هو: أبو الفرج الشنبوذي، وهو إمام.

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٣٩٩.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٣٢- ١٣٣.

وقال الأندرابي:

"أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن الحسين المقرئ رحمه الله، قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن الحسين الحَرَمي، وقرأ على أبي الفرج الشنبوذي."[١].

فالأندرابي هو: أحمد بن أبي عمر؛ أبو عبد الله الخراساني، صاحب كتاب الإيضاح في القراءات العشر؛ واختيار أبي عبيد؛ وأبي حاتم، أتى بفوائد كثيرة.

روى القراءات عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الله الفارسي؛ صاحب ابن مهران، وعلى أبي عبد الله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن عبد الله الخبازي؛ عن أبيه؛ وغيره.

وروى القراءات عن أبي بكر أحمد بن الحسين الكرماني؛ صاحب الكارزيني، وعن الحافظ محمد بن عبد العزيز؛ عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، وحدث عن جماعة[٢].

وشيخه هو: أبو بكر أحمد بن الحسن بن الحسين المقرئ، لم أعثر له على ترجمة، ووصفه بالمقرئ يدل على ذلك.

وشيخه هو: أبو عبد الله محمد بن الحسين الحَرَمي، وهو الكارزيني إمام.

وشيخه هو: أبو الفرج الشنبوذي.

وشيخه هو: ابن مجاهد إمام أيضا.

وشيخ ابن مجاهد هو: أبو موسى الهاشمي.

وهو: محمد بن عيسى؛ أبو موسى، ويقال: أبو علي، الهاشمي؛ العباسي؛ البغدادي، يعرف بالبياضي؛ شيخ مشهور.

روى الحروف سماعا -من غير عرض- عن محمد بن يحيى القطيعي؛ وبشر بن هلال؛ ونصر بن علي.

روى عنه الحروف أبو بكر بن مجاهد؛ وأبو بكر بن مقسم؛ وأبو الحسن بن شنبوذ، وعليه مدار قراءة ابن محيصن من طريق الشنبوذي[٣].

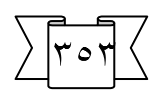
وشيخه هو: بشر بن هلال.

---

(١) قراءات القراء المعروفين ص٧٥- ٧٦.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٩٣.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٢٢٥.



وهو: بشر بن هلال؛ أبو جعفر الصواف.

روى القراءة عن بكار بن عبد الله.

روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي؛ والحسن بن الحباب الدقاق؛ وأحمد بن القاسم بن نصر[١].

وشيخه هو: بكار.

وهو: بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس؛ العودي؛ البصري، شهير في رواية أبان.

قرأ على أبان بن يزيد العطار؛ ويحيى بن سعيد، وروى القراءة عن الخليل بن أحمد؛ وهارون الأعور.

قرأ عليه بشر بن هلال الصواف؛ وعلي بن نصر.[٢].

وشيخه هو: يحيى بن سعيد.

وهو: يحيى بن سعيد المازني.

روى القراءة عن شبل بن عباد؛ ويحيى بن جرجة.

روى القراءة عنه بكار بن عبد الله العودي[٣].

وشيخاه هما: شبل بن عباد، إمام في قراءة المكيين.

ويحيى بن جرجة المكي، عرض على ابن محيصن، وقال الداني: "سمع حروفا منـــه."، روى القراءة عنه يحيى بن سعيد المازني[٤].

والظاهر أن هذه الطريق لا يعرف أصحابها إلا بها، ولست أجد لابن جرجة؛ ويحـــي بـــن سعيد؛ وبشر بن هلال توثيقا، لكنها قد تصلح في المتابعة.

وأما الرواية الثانية؛ فرواها أيضا سبط الخياط؛ والأنـــدرابي؛ بإســـناديهما الـــسابقين إلى الشنبوذي؛ عن أبي الحسن ابن شنبوذ؛ عن أبي موسى الهاشمي؛ عن نصر بن علي[١].

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص١٧٧.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٧٧.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه ج٢/ ص٣٦٧.

فعند سبط الخياط: عن نصر؛ عن شبل بن عباد؛ دون واسطة، وعند الأندرابي: عن نصر؛ عن أبيه؛ عن شبل.

فشيخ الشنبوذي ابن شنبوذ؛ إمام.

وشيخه فيها أبو موسى الهاشمي مضى.

وشيخه فيها نصر بن علي بن نصر.

وهو: نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبيّ؛ أبو عمرو الجهضمي؛ البصري؛ الحافظ؛ الإمام؛ الولي؛ العالم الصالح.

روى القراءة عرضا عن أبيه علي؛ وسماعا من غير عرض؛ عن شبل بن عباد، وعن مسلم بن خالد، وعرض على عبيد بن عقيل؛ والحسين بن علي الجعفي.

روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي؛ ومحمد بن فرج التكري؛ والحسين بن علي بن حماد الأزرق؛ والحسن بن العباس الرازي.

وروى عنه البخاري؛ ومسلم؛ والأربعة.

طلبه المستعين للقضاء؛ فقال: "أستخير الله."، فصلى ركعتين؛ وقام؛ فقبض، وذلك في ربيع الآخر؛ سنة خمسين ومائتين[٢].

فروايته عن شبل صحيحة.

وأبوه هو: علي بن نصر بن علي بن صهبان؛ أبو الحسن الجهضمي؛ البصري.

روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء؛ والمعلى بن عيسى؛ وأبان بن يزيد العطار؛ وشبل بن عباد؛ وهارون بن موسى الأعور؛ ومسلم بن خالد.

روى عنه القراءة ابنه نصر بن علي؛ ومحمد بن يحيى القطعي؛ وعطارد بن عكرمة.

مات سنة تسع وثمانين ومائة؛ ويقال سنة ثمان.

واتفق الشيخان على توثيقه[٣].

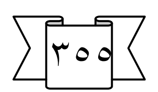
وهذه الرواية إسنادها أصح من رواية ابن مجاهد.

---

(١) المبهج ص١٩- ٢٠، وقراءات القراء المعروفين ص٧٥- ٧٦.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص٣٣٧- ٣٣٨.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٥٨٢- ٥٨٣.



وأما الرواية الثالثة، فرواها الأهوازي؛ عن أبي الفرج المعافى؛ عن النهاوندي؛ عن البزي.

ورواها سبط الخياط عن أبي الفضل العباسي؛ عن الكارزيني؛ عن المطوعي؛ عن الخزاعي؛ عن البزي.

فأما سبط الخياط؛ فجعلها عن عكرمة؛ عن شبل.

وأما عند الأهوازي؛ فقد وقع تحريف في اسم البزي؛ وتقديم؛ وتأخير؛ وسقط في الإسناد، إذ لم يذكر عكرمة، وقد نبه المحقق إلى ذلك، ولعل ذلك وقع من نساخ الأصل.

جاء في المفردة:

"قرأت بها القرآن كله؛ من أوله إلى خاتمته؛ على القاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا بن (طرار)[1] الحلواني؛ ببغداد، وأخبرني أنه قرأ بها القرآن؛ على أبي غسان عطية بن المنذر بن عيسى النهاوندي، وأخبره أنه قرأ بها القرآن؛ على أبي محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، وأخبره أنه قرأ على أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، وأخبره أنه قرأ على أبي داود شبل بن عباد؛ مولى عبد الله بن عامر الأموي، وأخبره أنه قرأ على درباس ..."[2].

فشيخ الأهوازي؛ هو أبو الفرج المعافى بن زكريا.

وهو: المعافى بن زكريا بن طرار؛ أبو الفرج النهراواني؛ الجريري؛ بفتح الجيم؛ نسبة إلى ابن جرير الطبري؛ لأنه كان على مذهبه، إمام؛ علامة؛ مقرئ؛ فقيه.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحسن بن شنبوذ؛ وبكار؛ وأبي مزاحم الخاقاني؛ والخضر بن الحسين الحلواني.

أخذ القراءة عرضا عنه عبد الوهاب بن علي؛ ومحمد بن عمر النهاوندي؛ وأحمد بن مسرور؛ وأبو علي الأهوازي؛ والحسن بن علي؛ وأبو الفضل الخزاعي؛ وعبد الملك بن عبدويه؛ وأحمد بن الفتح الفرضي؛ وعثمان بن قيس الدلال؛ وأحمد بن يزده.

له مصنفات جليلة؛ منها: أنيس الجليس؛ وغيره.

---

(١) في الأصل (طرازة)!!، وأثبت المحقق (طرارة)!

(٢) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص٩٧- ٩٨.

مات سنة تسعين وثلثمائة؛ عن خمس وثمانين سنة[1].

وشيخه كما في الإسناد هو: أبو غسان عطية بن المنذر بن عيسى النهاوندي، ولم أعثر على ترجمة لهذا الشيخ بعد طول بحث وعناء.

وشيخه هو: البزي، راوي قراءة ابن كثير، وهو: أحمد بن محمد ... لا كما في المفردة.

وشيخه هو: عكرمة بن سليمان، إمام أهل مكة بعد شبل؛ وأصحابه.

وأما إسناد سبط الخياط؛ فعن شيخه: أبي الفضل العباسي.

وشيخ العباسي هو أبو عبد الله الفارسي، وهو الكارزيني.

وشيخ الكارزيني هو المطوعي.

وهو: الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان؛ أبو العباس المطوعي؛ العبّاداني؛ البصري؛ العمري، مؤلف كتاب معرفة اللامات؛ وتفسيرها، إمام؛ عارف؛ ثقة في القراءة، أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمذاني؛ ووثقه.

قرأ على إدريس بن عبد الكريم؛ ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني؛ وأحمد بن الحسين الحريري؛ ومحمد بن أبي مخلد الأنصاري؛ ويوسف بن يعقوب الواسطي؛ وأحمد بن سهل الأشناني؛ والحسن بن حبيب الدمشقي؛ ومحمد بن علي الخطيب؛ ومحمد بن زغبة؛ وعبيد الله بن الربيع الملطي؛ ومحمد بن يعقوب المعدل؛ وابن شنبوذ؛ ويموت بن المزرع؛ وأحمد بن موسى بن مجاهد؛ والحسين بن علي؛ وإبراهيم بن عبد الرزاق؛ وأبي بكر أحمد بن فذربخت السيرافي؛ ومحمد بن القاسم بن يزيد الإسكندري؛ ومحمد بن موسى؛ وأحمد بن فرح المفسر؛ ومحمد بن محمد بن بدر؛ وأحمد بن حرب المعدل؛ صاحب الدوري، وموسى بن جرير؛ وإسحاق بن أحمد الخزاعي؛ وإسحاق بن مخلد؛ وأحمد بن عثمان الأسواني؛ ومحمد بن سعيد بن خليل؛ وعمر بن شجاع؛ وأبي بكر محمد بن علي؛ ومحمد بن عبد الله بن شاكر؛ والحسين بن شريك؛ وحاتم بن إسماعيل؛ وإبراهيم بن الوليد؛ ومحمد بن عبد الوهاب الحلبي؛ ومحمد بن صالح بن ذريح؛ وعلي بن يوسف الحلبي.

وعمر دهرا؛ فانتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٢٠٣.

قرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي؛ وأبو الحسين علي بن محمد الخبازي؛ وأبو بكر محمد بن عمر بن زلال النهاوندي؛ وأبو علي محمد بن عبد الرحمن بن جعفر؛ ومحمد بن الحسن الحارثي؛ والمظفر بن أحمد بن إبراهيم؛ وأبو زرعة أحمد بن محمد الخطيب؛ وعلي ابن جعفر السعيدي؛ وعبد الواحد بن إبراهيم؛ وعلي بن أحمد بن الجوردكي؛ ومحمد بن عبد الله بن الحسن الشيرازي؛ وإبراهيم بن إسماعيل بن سعيد؛ وأحمد بن محمد بن صاف؛ وأحمد بن محمد بن محمد القسري؛ ومحمد بن علي بن أحمد؛ وأبو بكر محمد بن أحمد المعدل؛ وأحمد بن عيسى بن منصور؛ ومحمد بن الحسين الكارزيني؛ وهو آخر من تلا عليه، وروى عنه الحروف الحسين بن محمد بن الكازروني.

توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة؛ وقد جاوز المائة(١).

وشيخ المطوعي هو: الخزاعي.

وهو: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع؛ أبو محمد الخزاعي؛ المكي، إمام في قراءة المكيين؛ ثقة؛ ضابط؛ حجة.

قرأ على أحمد البزي؛ وعبد الوهاب بن فليح، وروى الحروف عن عبد الله بن جبير؛ وقنبل.

روى القراءة عنه عرضا ابن شنبوذ؛ ومحمد بن موسى الزينبي؛ والحسن بن سعيد المطوعي؛ وإبراهيم ابن أحمد بن إبراهيم، وسماعا ابن مجاهد؛ وإبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن؛ ومحمد بن الفضل الحديثي؛ ومحمد بن أحمد الأشناني؛ وعلي بن الحسين الرقي؛ وأبو بكر الداجوني؛ ومحمد بن الصباح؛ وأحمد بن يعقوب التائب؛ ومحمد بن عيسى بن بندار؛ وعبد الواحد بن عمر؛ وعبيد الله بن إبراهيم؛ وهبة الله بن جعفر؛ ومحمد بن إبراهيم بن زاذان المقرئ.

توفي يوم الجمعة؛ ثامن شهر رمضان؛ سنة ثمان وثلاثمائة؛ بمكة، وقيل: سنة تسع، رحمه الله(٢).

وشيخه هو: البزي.

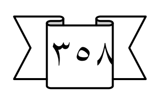
وهذه الطريق؛ أصح طرق قراءة ابن محيصن، وإسنادها من سبط الخياط إلى ابن محيصن كلهم أئمة رضي الله عنهم.

أقول:

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٢١٣- ٢١٥.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٥٦.



وقرأ البزي على أبيه أيضا.

وهو: محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة؛ المكي، مقرئ؛ متصدر.

أخذ القراءة عرضاً عن جنيد بن عمرو العدواني؛ صاحب حميد بن قيس، وعن محمد بن صالح المري.

روى القراءة عنه عرضاً ابنه أبو الحسن أحمد(١).

وقرأ ابن أبي بزة؛ على محمد بن صالح.

وهو: أبو إسحاق المري؛ البصري؛ الخياط، روى الحروف سماعا عن شبل بن عباد، وروى عنه الداني؛ أنه قال:

"سألت شبل بن عباد؛ عن قراءة أهل مكة، فيما اختلفوا فيه؛ وفيما اتفقوا عليه، فقال:

"إذا لم أذكر ابن محيصن؛ فهو المجتمع عليه، وإذا ذكرت ابن محيصن؛ فقد اختلف هو وعبد الله بن كثير."، وذكر القراءة."(٢).

فالذي يظهر لي: أن البزي أخذ قراءة ابن محيصن عن أبيه، عن محمد بن صالح؛ وعن شبل، عن ابن محيصن، والله أعلم.

وأما الرواية الرابعة: فرواها الهذلي بأسانيده إلى ابن مجاهد، وابن مقسم؛ وابن شنبوذ، كلهم عن مضر بن محمد؛ عن حامد بن يحيى بن هاني؛ عن الحسن بن محمد بن أبي يزيد؛ صاحب شبل بن عباد(٣).

فأما ابن مجاهد؛ وابن شنبوذ؛ وابن مقسم؛ فهم أئمة (رحمهم الله).

وشيخهم هو: مضر بن محمد.

وهو: مضر بن محمد بن خالد بن الوليد؛ أبو محمد الضبي؛ الأسدي؛ الكوفي، معروف؛ وثقوه.

---

(١) المصدر نفسه ج٢/ ص١٨٣.

(٢) المصدر نفسه ج٢/ ص١٥٥- ١٥٦.

(٣) الكامل في القراءات ص٢٣١.

روى القراءة سماعا عن أحمد بن محمد البزي؛ وحامد بن يحيى البلخي؛ وعبد الله بن ذكوان؛ وإبراهيم بن الحسن العلاف؛ وعبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة، وروى عن يحيى بن معين؛ قطعة في الرجال تعرف بقطعة مضر.

وروى الحروف عنه أبو بكر بن مجاهد؛ وأحمد بن عمرو الواسطي؛ وابن شنبوذ؛ وأبو بكر بن مقسم سماعا(١).

وشيخه هو: حامد بن يحيى.

وهو: حامد بن يحيى بن هاني؛ أبو عبد الله البلخي؛ نزيل طرسوس.

روى حروف أهل مكة؛ عن الحسن بن محمد بن أبي يزيد؛ صاحب شبل.

روى عنه مضر بن محمد؛ ومحمد بن عمير؛ وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الرحمن بن عبد الله الحداد؛ إمام طرسوس، مات سنة ست وأربعين ومائتين؛ بطرسوس(٢).

وشيخه هو: الحسن بن محمد بن أبي يزيد.

وهو: الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد؛ أبو محمد المكي؛ مقرئ متصدر.

قرأ على شبل بن عباد؛ وعلى درباس؛ وعمرو بن قيس؛ وحميد بن قيس الأعرج.

روى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخي؛ وأحمد بن محمد بن أبي بزة.

أمّ بالمسجد الحرام، وروى عن الشافعي رحمه الله(٣).

أقول: وهذا إسناد صالح، والله أعلم.

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٢٩٩- ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٢٣٢.

المطلب الثالث: أسانيد قراءة الأعمش

قراءته في كتاب القراءات لأبي عبيد[١]؛ والمبهج لسبط الخياط[٢]، والروضة للمالكي[٣]، والكامل للهذلي[٤]، وأسندها أيضا الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء[٥].

ومحصل رواياتها أربع روايات:

١) رواية الكسائي؛ عن زائدة بن قدامة؛ عن الأعمش.

٢) ورواية أحمد بن جبير الأنطاكي؛ عن زائدة؛ و عصمة وجرير بن عبد الحميد؛ والعبسي؛ وابن أبي حماد، كلهم عن الأعمش.

٣) ورواية يوسف بن موسى القطان؛ عن سفيان بن وكيع؛ عن جرير بن عبد الحميد؛ عن الأعمش.

٤) ورواية حمزة؛ عن الأعمش.

أما الرواية الأولى فهي من طريقين:

الأول: أحمد بن إبراهيم الوراق؛ عن أبي عبيد؛ وخلف البزار، كلاهما عن الكسائي.

والثاني: إدريس الحداد؛ عن خلف؛ عن الكسائي.

الطريق الأول:

رواه سبط الخياط في المبهج قال:

"قرأت به القرآن على الشريف الإمام؛ أبي الفضل عزّ الشرف، وأخبرني أنه قرأ به على الإمام أبي عبد الله محمد الحسين، وأخبره أنه قرأ على أبي الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي، وقرأ الشنبوذي على الإمام أبي الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ، وقرأ ابن شنبوذ على أبي

---

(١) ذكر الأندرابي إسناده إلى أبي عبيد بقراءة الأعمش. قراءات القراء المعروفين ص١٤٤.

(٢) ص٦٤.

(٣) ص٢٢٤.

(٤) ص٢٩١، وص٢٩٢.

(٥) ص١١٣.

العباس أحمد بن إبراهيم؛ ورّاق خلف، قال: قرأت على أبي محمد خلف بن هشام البزار، وعلى أبي عبيد القاسم بن سلام؛ اللغوي؛ الفقيه، ..."(١).

فشيخ سبط الخياط هو أبو الفضل العباسي؛ إمام.

وشيخه هو: محمد بن الحسين الكارزيني؛ إمام.

وشيخه هو: أبو الفرج الشنبوذي؛ إمام.

وشيخه هو: ابن شنبوذ؛ إمام.

وشيخه هو: أحمد بن إبراهيم؛ وراق خلف.

وهو: أحمد بن إبراهيم بن عثمان أبو العباس الوراق، ورّاق خلف؛ مشهور.

قرأ على خلف؛ والقاسم بن سلام، وروى القراءة عن خليفة بن خياط؛ وهشام بن عمار؛ وعبد الله بن أبي محمد اليزيدي؛ وإسماعيل بن أحمد الخوارزمي.

روى القراءة عنه أبو عبيد الله عبد الرحمن بن واقد؛ وسلامة بن الحسين؛ ومحمد بن أحمد بن قطن؛ وابن شنبوذ.

توفي في حدود السبعين ومائتين(٢).

وشيخاه خلف البزار؛ وأبو عبيد؛ إماما من أئمة الهدى.

وشيخهما الكسائي؛ إمام.

وزائدة بن قدامة: ثقة؛ حجة؛ كبير القدر رحمه الله(٣).

فهذا سند صحيح؛ رجاله أئمة.

وروى هذا الطريق أيضا: أبو علي الحسن بن محمد المالكي؛ في كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر، قال:

"قرأت بها القرآن؛ من أوله إلى آخره؛ بسر من رأى، على الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى المقرئ؛ المعروف بابن الفحام، وأخبرني أنه قرأ بها القرآن؛ من أوله إلى خاتمة الزخرف؛ على أبي نصر سلامة بن الحسين الموصلي.

---

(١) المبهج ص٦٤- ٦٥.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٣٤.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٢٨٨.

قال الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغدادي المالكي ﵁: قال شيخنا أبو محمد: "وسمعت بقية القراءة منه، وأخبرني أنه قرأ بها على أحمد بن إبراهيم الوراق؛ المكنى بأبي العباس، وقرأ أحمد بن إبراهيم الوراق على خلف؛ وأبي عبيد، وروياها عن الكسائي"."[(١)].

فالمالكي هو: الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي، الأستاذ؛ أبو علي البغدادي، مؤلف الروضة في القراءات الإحدى عشر.

قرأ على أحمد الفرضي؛ وأحمد بن عبد الله السوسنجردي؛ وأبي الحسن بن الحمامي؛ وعبد الملك ابن النهرواني؛ ومحمد بن عبد الله الهرواني؛ ومحمد بن جعفر النجار؛ ومحمد بن المظفر الدينوري.

ونزل مصر، فتصدر بها؛ وصار شيخها.

قرأ عليه أبو القاسم الهذلي؛ وإبراهيم بن إسماعيل بن غالب؛ ومحمد بن شريح؛ وعبد المجيد المليح؛ وعبد الله السقطي السفاقسي، وروى الروضة علي بن محمد بن حميد.

مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة[(٢)].

وشيخه هو: الإمام ابن الفحام.

وهو: الحسن بن محمد بن يحيى بن داود؛ أبو محمد الفحام، المقرئ؛ الفقيه؛ البغدادي؛ السامري؛ شيخ مصدر؛ بارع.

قرأ على أبي بكر النقاش؛ ومحمد بن أحمد بن الخليل؛ وابن مقسم؛ وبكار بن أحمد؛ وجعفر بن عبد الله السامري؛ وسلامة بن الحسن الموصلي؛ وزيد بن أبي بلال؛ وعلي بن إبراهيم بن خشنام المالكي؛ وعمر بن أحمد الحبال؛ وعبد الله بن محمد الوكيل؛ وابن الجهم؛ وأبي الطيب الدلاء؛ وجعفر بن محمد بن غيالي؛ ويوسف بن علان، وطال عمره.

قرأ عليه نصر بن عبد العزيز الفارسي؛ وأبو علي غلام الهراس؛ والحسن بن علي العطار؛ وعلي بن محمد بن فارس الخياط؛ وأبو علي البغدادي؛ وعبد الملك بن شابور، مات سنة أربعين وثلاثمائة[(٣)].

---

(١) الروضة في القراءات الإحدى عشر ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٠.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٢٣٢- ٢٣٣.

وشيخه هو: سلامة بن الحسين الموصلي.

وهو: سلامة بن الحسين بن علي بن نصر بن عاصم بن عبد الله بن إبراهيم الحلواني؛ أبو الفضل؛ ويقال: أبو نصر؛ الحلواني؛ الموصلي، مقرئ حاذق.

قرأ على إسماعيل النحاس؛ وحاتم بن إسماعيل؛ ومحمد بن عبديل؛ وابن هلال؛ والحسين بن حبش؛ وأحمد بن فرح؛ وأحمد بن إبراهيم الوراق؛ وأبي قبيصة حاتم بن إسحاق؛ وهارون بن موسى الأخفش.

قرأ عليه الحسن بن محمد بن الفحام؛ و أحمد بن محمد الرقي.

مات سنة اثنتين؛ أو ثلاث وثمانين ومائتين؛ بدمشق؛ بباب الجابية(١).

وشيخه هو: أحمد بن إبراهيم الوراق.

وهذا أيضا سند صحيح؛ رجاله ثقات؛ ولله الحمد.

الطريق الثاني:

رواه سبط الخياط في المبهج؛ قال:

"قرأت به القرآن؛ من أوله إلى آخره؛ على شيخنا الشريف: أبي الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي، وأخبرني أنه قرأ على أبي العباس الحسن بن سعيد المطوعي، وقرأ المطوعي أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم؛ الحداد، وقرأ إدريس على خلف بن هشام البزار، ..."(٢).

فشيخ سبط الخياط هو: أبو الفضل العباسي؛ إمام.

وشيخه هو: المطوعي؛ إمام.

وشيخه هو: إدريس الحداد، راوي قراءة خلف العاشر.

وهو: إدريس بن عبد الكريم الحداد؛ أبو الحسن البغدادي؛ إمام؛ ضابط؛ متقن؛ ثقة.

قرأ على خلف بن هشام؛ ومحمد بن حبيب الشموني.

روى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد؛ وعرضا محمد بن أحمد بن شنبوذ؛ وابن مقسم؛ وموسى بن عبيد الله الخاقاني؛ ومحمد بن إسحاق البخاري؛ وأحمد بن بويان؛ وإبراهيم بن محمد بن

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٣٠٩.

(٢) المبهج ص٦٤.

غيلان؛ وأحمد بن عبيد الله بن حمدان؛ والحسن بن سعيد المطوعي؛ وأبو بكر النقاش؛ وعلي بن الحسين الرقي؛ وأحمد ابن عبد الرحمن بن الفضل؛ ومحمد بن يونس؛ وأحمد بن محمد بن علـي الديباجي؛ وعمر بن فائد؛ وعبد العزيز بن الشوكة؛ ومحمد بن عبيد الله الرازي؛ وإبراهيم بـن الحسين الشطي؛ ومحمد بن عبد الله بن أبي مرة؛ وعبد الله بن أحمد بن الهيثم؛ والحسن بن محمد بن عبد الرحمن؛ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله السلمي؛ سئل عنه الدار قطني؛ فقـال: "ثقـة؛ وفوق الثقة بدرجة.".

توفي يوم الأضحى؛ سنة اثنتين وتسعين ومائتين؛ عن ثلاث وتسعين سنة، وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائتين[1].

وشيخه هو: خلف بن هشام البزار؛ إمام.

وهذا سند صحيح؛ رواته كلهم أئمة.

وأما الرواية الثانية: فرواها الهذلي في الكامل، قال:

"قرأت على أبي علي الحسين بن علي بن إبراهيم الأهوازي؛ الإمام؛ بدمشق، سـنة سـت وعشرين، قال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن عبد اللّه بن الحسين بـن إسماعيـل المقـرئ؛ المعروف بالجبني بالأهواز، قال: قرأت على أبي عيسى الحسن بن إبراهيم بن عامر الأنطـاكي؛ المعروف بابن أبي عجرم؛ بأنطاكية، على أبي جعفر أحمد بن جبير بن محمد؛ قال: قرأت علـى زائدة بن قدامة؛ وجرير؛ وعصمة، وأيضا أحمد على العبسي؛ وابن أبي حماد، وأخبرني أنه قـرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الكاهلي الأعمش."[2].

فشيخ الهذلي هو: الأهوازي؛ إمام.

وشيخه هو: الجبني؛ مجهول.

وهو: أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل أبو الحسين الجبني؛ الكبائي، شيخ أكثر عنه الأهوازي؛ ولا يعلم أحد يروي عنه سواه.

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص١٥٤.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٩١- ٢٩٢.

قرأ على أحمد بن فرح؛ وأحمد بن محمد الرازي؛ وابن شنبوذ؛ وأبي بكر الداجوني؛ والحسين بن إبراهيم؛ صاحب ابن جبير، والخضر بن الهيثم؛ ومحمد بن جرير الطبري؛ الإمام؛ باختيـــاره، ومحمد بن موسى الزينبي؛ ومحمد بن عبد الله الرازي؛ وعبد الله بن محمد بن هاشم الزعفـــراني؛ وعبد الله بن عمر بن كثير الهمذاني؛ ومحمد بن أحمد بن عمران بن رجاء؛ وأبي بكر محمد بـــن الحسن النقاش؛ ومحمد بن أحمد الشعيري؛ وهبة الله بن جعفر؛ وأحمد بن عبد الصمد الـــرازي؛ وأحمد بن محمد بن عثمان القطان.

توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة بالأهواز[(١)].

وشيخه هو: ابن أبي عجرم.

وهو: الحسين بن إبراهيم بن عامر؛ المعروف بابن أبي عجرم، أبو عيسى الأنطاكي.

قرأ على أحمد بن جبير؛ وهو من أشهر أصحابه؛ وأضبطهم.

روى القراءة عنه الحسن بن أحمد بن عتاب؛ والحسن بن سعيد المطوعي؛ وعبـــد الله بـــن اليسع؛ و عبيد الله بن علي؛ وعبد الله بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد؛ وأحمد بن صالح بـــن عمر البغدادي؛ وأحمد بن محمد الكفرتوثي؛ وعلي بن إسماعيـــل التنـــوخي؛ شـــيخ أبي علـــي الرهاوي، ومحمد بن داود النيسابوري؛ وعبد الله بن يحيى؛ وعلي بن الحسين الغضائري؛ ومحمد بن الحسن الزغري؛ وأحمد بن عبد الله بن الحسين الجبني[(٢)].

وشيخه هو: أحمد بن جبير الأنطاكي؛ إمام من أئمة القراءة.

وهو: أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير؛ أبو جعفر؛ وقيل: أبـــو بكـــر؛ الكوفي؛ نزيل أنطاكية، كان من أئمة القراءة.

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي؛ وعن سليم؛ وعبيد الله بن موسى؛ وكردم المغربي؛ وإسحاق المسيبي؛ صاحبي نافع، وعبد الوهاب بن عطاء؛ واليزيدي؛ وعائـــذ بـــن أبي عائـــذ؛ وحجاج بن محمد الأعور؛ والحسين بن عيسى؛ وعمرو بن ميمون القناد؛ ويعقوب بن خليفـــة الأعشى؛ وجرير بن عبد الحميد.

قال الداني: "إمام جليل؛ ثقة ضابط.".

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٧٢.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٢٣٧.

قرأ عليه محمد بن العباس بن شعبة؛ ومحمد بن علان؛ وشهاب بن طالب؛ والفضل بن زكريا الجرجرائي؛ وعيسى بن محمد بن أبي ليلى؛ والحسين بن إبراهيم بن أبي عجرم؛ وحمدان المغربل؛ وأحمد بن محمد بن صدقة؛ وعبد الرزاق بن الحسن؛ وعلي بن يوسف؛ وعبيد الله بن صدقة؛ وموسى بن جمهور؛ ومحمد سنان الشيزري.

توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين؛ يوم التروية، ودفن يوم عرفة؛ بعد الظهر؛ بباب الجنان(١).

وشيوخ ابن جبير هم: زائدة بن قدامة؛ وعصمة؛ وجرير بن عبد الحميد.

فأما زائدة؛ فقال ابن الجزري:

"وقال الهذلي إن أحمد بن جبير قرأ عليه؛ فوهم، والصواب أنه قرأ على الكسائي عنه."(٢).

فعلى هذا يكون هذا الإسناد صالحا؛ رجاله ثقات؛ إلا ما كان من الجبني؛ شيخ الأهوازي؛ فإنه مجهول.

وأما عصمة؛ شيخ ابن جبير؛ فمجهول الحال.

وهو: عصمة بن عروة؛ أبو نجيح الفقيمي البصري.

روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء؛ وعاصم بن أبي النجود، وروى أيضا حروفًا عن أبي بكر بن عياش؛ والأعمش؛ ومسرور بن موسى.

روى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي؛ والعباس بن الفضل؛ ومحمد بن يحيى القطعي؛ وإسماعيل بن عمارة، سئل عنه أبو حاتم؛ فقال: مجهول."(٣).

وأما جرير بن عبد الحميد؛ فثقة(٤).

وهو: جرير بن عبد الحميد؛ أبو عبد الله الضبي؛ الرازي.

قرأ على حمزة؛ وسمع الحروف من الأعمش؛ وله عنه نسخة.

روى عنه الحروف أبو يعقوب يوسف بن موسى القطان؛ وأحمد بن جبير الأنطاكي.

مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: سنة ثمان، ومولده سنة عشر ومائة(١).

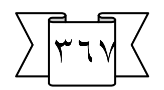
---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٥١٢.

(٤) معرفة الثقات، العجلي ج١/ ص٢٦٧.



لكن رواية ابن جبير عن جرير؛ لم يثبتها إلا الهذلي[٢]، فإن صح؛ وإلا ففي هذا الإسناد؛ من رواية جرير انقطاع؛ يضاف إلى جهالة الجبني.

وأما العبسي؛ فثقة.

وهو: عبيد الله بن موسى بن باذام؛ أبو محمد بن أبي المختار العبسي؛ مولاهم، الكوفي، حافظ؛ ثقة؛ إلا أنه شيعي، ولد بعد العشرين ومائة.

أخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمر؛ وشيبان بن عبد الرحمن الهمذاني؛ وعلي بن صالح بن حسن، وروى الحروف عن حمزة الزيات، وكان يقرئ بها، وسمع حروفا من الكسائي.

روى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن سليمان؛ وأيوب بن علي؛ ومحمد بن عبد الرحمن؛ وأحمد بن جبير؛ وأبو حمدون الطيب، وسمع منه الحروف محمد بن علي بن عفان؛ وهارون بن حاتم.

وروى عنه البخاري في صحيحه؛ بلا واسطة، وباقي الكتب الخمسة؛ بواسطة.

مات سنة ثلاث عشرة ومائتين؛ في شوال[٣].

و لم يأت عنه أنه قرأ على الأعمش، لكن ثبت أنه حدث عنه، فيمكن أن يكون سمع منه قراءته، ورواها عنه.

وعليه فالإسناد برواية العبسي صالح، لولا جهالة الجبني.

وأما ابن أبي حماد؛ فهو عبد الرحمن بن سكين؛ أبو محمد بن أبي حماد؛ الكوفي، صالح؛ مشهور.

روى القراءة عرضا عن حمزة؛ وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وعن أبي بكر بن عياش؛ وهو أحد الذين أخذوا القرآن عنه تلاوة، وروى الحروف عن نافع؛ وعن عيسى بن عمر الهمداني؛ وعن شيبان عن عاصم.

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص١٩٠.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٤٢.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٤٩٣.

روى القراءة عنه الحسن بن جامع؛ ومحمد بن جنيد؛ ومحمد بن عيسى؛ وعبد الرحمن بن واقد؛ وإسحاق بن الحجاج؛ ومحمد بن الهيثم؛ ومحمد بن عمر بن الوليد؛ وأبو الأسباط المعلم؛ وعلي بن حمزة الكسائي[1].

وقد كان معاصرا للأعمش وفي بلدته، فلا شك أنه لقيه، ولكن لم يُثبت أحد قراءته عليه، فلعله سمعها منه، والله أعلم.

على كل فإن روايات الهذلي من هذه الطريق؛ كلها من طريق الجبني، وهو مجهول، وروايته قد تصلح في المتابعات، والله أعلم.

وأما الرواية الثالثة: فرواها أيضا الهذلي في الكامل، قال:

"أخبرنا أبو محمد الفضل بن أبي الفضل الجارودي؛ ببخارى، عن أبيه؛ عن أبي سليمان محمد بن محمد بن أحمد بن داود بن محمد بن داود الأصم، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن موسى بن أسد القطان، قال: حدثنا سفيان بن وكيع؛ عن جرير بن عبد الحميد؛ عن الأعمش."[2].

فشيخ الهذلي هو: الفضل الجارودي، مجهول[3].

وشيخه هو: أبوه؛ أبو الفضل، مجهول مثله[4].

وشيخه هو: محمد بن محمد بن أحمد بن داود الأصم، مجهول أيضا[5].

وشيخه هو: يوسف بن موسى القطان؛ ثقة.

وهو: يوسف بن موسى بن أسد؛ أبو يعقوب الكوفي؛ القطان.

روى القراءة عن جرير بن عبد الحميد.

روى القراءة عنه محمد بن محمد بن أحمد بن داود سماعا، والله أعلم.

وحدث عنه: البخاري؛ وأبو داود؛ والترمذي؛ وابن ماجه؛ وابن معين.

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٣٦٩- ٣٧٠.

(٢) الكامل في القراءات ص٢٩٢.

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص١١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) غاية النهاية ج٢/ ص٢٣٧.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين[١].

وشيخه هو: سفيان بن وكيع، حافظ.

وهو: سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي؛ أبو محمد الكوفي، كان من أوعية العلم على لين لحقه.

يروي عن أبيه، وعن جرير بن عبد الحميد؛ وعبد السلام بن حرب؛ وأبي خالد الأحمر؛ وحفص بن غياث؛ وطبقتهم.

وعنه: الترمذي؛ وابن ماجه؛ ومحمد بن جرير؛ وأبو عروبة؛ ويحيى بن صاعد؛ وأبو علي أحمد بن محمد الباشاني؛ وخلق[٢].

قال ابن الجزري في ترجمة يوسف القطان:

"وذكر الهذلي؛ أنه روى القراءة عن سفيان بن وكيع؛ عن جرير، ولا حاجة إلى ذكر سفيان، بل صح أخذه القراءة عن جرير."[٣].

فهذا إسناد لا يصح؛ لجهالة رواته عن القطان.

قال ابن الجزري؛ في ترجمة الأصم المذكور:

"ذكر الهذلي أنه روى القراءة سماعا عن يوسف بن موسى القطان، وروى القراءة عنه أبو الفضل الجارودي، هذا سند لا يصح."[٤].

وأما الرواية الرابعة: فقد أسندها أبو بكر الأنباري؛ في كتاب إيضاح الوقف والابتداء له، فقال رحمه الله:

"وما كان فيه من قراءة الأعمش؛ فحدثنا بها محمد بن سليمان؛ عن ابن سعدان؛ عن الحجاج بن محمد؛ عن حمزة؛ عن الأعمش."[٥].

---

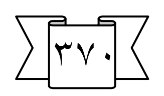
(١) غاية النهاية ج٢/ ص٤٠٣- ٤٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ج١٢/ ص١٥٢.

(٣) غاية النهاية ج٢/ ص٤٠٤.

(٤) المصدر نفسه ج٢/ ص٢٣٧.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ج١/ ص١١٣.



فشيخ الأنباري هو: محمد بن سليمان.

قال ابن الجزري:

"محمد بن سليمان بن يحيى؛ أبو بكر المروزي، كذا سماه ابن الأنباري، وصوابه: محمد بن يحيى بن سليمان."(١).

فهو: محمد بن يحيى بن سليمان؛ أبو بكر المروزي؛ نزيل بغداد، مقرئ؛ محدث؛ مشهور.

روى القراءة عرضا عن محمد بن سعدان؛ وهو من جلة أصحابه، وروى عن خلف بن هشام؛ وأبي عبيد بن سلام.

روى القراءة عنه محمد بن الأنباري؛ وأبو بكر بن مقسم؛ وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق؛ وأبو بكر بن مجاهد؛ وأحمد بن محمد بن حمدويه.

توفي ببغداد؛ قريبا من سنة ثلاثمائة(٢).

وشيخه ابن سعدان؛ إمام.

وهو: محمد بن سعدان؛ أبو جعفر الضرير؛ الكوفي؛ النحوي؛ إمام كامل، مؤلف الجامع؛ والمجرد؛ وغيرهما، وله اختيار؛ لم يخالف فيه المشهور.

أخذ القراءة عرضا عن سليم بن حمزة؛ وعن يحيى بن المبارك اليزيدي؛ وعن إسحاق بن محمد المسيبي، وروى الحروف سماعا عن عبيد بن عقيل؛ عن شبل، وعن محمد بن المنذر؛ عن يحيى بن آدم، وعن معلى بن منصور؛ عن أبي بكر.

روى القراءة عنه عرضا وسماعا محمد بن هاشم الزعفراني؛ ومحمد بن جعفر بن الهيثم؛ وسعيد بن عمران بن موسى؛ وسليمان بن يحيى الضبي؛ ومحمد بن يحيى المروزي؛ وعبيد بن محمد المكتب؛ وأبو عمرو الضرير، وحدث عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل.

مات يوم الأحد؛ من سنة إحدى وثلاثين ومائتين(٣).

وشيخه هو: الحجاج بن محمد؛ ثقة.

وهو: حجاج بن محمد؛ أبو محمد الأعور؛ المصيصي؛ الحافظ.

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص١٤٩.

(٢) المصدر نفسه ج٢/ ص٢٧٦- ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص١٤٣.

روى القراءة عن حماد بن سلمة عن ابن كثير؛ وعن أبي عمرو بن العلاء، وعن هارون بن موسى؛ عنه، وعن حمزة؛ وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد؛ عن نافع.

وروى عنه القراءة أبو عبيد؛ ومحمد بن سعدان؛ وأحمد بن جبير، أثنى عليه الإمام أحمد جداً، وقال: "ما كان أضبطه؛ وأشد معاهدته للحروف.".

مات سنة ست ومائتين[١].

وشيخه حمزة بن حبيب الزيات؛ الإمام الصالح.

فهذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم أئمة؛ ولله الحمد.

ولهذا الطريق متابعة؛ من رواية أبي عبيد؛ عن الكسائي؛ عن حمزة؛ عن الأعمش، ذكرها الأندرابي؛ بإسناده إلى أبي عبيد، قال:

"وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز الحيري، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أيوب النوقاني؛ وأبو الحسن محمد بن الحسن الكارزي، قالا حدثنا علي بن عبد العزيز (البغوي)[٢]؛ ثم المكي، قال حدثنا أبو عبيد بقراءة أهل المدينة ..."، وذكر أسانيد؛ ثم قال:

"وحدثنا بقراءة أهل الكوفة علي بن حمزة الكسائي؛ فذكر لنا أنه سمع ما كان من قراءة يحيى بن وثاب، عن زائدة بن قدامة؛ يحدث عن الأعمش؛ عن يحيى، ...، وما كان من قراءة الأعمش؛ فإنه سمعه عن حمزة؛ يحدث عنه."[٣].

فشيخ الأندرابي هو أبو بكر الحيري.

وهو: محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن شاذان؛ أبو بكر الحيري؛ النيسابوري، الحافظ؛ الفقيه السفياني.

كان من أصحاب أبي عبد الله الحاكم، جمع وصنّف، وكان زاهدا صالحا.

توفي في رجب؛ سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

روى عنه: إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي؛ وغيره[١].

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٢٠٣.

(٢) في المطبوع (الفسوي) وهو خطأ.

(٣) قراءات القراء المعروفين ص١٤٣- ١٤٤.

وشيخه هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وهو الحاكم صاحب المستدرك، إمام.

وهو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم؛ أبو عبد الله الضبي؛ النيسابوري، الحافظ؛ المعروف بابن البيع؛ وبالحاكم، الإمام الكبير؛ صاحب التصانيف في الحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة.

أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن إسماعيل الصرام؛ وأبي بكر محمد بن العباس بن الإمام؛ بخراسان، وأبي عيسى بكار بن محمد؛ ببغداد، وأبي علي النقار؛ بالكوفة، ومحمد بن الحسين بن أيوب النوقاني؛ وأبي الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكازري؛ وسمع الأصم؛ وألف كتاب المستدرك على الصحيحين؛ وتاريخ نيسابور، وكان إماما؛ ثقة؛ صدوقا.

مات في صفر؛ سنة خمس وأربعمائة عن خمس وثمانين سنة(٢).

وشيخاه هما: النوقاني؛ والكارزي.

فالنوقاني هو: محمد بن الحسين بن أيوب؛ أبو عبد الله النوقاني.

روى القراءات عن علي بن عبد العزيز المكي؛ عن أبي عبيد.

روى القراءات عنه الحافظ أبو عبد الله الحاكم(٣).

والكارزي هو: محمد بن محمد بن الحسن؛ أبو الحسن الكارزي، روى القراءات من كتاب أبي عبيد؛ عن علي بن عبد العزيز المكي؛ عنه.

رواها عنه محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم(٤).

وشيخه هو: علي بن عبد العزيز.

وهو: علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن؛ أبو الحسن البغوي البغدادي؛ نزيل مكة شيخ مسند ثقة.

روى الحروف عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو أجل أصحابه؛ وأثبتهم فيه، انتقل إلى مكة ولزم أبا عبيد؛ حتى مات.

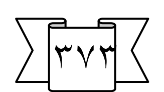
---

(١) تاريخ الإسلام ٣٠/ ٣١٥- ٣١٦.

(٢) غاية النهاية ج٢/ ص١٨٤- ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص١٢٨.

(٤) المصدر نفسه ج٢/ ص٢٣٩.



روى عنه الحروف إسحاق بن أحمد الخزاعي؛ وأبو يحيى محمد بن عبد الرحمن؛ وأحمد بن محمد بن زياد الأعرابي؛ وأبو اسحاق بن فراس؛ وأبو القاسم الطبراني؛ وإبراهيم بن عبد الرزاق؛ وأحمد بن يعقوب؛ وأحمد بن محمد بن أبي الموت؛ ومحمد بن الحسين بن أيوب النوقاني؛ ومحمد بن محمد بن الحسن الكارزي؛ وأحمد بن خالد؛ وطاهر بن عبد العزيز؛ ومحمد بن عيسى بن رفاعة؛ وأحمد بن محمد بن أحمد المكي.

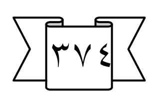
توفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائتين(١).

وشيخه هو: أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام.

وهذا إسناد حسن، والله أعلم.

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٥٤٩- ٥٥٠.



المطلب الرابع: أسانيد قراءة اليزيدي

قراءته في كتاب المبهج لسبط الخياط[١]، والمستنير لابن سوار[٢].

وهي من روايتين:

١) رواية أبي أيوب سليمان الخياط؛ عن اليزيدي.

٢) ورواية ابن فرح؛ عن الدوري؛ عن اليزيدي.

أما الرواية الأولى؛ فمن طريقين:

الأولى: السري بن مكرم عن أبي أيوب.

رواها سبط الخياط في المبهج، قال:

"قرأت به القرآن أجمع؛ على الإمام أبي الفضل، وأخبرني أنه قرأ به على الإمام أبي عبد الله، وأخبره أنه قرأ على أبي بكر الشذائي؛ إمام وقته، وأخبره أنه قرأ على أبي الحسن بن الصلت، وأخبره أنه قرأ به على السري بن مكرم، وقرأ السري على أبي أيوب سليمان بن الحكم الخياط، وقرأ الخياط على اليزيدي باختياره؛ الذي (خالف)[٣] فيه أبا عمرو."[٤].

فشيخ سبط الخياط هو: أبو الفضل العباسي؛ إمام.

وشيخه هو الإمام أبو عبد الله، وهو الكارزيني؛ إمام.

وشيخه هو أبو بكر الشذائي؛ إمام أيضا.

وهو: أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد بن عبد المنعم؛ أبو بكر الشذائي؛ البصري، إمام مشهور.

قرأ على عمر بن محمد بن نصر الكاغي؛ والحسن بن بشار بن العلاف؛ صاحبي الدوري، وابن مجاهد؛ وابن الأخرم؛ و محمد بن جعفر الحربي؛ وابن شنبوذ؛ ونفطويه ومحمد بن أحمد الداجوني الكبير وأبي مزاحم موسى الخاقاني وعبد الله بن الهيثم البلخي وغيرهم.

---

(١) المبهج ص١٠٦.

(٢) المستنير ص٢٠٠.

(٣) في المطبوع (خلف)!

(٤) المبهج ص١٠٦.

قرأ عليه أبو الفضل الخزاعي؛ وأحمد بن عثمان بن جعفر المؤدب؛ وعلي بن الحسين الكازروني؛ وإبراهيم بن أحمد بن الطبري؛ وأحمد ابن محمد بن أحمد الحدادي؛ وعلي بن محمد الخبازي؛ وأبو علي محمد بن أحمد بن عبد الله اللالكائي.

توفي بالبصرة سنة ثلاث وسبعين في ذي القعدة[١].

وشيخه هو: أبو الحسن بن الصلت، وهو ابن شنبوذ الإمام.

وشيخه هو: السري بن مكرم، قال الذهبي: "من جلة المقرئين."[٢].

وهو: السري بن مكرم البغدادي؛ صاحب أبي أيوب الخياط، روى القراءة عنه عرضا.

قرأ عليه محمد بن أحمد بن شنبوذ؛ وأحمد بن يوسف الأهوازي؛ وعلي بن أحمد بن نقيش السامري[٣].

وشيخه هو: أبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط.

وهو: سليمان بن أيوب بن الحكم؛ أبو أيوب الخياط؛ البغدادي، يعرف بصاحب البصري، مقرئ جليل؛ ثقة.

قرأ على اليزيدي؛ وعرض على أبي عبد الرحمن عبد الله بن اليزيدي.

قرأ عليه أحمد بن حرب المعدل؛ وإسحاق بن مخلد الدقاق؛ وأخوه الفضل؛ وعلي بن أحمد بن مروان؛ وبكر بن أحمد السراويلي؛ والسري بن مكرم؛ وعبد الله بن كثير المؤدب؛ وعبد الله بن أحمد بن جعفر.

مات في سنة خمس وثلاثين ومائتين[٤].

وشيخه هو اليزيدي.

فهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

والطريق الثانية: السراويلي؛ عن أبي أيوب، رواها ابن سوار في المستنير.

قال رحمه الله:

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص١٤٤- ١٤٥.

(٢) تاريخ الإسلام ٢٢/ ١٤٩.

(٣) غاية النهاية ج١/ ص٣٠٢.

(٤) المصدر نفسه ج١/ ص٣١٢.

"قرأت به على أبي الحسن الخياط، وأخبرني أنه قرأ به على ابن الفحام بسر من رأى، وقرأ ابن الفحام على أبي حفص عمر بن محمد الحبال، وقرأ الحبال على بكران السروايلي، وقرأ بكران على أبي أيوب الخياط، وقرأ أبو أيوب على اليزيدي اختياره."[١].

فابن سوار هو: أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار، الأستاذ أبو طاهر البغدادي؛ الحنفي، مؤلف المستنير في العشر؛ إمام كبير؛ محقق؛ ثقة.

قرأ على الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني؛ والحسن بن علي بن عبد الله العطار؛ وعلي بن محمد بن فارس الخياط؛ وفرج بن عمر الواسطي؛ وأبي بكر محمد بن عبد الرحيم النهاوندي؛ ومنصور بن محمد بن عبد الله التميمي؛ وأبي الفخت ابن الطيب البصري.

قرأ عليه أبو علي بن سكرة الصدفي؛ شيخ ابن الباذش، ومحمد بن الخضر المحولي؛ وأبو محمد سبط الخياط؛ وأبو الكرم الشهرزوري؛ ودعوان بن علي، وروى عنه الحروف الحافظ أبو طاهر السلفي؛ وأبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي.

توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد أضر[٢].

وشيخه هو: أبو الحسن الخياط.

وهو: علي بن محمد بن علي بن فارس؛ أبو الحسن الخياط؛ البغدادي، صاحب كتاب الجامع في القراءات، إمام كبير؛ ومقرئ نبيل؛ ثقة.

قرأ على أبي الحسن الحمامي؛ وأبي الفرج النهرواني؛ ومحمد بن عبد الله بن المرزبان؛ والحسن بن ملاعب؛ وأبي بكر أحمد بن محمد بن غالب.

قرأ عليه أبو طاهر بن سوار؛ وعبد السيد بن عتاب؛ وأحمد بن علي بن بدران.

قال الذهبي: أظنه بقي إلى عام خمسين وأربعمائة[٣].

وقرأ على الحسن بن محمد بن الفحام أيضا[٤].

وشيخه هو: ابن الفحام إمام مضى.

---

(١) المستنير ص٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٨٦.

(٣) المصدر نفسه ج٢/ ص٧٤.

(٤) معرفة القراء الكبار ج٢/ ص٨٠٣، ولم يذكره ابن الجزري على أهميته.

وشيخه هو: عمر بن محمد الحبال.

قال ابن الجزري:

"عمر بن محمد؛ أبو جعفر الحبال، كذا وقع في الكفاية، وصوابه: عمر بن أحمد."(١).

وهو: عمر بن أحمد بن سهل؛ أبو حفص الحبال، مقرئ متصدر.

قرأ على بكران بن أحمد صاحب أبي أيوب الخياط؛ وغيره.

قرأ عليه أبو محمد بن الفحام سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة؛ قال ولقنني القرآن.

مات سنة أربعين وثلاثمائة(٢).

وشيخه هو: السراويلي.

وهو: بكران بن أحمد بن سهل؛ أبو محمد السراويلي، ويقال له: بكر السراويلي؛ مقرئ متصدر، نزل سر من رأى، وأقرأ بها.

قرأ على أبي عمر الدوري؛ و أبي أيوب الخياط؛ وجعفر بن حمدان سجادة؛ وسليمان بن خلاد.

قرأ عليه جعفر بن أحمد بن عباد؛ وإبراهيم بن أحمد بن سلوقا؛ وعمر بن أحمد الحبال؛ وأبو بكر الخلال، وقرأ عليه أيضا محمد بن الحسن بن الفرج الأنصاري(٣).

وشيخه هو: أبو أيوب سليمان الخياط.

وهذا سند صحيح أيضا، رجاله أئمة ثقات.

وأما الرواية الثانية: فرواها ابن سوار في المستنير.

قال رحمه الله:

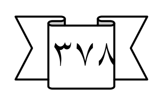
"قرأت به جميع القرآن؛ من أوله إلى آخره؛ على الشيخ أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب المقرئ، ...، ثم على أبي علي الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، وأخبراني أنهما قرءا به على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، ...، وقرأ الطبري على أبي بكر أحمد بن

---

(١) غاية النهاية ج١/ ص٥٩٨.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٥٨٩.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص١٧٨- ١٧٩.



عبد الرحمن الولي، وقرأ الولي على أبي جعفر أحمد بن فرح المفسر، وقرأ ابن فرح على أبي عمر حفص بن عمر الدوري، وقرأ الدوري على اليزيدي اختياره."[١].

وشيخاه هما: أبو نصر؛ والشرمقاني.

فأبو نصر هو: أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب؛ أبو نصر الخباز؛ البغدادي، شيخ جليل؛ مشهور.

قرأ على منصور بن محمد بن منصور؛ صاحب ابن مجاهد، وعلي بن أحمد الحمامي؛ وعلي بن إسماعيل القطان؛ وإبراهيم بن أحمد الطبري؛ وعمر بن إبراهيم الكتاني؛ والمعافى بن زكريا.

قرأ عليه أبو طاهر بن سوار؛ وأبو منصور محمد بن أحمد الخياط؛ وأبو القاسم الهذلي؛ والحسن بن أحمد بن علي الشهرزوري؛ وعلي بن الفرج الدينوري؛ وعبد السيد بن عتاب؛ وأحمد بن الحسن القطان؛ وعبد الملك بن أحمد؛ وأبو معشر الطبري، وألف كتاب المفيد في القراءات.

توفي في جمادى الأول سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة[٢].

والشرمقاني هو: الحسن بن أبي الفضل؛ الشيخ أبو علي الشرمقاني، أستاذ مشهور؛ ثقة حاذق.

قرأ على أبي الحسن الحمامي؛ وأبي الحسن بن العلاف؛ وعمر بن إبراهيم الكتاني؛ وطالب بن عثمان النحوي؛ وعبيد الله بن أحمد الصيدلاني؛ وإبراهيم بن أحمد الطبري؛ وأبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني.

قرأ عليه أبو طاهر بن سوار؛ وأبو منصور علي بن محمد الأنباري؛ وعبد السيد بن عتاب.

مات سنة إحدى وخمسين وأربعمائة[٣].

وشيخهما هو: أبو إسحاق الطبري.

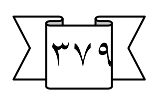
وهو: إبراهيم بن أحمد بن إسحاق الطبري؛ المالكي؛ البغدادي، ثقة مشهور؛ أستاذ، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) المستنير ص٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص١٣٧- ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ج١/ ص٢٢٧.



قرأ على أحمد بن عثمان بن بويان؛ وأحمد بن عبد الرحمن الولي؛ وأبي بكر النقـــاش؛ وأبي بكر بن مقسم؛ ومحمد بن علي بن الهيثم؛ وبكار؛ ومحمد بن الحسن بن الفرج الأنصاري؛ وعبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم؛ ومحمد بن عبد الله بن محمد بن مرة بن أبي عمـــر الطوســـي؛ النقاش، وعبد الوهاب بن العباس.

قرأ عليه الحسن بن علي العطار؛ والحسن بن أبي الفضل الشرمقاني؛ والأهوازي؛ وأبو علي البغدادي؛ صاحب الروضة، وأبو نصر أحمد بن مسرور؛ وأحمد بن ضروان؛ وأبو عبد الله محمد بن يوسف الأفشيني.

توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[١].

وشيخه هو: أحمد بن عبد الرحمن الولي.

وهو: أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن الحسن بن البختري؛ أبو بكر العجلي؛ المروزي؛ ثم البغدادي؛ الدقاق؛ المعروف بالولي، مقرئ ثقة؛ ضابط مسند.

قرأ على أبيه؛ وعلى محمد بن يونس الزينبي؛ وابن مجاهد؛ وأحمد بن الحـــسن السمـــسار؛ وأحمد بن دبيس؛ والحســـن بن علي بن بشار؛ ومحمد بن عبيد القاضي؛ وأبي عبـــد الـــرحمن عبد الله بن علي؛ وأبي جعفر اللهبي؛ وأحمد بن سهل الأشناني؛ والحسن بن الحباب؛ والقاسم بن محمد بن بشار؛ وأحمد بن فرح؛ وسعيد بن عبد الرحيم الضرير؛ وعلي بن ســـليم الخـــضيب؛ وأحمد بن القاسم بن مشاور؛ وأبي جعفر أحمد بن محمد بن حميد الفيل؛ وأبي عمرو الـــضرير؛ وأحمد بن سهل الحلواني؛ وسمع الوقف والابتداء من أبي بكر بن الأنباري.

قرأ عليه علي بن عبيد الله بن جناح؛ وإبراهيم بن أحمد الطبري؛ وأبو الحسن بن الحمامي، وسمع منه أحمد بن محمد بن أوس.

توفي يوم السبت؛ لثمان بقين من رجب؛ سنة خمس وخمسين وثلثمائة ببغداد[٢].

وشيخه هو: أحمد بن فرح.

وهو: أحمد بن فرح بن جبريل؛ أبو جعفر الضرير؛ البغدادي؛ المفسر، ثقة؛ كبير.

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٥.

(٢) المصدر نفسه ج١/ ص٦٦- ٦٧.

قرأ على الدوري؛ بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمن بن واقد، وقرأ أيضا على البزي؛ وعمر بن شبّة.

قرأ عليه أحمد بن مسلم الختلي؛ وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق الولي؛ وزيد بن على بن أبي بلال؛ وأبو بكر بن مقسم؛ وابن مجاهد؛ وأبو الحسن بن شنبوذ؛ والحسن بن علي الدقاق؛ وعبد الواحد بن أبي هاشم؛ وعلي بن سعيد القزاز؛ وهبة الله بن جعفر؛ وأحمد بن محمد بن هارون الوراق؛ وعمر بن علان؛ وسلامة بن علي؛ وعبد الله بن محرز؛ والحسن بن سعيد المطوعي؛ وأبو بكر النقاش.

توفي سنة ثلاث وثلثمائة؛ في ذي الحجة؛ وقد قارب التسعين[١].

وشيخه هو: أبو عمر حفص الدوري؛ إمام.

وشيخه اليزيدي.

وهذا إسناد صحيح؛ رجاله أئمة في القراءات.

وتلخيصا لما فات أقول:

إن أسانيد هذه القراءات الأربعة؛ ثابتة إلى أصحابها، وأعلاها في ذلك قراءة الأعمش؛ ثم ابن محيصن؛ ثم اليزيدي؛ ثم الحسن.

فقراءة الأعمش؛ صحت عنه من روايتين: الكسائي عن زائدة؛ وحمزة عنه، وجاءت بإسناد صالح؛ عن جرير بن عبد الحميد.

فرواية الكسائي من طريقين صحيحتين: طريق أبي عبيد؛ عنه، وطريق خلف؛ عنه، وأخرى صالحة، أحمد بن جبير؛ عنه.

فطريق أبي عبيد؛ صحت عنه من طريق أحمد بن إبراهيم الوراق؛ بإسنادين صحيحين إليه؛ في كتابي الروضة؛ والمبهج، وجاءت بإسناد صالح عند الأندرابي.

وطريق خلف صحت عنه من طريقين، الأولى في المبهج؛ والروضة؛ من رواية أحمد بن إبراهيم الوراق، والثانية في المبهج؛ من رواية إدريس الحداد.

---

(١) المصدر نفسه ج١/ ص٩٥- ٩٦.

ورواية حمزة؛ صحت من طريق ابن سعدان؛ عن الحجاج بن محمد؛ عنه؛ عند ابن الأنباري، وجاءت بإسناد صالح من طريق أبي عبيد؛ عن الكسائي؛ عن حمزة؛ عند الأندرابي.

ورواية جرير جاءت بإسناد صالح؛ عن أحمد بن جبير؛ عنه، وبإسناد لا يصح؛ عن يوسف القطان عنه، وكلتاهما عند الهذلي.

وأما قراءة ابن محيصن؛ فصحت من رواية شبل بن عباد عنه.

من طريق نصر بن علي؛ وأبيه، كليهما عن شبل؛ في المبهج؛ وعند الأندرابي.

وطريق الحسن بن أبي يزيد؛ عن شبل، عند الهذلي.

وطريق البزي؛ عن عكرمة بن سليمان؛ عن شبل، في المبهج، وجاءت هذه الطريق بإسناد صالح؛ في مفردة الأهوازي.

وجاءت قراءة ابن محيصن بإسناد ضعيف من طريق يحيى بن سعيد؛ عن شبل؛ ويحيى بن جرجة، كليهما عن ابن محيصن.

وأما قراءة اليزيدي؛ فصحت من روايتين، أبي أيوب الخياط؛ والدوري.

فرواية الدوري صحت من طريق واحد؛ عند ابن سوار.

ورواية أبي أيوب صحت من طريقين، السراويلي؛ عند ابن سوار، والسري بن مكرم؛ عند سبط الخياط.

وأما قراءة الحسن البصري؛ فصحت من رواية شجاع؛ عن عيسى بن عمر؛ عنه، في مفردة الأهوازي، وبالله التوفيق.

المبحث الثالث: ما وافقت فيه قراءات الأربعة المصحف، مخالفةً للعشرة.

كانت النية سرد جميع ما جاء عن القراء الأربعة (رحمهم الله تعالى)؛ من القراءات الموافقة لمصحف عثمان ﷺ؛ في القرآن الكريم كله، فشرعت في ذلك، واستقصيت البحث اعتمادا على إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر؛ للبنا الدمياطي، لكنني رأيت -بعدُ- أن الأمر يطول جدا، ويستغرق من الصفحات؛ أشياء غير ذات عدّ، وقد يكون فيه نوع من الإملال؛ وتضخيمٌ للكتاب، وإن كان هو -في الأصل- ذا فائدة كبيرة، فارتأيت اختصاره، والاقتصار على سورتي: الفاتحة والبقرة، اللهم إلا قراءة اليزيدي؛ فإنه لم يخالف المصحف، بل لم يخالف العشرة إلا في حرف واحد سيأتي، فذكرت مفارقاته لأبي عمرو جميعها؛ ما خالفهم فيه؛ وما لم يخالف.

وكان عملي في هذا المبحث؛ هو ذكر القراءة الموافقة للرسم، فإن كان في ظاهر رسمها لبس؛ بينته، وذكرت شبيها لها في المشهور، ثم ذكرت من قرأ بها من غيره، ليكون ذلك بمنزلة المتابعة إن وجد، وأذكر توجيهها في العربية؛ من أقرب كتاب تناله يديّ.

ومن أجل ذلك عقدت أربعة مطالب، جعلت كل قارئ في واحد منها، والله الموفق.

المطلب الأول: قراءة الحسن البصري.

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

١) ﴿ٱلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ [٢] حيث وقع؛ بكسر الدال[١].

وقد قرأ بذلك[٢] زيد بن علي؛ ورؤبة[٣]؛ وأبو نهيك[٤].

قال ابن جني:

"إن هذا اللفظ كثر في كلامهم؛ وشاع استعماله، وهم لما كثر استعماله؛ أشد تغييرا، ... فلما اطّرد هذا ونحوه؛ لكثرة استعماله؛ أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد، وإن كانا جملة من مبتدإ وخبر."[٥].

"وهي لغة تميم وبعض غطفان."[٦].

٢) ﴿يُعْبَدُ﴾ [٥] بالياء من تحت؛ مضمومة؛ مبنيا للمفعول[٧].

وقرأ به أبو مجلز؛ وأبو المتوكل[٨].

سُورَةُ البَقَرَةِ

٣) ﴿عُشَاوَةٌ﴾ [٧] بعين مهملة مضمومة[٩].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص٢٠٧، وإتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي محمد بن أحمد، ت: د. شعبان إسماعيل، ط١(١٤٠٧- ١٩٨٧)، عالم الكتب، بيروت، لبنان. ج١/ ص٣٦٣.

(٢) معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠٢)، دار سعد الدين، دمشق، سورية. ج١/ ص٤.

(٣) رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة، أبو محمد البصري التميمي السعدي، راجز مشهور، توفي سنة ١٤٥. وفيات الأعيان ج٢/ ص٣٠٣.

(٤) علباء بن أحمر، أبو نهيك اليشكري الخراساني، روى له مسلم. غاية النهاية ج١/ ص٥١٥.

(٥) المحتسب ج١/ ص١١١.

(٦) الدر المصون ج١/ ص٤١.

(٧) مفردة الحسن البصري ص٢٠٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٦٤.

(٨) معجم القراءات ج١/ ص١٤.

(٩) مفردة الحسن البصري ص٢١٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٧٧، ولم يقرأ بها غيره، فعدم المتابع على الكسر، لكن قرأ طاووس بالعين المهملة المفتوحة، ينظر معجم القراءات ج١/ ص٣٩.

وعنه أيضا: ﴿غُشَاوَةٌ﴾ بمعجمة والضم، قرأ به زيد بن علي، وهي لغة عكل[١].

وعنه أيضا: ﴿غَشَاوَةٌ﴾ بالفتح مع المعجمة، وقرأ به أبو حيوة، وهي لغة ربيعة[٢].

٤) ﴿ظُلْمَٰتٍ﴾ [١٧، ١٩ و٢٥٧] بسكون اللام؛ حيث وقع[٣].

قرأ به: الأعمش في رواية؛ وأبو السمال[٤].

قال ابن جني:

"لك في ظلمات؛ وكسرات ثلاث لغات:

- إتباع الضم الضم؛ والكسر الكسر.
- ومن استثقل اجتماع الثقيلين؛ فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني؛ يقول ظُلَمات؛ وكَسَرات.
- وأخرى يسكن فيقول: ظُلْمات وكَسْرات، وكل ذلك جائز حسن."[٥].

٥) ﴿يِخِطِّف﴾ [٢٠] بكسر الياء؛ والخاء، والطاء المشددة[٦].

قرأ به الأعمش في رواية.

أصله "يَخْتَطِف"، فأدغم التاء في الطاء، وكسر الخاء لالتقاء الساكنين، ثم كسر حرف المضارعة؛ إتباعا لكسرة فاء الفعل[٧].

وقرئ مثلها في المتواتر من رواية أبي بكر عن عاصم في قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يِهِدِّيٓ﴾[٨] [يونس ٣٥].

٦) ﴿وَعُلِّمَ﴾ [٣١] بضم العين وكسر اللام مبنيا للمفعول ورفع ﴿آدَمُ﴾[٩].

---

(١) معجم القراءات ج١/ ص٣٨.

(٢) معجم القراءات ج١/ ص٣٩.

(٣) مفردة الحسن البصري ص٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٠.

(٤) معجم القراءات ج١/ ص٥٣.

(٥) المحتسب ج١/ ص١٣٦.

(٦) مفردة الحسن البصري ص٢١٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٠.

(٧) ينظر: المحتسب ج١/ ص١٤٠، التبيان للعكبري ج١/ ص٣٤.

(٨) الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، ط٥(١٤٢٠- ١٩٩٩)، مكتبة السوادي، جدة، السعودية. ص٣٨٧.

(٩) مفردة الحسن البصري ص٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٤.

قرأ به ابن السميفع؛ ويزيد البربري[١].

واستحسن وجهه ابن جني[٢].

٧) ﴿أَنْبِيهِمْ﴾ [٣٣] بإبدال الهمز وصلا ووقفا[٣]، قرأ به حمزة وقفا.

وقرأ به الأعرج؛ وابن أبي عبلة؛ وابن عامر في غير المشهور، والأعمش في رواية، وروي مثله عن ابن كثير[٤].

قال ابن جني:

"إنما هو على التخفيف القياسي، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هي الأصل، إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق[٥].

٨) ﴿إِسْرَيِلَ﴾ [٤٠ و٤٧ و٨٣ و١٢٢ و٢١١ و٢٤٦] بحذف الألف والياء، وهي إحدى اللغات فيها[٦].

ولكونه لفظا أعجميا؛ تصرفت فيه العرب بأنواع التغيير؛ والتخليط.

قال أبو علي الفارسي[٧]:

"العرب إذا نطقت بالأعجمي؛ خلطت فيه."[٨].

٩) ﴿نِعْمَتِى﴾ [٤٠ و٤٧ و١٢٢] إسكان الياء وصلا ووقفا[٩].

قرأ بذلك ابن محيصن أيضا[١٠].

---

(١) معجم القراءات ج١/ ص٧٤.

(٢) المحتسب ج١/ ص١٤٦- ١٤٨.

(٣) مفردة الحسن البصري ص٢١٤، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٦.

(٤) معجم القراءات ج١/ ص٧٧.

(٥) المحتسب ج١/ ص١٥٠.

(٦) مفردة الحسن البصري ص٢١٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٠، ومعجم القراءات ج١/ ص٨٩.

(٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي الفسوي، توفي سنة ٣٧٧. سير أعلام النبلاء ج١٦/ ص٣٧٩.

(٨) المحتسب ج١/ ص١٦٢.

(٩) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٠.

(١٠) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٠.

١٠)﴿مِصۡرٗا﴾ [٦١] بلا تنوين؛ غير منصرف، ووقفا بغير ألف[١]، وقرأ مثله حمزة ويعقوب وحفص عن عاصم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡ﴾[هود ٦٨][٢].

وقرأ به الأعمش؛ وطلحة بن مصرف؛ وأبان بن تغلب، ومن الصحابة أبيّ؛ وابن مسعود؛ وابن عباس[٣].

والمراد به مصر فرعون المعروفة[٤].

١١)﴿لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [٨٣] بغير تنوين على وزن "فُعْلَى"[٥]، ومثله في الرسم: "تترى"، على وزن "فَعْلَى"، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا﴾[المؤمنون ٤٤] على قراءة العشرة؛ غير ابن كثير؛ وأبي عمرو؛ وأبي جعفر، فقد قرؤوا بالتنوين[٦].

قرأ به أبيّ بن كعب؛ وطلحة بن مصرف؛ والأخفش[٧].

ومعناه كلمة أو مقالة حسنى.

١٢)﴿تُقَتِّلُونَ﴾ [٨٥ و٩١] بضم التاء؛ وفتح القاف؛ وكسر التاء مشددة[٨].

قرأ به الزهري؛ وأبو نهيك[٩].

١٣)﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ [٨٥] تشديد الظاء والهاء؛ مع فتحهما، وحذف الألف[١٠].

قرأ به مجاهد؛ وقتادة، وأبو عمرو في غير المشهور[١١].

١٤)﴿جَبۡرَٰٓئِلَ﴾ [٩٧ و٩٨] بألف قبل الهمزة؛ وحذف الياء[١٢].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص٢١٦، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص١٢٩.

(٣) معجم القراءات ج١/ ص١١٤.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٥.

(٥) مفردة الحسن البصري ص٢١٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠١.

(٦) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٢٨٤.

(٧) معجم القراءات ج١/ ص١٤٠.

(٨) مفردة الحسن البصري ص٢١٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠١.

(٩) معجم القراءات ج١/ ص١٤٢.

(١٠) مفردة الحسن البصري ص٢١٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠١.

(١١) معجم القراءات ج١/ ص١٤٣.

(١٢) مفردة الحسن البصري ص٢١٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠٩.

قرأ به عكرمة؛ ويحيى بن يعمر؛ وفياض بن غزوان؛ ويحيى بن آدم[١].

١٥) ﴿وَرُسْلِهِۦ﴾ [٩٨ و٢٨٥] بإسكان السين؛ تخفيفا، لغة فيه، قرأ بها أبو عمرو في ﴿رُسْلنَا﴾[٢].

١٦) ﴿رَاعِنًا﴾ [١٠٤] بالتنوين[٣]؛ على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: قولا راعنا[٤].

قرأ به ابن محيصن؛ والأعمش؛ وابن أبي ليلى؛ وأبو حيوة[٥].

١٧) ﴿تَنسَهَا﴾ [١٠٦] بالتاء المثناة من فوق؛ المفتوحة، على الخطاب[٦].

قرأ به سعد بن أبي وقاص ﷺ؛ ويحيى بن يعمر[٧].

١٨) ﴿تَوَلَّوْاْ﴾ [١١٥] بفتح التاء واللام[٨].

وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مستقبل، وتقديره "تتولوا"، فحذف التاء الثانية، والثاني: أنه ماض؛ والضمير للغائب[٩].

١٩) ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [١٢٨] بالجمع[١٠].

قرأ به ابن عباس ﷺ؛ وعوف الأعرابي؛ والسوسي في غير المشهور[١١].

قيل المراد به المثنى، وقيل الجمع؛ أي هما ومن معهما[١٢].

---

(١) معجم القراءات ج١/ ص١٥٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص.

(٣) مفردة الحسن البصري ص٢٢١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج١/ ص٨٢.

(٥) معجم القراءات ج١/ ص١٦٨.

(٦) مفردة الحسن البصري ص٢٢١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١١.

(٧) معجم القراءات ج١/ ص١٧١.

(٨) مفردة الحسن البصري ص٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٢.

(٩) التبيان في إعراب القرآن ج١/ ص٨٧.

(١٠) مفردة الحسن البصري ص٢٢٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٧.

(١١) معجم القراءات ج١/ ص١٩٤.

(١٢) المصدر نفسه.

٢٠) ﴿أَبِـاْيـكَ﴾ [١٣٣] بالإفراد[١]، وهي موافقة يمكن حملها على مثل: ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ [الزمر ٦٩].

قرأ به ابن عباس رضي الله عنهما؛ ويحيى بن يعمر؛ والجحدري؛ وأبو رجاء[٢].

وزعم ابن جني أنه جمع غير مفرد، لئلا يخالف قراءة الجماعة، واستدل بقول زياد بن واصل السلمي:

فَلَمَّا تَبَيَّنَّ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بِالأَبِينَا[٣]

٢١) ﴿خَطْوَاتِ﴾ [١٦٨ و٢٠٨] فتح الخاء وسكون الطاء[٤]، جمع خطوة بفتح الخاء[٥].

قرأ به أبو الجوزاء[٦].

٢٢) ﴿ٱلْحِجَّ﴾ [١٨٩] بكسر الحاء؛ كيف جاء[٧].

وقد جاء مثله في العشر؛ في آل عمران [٩٧]، قرأ به أبو جعفر؛ وحمزة؛ والكسائي؛ وخلف في اختياره؛ وحفص عن عاصم[٨].

قال سيبويه: "وقالوا: حَجَّ حِجًّا، كما قالوا: ذَكَرَ ذِكْرًا."[٩].

٢٣) ﴿ٱلْحُرْمَتُ﴾ [١٩٤] بسكون الراء[١٠]، تخفيفا[١١].

٢٤) ﴿وَٱلْعُمْـرَةُ﴾ [١٩٦] بالرفع على الابتداء[١]، و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر؛ أي متعلقة على أنها جملة مستأنفة[٢].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٩.

(٢) المحتسب ج١/ ص١٩٩، ومعجم القراءات ج١/ ص١٩٩.

(٣) المحتسب ج١/ ص١٩٩.

(٤) مفردة الحسن البصري ص٢٢٤، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٢٦.

(٥) المحتسب ج١/ ص٢٠٥، التبيان في إعراب القرآن ج١/ ص١٠٨.

(٦) معجم القراءات ج١/ ص٢٣١.

(٧) مفردة الحسن البصري ص٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٢.

(٨) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٨٥.

(٩) الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام هارون، ط٢(١٤٠٢- ١٩٨٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية. ج٤/ ص١٠.

(١٠) مفردة الحسن البصري ص٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٣ ومعجم القراءات ج١/ ص٢٦٦.

(١١) القراءات الشاذة ص٣٥.

قرأ به علي بن أبي طالب؛ وابن مسعود؛ وابن عمر؛ وابن عباس ﷺ، والشعبي؛ والأصمعي عن نافع؛ وأبو حيوة؛ والقزاز عن أبي عمرو؛ والكسائي عن أبي جعفر[٣].

٢٥) ﴿وَيَشْهَدُ ٱللَّهُ﴾ [٢٠٤] بفتح الياء والهاء[٤]، و﴿ٱللَّهُ﴾ بالرفع فاعلا، أي: ويطلع الله على ما في قلبه من الكفر[٥].

قرأ به ابن عباس ﷺ؛ وابن محيصن؛ وأبو حيوة[٦].

٢٦) ﴿ويَهْلِكَ﴾ [٢٠٥] بفتح الياء؛ وكسر اللام، من هلك الثلاثي، و﴿ٱلْحَرْثُ﴾ بالرفع؛ فاعلا؛ و﴿ٱلنَّسْلُ﴾ عطف عليه[٧].

قرأ به ابن محيصن؛ وأبو حيوة[٨].

٢٧) ﴿وٱلْمَغْفِرَةُ﴾ [٢٢١] بالرفع على الابتداء[٩].

قرأ به الأعمش؛ وأبو العالية؛ والقزاز عن أبي عمرو[١٠].

٢٨) ﴿ٱلْحَيَّ ٱلْقَيُّومَ﴾ [٢٥٥] بنصبهما[١١]؛ على إضمار "أعني"[١٢].

٢٩) ﴿ٱلرُّشُدُ﴾ [٢٥٦] بضم الشين[١٣].

قرأ به الأعشى عن أبي بكر[١٤].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص٢٢٦.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٣.

(٣) معجم القراءات ج١/ ص٢٦٧.

(٤) مفردة الحسن البصري ص٢٢٧.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٤.

(٦) معجم القراءات ج١/ ص٢٧٨.

(٧) مفردة الحسن البصري ص٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٤.

(٨) معجم القراءات ج١/ ص٢٨٠.

(٩) مفردة الحسن البصري ص٢٢٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٨.

(١٠) معجم القراءات ج١/ ص٣٠٧.

(١١) مفردة الحسن البصري ص٢٣٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٧.

(١٢) التبيان في إعراب القرآن ج١/ ص١٥٢.

(١٣) مفردة الحسن البصري ص٢٣٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٨.

(١٤) معجم القراءات ج١/ ص٣٦٣.

٣٠) ﴿نَنشُرُهَا﴾ [٢٥٩] بفتح النون؛ وضم الشين[١] من نشر.

قرأ به ابن عباس رضي الله عنهما؛ والنخعي؛ وأبان عن عاصم، والسعدي عن أبي عمرو، وأبو حيوة[٢].

٣١) ﴿وَيُكَفِّرْ﴾ [٢٧١] بالياء؛ وجزم الراء[٣].

عطف على محل ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٤].

٣٢) ﴿الرِّبَوٰٓءِ﴾ [٢٧٥] بالمد والهمز[٥]، وحيث جاء، لغة فيه[٦].

٣٣) ﴿مَا بَقِى﴾ [٢٧٨] بإسكان الياء[٧]، تخفيفا[٨].

٣٤) ﴿فَنَظْرَةٌ﴾ [٢٨٠] بإسكان الظاء[٩].

قرأ بها أبو رجاء؛ ومجاهد؛ والضحاك؛ وقتادة؛ والوليد بن مسلم عن ابن عامر[١٠].

وهي لغة بني تميم[١١].

٣٥) ﴿وَلِيُمْلِلِ﴾ و﴿وَلِيَتَّقِ﴾ [٢٨٢] بكسر اللام فيهما[١٢]، على الأصل في لام الأمر[١٣].

قرأ به أبو عبد الرحمن السلمي؛ ويحيى بن وثاب؛ والزهري؛ وعيسى بن عمر؛ وعمرو بن عبيد؛ وأبو حيوة[١٤].

---

(١) مفردة الحسن البصري ص٢٣١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٩.

(٢) معجم القراءات ج١/ ص٣٧٢- ٣٧٣.

(٣) مفردة الحسن البصري ص٢٣٨.

(٤) القراءات الشاذة ص٣٦.

(٥) مفردة الحسن البصري ص٢٣٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٧.

(٦) القراءات الشاذة وتوجيهها ص٣٦.

(٧) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٨.

(٨) القراءات الشاذة ص٣٧.

(٩) مفردة الحسن البصري ص٢٣٣.

(١٠) معجم القراءات ج١/ ص٤٠٨.

(١١) المحتسب ج١/ ص٢٣٧، والقراءات الشاذة ص٣٧.

(١٢) مفردة الحسن البصري ص٢٣٥، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٩.

(١٣) القراءات الشاذة ص٣٧.

(١٤) معجم القراءات ج١/ ص٤١٤.

المطلب الثاني: قراءة ابن محيصن.

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

١) ﴿غَيْرَ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ بنصب الراء؛ من طريق المبهج[١]، على أنه حال؛ أو معمول لمحذوف تقديره "أعني"[٢].

قرأ به عمر؛ وعلي؛ وابن مسعود؛ وأبي بن كعب؛ وابن الزبير ﷺ، و هو رواية صدقة؛ والخليل بن أحمد عن ابن كثير، والمعدل عن الأعمش[٣].

سُورَةُ البَقَرَةِ

٢) ﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾ [٦] بهمزة واحدة[٤].

قرأ بها الزهري أيضا[٥].

قال ابن جني:

"هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا؛ لكراهة الهمزتين، ولأن قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء ﴿أَمْ﴾ من بعد ذلك أيضا."[٦].

٣) ﴿يُمِدُّهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم، وجه عنه من المفردة؛ من رواية البزي[٧].

وقرأ به ابن كثير أيضا في غير المشهور عنه[٨]، وهو من أمد الرباعي، وهو بمعنى مد[١].

---

(١) المبهج ص٣٥٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٦٨.

(٢) القراءات الشاذة ص٢٥.

(٣) معجم القراءات ج١/ ص٢٣.

(٤) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٧٦.

(٥) معجم القراءات ج١/ ص٣٧.

(٦) المحتسب ج١/ ص١٢٧.

(٧) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٦، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٠.

(٨) معجم القراءات ج١/ ص٤٩.

٤) ﴿يَسْتَحِى﴾ [٢٦] بكسر الحاء؛ وحذف الياء[٢].

قرأ بها ابن كثير في رواية، وهي لغة تميم؛ وبكر بن وائل[٣]، والمحذوفة هي السلام، ووزنه "يستفع"، إلا أن الياء نقلت حركتها إلى العين؛ وسكنت[٤].

٥) ﴿فَلَا خَوْفُ﴾ [٣٨ و٦٢ و١١٢ و٢٦٢ و٢٤٧] بالرفع بلا تنوين[٥]، تخفيفا[٦].

٦) ﴿نِعْمَتِى﴾ [٤٠ و٤٧ و١٢٢] إسكان الياء وصلا ووقفا[٧].

٧) ﴿يَذْبَحُونَ﴾ [٤٩] بفتح الياء؛ وسكون الذال؛ وفتح الموحدة وتخفيفها[٨]، على الأصل[٩].

قرأ به الزهري أيضا[١٠].

٨) ﴿يَقَوْمُ﴾ [٥٤] بضم الميم[١١]، وهو لغة في المنادى مثل ﴿رَبُّ﴾[١٢].

وقرأ به ابن كثير أيضا[١٣].

٩) ﴿ٱلصَّعْقَةُ﴾ [٥٥] حيث جاء بحذف الألف وسكون العين[١٤].

قرأ به عمر؛ وعثمان؛ وعلي؛ وابن عباس رضي الله عنهم[١]، وقرأ به الكسائي في سورة الذاريات [٤٤] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعْقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٢]، وهي لغة في الصاعقة[٣].

---

(١) القراءات الشاذة ص٢٧.

(٢) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٦، والمبهج ص٣٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١/ ص٣٦٣، والقراءات الشاذة ص٢٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج١/ ص٣٨.

(٥) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٧، والمبهج ص٣٦١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٩.

(٦) القراءات الشاذة ص٢٨، إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨٩.

(٧) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١١١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٠.

(٨) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٧، المبهج ص٣٦٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٠.

(٩) القراءات الشاذة ص٢٩.

(١٠) معجم القراءات ج١/ ص٩٦.

(١١) المبهج ص٣٦٣.

(١٢) القراءات الشاذة ص٢٩.

(١٣) معجم القراءات ج١/ ص١٠٠.

(١٤) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٧، والمبهج ص٣٦٦، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٣.

١٠)﴿رُجْزًا﴾ [٥٩] بضم الراء؛ حيث وقع[٤].

وهو لغة فيه[٥] نقلت عن بني الصعدات[٦].

وقرئ به في المدثر [٥] ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، قرأ به أبو جعفر؛ ويعقوب؛ وحفص عن عاصم[٧].

١١)﴿أَوَ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [٧٧] بالتاء في الجميع[٨]، على الخطاب للمؤمنين[٩].

١٢)﴿وءَايَدْنَٰهُ﴾ [٨٧ و٢٥٣] بمد الهمزة؛ وتخفيف الياء[١٠]، لغة فيه[١١].

قرأ به مجاهد؛ وحميد الأعرج؛ وحسين الجعفي عن أبي عمرو[١٢].

١٣)﴿غُلُفٌ﴾ [٨٨] بضم اللام[١٣] جمع غلاف[١٤].

قال عبد الفتاح القاضي:

"والمعنى على هذه القراءة؛ أن قلوبنا أوعية للعلم؛ تعي ما تخاطب به، لكنها لا تفقه ما تحدث به."[١٥].

---

(١) معجم القراءات ص١٠٤.

(٢) المبهج ص٣٦٦، وإتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٤٩٣.

(٣) القراءات الشاذة ص٢٩.

(٤) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٧، والمبهج ص٣٦٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٤.

(٥) القراءات الشاذة ص٢٩.

(٦) معجم القراءات ج١/ ص١٠٩.

(٧) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٥٧١.

(٨) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٨، ومن طريق المبهج ص٣٧٢ الحرف الأول فقط.

(٩) معجم القراءات ج١/ ص١٣٣.

(١٠) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٨، والمبهج ص٣٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠٣.

(١١) القراءات الشاذة ص٣١.

(١٢) معجم القراءات ج١/ ص١٤٨.

(١٣) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٨، المبهج ص٣٧٦.

(١٤) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠٣، والقراءات الشاذة ص٣١.

(١٥) القراءات الشاذة ص٣١.

قرأ به ابن عباس ﭬ؛ والحسن في رواية؛ وسعيد بن جبير؛ وابن هرمز؛ وعمرو بن عبيد؛ والفضل الرقاشي؛ والأعمش؛ وابن أبي إسحاق؛ واللؤلؤي عن أبي عمرو(١).

١٤)﴿جَبْرَئِلَّ﴾ [٩٧ و٩٨] بفتح الجيم والراء؛ بعدها همز مكسور؛ مع حذف الياء، وتشديد اللام؛ وتخفيفها(٢)، لغة، وله وجه آخر وافق فيه المتواتر.

١٥)﴿رَاعِنًا﴾ [١٠٤] بالتنوين(٣).

وقد مضى الكلام عنها في المطلب الماضي.

١٦)﴿رَبُّ﴾ [١٢٦ و٢٦٠] بضم الباء المنادى المضاف إلى ياء المتكلم(٤).

١٧)﴿أَضَّطَرُّهُۥ﴾ [١٢٦] إدغام الضاد في الطاء(٥)، والإدغام والإظهار لغتان.

١٨)﴿أَتُحَآجُّونَّا﴾ [١٣٩] إدغام النون في النون من المفردة(٦).

قرأ بذلك زيد بن ثابت ﭬ، والحسن؛ والأعمش(٧).

١٩)﴿يَلْعَنْهُمُ﴾ [١٥٩] معا بسكون النون من المفردة أيضا(٨) تخفيفا، وهي لغة تميم(٩).

٢٠)﴿فَمَنُ اَضطُّرَّ﴾ [١٧٣] إدغام الطاء في الضاد(١٠).

٢١)﴿عَن ٱلَّاهِلَّةِ﴾ [١٨٩] بإدغام النون في اللام؛ ونقل حركة همزة ﴿ٱلْأَهِلَّـةِ﴾ إلى لام التعريف؛ من المبهج(١١).

---

(١) معجم القراءات ج١/ ص١٤٩.

(٢) المبهج ص٣٧٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠٩.

(٣) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٨، والمبهج ص٣٨٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١١.

(٤) المبهج ص٣٧٦، وإتحاف فضلاء البشر ص٤١٧.

(٥) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠١ وص١٠٩، والمبهج ص٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٨.

(٦) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٩.

(٧) معجم القراءات ج١/ ص٢٠٣، قال: "وهو وجه جيد.".

(٨) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٢٣.

(٩) معجم القراءات ج١/ ص٢٢٢.

(١٠) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١٠١ وص١٠٩، والمبهج ص٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٨.

(١١) المبهج ص٤٠١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٢.

وهذا ضرب من ضروب تغيير الهمز[١] كما في قوله تعالى ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ عند ورش؛ و﴿عَادًا ٱلْأُوْلَىٰ﴾ عند قالون.

٢٢)﴿وَيَشْهَدُ﴾ [٢٠٤] بفتح الياء والهاء؛ و﴿ٱللَّهُ﴾ بالرفع فاعلا[٢].

وقد مضى الكلام عليه في المطلب الماضي.

٢٣)﴿ويَهْلِكَ﴾ [٢٠٥] بفتح الياء؛ وكسر اللام، من هلك الثلاثي، و﴿ٱلْحَرْثُ﴾ بالرفع فاعلا، و﴿ٱلنَّسْلُ﴾ عطف عليه[٣]. وقد مضى أيضا.

٢٤)﴿زَيَّنَ﴾ [٢١٢] مبنيا للفاعل، و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بالنصب على أنه مفعول[٤]، والفاعل الله تعالى[٥].

قرأ به أبي بن كعب ﷺ؛ ومجاهد؛ وحميد؛ وابن أبي عبلة؛ وأبو حيوة، وروي أيضا عن الحسن[٦].

٢٥)﴿تَتِمَّ﴾ [٢٣٣] بفتح التاء و﴿ٱلرَّضَاعَةُ﴾ بالرفع[٧] فاعلا، فأسند الفعل إليها[٨].

قرأ به مجاهد ؛وحميد؛ وأبو رجاء، وروي عن الحسن؛ وهي عن عبد الوارث عن أبي عمرو[٩].

٢٦)﴿فَرُجَّالاً﴾ [٢٣٩] بضم الراء؛ وتشديد الجيم[١٠]، جمع راجل، وهو الذي يمشي على قدميه ولا يركب[١١].

---

(١) القراءات الشاذة ص٣٥.

(٢) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١١٠، المبهج ص٤٠٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٤.

(٣) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١١٠، المبهج ص٤٠٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٤.

(٤) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١١٠، المبهج ص٤٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٥.

(٥) القراءات الشاذة ص٣٥.

(٦) معجم القراءات ج١/ ص٢٩٠.

(٧) مجلة الأحمدية، عدد ٢٢، ص١١١، و إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٠.

(٨) المبهج ص٤٠٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٩.

(٩) معجم القراءات ج١/ ص٣٢١، والقراءات الشاذة ص٣٦.

(١٠) المبهج ص٤٠٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٢.

(١١) القراءات الشاذة ص٣٦.

قرأ به عكرمة؛ وأبو مجلز[١].

٢٧)﴿مِـن ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٦٧] إدغام النون في اللام؛ مع النقل[٢]، وقد مضى الكلام عليه عند ﴿عَن ٱلۡأَهِلَّةِ﴾.

٢٨)﴿يُضَآرُّ﴾ [٢٨٢] بضم الراء[٣]؛ على أن لا نافية، والفعل مرفوع بعدها، وهو إخبـــار في معنى النهي[٤].

---

(١) معجم القراءات ج١/ ص٣٣٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٦٠.

(٤) القراءات الشاذة ص٣٧.

المطلب الثالث: قراءة الأعمش.

سورة الفاتحة

١) ﴿مَٰلِكَ﴾ [٤] بالألف؛ وفتح الكاف[١].

قرأ به أبو هريرة؛ وابن السميفع؛ وعثمان بن أبي سليمان؛ وعبد الملك قاضي الهند؛ وعمر بن عبد العزيز؛ وأبو صالح السمان؛ وأبو عبد الملك الشامي؛ وابن أبي عبلة[٢].

قال العكبري[٣]:

"وقرئ ﴿مَٰلِكَ﴾ بالنصب؛ على أن يكون بإضمار "أعني" أو حالا، وأجاز قوم أن يكون نداء."[٤].

٢) ﴿نِسْتَعِينُ﴾ [٥] بكسر حرف المضارعة[٥].

قرأ بها عبيد بن عمير الليثي؛ وزر بن حبيش؛ ويحيى بن وثاب؛ وإبراهيم النخعي[٦].

وهي لغة مطردة في حرف المضارعة بشرطه[٧]. "وهي لغة تميم؛ وقيس؛ وأسد؛ وربيعة؛ ولغة هذيل، وبعض قريش."[٨].

سورة البقرة

---

(١) المبهج ص٣٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٦٤.

(٢) معجم القراءات ج١/ ص١٠.

(٣) عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين، الشيخ الامام العلامة محب الدين أبو البقاء العكبري ثم البغدادي، الأزجي الضرير النحوي الحنبلي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٥٣٨، وتوفي سنة ٦١٦. سير أعلام النبلاء ج٢٢/ ص٩١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين، ت: سعد كريم الفقي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار اليقين، القاهرة، مصر. ج١/ ص٩.

(٥) المبهج ص٣٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٦٤.

(٦) معجم القراءات ج١/ ص١٦.

(٧) قال د. إسماعيل شعبان في تعليقه على إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٦٤.:

"وهو أن يكون حرف المضارعة نونا أو تاء مفتوحتين، وكان مفتوح العين، وكان ماضيه ثلاثيا مكسور العين، أو زائدا على ثلاثة أحرف ومبدوءا همزة الوصل.".

(٨) معجم القراءات ج١/ ص١٦.

٣) ﴿يَخَطِّفُ﴾ [٢٠] بفتح الخاء؛ وكسر الطاء مشددا[١].

قرأ بها الحسن في رواية عنه؛ وعاصم الجحدري؛ وابن أبي إسحاق[٢].

وهي كقراءة الحسن في التوجيه، إلا أنه لم يتبع الكسرة الكسرة.

وقرئ بمثلها في المتواتر في قراءة يعقوب، وحفص عن عاصم في قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس ٣٥][٣].

٤) ﴿أَضَآءَ﴾ [٢٠] بالإمالة من طريق المطوعي[٤]، والإمالة والفتح لغتان.

٥) ﴿يَفْسِقُونَ﴾ [٥٩] بكسر السين[٥]، وهو لغة[٦].

وهي قراءة إبراهيم النخعي؛ ويحيى بن وثاب[٧].

٦) ﴿عَشِرَةَ﴾، ﴿عَشَرَةَ﴾ [٦٠] بكسر الشين؛ وبفتحها أيضا، من طريق المطوعي[٨]، وكلها لغات، والكسر لغة بني تميم[٩].

قرأ بالكسر أبو عمرو؛ وأبو جعفر في رواية عنهما، ومجاهد؛ وطلحة؛ وابن وثاب؛ وابن أبي ليلى؛ وعيسى بن عمر[١٠].

وقرأ بالفتح أبو الفضل الأنصاري[١١].

٧) ﴿تِعْثَوْا۟﴾ [٦٠] بكسر تاء المضارعة[١٢]، مثل: ﴿نِسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة ٥].

٨) ﴿مِصْرَا۟﴾ [٦١] بلا تنوين[١]، مضى في قراءة الحسن.

---

(١) المبهج ص٣٥٤، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨١.

(٢) معجم القراءات ج١/ ص٥٧.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ص٢٨٧.

(٤) المبهج ص٣٠٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٨١، والقراءات الشاذة ص٢٢.

(٥) المبهج ص٣٦٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٤،

(٦) القراءات الشاذة ص٢٩.

(٧) معجم القراءات ج١/ ص١٠٩.

(٨) المبهج ص٣٦٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٥،

(٩) القراءات الشاذة ص٢٩.

(١٠) معجم القراءات ج١/ ص١١٠.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المبهج ص٣٤٨.

٩) ﴿وَٱذَّكَّرُواْ﴾ [٦٣] فتح الذال مشددا؛ وتشديد الكاف؛ من رواية المطوعي[٢].

أصله "وَتَذَكَّرُوا"، فأدغمت التاء في الذال، وأتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن[٣].

١٠)﴿يَشَّبَهُ﴾ [٧٠] بالياء؛ وتشديد الشين؛ وضم الهاء، من طريق المطوعي[٤].

وهي قراءة ابن مسعود ﵁؛ ومحمد ذي الشامة؛ ويحيى بن يعمر[٥].

أصله "يَتَشَابَه"، أدغمت التاء في الشين[٦].

١١)﴿لَمَّا﴾ الثلاث، بتشديد الميم؛ و﴿يَهْبُطُ﴾ [٧٤] بضم الباء، من طريق المطوعي[٧].

قرأ بشد الميم مالك بن دينار؛ وطلحة بن مصرف[٨].

وضم الباء لغة.

١٢)﴿كَلِمَ﴾ [٧٥] حذف الألف؛ وكسر اللام[٩].

جمع كلمة، وتطلق الكلمة ويراد بها الكلام[١٠].

١٣)﴿بِٱلرُّسْلِ﴾ [٨٧ و٢٥٣] بإسكان السين، من رواية المطوعي[١١]، تخفيفا.

قرأ به الحسن؛ ويحيى بن يعمر[١٢].

١٤)﴿بِضِآرِّينَ﴾ [١٠٢] بالإمالة؛ من طريق المطوعي[١٣]، وهي لغة كما الفتح.

---

(١) المبهج ص٣٦٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٥.

(٢) المبهج ص٣٦٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٥.

(٣) القراءات الشاذة ص٣٠.

(٤) المبهج ص٣٧١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٨.

(٥) معجم القراءات ج١/ ص١٢٤.

(٦) القراءات الشاذة ص٣٠.

(٧) المبهج ص٣٧٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٨.

(٨) معجم القراءات ج١/ ص١٣٠.

(٩) المبهج ٣٧٢، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩٨.

(١٠) القراءات الشاذة ص٣٠.

(١١) المبهج ص٣٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٠٤- ٤٠٥.

(١٢) معجم القراءات ج١/ ص١٧٤.

(١٣) المبهج ص٣٨٠، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٠.

١٥)﴿ذِرِّيَّتِي﴾ [١٢٤] بكسر الذال من طريق المطوعي، ومثله ﴿ذِرِّيَّتِنَا﴾ [١٢٨] و﴿ذِرِّيَّةٌ﴾ [٢٦٦][١].

قرأ به زيد بن ثابت[٢]، وهو لغة فيه[٣].

١٦)﴿ٱضْطَرَّهُۥ﴾ [١٢٦] بهمزة وصل؛ مع فتح الراء؛ على الماضي، من طريق المطوعي[٤].

وهو فعل أمر[٥] على الدعاء من إبراهيم عليه السلام.

١٧)﴿أَتُحَآجُّونَّا﴾ [١٣٩] بإدغام النونين؛ من طريق المطوعي[٦]، وقد مضى في قراءة الحسن.

١٨)﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾ [١٨٧] بالإفراد[٧].

وهي قراءة مجاهد؛ وأبي عمرو في غير المشهور عنه[٨].

والألف واللام فيه للجنس، فتتحد القراءتان[٩].

١٩)﴿وَٱلْمَغْفِرَةُ﴾ [٢٢١] بالرفع؛ من طريق المطوعي[١٠]، مضى في قراءة الحسن.

٢٠)﴿نُبَيِّنُهَا﴾[٢٣٠] بالنون؛ من طريق المطوعي[١١].

وهي قراءة الحسن؛ ومجاهد؛ والمفضل؛ وأبان عن عاصم، ويحيى بن آدم؛ عن أبي بكر، واللؤلؤي؛ والخفاف عن أبي عمرو، وبكار عن ابن عامر، وهارون عن ابن كثير[١٢].

وهو التفات؛ لتفخيم شأن البيان؛ وتعظيم أمره[١].

---

(١) المبهج ص٣٨٣، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٦.

(٢) معجم القراءات ج١/ ص١٨٨.

(٣) القراءات الشاذة ص٣٣.

(٤) المبهج ص٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٧.

(٥) القراءات الشاذة ص٣٣.

(٦) المبهج ص١٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤١٩.

(٧) المبهج ص٤٠٠- ٤٠١، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٢.

(٨) معجم القراءات ج١/ ص٢٦١.

(٩) القراءات الشاذة ص٣٤.

(١٠) المبهج ص٤٠٦، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٨.

(١١) المبهج ص٤٠٧، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٣٩.

(١٢) معجم القراءات ج١/ ص٣١٦.

٢١)﴿بِرِبْوَةٍ﴾ [٢٦٥] بكسر الراء؛ من طريق المطوعي[٢]، لغة فيه[٣].

وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وأبي إسحاق السبيعي؛ والحسن؛ وطلحة[٤].

٢٢)﴿وَيُكَفَّرْ﴾ [٢٧١] بفتح الفاء؛ وجزم الراء، من طريق المطوعي[٥]، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل هنا؛ هو الجار والمجرور ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾.

---

(١) القراءات الشاذة ص٣٦.

(٢) المبهج ص٤١٦، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٢.

(٣) القراءات الشاذة ص٣٦.

(٤) معجم القراءات ج١/ ص٣٨٤

(٥) المبهج ص٤١٨، وإتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٧.

المطلب الرابع: قراءة اليزيدي.

قال ابن الجزري رحمه الله في ترجمة اليزيدي:

"وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة، قرأت به من كتاب المبهج؛ والمستنير؛ وغيرهما.

وهي عشرة إشباع باب ﴿بَارِئِكُمْ﴾[البقرة ٥٤] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، وحذف الهاء وصلاً من ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة ٢٥٩] و﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام ٩٠] وإشباع صلة هاء الكناية من ﴿يُؤَدِّهِ﴾[آل عمران ٧٥] ﴿نُوَلِّهِ﴾[النساء ١١٥]، ﴿وَنُصْلِهِ﴾[النساء ١١٥] و ﴿نُؤْتِهِ﴾[آل عمران ١٤٥] ونصب ﴿مَعْذِرَةً﴾ في الأعراف [١٦٤] ونون ﴿عُزَيْرٌ﴾ في التوبة [٣٠] وفي طه [١٠٢] ﴿يُنفَخُ﴾ بالياء مضمومة وفي الواقعة [٣]﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ بنصبهما وفي الحديد [٢٣] ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالمد."[١].

وقال الإمام الذهبي:

"وكان له اختيار؛ كان يقرئ به أيضا، خالف فيه أستاذه أبا عمرو؛ في أماكن يسيرة، نظمها الإمام أبو عبد الله الموصلي شعلة[٢]؛ في هذه الأبيات الخمسة:

ألا خذ بما اختار اليزيدي لنفسه	وخالف في المازنيَّ محررا
لـ(بَارِئْكُمُ) مع نحو (يَأْمُرُكُمْ) كذا	شبيه (يُؤَدِّهْ) كله مشبعا قرا
و(لم يَتَسَنَّ) احذف بوصل؛ مع (اقْتَدِهْ)،	ولم يسم (يَومًا تَرْجِعُونَ) مقررا
و(مَعذِرَةً) نصب، (عُزَيرٌ) منون،	و(يُنفَخُ) مجهول بطه تحررا
و(خَافِضَةً) والتلو نصب، (عِبَادِ لاَ)	بحذف، (بِمَا آتَاكُمُ) امدد وأخبرا[٣].

وقال سبط الخياط:

"وهي أربع عشرة كلمة؛ كما ذكرها الشذائي في كتابه قال:

---

(١) غاية النهاية ج٢/ ص٣٧٦.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الموصلي الحنبلي، الملقب بشعلة، إمام ناقل وأستاذ عارف، كامل وصالح زاهد، ولد سنة ٦٢٣، وتوفي ٦٥٦. غاية النهاية ج٢/ ص٨١.

(٣) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٢١.

"حدثنا أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمي؛ عن القاسم بن عبد الوارث؛ عن الدوري؛ عن اليزيدي:

منها حروف في سورة البقرة، وهي:

﴿بَارِئِكُمْ﴾ [٥٤] مكسورة الهمز، و﴿يَتَسَنَّ وَانظُرْ﴾ [٢٥٩]بغير هاء في الوصل، وكذلك ﴿اقْتَدِهْ قُل لَّا﴾ [الأنعام ٩٠]، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢٨١] بضم التاء.

وفي آل عمران:

﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [٨٠] بإشباع ضمة الراء.

و﴿يُؤَدِّهِ﴾ [٧٥] و﴿نُؤْتِهِ﴾ [١٤٥] بكسر الهاء؛ وإشباعها، وفي شبهها.

وفي النساء

﴿دَاوُودَ زَبُورًا﴾[١٦٣] بالإظهار.

وفي ﴿خَلَقَكُمْ﴾[١] و﴿رَزَقَكُمْ﴾ و﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ و﴿جِئْتَ﴾ اتفقا بكلمة بالإظهار فقط.

وفي الأعراف:

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً﴾[١٦٤] بالنصب.

وفي براءة:

﴿عُزَيْرٌ﴾ [٣٠] بالتنوين.

وفي طه:

﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ [١٢٠] بالياء مضمومة.

وفي الواقعة:

﴿خَافِضَةً رَّافِعَةً﴾ [٣] بالنصب فيهما.

قال الشذائي:

ولا أعلم أحدا وافقه على النصب في الواقعة إلا موسى الأسواري وكان عالما بالتفسير.

وفي الحديد:

﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ [٢٣] بالمد.

فهذه جميعها.".["(١)].

أقول:

وأنا أذكره هنا، فما وافق فيه العشرة، فلا أسوق توجيهه، وما لم يوافق فيه؛ فأذكره على سابقتي في المطالب الماضية.

﴿بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة ٥٤] قرأ بإشباع الحركة كل العشرة عدا أبي عمرو[(٢)].

﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة ٢٥٩] قرأ بحذف الهاء في الوصل وإثباتها وقفا حمزة؛ والكسائي؛ ويعقوب؛ وخلف[(٣)].

﴿تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة ٢٨١] قرأ بضم التاء على البناء للمفعول كل العشرة؛ عدا أبي عمرو؛ ويعقوب[(٤)].

﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ مثل ﴿بَارِيِكُمْ﴾[(٥)].

﴿يُؤَدِّهِ﴾ و﴿نُؤْتِهِ﴾ قرأ بإشباع الكسر العشرة؛ عدا قالون عن نافع؛ وأبي عمرو؛ وشعبة عن عاصم؛ وحمزة؛ ويعقوب، واختلف عن هشام؛ وابن ذكوان[(٦)].

﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[النساء ١٦٣] القراءة بالإظهار قراءة أكثر القراء، وقرأ بالإدغام كأصل أبو عمرو، وأدغم حمزة؛ ويعقوب؛ مواضع من القرآن الكريم[(٧)].

وكذلك سائر الكلمات التي في النقل المتقدم.

﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً﴾[الأعراف ١٦٤] قرأ بالنصب حفص عن عاصم[(٨)].

﴿عُزَيْرٌ﴾ [التوبة ٣٠] قرأ بالتنوين عاصم؛ والكسائي؛ ويعقوب[(٩)].

---

(١) المبهج ص١٠٦- ١٠٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٣٩١.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٤٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٩.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٥٥.

(٦) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٤٨٢.

(٧) ينظر إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص١١٩- ١٢٢.

(٨) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٦٦.

(٩) إتحاف فضلاء البشر ج١/ ص٨٩.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ [طه ١٢٠] قرأ بالياء الجميع؛ عدا أبي عمرو[١].

﴿ يَٰعِبَادِ لَا ﴾ [الزخرف ٦٨] قرأ بحذف الياء وصلا ابن كثير؛ وحفص عن عاصم؛ وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب؛ وخلف[٢].

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة ٣] هذا الموضع خالف فيه اليزيدي القراء العشرة جميعا[٣].

وهي قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ والحسن؛ وأبي رزين؛ وأبي العالية؛ وزيد بن علي؛ وعيسى بن عمر الثقفي؛ وابن أبي عبلة؛ وأبي حيوة[٤].

وقرأ به أيضا ابن مقسم؛ والزعفراني؛ وهو اختيار الهذلي[٥].

قال ابن خالويه[٦]:

"له وجه حسن بالنصب، وقال الكسائي: "لولا أن اليزيدي سبقني إليه؛ لقرأت ﴿ خَافِضَةً رَّافِعَةً ﴾ فيهما."."[٧].

قال العكبري:

"وقرئ بالنصب؛ على الحال من الضمير في ﴿ كَاذِبَةٌ ﴾، أو في ﴿ وَقَعَتِ ﴾."[٨].

قال أبو جعفر النحاس:

"وأما أهل العربية؛ فقد تكلم منهم جماعة في النصب، فقال محمد بن يزيد: "لا يجوز."، وقال الفراء: "يجوز بمعنى: "إذا وقعت الواقعة؛ وقعت خافضة رافعة."، فأضمر "وقعت"."، وهو

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٢٥٧.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ٤٥٨- ٤٥٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٥١٤.

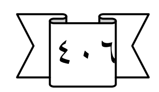
(٤) معجم القراءات ج٩/ ص٢٨٩.

(٥) الكامل في القراءات ص٦٤٤.

(٦) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبد الله النحوي اللغوي، نزيل حلب، الإمام المشهور، توفي سنة ٣٧٠. غاية النهاية ج١/ ص٢٣٧.

(٧) مختصر شواذ القرآن ص١٥١.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ج٢/ ص٧٣٧.



عند غيره من النحويين بعيد قبيح، ...، وأجاز أبو إسحاق النصب؛ على أن يعمل في الحـــال وقعت."[1].

﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد ٢٣] قرأه بالمد الجماعة؛ عدا أبي عمرو[2].

---

(١) إعراب القرآن، النحاس ج٤/ ص٣٢٢- ٣٢٣.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج٢/ ص٥٢٣.

الخاتمة

وبعد هذا الصول والجول؛ والتحليق بين حقول علم القراءات، قد آن لهذا البنان الذي طال كده؛ واستُنزف جهده؛ أن يأذن لنفسه ببعض الركون قليلا، بعد أن استنفد من الأقلام العشرات؛ ومن الصفحات المئات، وهكذا كل عمل؛ فإنه نازع إلى انقضاء، وكل مخلوق؛ فإنه آيل إلى فناء.

والذي رغبت في كتابته في مسك هذا الختام؛ قبل الفصام؛ ملخص ما حررته خلال الفصول الأربع الفائتة، فبالله أقول:

قد كان بحثي هذا -بحمد الله- متعدد الجوانب، طرق مسائل عدة؛ ومباحث جمة، وكان من نعمة الله علي؛ أن خرجت فيه بما يلي:

- أن الرسم العثماني المكتوب في مصاحفنا اليوم؛ إنما هو من إملاء النبي ﷺ، وما كان من الصحابة إلا أن نقلوه؛ بعد أن حفظوه، ثم وضعوه في المصاحف العثمانية.

- أن جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن؛ كان على الأحرف السبعة.

- أن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه؛ جمع المسلمين على مصحف واحد؛ كتبه على حرف واحد، غير أنه كان مجردا من النقط؛ والشكل.

- أن الحرف الذي كتب به عثمان رضي الله عنه المصحف؛ هو حرف قريش، وهو قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه.

- أن الصحابة رضي الله عنهم جميعا؛ دون استثناء لأحد منهم، حتى ابن مسعود رضي الله عنه؛ وافقوا عثمان على أن ما في مصحفه قرآن من عند الله، فكان هذا هو الإجماع الحاصل منهم رضي الله عنهم.

- أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يعترض على جمع الناس على أي حرف شاء الخليفة، وإنما اعترض أن يؤمر بترك قراءته؛ وحرفه؛ الذي أقرأه إياه رسول الله ﷺ.

- أنه لم يترك قراءته حتى مات رضي الله عنه.

- أنه لم يكن وحده؛ الذي اتخذ هذا الموقف، بل جاء ما يفيد ذلك عن غيره من الصحابة؛ إما نصا؛ كأبي الدرداء؛ وفضالة بن عبيد؛ وأبي موسى الأشعري، وإما عملا؛ كعلي بن أبي طالب؛ وأبيّ؛ وعائشة؛ وحفصة؛ وأم سلمة؛ وأنس؛ وغيرهم رضي الله عنهم.

– أن تخطئة ابن عباس؛ وعائشة رضي الله عنهما لما وقع في المصحف؛ مما يخالف قراءهما؛ لا يقدح في مصحف عثمان رضي الله عنه، وأن ذلك سببه عدم اطلاعهما؛ على جميع أحرف القرآن المترلة.

– أن الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعوا على ترك قراءاهم؛ إلى قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه، بل الواقـــع العكس.

– أن ذلك كان له الأثر الكبير على قراءات التابعين؛ وأتباعهم؛ وأتباع أتباعهم.

– أن الطبقات الأولى من عصور أهل الإسلام؛ لم يكونوا أبدا مجمعين على وجوب التقيد بمصحف عثمان رضي الله عنه.

– ولذلك اختلف الفقهاء؛ في حكم القراءة بما خرج عن مصحف عثمان رضي الله عنه؛ بين الجواز والمنع.

– فلا إجماع –إذن– على اشتراط متابعة مصحف عثمان رضي الله عنه، لصحة القراءة.

– أن اعتماد المصحف كضابط من ضوابط القراءة؛ بدأ في عهود مبكرة؛ منذ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وكان له انتشار في زمن الأئمة القراء: نافع؛ وعاصم؛ وابن كـــثير؛ وأبي عمـــرو؛ وغيرهم، ثم كادت الأمة أن تطبق عليه، لولا خلاف صار أقرب إلى الشذوذ؛ منه إلى الشهرة.

– أن عقاب ابن شنبوذ رحمه الله كان إلزاما؛ في مسألة خلافية؛ لا ينبغي في مثلها الإلزام، لكن العلماء؛ وبرأيهم استرشد الحاكم أنذاك؛ رأوا –ولا شك– في ذلك مصلحة في فعلهم، وكانت تلك الواقعة؛ سببا في استقرار أمر الأمة؛ على القراءات الموافقة للمصحف؛ إلا قليلا.

– أن قراءات الأئمة الأربعة: الحسن؛ وابن محيصن؛ والأعمش؛ واليزيدي؛ هـــي قـــراءات صحيحة الإسناد.

– أن بها من الأحرف الموافقة للمصحف؛ المخالفة لقراءات العشرة؛ الشيء الكثير، بل إن قراءة اليزيدي؛ لا تخالف إلا في موضع؛ واحد القراء العشرة.

– أنها قراءات لا تدفع في فصاحة؛ ولا تنقص قدرا عن سائر القراءات العشر.

وبناء على ما تقدم ذكره، فإنني أخلص إلى النتائج الآتية:

أولا: أن موافقة القراءة لمصحف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ليـــست شـــرطا في صـــحة القراءة، وإنما هي ميزان لقبولها؛ والاطمئنان إليها.

والفرق بين الأمرين واضح، إذ قد تصح القراءة عن رسول الله ﷺ، لكنها لا تحظى بذاك القبول العام عند الناس؛ فقد يُحف بها؛ ما يترلها عن مصاف المقبول، وإن صحت.

والسبب الأهم -في ذلك- هو عدم سيرها على ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ من بعده.

يقول القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي:

"فإذا اختار الإنسان؛ أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت؛ مما يخالف خط المصحف؛ صار إلى أن يأخذ القراءة؛ برواية واحد عن واحد، وترك ما نقلته الجماعة عن الجماعة، الذين هم حجة على الناس كلهم."(١).

وقال قبل هذا الكلام:

"لأن هذا؛ وإن كان في الأصل جائزا، فإنه إذا فعل ذلك؛ رغب عن اختيار أصحاب النبي ﷺ، حين اختاروا أن يجمعوا الناس على مصحف واحد، مخافة أن يطول بالناس زمان؛ فيختلفوا في القرآن."(٢).

وقد يقول القائل: كيف يمكن أن تصح القراءة؛ ولا تقبل؟

فالجواب: أن هذا الأمر يعود بنا إلى أول، فقد ترك عثمان رضي الله عنه قراءات صحيحة؛ جمعا للكلمة.

وكان تعبير مكي بن أبي طالب رحمه الله؛ يحوم حول ما ذكرته حين قال:

"ما صح نقله عن الآحاد؛ وصحّ وجهه في العربية؛ وخالف لفظه خط المصحف؛ فهذا يقبل؛ ولا يقرأ به."(٣).

أي يقبل على أنه قراءة، ولا يقرأ به تفاديا للمخالفة، لوجود السعة في ذلك.

ثانيا: أن القرءاة بما يخالف خط مصحف عثمان جائزة على الأصل؛ لأنها رخصة رب العالمين، إذ أذِن سبحانه في القراءة بسبعة أحرف، و لم يجئ عنه سبحانه، ولا عن رسوله ﷺ ما يمنع ذلك؛ ولا إجماع، وقد تقدم هذا في قول القاضي إسماعيل؛ لكن يجب اشتراط الصحة مع

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ص٣٠.

ذلك، ولا تكفي الصحة -عندي- أن تأتي بوجه واحد، فلا بد من المتابعة؛ حتى ينتفي الـــوهم والغلط، إذ هما لازمان للإنسان؛ مهما علا كعبه؛ وقوي حفظه.

وهذا الأمر يُستاق من فعل السلف ﷺ، فقد جاء عن الإمام نافع؛ أنه قال:

"أدركت أئمة بالمدينة يقتدى بهم، ...، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم؛ أخذت به، وما شذّ واحد؛ تركته."(١).

أي قبِل القراءة والإقراء بما تتابع عليه اثنان فأكثر من شيوخه، وإن كان شيخه الذي انفرد في شيء ما؛ من أحفظ أهل زمانه.

ودليل ذلك قول هارون بن موسى الفروي(٢):

"أخبرني أبي؛ عن نافع بن أبي نعيم؛ أنه كان يجيز كل ما قرئ عليه؛ إلا أن يسأله إنسان؛ أن يقفه على قراءته؛ فيقفه عليه."(٣).

وعن أبي دحية قال:

"سافرت بكتاب الليث بن سعد؛ إلى نافع بن أبي نعيم؛ لأقرأ عليه؛ فوجدته يقرئ بجميـــع القراءات، فقلت له: يا أبا رويم، ما هذا؟

فقال: "إذا جاءني من يطلب حرفي؛ أقرأته به."."(٤).

فكان -إذن- يجيز القراءة بجميع ما قرأ به؛ بشرط واحد، وهو أن يتفق اثنان؛ أو أكثر؛ من شيوخه؛ على حرف ما؛ دفعا لأي وهم؛ أو غلط؛ قد يطرأ على شيخه.

وقد استعمل هذا المنهج الإمام؛ خاتمة المحققين؛ ومحيي علم الأولين؛ الحافظ: أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري؛ رحمة الله عليه في الأولين والآخرين، في كتابـــه العظـــيم: النـــشر؛ في القراءات العشر.

فقد قال؛ بعد أن ساق القراءات التي تضمنها كتابه؛ ورواياتها؛ وطرقها جميعا:

---

(١) رواه أبو عمرو الداني عن إسحاق المسيبي في جامع البيان ص٧٢ وص٧٣.

(٢) هارون بن موسى بن أبي علقمة عبد الله بن محمد أبي فروة، الفروي، أبو موسى المدني، مولى آل عثمان، قال النسائي: "لا بأس به."، توفي ٢٥٣. تهذيب التهذيب ج١١/ ص١٤، وتقريب التهذيب ص٥٠٠.

(٣) جامع البيان ص٤٤.

(٤) معرفة القراء الكبار ج١/ ص٣٣٤، تاريخ الإسلام ج١٤/ ص٣٩٦، غاية النهاية ج٢/ ص٣٠٤.

"وجمعتها في كتاب يرجع إليه؛ وسفر يعتمد عليه، لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات؛ حرفا إلا ذكرته، ولا خُلفا إلا أثبته، ولا إشكالا إلا بينته؛ وأوضحته، ولا بعيدا إلا قربته، ولا مفرقا إلا جمعته؛ ورتبته، منبها على ما صح عنهم وما شذ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزما التحرير والتصحيح، والتضعيف والترجيح، معتبرا للمتابعات والشواهد، رافعا إبهام التركيب، بالعزو المحقق إلى كل واحد، ..."(١).

وأهل القرآن والقراءات؛ يعرفون هذا، أعني اعتبار المتابعات في القراءات.

وليس هذا الميل مني بدعا من القول، فإنني مسبوق -والحمد لله- بذلك، من صحابة كرام ذكرهم، وأئمة أجلاء: كمالك بن أنس؛ وأحمد بن حنبل، وعلماء محققين: كابن الجوزي؛ وابن تيمية؛ وابن القيم، رحمة الله على الجميع.

ثالثا: أنها مع جوازها؛ فالأفضلية قائمة في اتباع المصحف؛ الذي أجمع عليه المهاجرون والأنصار؛ زمن الخلفاء الراشدين؛ الذين نحن مأمورون بالاستنان بسنتهم ﭫ، إذ الأخذ به أخذ بيقين جازم، والأخذ بغيره مع أنه قد يصل إلى اليقين؛ في أشياء منه، فإن فيه رغبة عن هدي الخلفاء الراشدين، وهو وإن لم يكن ملزما ههنا؛ إلا أن ذاك أفضل.

ولا أعلم سببا يدفع القارئ إلى مخالفة مصحف عثمان ﭬ، مع أن فيما يوافقه مندوحة عما يخالفه، فللقارئ عشر قراءات كاملات؛ وليختر أيها شاء فليقرأ به، على أني من المشددين؛ في قضية مخالفة قراءات العامة في المحاريب والمحافل، إذ لست أدري؛ لم يترك بعض القراء قراءاتهم؛ إلى قراءات أخرى ولو كانت متواترة؟ يصدحون بها أمام العامة؛ تشويشا عليهم في أمر دينهم، لا أعلم سببا لذلك إلا حبّ الإغراب، واستجلاب الأنظار، وفيه ما فيه، نسأل الله الإخلاص.

أقول:

فهذه القراءات المخالفة للمصحف؛ وإن كنت أعتقد جواز القراءة بما صح منها؛ فلست أرضاه، ولنا في فعل السلف أسوة حسنة ﭫ.

---

(١) النشر ج١/ ص٥٠.

رابعا: أن ما وافق المصحف؛ من القراءات الأربع الباقية -أعني مما لم يوافق أحد العشرة- هو صحيح، تنبغي العناية به؛ والقراءة به؛ ولا يدخل ضمن ما ينهى عنه للمصلحة، إذ أن من قرأ بقراءة حمزة مثلا؛ وبقراءة الأعمش؛ ما هما عند العامة إلا سواء، فكلاهما غريب عليهم، وما دامت هذه الحروف قد صحت؛ فالعناية بها أمر مطلوب؛ ونسبتها إلى كتاب الله ﷻ شيء مرغوب.

وقد يسأل سائل: إنا إذا قرأنا بها ففي أي وجه نجعلها؟

والجواب: أن ذلك يعود إلى كل قارئ، فلعل مختارا من المتأهلين[1]؛ يختار لنفسه قراءة، فإن كان اختياره من هذه الأحرف قبل منه ذلك.

ولعل إماما يصلي بحضرة من يطلب منه الإغراب في القراءة، تنويعا؛ واستمتاعا بكتاب الله تعالى؛ فيقرأ بها[2].

وغير ذلك مما يمكن أن يتصور من الحالات.

ولا إخال تصنيف هذه الأحرف الموافقة للمصحف؛ والثابتة عن أصحابها بالأسانيد الصحيحة، وقد يكون ذلك من طرق متعددة؛ كما في قراءة الأعمش، مع شهرتها في زمن أصحابها؛ شهرة واسعة عند الناس؛ وعدم حصول الإنكار عليهم، في ذلك الزمن، لا أظن تصنيفها في الشاذ الذي لا تجوز القراءة به مطلقا؛ إلا إجحافا في حقها، وخروجا عما تقرر عند الأكثر من شروط صحة القراءة، ولا ينبغي أن يحكم بالجملة على قراءة لم تخالف إلا في أحرف معينة، وإنما الأمر على ما قال الإمام الشاطبي في رائيته:

---

(١) قال أبو الفضل الرازي:

"فإن قيل: فهل لبعض أهل العصر؛ أن يختار الحروف؛ ويتوسع فيها؟

فالجواب: له ذلك، فأما الائتمام به بذلك؛ فلا يجوز بحال، فإنه إن خالف الأعلام؛ من الأئمة؛ فقد خرج عن شرائط الاختيار، وإن تردد في حروفهم فقد سبقه إلى ذلك أبو حاتم؛ وأبو عبيد؛ وخلف؛ وغيرهم، وفازوا بالأحسن ترددا.". معاني الحروف السبعة ص٤٥٣.

(٢) قال أبو الفضل الرازي:

"بلى من كان عالما بالقراءة حق العلم؛ فله التجريد؛ فإن ذلك أسهل عليه؛ وليس ذلك بتقليد؛ إنما هو اتباع، وله أن يتوسع فيما قرأه؛ فمرة يقرأ بهذا؛ وأخرى بهذا، من غير تعريب؛ ولا دعاية إلى ما يتوسع فيه.". معاني الأحرف السبعة ص٤٥٥- ٤٥٦.

.... خذ ما صفا وادرك بالعفو ما كدرا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، بعد ذكره للقراءات السبع:

"ولا يرتاب العارف بالقراءات في قراءة أبي جعفر بن القعقاع؛ ويعقوب، وغيرُهما من هذا الجنس؛ الشيء الكثير."[١].

فأين الشيء الكثير عندنا اليوم؟ فما هو إلا قراءة خلف!

ولعله إنما كان يعني اختيارات أبي عبيد؛ وأبي حاتم؛ وأيوب؛ وغيرهم، لكن؛ ما لم يخالف الرسم في قراءة الأعمش؛ وابن محيصن خاصة، فما المانع من القراءة به؟

وقد جاء عن أبي طاهر بن أبي هاشم قوله:

"ولو لا أن شيخنا[٢] جعله -يعني ابن عامر- سابعا للقراء؛ فاقتدينا به؛ لما كان إسناد قراءته مرضيا[٣]، ولكان الأعمش بذلك أولى منه؛ إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين، وموافقة للمصحف."[٤].

يقول د. أحمد بن فارس السلوم:

"ولكن أهل التحقيق على خلاف ذلك[٥]، فإن من أصحاب القراءات والاختيارات؛ من لا مناص من قبول قراءته، كابن محيصن؛ والأعمش؛ ويحيى بن يعمر.

وكل من اجتمعت فيه الشروط الثلاثة؛ اللازمة لصحة القراءة؛ فغير جائز إنكار قراءته؛ ولا النهي عنها."[٦].

ولا ينبغي أن نقول مثل ما قال النويري رحمه الله:

"وبهذا تبين عذر الأئمة؛ في عدهم الشاذ ما زاد على العشرة، لندور أن يكون في الزائد عليها؛ ما يجمع الشروط."[١].

---

(١) الجواهر والدرر ج٢/ ص٩٣٥.

(٢) يعني ابن مجاهد.

(٣) قال الذهبي: "ثم إن الإجماع قد انعقد قطعا على تلقي حرف ابن عامر بالقبول، ولله الحمد.". معرفة القراء الكبار ج١/ ص١٩٥.

(٤) المصدر نفسه ج١/ ص١٩٤.

(٥) أي التقيد بالسبعة، واعتقاد عدم صحة القراءات بغيرها.

(٦) جهود الإمام أبي عبيد في القراءات ص٢٣٩.

لأن المسألة تعود عنده إلى التواتر؛ لا إلى صحة الإسناد.

خامسا وأخيرا: أن أهم شرط في قبول القراءة هو صحة الإسناد؛ فإذا صحت القراءة عمن رواها عن النبي ﷺ صحة تحمل على اليقين بها، فلا مجال لردها، وهذا هو الذي أشار إليه شيخ الإسلام في فتواه العظيمة في هذه المسألة.

قال رحمه الله:

"بل القراءات الثابتة عن أئمة القراء؛ كالأعمش؛ ويعقوب؛ وخلف؛ وأبي جعفر يزيد بن القعقاع؛ وشيبة بن نصاح؛ ونحوهم، هي بمترلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة؛ عند من ثبت ذلك عنده؛ كما ثبت ذلك، وهذا -أيضا- مما لم يتنازع فيه الأئمة المتبوعون؛ من أئمة الفقهاء؛ والقراء؛ وغيرهم."[٢].

فالقراءة بعد الثبوت؛ لا معدل عن التسليم بصحتها، وتبقى مسألة القراءة بها، فتلك أمر آخر، والذي ظهر لي جوازها، والله أعلم.

هذه هي أهم النتائج التي وصلت إليها؛ بعد تحرٍّ وتثبت كاملين؛ والحمد لله، فإن كنت أخطأت في شيء؛ فحسبي أني استفرغت -بعون الله- جهدي؛ وبذلت طاقتي، ولا عتب علي حينئذ؛ -إن شاء الله- خصوصا أني لم أخالف إجماعا؛ و لم أرد دليلا، بل كان هدفي الأسمى؛ إعمال جميع الأدلة؛ والتوفيق بينها ما أمكن، ولله الحمد.

ولا يفوتني في هذا المقام العظيم؛ أن أسجل بعض التوصيات؛ التي قد تكون نافعة للمطلع على أجزاء من هذا المكتوب؛ فيعمل بها؛ فيكتب لي بها الأجر عند الله تبارك وتعالى.

- فأول ما أرجوه؛ هو أن يقوم قائم؛ بإتمام العمل الذي بدأته في الفصل الأخير؛ من تتبع القراءات الموافقة للمصحف؛ في قراءات الأئمة الثلاثة: الحسن؛ وابن محيصن؛ والأعمش، والعمل على إظهارها؛ وإيجاد المتابعات الصحيحة؛ والشواهد لها، مع توجيهها التوجيه اللائق بها.

---

(١) شرح طيبة النشر، النويري ج١/ ص١٣٧.

(٢) مجموعة الفتاوى ج١/ ص٢١٦.

– ومما أحث عليه أيضا؛ تتبع القراءات الواردة في السنة؛ وتبيين المتواتر منها؛ والصحيح؛ والضعيف، مع ذكر حجته؛ ووجهه في العربية.

– وأوصي أيضا بإفراد القراءات غير الأربعة عشر؛ بمؤلفات خاصة؛ كقراءات الصحابة والتابعين وغيرهم؛ لتكون سهلة المنال، بل أحث على جعل مصنف؛ يفرق ما جمع في معاجم القراءات فيجعل كل فصل لقارئ معين، وهو أمر سهل بإذن الله تعالى، ويبين الصحيح منه والسقيم.

هذا فيما يتعلق بجوانب موضوعي.

وأوصي بكتاب ابن الجزري رحمه الله: غاية النهاية في طبقات القراء؛ ذاك الكتاب العظيم؛ الفذ، أن يعاد تحقيقه على أصول سليمة؛ مع المراجعة الواضحة المتمكنة، من رجل متخصص بالرجال؛ حاذق في فنه، فإنه بحاجة إلى خدمة أكبر من التي هو عليها.

فلتجعل عليه –حينذاك– حواش مفيدة، ترد كل فائدة إلى مكانها؛ وتنسبها إلى قائلها، خصوصا بعد صدور كثير من الأصول؛ التي اعتمد عليها مؤلفه رحمه الله.

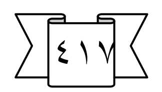
ثم ليعمل بمنهجه في تلوين التراجم؛ على الهيئة التي أراد، وليُستدرك ما فات مؤلفه رحمه الله من رموز؛ وتراجم؛ مما لم يتيسر له ربما في عهده، رحمه الله تعالى.

وليحتذى به في ذلك؛ فيوضع على نسقه كتاب؛ يضم شمل القراء من بعده إلى يومنا هذا، على غرار ما عمله الشيخ إلياس البرماوي، (وفقه الله).

وأهم ما أوصي به؛ هو ضرورة العناية بعلم القراءات؛ في وطننا الحبيب: الجزائر، وسائر بلاد الإسلام، وإعطائه الأولوية البالغة؛ مع الفك عنه لأغلال التقليد، والحل لسلاسل التقييد، فهو علم قائم بذاته، له كامل الأهلية في أن يعود إليه الاجتهاد؛ كما كان في أول الأزمان.

ثم بعد هذا كله، لا أملك إلا الدعاء؛ والسؤال لله تبارك وتعالى؛ أن يجعل ما كتبت؛ في تلك الصفحات، وما بذلت من جهد؛ أمرا نافعا؛ خادما للإسلام والمسلمين، فاتحا لأجيال –تسمو إلى العلى؛ قد تكون لا تزال في أصلاب آبائها– مفاتيح الخير، وأن يضفي عليه القبول؛ والقصد الحسن.

وكما رزقني هنا –بحمده سبحانه– التمام؛ والإتمام، أسأله –جلّ في علاه– أن يرزقني حسن الختام؛ ومسك الختام؛ أنا ووالديّ؛ وأهلي؛ وأحبابي؛ وجميع المسلمين.



اللهم اغفر لي؛ ولوالديّ؛ وإخواني؛ ولمن علمني؛ ولجميع المسلمين؛ آمين.

وصلى الله وسلم؛ وبارك وأنعم؛ على خير مخلوق؛ وأفضل رسول؛ وأكرم مبعوث؛ نبينا محمد بن عبد الله؛ وآله؛ وصحبه، ومن تبعهم بإحسان؛ إلى يوم الدين.

وآخر دعواي؛ بتوفيق ربي: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

حمزه عوّاد

السانية – وهران

٤ جمادى الآخر ١٤٣٥

ملخص الرسالة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله؛ وعلى آله وصحبه؛ ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن الشروط التي وضعها أهل العلم؛ لقبول القراءة القرآنية؛ والإقرار بصحتها؛ ثلاثة، أحدها: أن تكون موافقة لرسم المصحف؛ الذي كتب زمن عثمان بن عفان ﵁؛ وبإشراف منه، واخترت هذا الشرط كدراسة لي؛ في مرحلة الدكتوراه؛ للنظر في صحة اعتباره شرطا.

ومن أجل ذلك؛ افتتحت رسالتي بتمهيد؛ عرفت فيه رسم المصحف العثماني؛ بأنه: صورة كلمات وحروف المصاحف؛ التي أجمع عليها الصحابة زمن عثمان ﵁.

وتكلمت في الفصل الأول؛ عن تاريخ الرسم القرآني؛ في مراحله الثلاثة: زمن النبي ﷺ، وزمن أبي بكر ﵁، وزمن عثمان ﵁.

فبينت في الأول طريقة الكتابة بين يدي النبي ﷺ، وبالرغم من أنها كانت بدائية؛ إلا أن عناية رسول الله ﷺ بكتابة القرآن؛ كانت قائمة، وكان ﷺ هو من شرع عملية جمع القرآن، لكن الأمر لم يتم على يديه؛ لأسباب ذكرتها، ثم كان جمع أبي بكر ﵁؛ خوفا من اندثار رسم القرآن؛ بموت حفظته في الجهاد، فبينت الطريقة التي جمع بها القرآن؛ وأنه كتبه على الأحرف السبعة، فحاز السبق؛ والفضل بذلك ﵁، أما عن عثمان ﵁؛ فكان في زمنه قد انتشر القرآن انتشارا عظيما؛ حتى اختلف الناس فيه، فأراد أن يدرأ شدة الخلاف؛ فجمع الناس على حرف واحد؛ من تلك الأحرف؛ التي أنزل القرآن عليها، فبينت الطريقة التي جمع بها القرآن، وفضله في ذلك، وحققت مسألة محتوى المصاحف التي كتبها؛ وعددها.

ومن ثم كان الفصل الثاني -تتمة للفصل قبله- نظرة إلى الموقف العلمي والعملي؛ للصحابة ومن بعدهم من القراء؛ عبر الأزمان، فألفيت في الصحابة عبد الله بن مسعود؛ وأبا الدرداء؛ وأبا موسى الأشعري؛ وفضالة بن عبيد، قد جاء عنهم إعراض صريح؛ عن الالتزام بمحتوى هذا المصحف، بل إن عائشة وابن عباس ﵄؛ حكما على مواضع في المصحف بالخطإ، في حين كان في الآخرين كثرة كاثرة، وهم الذين التزموا قراءاتهم التي قرؤوها على رسول الله ﷺ؛ مع

كونها تخالف هذا المصحف، كما لم أتجاوز ذكر الصحابة الذين نوّهوا بهذا المصحف؛ وأشادوا بهذا العمل، وفيهم من أولئك الذين كانوا يقرؤون بخلافه ﭫ.

وأما مَن بعد الصحابة ﭫ؛ فإن اختلافهم كان تبعا لاختلافهم، إذ التزموا قــراءاتهم؛ و لم يتعدوها، ولأجل ذلك؛ وجد فيهم من يقرأ بخلاف المصحف، وفيهم كثرة.

وظهر في الذين من بعدهم أئمة القراءات، وهم الذين اختاروا من مجموع قراءاتهم؛ قراءات جمعت بين صحة الإسناد؛ وموافقة مصحف عثمان ﭬ، وهم الذين صاروا أئمة يقتدى بهــم فيما بعد، وكان في زمنهم من بقي على قراءات الأوائل؛ التي تخالف المصحف العثماني.

ولما جاء عصر تدوين العلوم، كان الأمر قد كاد يستقر؛ على أن القــراءة الــتي تخــالف المصحف لا يقرأ بها؛ لأنها مظنة الخطإ؛ ولانحصار أسانيدها في قراء معينين؛ قد اشتهروا بذلك، حتى إن من قرأ بما يخالف المصحف في زمن ما؛ عقد له مجلس استتابة؛ فتاب بعد تعزير.

وكان للفقهاء في هذه المسألة رأي هم أيضا، فذكرته في الفصل الثالث، وبينت أن القــول بجواز مخالفة مصحف عثمان ﭬ؛ هو قول للإمام مالك؛ ورواية عن الإمام أحمد، وقال به أئمة محققون؛ أمثال: ابن تيمية؛ وابن القيم، وأن قول عامة الفقهاء: المالكية؛ والحنفية؛ والــشافعية؛ والحنابلة؛ هو منع القراءة بما يخالف المصحف.

لكن بعض الفقهاء ادعى إجماعا على هذا المنع، فحققتُ موضع الإجماع في المسألة، أهــو صحة ما في مصحف عثمان، أم عدم صحة غيره؟ والصحيح الأول، بدليل ما ذكــرت مــن المخالفين في هذه الأمة، قراء وفقهاء؛ وغيرهم.

وكان الفصل الرابع من هذا البحث تطبيقيا على القراءات الأربع؛ الزائدة علــى العــشر، فترجمت لأعلامها: الحسن؛ وابن محيصن؛ والأعمش؛ واليزيدي، وبينــت مرتبتــهم في اللغــة العربية؛ ومكانتهم العلمية، وفخمت من شأنهم، ثم درست أسانيد قراءاتهم، وحكمت عليهــا بالصحة؛ والثبوت، ومن ذلك؛ عكفت على إخراج المواضع التي وافقوا فيها المصحف العثماني؛ و لم يقرأ بها أحد من العشرة، فبينت وجهها في العربية، ومن قرأ بها من غيرهم، واقتصرت على الفاتحة والبقرة.

ثم كانت الخاتمة جامعة للنتائج الجزئية؛ المتفرقة في البحث عامة، وخلصت إلى نتائج رئيسة؛ هي كالتالي:

- أن موافقة القراءة لمصحف عثمان؛ ليست شرطا في صحتها، لكنها عامل يزيد في الاطمئنان إليها، فكأنها شرط كمال؛ لا صحة.

- أن القراءة بما يخالف الخط المصحفي جائزة؛ بشرط الصحة أيضا، وأن ذلك لا يكفي أن يصدر من طريق واحد؛ إلا على وجه المتابعة، أي مع الشهرة؛ والاستفاضة.

- أن ذلك مع جوازه؛ فالأفضلية للقراءة الموافقة للمصحف العثماني؛ لأن هدي الخلفاء الراشدين من أكمل الهدي، واتباعهم من سنة النبي الكريم ﷺ.

- أن ما وافق المصحف العثماني؛ مما صح و لم يقرأ به العشرة؛ ينبغي قبوله؛ والعناية به، لتوفر الشروط جميعها فيه، ولا يلغى منه بعضٌ بسبب بعض، ولا حرج في الانتقاء إذن.

- أن أهم الشروط لقبول القراءة؛ هو صحة إسنادها؛ مع شهرتها؛ على الوجه الذي لا تكون به مظنة خطإ؛ أو وهم؛ أوسهو، والله أعلم، وهو الموفق سبحانه وتعالى.


الفهرس

فهرس
الآيات الكريمة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة التكوير

سورة المطففين

سورة الغاشية

سورة الليل

سورة التين

سورة العلق

سورة الزلزلة

سورة العاديات

سورة القارعة

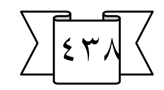
سورة العصر

سورة قريش

سورة الكافرون

سورة المسد

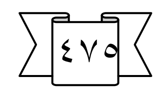
سورة الإخلاص



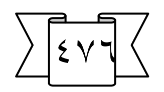
فهرس

الأحاديث والآثار

فهرس
الأعلام المترجم لهم



فهرس المصادر و المراجع



١. **الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب**، ت: د. محيي الدين رمضان، ط١ (١٤٢٧- ٢٠٠٦) دار الغوثاني، دمشق، سورية

٢. **إتحاف الخيرة المهرة، البوصيري أحمد بن أبي بكر**، ت: دار المشكاة للتحقيق العلمي، إشراف: ياسر بن إبراهيم، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية.

٣. **إتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي محمد بن أحمد**، ت: د. شعبان إسماعيل، ط١(١٤٠٧- ١٩٨٧)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٤. **الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر**، ت: فواز زمرلي، ط(١٤٢٥- ٢٠٠٤) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥. **أحكام القرآن، القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي**، ت: د. عامر حسن صبري، ط١(١٤٢٦- ٢٠٠٥)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٦. **الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي علي بن محمد**، ت: عبد الرزاق عفيفي، ط١(١٢٤- ٢٠٠٣)، دار الصميعي، الرياض، السعودية.

٧. **الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي**، د.ط، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٨. **الأرجوزة المنبهة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد**، ت: محمد بجقان، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار المغني، الرياض، السعودية.

٩. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي**، ت: سامي بن العربي، ط١(١٤٢١- ٢٠٠)، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.

١٠. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني محمد ناصر الدين**، ط١ (١٣٩٩- ١٩٧٩)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١١. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ابن عبد البر الأندلسي يوسف بن عبد الله**، ت: د. عبد المعطي قلعجي، ط١(١٤١٤- ١٩٩٣)، دار الوعي، القاهرة، مصر، دار ابن قتيبة، بيروت، لبنان.

١٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله**، ت: علي البجاوي، ط١(١٤١٢- ١٩٩٢)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٣. **أصول السرخسي، أبو بكر السرخسي محمد بن أحمد**، ت: أبو الوفا الأفغاني، د.ط، د.ت، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد، الهند.

١٤. **الإضاءة في بيان أصول القراءة، الضباع علي بن محمد**، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، المكتبة

الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

١٥. **أضواء البيان، في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين**، د.ط، د.ت، دار عالم الفوائد، الرياض، السعودية.

١٦. **الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى**، ت: سيد إبراهيم، ط(١٤٢٤- ٢٠٠٣) دار الحديث، القاهرة، مصر.

١٧. **إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل**، ت: د. زهير غازي زاهد، ط٢(١٤٠٥- ١٩٨٥)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان.

١٨. **إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم محمد بن أبي بكر**، ت: مشهور آل سلمان، ط٣(رجب ١٤٢٣)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.

١٩. **الأعلام، خير الدين الزركلي**، ط١٥(٢٠٠٢)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٢٠. **الأعمال الكاملة للعلامة المقرئ محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد**، عناية: حمد الله حافظ الصفتي، ط١(١٤٣١- ٢٠١٠) دار الغوثاني، دمشق، سورية.

٢١. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم**، ت: ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض السعودية.

٢٢. **الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش أحمد بن علي الأنصاري**، ت: د. عبد المجيد قطامش، ط٢(١٤٢٢- ٢٠٠١)، مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٣. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي بن قليج**، ت: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر.

٢٤. **الإكمال في رفع الارتياب، الأمير ابن ماكولا علي بن هبة الله**، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، د.ط، د.ت، دار الكتاب الإسلامي ودار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر.

٢٥. **إنباء الغمر عن أبناء العمر، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي**، ت: د. حسن حبشي، ط_١٤١٥- ١٩٩٤)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

٢٦. **الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب**، ت: محمد عصام القضاة، ط١ (١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الفتح، عمان، الأردن؛ ودار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٢٧. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرداوي علي بن سليمان**، ت: محمد حامد الفقي، ط١(١٣٧٥- ١٩٥٦)، مطبعة السنة المحمدية.

٢٨. **الأهوازي وجهوده في علم القراءات، أ.د. عمر يوسف حمدان**، ط١(١٤٣٠- ١٠٠٩)، المكتب الإسلامي عمان الأردن، ومؤسسة الريان بيروت لبنان.

٢٩. **إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم**، ت: محي الدين رمضان، ط(١٣٩١- ١٩٧١)، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية.

٣٠. **البحر الزخار المعروف بمسند البزار، البزار أحمد بن عمرو العتكي**، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١(١٤٠٩- ١٩٨٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.

٣١. **البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي محمد بن بهادر الشافعي**، تحرير: الشيخ عبد القادر العاني، ط٢(١٤١٣-١٩٩٢)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٣٢. **البدر الطالع، الشوكاني محمد بن علي**، ت: خليل منصور، ط١(١٤١٨- ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣. **البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (١٣٩١- ١٩٨٢)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

٣٤. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، نور الدين الهيثمي علي بن سليمان بن أبي بكر**، ت: د. أحمد الباكري، ط١(١٤١٣- ١٩٩٢)، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

٣٥. **بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢(١٣٩٩- ١٩٧٩)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٦. **بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، أبو العباس المهدوي أحمد بن عمار**، ت: د. حاتم الضامن، ط١(١٤١٨- ١٩٩٨)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٣٧. **البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد**، ت: غانم قدوري الحمد، ط١(١٤١٤- ١٩٩٤)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

٣٨. **البيان والتحصيل، أبو الوليد القرطبي محمد بن رشد**، ت: محمد العرايشي وأحمد الحبابي، ط٢(١٤٠٨- ١٩٨٨)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٩. **تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني**، ت: علي هلالي، ط(٢٠٠٤)، وزارة الإعلام، الكويت.

٤٠. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي محمد بن أحمد**، ت: د. عمر تدمري، ط٢(١٤١٠- ١٩٩٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤١. **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي**، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢(١٤٠٨- ١٩٨٨)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

٤٢. **التاريخ الكبير، البخاري محمد بن إسماعيل**، ط(١٤٠٧- ١٩٨٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٣. **تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة عمر النميري**، ت: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد.

٤٤. **تاريخ دمشق، الحافظ ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله**، ت: عمر بن غرامة العمروي، ط(١٤١٥- ١٩٩٥)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤٥. **تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم**، ت: السيد أحمد صقر، ط٢(١٣٩٣- ١٩٧٣)، دار التراث، القاهرة، مصر.

٤٦. **التبصرة، أبو محمد الجويني عبد الله بن يوسف**، ت: محمد بن الحسن بن إسماعيل، ط١(١٤١٥- ١٩٩٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٧. **التبيان في آداب حملة القرآن، النووي يحيى بن شرف**، ت: أحمد بن إبراهيم أبي العينين، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الآثار، القاهرة، مصر.

٤٨. **التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين**، ت: سعد كريم الفقي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار اليقين، القاهرة، مصر.

٤٩. **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، الألباني محمد ناصر الدين**، ط٤ (١٤٠٥) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥٠. **تذكرة الحفاظ، الذهبي محمد بن أحمد**، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٣، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥١. **تصحيح الفروع، علاء الدين المرداوي محمد بن سليمان**، بهامش كتاب الفروع لابن مفلح.

٥٢. **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي**، ت: د. إكرام الله إمداد الحق، ط١(١٤١٦- ١٩٩٦)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

٥٣. **تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف**، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض وآخرون، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٤. **تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور**، ط(١٩٨٤)، الدار التونسية للنشر، تونس.

٥٥. **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير**، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار هجر، الجيزة، مصر.

٥٦. **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير** ، ت: محمود

شاكر، أحمد شاكر، ط٢، د.ت، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

٥٧. **تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي**، ت: أسعد محمد الطيب، ط١(١٤١٧- ١٩٩٧)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

٥٨. **تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل ابن كثير**، ت: لجنة من العلماء، ط٨ (١٤٠٦- ١٩٨٦)، دار الأندلس، بيروت، لبنان.

٥٩. **تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار**، ت: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط(١٤١٨- ١٩٩٧)، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٦٠. **تفسير القرآن، الصنعاني عبد الرزاق بن همام**، ت: د. مصطفى مسلم محمد، ط١(١٤١٠- ١٩٨٩)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

٦١. **تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام**، ت: د. هند شلبي، ط١(١٤٢٥- ٢٠٠٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٢. **التقرير والتحبير في علم الأصول، ابن أمير الحاج: محمد بن محمد**، ط(١٤١٧- ١٩٩٦)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦٣. **التلخيص، الذهبي محمد بن أحمد**، بهامش المستدرك للحاكم.

٦٤. **التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر الأندلسي يوسف بن عبد الله**، ت: محمد الفلاح، ط(١٤٠٠- ١٩٨٠) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب.

٦٥. **تهذيب التهذيب، ابن حجر أحمد بن علي**، ت: مصطفى عطا، ط١(١٤١٥- ١٩٩٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٦. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي أبو الحجاج يوسف**، ت: د. بشار عواد معروف، ط١(١٤١٣- ١٩٩٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٧. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة، ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبد الله**، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط١(١٤١٣- ١٩٩٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦٨. **التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، خليل بن إسحاق الجندي**، ت: أبو الفضل الدمياطي، ط١(١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٦٩. **التيسير في القراءات السبع، الداني عثمان بن سعيد**، ت: أوتو پرتزل، ط٢(١٤٠٤- ١٩٨٤)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٧٠. **الثقات، ابن حبان أبو حاتم محمد البستي**، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط١(١٣٩٣- ١٩٧٣)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند.

٧١. **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني عثمان بـن سـعيد**، ت: محمـد صدوق، ط١(٢٠٠٥- ١٤٢٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٢. **الجامع الصحيح، البخاري محمد بن إسماعيل**، خدمة محمد زهير الناصر، ط(١٣١١هـ)، المطبعـة الأميرية، بولاق، مصر.

٧٣. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر**، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٧٤. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي أحمد بن علي**، ت: د. محمد عجاج الخطيب، د.ط، د.ت، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٧٥. **الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي**، ت: عبد العلي حامد، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٣)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

٧٦. **الجرح والتعديل ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي**، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمـي، ط١(١٣٧١- ١٩٥٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٧. **جزء فيه قراءات النبي ﷺ، أبو عمر الدوري حفص بن عمر**، ت: د.حكمت بشير ياسـين، مكتبة الدار، المدينة النبوية.

٧٨. **جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي علي بـن محمـد**، ت: علـي البـواب، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٧)، مكتبة التراث، مكة المكرمة.

٧٩. **جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، د. الدليمي أكـرم عبـد** ، ط١(٢٠٠٦- ١٤٢٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٠. **جهود الإمام أبي عبيد في القراءات، د. أحمد فارس السلوم**، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار ابـن حزم، بيروت، لبنان.

٨١. **الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، السخاوي محمد بن عبد الرحمن**، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١(١٤١٩- ١٩٩٩)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٨٢. **حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامـع**، البنـاني، د.ط، د.ت، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨٣. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني أحمـد بـن عبـد الله**، ط١(١٤٠٩- ١٩٨٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٤. **الدر المصون إلى علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف**، ت: د. أحمد الخـراط،

دار القلم، دمشق، سورية.

٨٥. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي**، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٤-٢٠٠٣)، دار هجر، الجيزة، مصر.

٨٦. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ ابن حجر أحمد بن علي**، ت: سالم الكرنكوي الألماني، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٧. **دليل الحيرن على مورد الظمآن، المارغني إبراهيم بن أحمد**، د.ط، د.ت، دار الكتب، الجزائر.

٨٨. **الذخيرة، شهاب الدين القرافي أجمد بن إدريس**، ت: محمد حجي، ط١(١٩٩٤)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٨٩. **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد**، ت: دغش بن شبيب العجمي، ط١(١٤٢١- ٢٠٠٠)، دار الإمام أحمد، الكويت.

٩٠. **الرسالة، الإمام الشافعي محمد بن إدريس**، ت: أحمد محمد شاكر، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩١. **رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين، د.عبد الفتاح شلبي**، ط٤(١٤١٩- ١٩٩)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

٩٢. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد**، ط١(١٤٠٢- ١٩٨٢)، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق.

٩٣. **رسم المصحف ونقطه، د. عبد الحي الفرماوي**، ط١(١٤٢٥- ٢٠٠٤)، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان.

٩٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي محمود شكري**، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩٥. **الروضة في القراءات الإحدى عشر، أبو علي المالكي الحسن بن محمد بن إبراهيم**، ت: نبيل بن محمد آل إسماعيل، إشراف: د. عبد العزيز بن أحمد إسماعيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، سنة(١٤١٥)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، الرياض، السعودية.

٩٦. **سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني محمد ناصر الدين**، ط(١٤١٥- ١٩٩٥)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٩٧. **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي بن محمد الضباع**، ط١، د.ت، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، مصر.

٩٨. **سنن ابن ماجه، القزويني محمد بن يزيد**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

٩٩. **سنن أبي داود، أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث**، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، ط١، د.ت، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

١٠٠. **سنن الترمذي، الترمذي محمد بن عيسى بن سورة**، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور آل سلمان، ط١، د.ت، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

١٠١. **السنن الكبرى، البيهقي أحمد بن الحسين**، ت: محمد عبد القادر عطا، ط٣(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٢. **السنن الكبرى، النسائي أحمد بن شعيب**، ت: حسن شلبي، ط١(١٤٢١- ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٠٣. **سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٤. **سير أعلام النبلاء، الذهبي محمد بن أحمد**، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢ (١٤٠٢- ١٩٨٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٠٥. **السيرة النبوية، عبد الملك ابن هشام**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢(١٩٥٥)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

١٠٦. **شبهات مزعومة حول القرآن الكريم، قمحاوي محمد الصادق**، ط١(١٣٨٩- ١٩٧٨)، دار الأنوار للطباعة، مصر.

١٠٧. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف**، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٨. **شذارات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت: محمود الأرنؤوط، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٨)، دار ابن كثير، دمشق، سورية.

١٠٩. **شرح السنة، البغوي الحسين بن مسعود**، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢ (١٤٠٣- ١٩٨٣)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١١٠. **الشرح الكبير، الدردير أبو البركات أحمد**، على جانب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي محمد عرفة، د.ط، د.ت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

١١١. **شرح الكوكب المنير، ابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي**، ت: د. محمد الزحيلي ود.

نزيه حماد، ط(١٤١٣- ١٩٩٣)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

١١٢. **الشرح الممتع على زاد المستقنع، العثيمين محمد بن صالح** ، ط١(١٤٢٣)، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.

١١٣. **شرح النووي على مسلم، النووي يحيى بن شرف**، ط٢(١٣٩٢- ١٩٧٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١٤. **شرح زروق على متن الرسالة، زروق أحمد بن محمد البرنسي الفاسي**، ط(١٤٠٢- ١٩٨٢)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١١٥. **شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف**، ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

١١٦. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري محمد بن محمد بن محمد**، ت: مجدي محمد باسلوم، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٧. **شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد**، ت: شعيب الأرنؤوط، ط١(١٤١٥- ١٩٩٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١١٨. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، الفارسي علي بن لبان**، ت: شعيب الأرنؤوط، ط٢(١٤١٤- ١٩٩٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١١٩. **صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة محمد بن إسحاق**، ت: د، محمد مصطفى الأعظمي، ط(١٤٠٠- ١٩٨٩)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٢٠. **صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني**، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٣)، مؤسسة غراس، الكويت.

١٢١. **صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري**، عناية: أبي صهيب الكرمي، ط(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية.

١٢٢. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني محمد ناصر الدين**، ط٣(١٤١٠- ١٩٩٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٢٣. **الضوء اللامع، شمس الدين السخاوي محمد بن عبد الرحمن**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

١٢٤. **طبقات الشافعية الكبرى، السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي**، ت: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، د.ط، د.ت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

١٢٥. **طبقات القراء السبعة، أمين الدين عبد الوهاب بن السلار**، ت: أحمد عزوز، ط(١٤٢٩- ٢٠٠٨)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

١٢٦. **الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله التنسي محمد بن عبد الله**، ت: د. أحمد شرشال، ط١(١٤٢٠- ٢٠٠٠)، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية.

١٢٧. **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر**، ت: محمد حامد الفقي، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٢٨. **طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري محمد بن محمد**، ت: محمد تميم الزعبي، ط٢(١٤٢١- ٢٠٠)، دار الهدى المدينة النبوية.

١٢٩. **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، الشاطبي الرعيني القاسم بن فيره**، ت: د. أيمن رشدي سويد، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار نور المكتبات، جدة، السعودية.

١٣٠. **غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد**، ت: ج. برجستراسر، ط٢(١٤٠٢- ١٩٨٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣١. **غذاء الجنان بثمر الجنان محاضرات في علوم القرآن، د. فضل إحسان عباس**، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٧)، دار النفائس، عمان، الأردن.

١٣٢. **الفتاوى الكبرى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم**، ت: محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٣. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني**، ت: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٣٤. **الفتح والإمالة، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد**، ت: عمر بن غرامة العمروي، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠٢)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣٥. **فتوح البلدان، البلاذري أحمد بن يحيى**، ت: عبد الله الطباع وعمر الطباع، ط(١٤٠٧- ١٩٨٧)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

١٣٦. **فضائل القرآن، ابن الضريس محمد بن أيوب**، ت: غزوة بدير، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٧)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣٧. **فضائل القرآن، أبو العباس المستغفري جعفر بن محمد**، ت: د. أحمد السلوم، ط١ (١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

١٣٨. **فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد**، ط١(١٤٢٣- ٢٠٠٢)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان.

١٣٩. **الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت**، ت: عادل العزازي، ط١(جمادى

الأول ١٤١٧- ١٩٩٦)، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية.

١٤٠. **في صحبة القرآن الكريم، أحمد جهان الفورتية،** ط(٢٠٠٧)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا.

١٤١. **القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان محمد إسماعيل،** ط٢(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار السلام، القاهرة، مصر.

١٤٢. **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي،** ط(١٤٠١- ١٩٨١)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤٣. **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، الأندرابي أحمد بن أبي عمر،** ت: د. أحمد نصيف الجنابي، ط٣(١٤٠٧- ١٩٨٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٤٤. **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي،** ط(١٩٨٠)، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٤٥. **القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، عبد الحليم قابة،** ط١(١٩٩٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٤٦. **القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، هند شلبي،** ط(١٩٨٣)، الدار العربية للكتاب، تونس.

١٤٧. **قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد،** ت: محمد حسن الشافعي، ط١(١٤١٨- ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٨. **قواعد نقد القراءات القرآنية، د. عبد الباقي بن سراقة سيسي،** ط١(١٤٣٠- ٢٠٠٩)، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية.

١٤٩. **القواعد والإشارات في أصول القراءات، أبو العباس الحموي أحمد بن عمر،** ت: د. عبد الكريم بكا، ط١ (١٤٠٦)، دار القلم، دمشق، سورية.

١٥٠. **الكامل في القراءات في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم الهذلي يوسف بن علي بن جبارة،** تحقيق جمال رفاعي الشايب، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، مؤسسة سما، القاهرة، مصر.

١٥١. **كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد أحمد بن موسى،** ت: شوقي ضيف، ط٢(١٤٠٠)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٥٢. **كتاب الشريعة، الآجري محمد بن الحسين،** ت: عبد الله بن عمر الدميجي، ط٢(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية.

١٥٣. **كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع،** ت: د. علي محمد عمر، ط١(١٤٢١-

٢٠٠١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

١٥٤. **كتاب الفروع، ابن مفلح شمس الدين محمد المقدسي**، ت: د. عبد الله التركي، ط١(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار الرسالة، بيروت، لبنان.

١٥٥. **كتاب القرآن، طارق بن عوض الله بن محمد**، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار ابن القيم الرياض السعودية، ودار ابن عفان القاهرة مصر.

١٥٦. **كتاب فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام**، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط٢ (١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار ابن كثير، دمشق، سورية.

١٥٧. **الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر**، ت: عبد السلام هارون، ط٢(١٤٠٢- ١٩٨٢)، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ودار الرفاعي الرياض السعودية.

١٥٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري محمود بن عمر**، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، ط١(١٤١٨- ١٩٨٨)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

١٥٩. **كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات، البعلي عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي**، ت: محمد بن ناصر العجمي، ط(١٤٢٣- ٢٠٠٢)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

١٦٠. **الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي محمد بن إبراهيم**، ت: أبي محمد بن عاشور، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦١. **الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، المطيعي محمد بخيت**، ط(١٤٠٣- ١٩٨٢)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

١٦٢. **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، الجعبري إبراهيم بن عمر**، ت: أحمد اليزيدي، ط(١٤١٩- ١٩٩٩)، وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط، المغرب.

١٦٣. **لسان العرب، ابن منظور محمد بن المكرم**، ت: عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، د.ط، د.ت، دار المعارف، القاهرة، مصر،

١٦٤. **مباحث في علم القراءات، د. المزيني عبد العزيز بن سليمان**، ط١(١٤٣٢- ٢٠١١)، دار كنوز إشبيليا، الرياض، السعودية.

١٦٥. **المبسوط، شمس الدين السرخسي**، تصحيح: جماعة من العلماء، ط(١٤٠٩- ١٩٨٩)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦٦. **المبهج في القراءات الثمان، سبط الخياط عبد الله بن علي بن أحمد**، ت: عبد العزيز السبر،

إشراف: أ.د. عبد العزيز إسماعيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه سنة (١٤٠٤- ١٤٠٥)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، الرياض، السعودية.

١٦٧. **متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي القاسم بن فيره**، ت: محمد تميم الزعبي، ط٣(١٤١٧- ١٩٩٦)، مكتبة دار الهدى، المدينة النبوية.

١٦٨. **مجاز القرآن، أبو عبيدة التيمي معمر بن المثنى**، ت: محمد فؤاد سزكين، د.ط، د.ت، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

١٦٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي علي بن أبي بكر**، ت: عبد الله الدرويش، ط(١٤١٤- ١٩٩٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٧٠. **المجموع شرح المهذب، النووي يحيى بن شرف**، ت: محمد نجيب المطيعي، ط(١٩٨٠)، مكتبة الرشاد، جدة، السعودية.

١٧١. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز**، جمع: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية.

١٧٢. **مجموعة الفتاوى، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم**، ت: عامر الجزار وأنور الباز، ط٢ (١٤٢١- ٢٠٠١)، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

١٧٣. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني**، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١(١٤١٩- ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧٤. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧٥. **المدونة الكبرى، سحنون بن سعيد التنوخي**، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

١٧٦. **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار**، ط١(١٤٢٦)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

١٧٧. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، أبو شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل**، ت: د. طيار آلتي قولاج، ط٢ (١٤٠٦- ١٩٨٦)، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، تركيا.

١٧٨. **المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري**، إشراف: يوسف المرعشلي، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧٩. **المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي محمد بن محمد**، ت: د. حمزة زهير حافظ، د.ط، د.ت، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، السعودية.

١٨٠. **المستنير في القراءات العشر، أبو طاهر ابن سوار أحمد بن علي**، ت: أحمد طاهر أويس، إشراف: د. محمد محمد سالم محيسن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، سنة ١٤١٣، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامة، المدينة النبوية.

١٨١. **مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود**، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار هجر، الجيزة، مصر.

١٨٢. **مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد**، ت: عادل الغزاوي وأحمد المزيدي، ط١(١٤١٨- ١٩٩٧)، دار الوطن، الرياض، السعودية.

١٨٣. **مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي**، ت: حسين سليم أسد، ط٢(١٤١٠- ١٩٨٩)، دار المأمون، دمشق، سورية.

١٨٤. **مسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحن**ظلي، ت: عبد الغفور البلوشي، ط١(١٤١٢- ١٩٩١)، مكتبة الإيمان، المدينة النبوية.

١٨٥. **المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط١(١٤٢١- ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، بيرون، لبنان.

١٨٦. **المسند، الشاشي الهيثم بن كليب**، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١(١٤١٠)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.

١٨٧. **المصاحف المنسوبة للصحابة، د. محمد عبد الرحمن الطاسان**، ط١ (١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار التدمرية، الرياض، السعودية.

١٨٨. **المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني**، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط١ (١٤٢٧- ٢٠٠٦)، مؤسسة غراس، الكويت.

١٨٩. **المصنف، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد**، ت: محمد عوامة، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، دار القبلة جدة السعودية، ومؤسسة علوم القرآن دمشق سورية.

١٩٠. **المصنف، الصنعاني عبد الرزاق بن همام**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١(١٣٩٢- ١٩٧٢)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٩١. **معاني الأحرف السبعة، أبو الفضل الرازي عبد الرحمن بن أحمد**، ت: حسن ضياء الدين عتر، ط١ (١٤٣٣- ٢٠١٢)، دار النوادر، دمشق، سورية.

١٩٢. **معاني القرآن وإعرابه، الزجاج إسحاق بن إبراهيم**، ت: د. عبد الجليل شلبي، ط١(١٤٠٨- ١٩٨٨)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

١٩٣. **معاني القرآن، الفراء يحي بن زياد،** ت: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

١٩٤. **المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة محمد،** دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

١٩٥. **المعجم الأوسط، الطبراني سليمان بن أحمد،** ت: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، ط(١٤١٥- ١٩٩٥)، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

١٩٦. **معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب،** ط١(١٤٢٢- ٢٠٠٢)، دار سعد الدين، دمشق، سورية.

١٩٧. **المعجم الكبير، الطبراني سليمان بن أحمد،** ت: حمد السلفي، ط٢، د.ت، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة، مصر.

١٩٨. **معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،** ط١(١٤١٤- ١٩٩٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٩٩. **معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي،** ط١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، دار القلم، دمشق، سورية

٢٠٠. **معرفة الثقات، العجلي أحمد بن عبد الله بن صالح،** ت: عبد العليم البستوي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

٢٠١. **معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله،** ت: عادل العزازي، ط١(١٤١٩- ١٩٩٨)، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٢٠٢. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي محمد بن أحمد،** ت: د. طيار آلتي قولاج، ط(١٤٢٤- ٢٠٠٣)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

٢٠٣. **معنى الحرف، الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل،** ت: حمزة عواد، ط١(١٤٣٤- ٢٠١٣)، دار الفضيلة، الجزائر.

٢٠٤. **المعيار المعرب، أبو العباس الونشريسي أحمد بن يحي،** ت: جماعة من الفقهاء، إشراف: د. محمد حجي، ط(١٤٠١- ١٩٨١)، وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط، المغرب.

٢٠٥. **المغني شرح المقنع، موفق الدين المقدسي عبد الله بن أحمد،** ت: د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، ط٣(١٤١٧- ١٩٩٧)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

٢٠٦. **المفردات السبع، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد،** ت: عبد الرحمن السيد حبيب، د.ط، د.ت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر.

٢٠٧. **مفردة ابن محيصن، أبو علي الأهوازي الحسن بن علي،** ت: د.عمار أمين الددو، ضمن: مجلة الأحمدية، العدد الثاني والعشرون، محرم ١٤٢٧، الإمارات العربية.

٢٠٨. **مفردة الحسن البصري، أبو علي الأهوازي الحسن بن علي**، ت: أ.د. عمر يوسف حمدان، ط١(١٤٢٧- ٢٠٠٦)، المكتب الإسلامي، عمان، الأردنّ.

٢٠٩. **المقتنى في سرد الكنى، الذهبي محمد بن أحمد**، ت: محمد صالح المراد، ط(١٤٠٨)، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية،

٢١٠. **مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد**، د.ط، د.ت، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٢١١. **المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي، نور الدين الهيثمي علي بن أبي بكر**، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٢. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد**، ت: محمد الصادق قمحاوي، ط(١٩٧٨)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

٢١٣. **المقنع، موفق الدين المقدسي عبد الله بن أحمد**، ت: د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، ط١(١٤١٤- ١٩٩٣)، دار هجر، الجيزة، مصر.

٢١٤. **مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني محمد عبد العظيم**، ت: أحمد شمس الدين، ط(١٤١٦- ١٩٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٥. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري محمد بن محمد**، ط١(١٤٢٠- ١٩٩٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٦. **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغرى بردي جمال الدين يوسف الأتابكي**، ت: د. محمد محمد أمين، ط(١٩٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٢١٧. **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الحطاب محمد بن محمد الرعيني**، ت: زكريا عميرات، د.ط، د.ت، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٢١٨. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي محمد بن أحمد**، ت: علي محمد البجاوي، د.ط، د.ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢١٩. **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل**، د.ط، د.ت، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، مصر.

٢٢٠. **النشر في القراءات العشر، محمد ابن الجزري**، تخريج: زكريا عميرات، ط١ (١٤١٨- ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٢١. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني أحمد بن محمد**، ت: د. إحسان عباس، ط(١٣٨٨- ١٩٦٨)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٢٢. **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي عبد الفتاح السيد عجمي**، ط١(١٤٠٢-١٩٨٢)، السعودية.

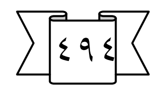
٢٢٣. **الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب**، ت: مجموعة من الباحثين، إشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، ط١ (١٤٢٩- ٢٠٠٨)، جامعة الشارقة، الإمارات العربية.

٢٢٤. **هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن، ابن المنير الحسيني محمد عارف بن أحمد**، ت: د. مصطفى صميدة، ط١(١٤١٧- ١٩٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢٥. **الوافي بالوفيات، الصفدي خليل بن أيبك**، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط١(١٤٢٠- ٢٠٠٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٢٦. **الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي**، ط٥(١٤٢٠- ١٩٩٩)، مكتبة السوادي، جدة، السعودية.

٢٢٧. **وفيات الأعيان، ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر**، ت: د. إحسان عباس، ط(١٤١٤-١٩٩٤)، دار صادر، بيروت، لبنان.



الفهرس العام